


تأليف

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

الجزء الثاني



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

## الجزء الثانى من الأمالى

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال : قَدِمَ مُتَمِّم بن نُوَيْرة العراقَ فأقبل لايرى قبرا إلّا بكى عليه ، فقيل له : يموت أخوك بالْمَلَا وتبكى أنت على قبر بالعراق ! فقال :

لقد لامنى عند القبور على البكا　　رفيقى لتَذْرَافِ الدموع السَّوَافِك

أَمِنْ أجل قَبْرٍ بالملا أنت نائح　　على كلِّ قبرٍ أو على كلّ هالكِ

ويروى هذا البيت :

فقال أتبكى كلَّ قبر رأيْتَه　　لِقَبْرٍ ثَوَى بين اللِّوى والدَّكادِكِ

فقلت له إنَّ الشَّجَا يَبْعَث الشجا　　فَدَعْنِى فهذا كلُّه قبر مالكِ

أَلم تَرَهُ فينـــــا يُقَسِّم ما له　　وتَأْوِى إليه مُرْمِلات الضَّرَائِك(١)

وقرأت على أبى بكر رحمه الله لبعض طيء يَرْثِى الرَّبيع وعُمارة ابنىْ زياد العَبْسِيَّين ، وكانت بينهم مودّة :

فإن تَكُن الحوادث جَـرَّبَتْنى　　فلم أَرَ هالكا كابْنَىْ زيـــادِ

هُمَا رُمْحان خَطِّيَّـــان كانا　　من السُّمْر المُثَقَّفة الصِّعـــاد

تُهَال الأَرضُ إن يَطآ عليهـا　　بمثلهما تُسَالِم أو تُعـــادِى

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأجحم بن دَنْدَنَة الخُزَاعية :

قد كُنْتَ لى جَبَلاً أَلوذ بظلِّه　　فتركتَنى أَضْحَى بأَجْرَدَ ضاحى

---

(١) الفقراء والسيئو الحال .

قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّة ما عِشْتَ لى أَمْشى البَراز وكنْتَ أنتَ جناحى
فاليومَ أَخْضَع للذليـــل وأَتَّقى منـــه وأَدْفَع ظالمى بالـــراح
وإذا دعت قُمْرِية شَجَنًا لها يَومًا على فَنَنٍ دَعَوْتُ صَباحِ
وأَغُضُّ من بَصَرى وأَعلم أَنه قد بان حَدُّ فَوَارِسِى ورِمـاحى

فقال لى أَبو بكر رحمه الله : هذه الأَبيات تَمَثَّلت بها عائشة ـ رضى الله عنها ـ بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

وقرأْت على أَبى عبد الله نفطويه هذه الأَبيات فى قصيدة للنابغة الجعدىّ وقت قراءتى عليه شعر النابغة :

أَلم تَعْلَمِى أَنى رُزِئْتُ مُحارِبا فمالَكِ منه اليومَ شَىْءٌ ولا لِيا
ومِنْ قَبْلِهِ ما قد رزئت بوَحْوَحٍ وكان ابْنَ أُمِّى والخليلَ المُصافيا
فَتًى كَمُلت خيراته غَيْرَ أَنـه جَوَاد فما يُبْقِى من المال باقيا
فتًى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَدِيقَه على أَنَّ فيه ما يَسُوءُ الأَعاديا

وأَنشدنى أَبو محمد بن دَرَسْتَوَيْه النحوىّ قال أَنشدنا أَبو العباس محمد بن يزيد المبرّد :

أَيا عَمْرُو لم أَصْبِرْ ولى فيك حِيلةٌ ولكن دعانى اليأْسُ منكَ إلى الصبر
تَصَبَّرْت مغلوبا وإِنِّى لَمُوجَعٌ كما صَبرَ الظمآن فى البَلَد القَفْرِ

وحدّثنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنى أَبى قال حدّثنا أَبو عبد الله بن المطيحى قال : قرىء على قبر بالمدينة :

يا مُفْرَدًا سَكَنَ الثَّرَى وبَقِيتُ لو كنتُ أَصْدُقُ إذ بَلِيتَ بَلِيتُ
الحَىُّ يَكْذِب لا صَدِيــق لميِّتٍ لو صَحَّ ذاك ومُتَّ كنتُ أَموت

وقرأْت على أَبى بكر لكعب بن زهير :

لقد وَلَّى أَلِيَّتَه جُــوَىٌّ مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلول أَخـــوها

فإن تَهْلِكْ جُـوَىٌّ فإنَّ حَرْبا ... كَظَنِّك كان بَعْدَك مُوقِدُوهـا
ولو بَلَغَ القَتيـلَ فَعالُ قـوم ... لَسَرَّك من سيوفك مُنْتَضُـوها
كأَنَّك كنتَ تعلم يوم بُزَّت ... ثيابُك ما سَيَلْقى سالبوهـا

قال أَبو على وقرأْت عليه للأَحوص :

إنى على ما قد عَلِمْت مُحَسَّـد ... أَنمِى على البَغْضـاء والشَّنَآن
ما تعترينى من خُطوب مُلِمَّة ... إلَّا تُشَرِّفُنى وتُعْظِم شـانى
فإذا تَزُول تزول عن مُتَخَمِّط(١) ... تُخْشَى بوادرُه لدى الأَقـران
إنى إذا خَفِىَ الرجال وجدتنى ... كالشمس لا تَخْفَى بكل مكان

وأنشدنا أَبو بكر بن الأَنبارى عن أَبى العباس أَحمد بن يحيى إلا البيت الأَوّل من هذه الأَبيات فإنى قرأْته على أَبى بكر بن دريد :

رأَيتُ رِباطا حين تَمَّ شبابُه ... وَوَلَّى شبابى ليس فى بِرّه عَتْب
إذا كان أَولادُ الرجال حَزَازةً ... فأَنت الحَلاَل الحُلْو والبارد العَذْب
لنا جانبٌ منه دَمِيثٌ وجانب ... إذا رامه الأَعداء مُمْتَنِـع صَعْب

وروى ٱبن الأَنبارى :

لنا جانب منـه يَلِينُ وجانب ... ثَقِيلٌ على الأَعداء مَرْكَبُـه صعب
يُخَبِّرنى عما سأَلتُ بِهَيِّنٍ ... من القول لا جافى الكلام ولا لَغْبُ(٢)
ولَا يَبْتَغِى أَمْنًا وصاحب رَحْلهِ ... بخَوْف إذا ما ضَمَّ صاحبَه الجَنْب
سريعٌ إلى الأَضياف فى ليلة الطَّوَى ... إذا اجتمع الشَّفَّانُ(٣) والبَلَد الجَدْب
وتأْخذه عند المكارم هِـزَّةٌ ... كما آهتزَّ تحتَ البارح الفَنَنُ الرَّطْب

(١) المتخمط : القهار الغلاب .
(٢) اللغب : الضعيف الأحمق البين اللغابة ، وهى خطل الكلام وفساده .
(٣) الشفان : الريح الباردة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنى أبو حاتم عن أبي عبيدة لأرْطاة بن سُهَيَّة يهجو شبيب بن البرصاء[1] :

مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيانَ مُرَّة أنـــه هجانا ابْنُ بَرْصاء العِجان شَبِيبُ
فلو كنتَ مُرِّيًّا عَمِيتَ فأَسْهَلَتْ كُداك ولكنَّ المُرِيب مُرِيب

فسألته عن معنى هذا البيت ، فقال : كان أبوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه أعمى ، يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كُنْتَ أعمى كآبائك .

أَبي كان خيراً من أبيك ولم يزل جَنيبا لآبائى وأنتَ جَنِيبُ
وما زلتُ خيرا منك مُذْ عَضَّ كارها برأسك عادِيُّ النِّجَادِ رَكُوبُ

يقول : مازلت خيرا منك مذ عض برأسك فَعْلُ أُمِّك أى مذ وُلِدْتَ . والعادِىُّ : القديم . والنِّجاد جمع نَجْد : وهو الطريق المرتفع . والرَّكُوب : المركوب الموطوء وهو فَعُول في معنى مفعول ، وإنما هذا تشبيه جَعَل ما عَضَّ برأسه من فرجها مِثْلَ الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يَسْلُكها ، يريد أنه قد ذُلِّل حتى صار كَتِلْك ، فيقال : إن شَبِيبا عمى بعدما كَبِرَ فكان يقول : عَلِم أنِّى مُرِّىٌّ .

[ مطلب حديث سالم بن قحفان العنبرى وإعطائه صهره الأبعرة وما قاله لامرأته من الشعر وقد لامته على البذل ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد وقال سالم بن قُحْفان العنبري ، وكان صهره أخو امرأته أتاه فأعطاه بعيرا من إبله وقال لامرأته : هاتى حَبْلا يَقْرُن به ما أعطيناه إلى بعيره ، ثم أعطاه آخر وقال : هاتى حبلا آخر ، ثم أعطاه ثالثًا وقال : هاتى حَبْلا ، فقالت : ما بَقِيَ عندى حَبْلٌ ، فقال لها : عَلَيَّ الجِمال وعَلَيْك الحبال ، ثم قال :

لا تَعْذُلِينى فى العطاء ويَسِّرِى لكل بَعِيرٍ جاء طالبُه حَبْـــلا

وقبله :

لقد بَكَرَتْ أُمُّ الوَلِيد تَلُومنى ولم أَجْتَرِمْ جُرْمًا فقلت لها مَهْلا

---

(١) فى هامش بعض النسخ : والبرصاء أمه سميت بذلك لبياضها آهـ

فإنِّىَ لا تَبْكِى علىَّ إفَالُها (١) إذا شَبِعَتْ من رَوْضِ أوطانها بَقْلا
فلم أَرَ مِثْلَ الإبْل مالاً لمُقْتَنٍ ولا مثل أَيَّام الحُقُوق لها سُبْلا

وزادنى بعض أَصحابنا عن أَبى الحسن الأَخفش :

إذا سَمِعَتْ آذانُها صَوْتَ سائل أصاخت فلم تَأْخذ سِلاحًا ولا نَبْلا

قال أبو على : السِّلاح ها هنا جَمَالُها ، يقول : سِمَنُها يَمْنَع صاحبَها من أن يَسْخُو بها ، ولكنَّه يُعْطيها على كل حال لا يَمْنَعُهُ ذلك .

وحدّثنا أَبو المياس قال حدّثنا أَحمد بن عبيد بن ناصح قال قال الأَصمعى : قيل لذى الرمة : من أَين عَرَفْتَ الميم لولا صِدْقُ مَنْ نَسَبَك إلى تعليم أَولاد الأَعراب فى أَكتاف الإبل ؟ فقال : والله ما عرفت الميم إلا أَنى قَدِمْت من البادية إلى الريف فرأيت الصبيان وهم يجوزون بالفِجْرِم فى الأُوَق ، فوقَفْتُ حِيالَهم أَنظر إليهم فقال غلام من الغِلْمة : قد أَزَّقْتم هذه الأُوقة فجعلتموها كالميم ، فقام غلام من الغلمة فوضع مِنْجَمَهُ فِى الأُوقة فَنَجْنَجَهُ فأَفْهَقَهَا ، فعلمت أَن الميم شىء ضَيِّق فَشَبَّهْت عين ناقتى به وقد اسْلَهَمَّتْ وأَعْيَتْ . قال أَبو المياس : الفِجْرِم : الجَوْز .

قال أَبو على : ولم أَجد هذه الكلمة فى كتب اللغويين ولا سمعتها من أَحد من أَشياخنا غيره . والأُوقة : الحُفْرة . وقوله : قد أَزَّقْتم أَى ضيقتم . ونَجْنَجَه : حَرَّكه . فأَفْهَقَهَا : ملأها . والمِنْجَم : العقِب ، وكل ما نَتَأَ وزاد على ما يليه فهو مِنْجم . والكعب : مِنْجَم أَيضا . واسْلَهَمَّت : تغيرت ، والمُسْلَهِمُّ : الضامر المتغير .

قال أَبو على : وقرأْت على أَبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

أَقول لماء العَيْن أَمْعِنْ لَعَلَّه بما لا يُرَى من غائب الوَجْد يَشْهَد
فلم أَدر أَن العين قبل فراقها غَداةَ الشَّبَا مِنْ لاعج الوَجْد تَجْمُد
ولم أَر مثل العين ضَنَّتْ بمائها عَلَىَّ ولا مثلى على الدمع يُحْسَد

وقرأْت عليه أَيضا :

سَيَهْلِكُ فى الدنيا شَفيقٌ عليكُمُ إذا غالَهُ مِن حادثِ الدهر غائلُه (٢)

(١) الافال : صغار الابل ؛ بنات المخاض ونحوها ، واحدها أفيل .

(٢) هذه الأبيات لكثير عزة ؛ كما فى زهر الآداب طبع المطبعة الرحمانية ج ٤ ص ٩٢ .

ويُخْفِى لكم حُبًّا شديدًا ورَهْبة … وللناس أشغال وحُبُّكِ شاغلُه

وحُبُّك يُنْسِينى مِنَ الشىء فى يَدِى … ويُذْهِلُنِى عن كل شىء أزاوِلُه

كَرِيمٌ يُميت السِّرَّ حَتى كأنه … إذا اسْتَبْحَثُوه عن حَديثكِ جاهلُه

يَوَدّ بأن يُمْسِى سَقِيما لعلَّها … إذا سَمِعَتْ عنه بشَكْوَى تُرَاسِلُه

ويرتاح للمعروف فى طلب العلا … لِتُحْمَد يوما عند لَيْلَى شَمائلُه

فلو كُنْتُ فى كَبْلٍ وبُحْتُ بلَوْعَتى … إليه لأَنَّتْ رحمةً لى سَلاسِلُه

[ مطلب حديث المرأة التى سكنت البادية قريبا من قبور أهلها ]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دُفِعْت يوما فى تَلَمُّسى بالبادية إلى وادٍ خَلَاءٍ لا أنيس به إلا بَيْتٌ مُعْتَنِزٌ بفنائه أَعْنُزٌ وقد ظَمِئْتُ فَيَمَّمْته فسَلَّمْت ، فإذا عجوز قد بَرَزَت كأنها نعامةٌ راخِم ، فقلت : هل من ماء ؟ فقالت : أَو لَبَن ؟ فقلت : ما كانت بِغْيَتى إلا الماء ، فإذا يَسَّرَ اللهُ اللبن فإِنِّى إليه فقير ، فقامت إلى قَعْب فأَفرغت فيه ماء ونظفت غسله ثم جاءت إلى الأَعْنُز فتَغَبَّرَتْهن حتى احْتَلَبَتْ قُراب مِلْءِ القَعْب ، ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وَطَفَتْ ثُمالته كأنها غمامة بيضاء ، ثم ناولتنى إياه فشربت حتى تَحَبَّبْت رِيًّا ، واطمأْننت فقلت : إنى أراك معتنزة فِى هذا الوادى المُوحِش والحِلَّةُ منكِ قريب ، فلو انضممت إلى جَنَابهم فأَنِسْتِ بهم ! فقالت : يابن أخى ، إنى لآنس بالوَحْشة ، وأَستريح إلى الوَحْدة ، ويطمئن قلبى إلى هذا الوادى الموحِش ، فأَتَذَكَّر مَنْ عَهِدت ، فكأنى أُخاطب أعيانهم ، وَأَتَراءى أشباحهم ، وتَتَخَيَّل لى أَنْدِيَة رجالهم ، ومَلَاعب وُلْدانهم ، ومُنَدَّى أموالهم ، والله يابن أخى ، لقد رأيت هذا الوادى بَشِعَ اللَّدِيدَيْن ، بأَهل أدواح وقِبَاب ، ونَعَمٍ كالهِضَاب ، وخيل كالذِّئاب ، وفِتْيان كالرِّماح ، يُبَارُون الرياح ، ويَحْمُون الصِّباح ؛ فأَحال عليهم الجَلاءُ قَمًّا بَغَرْفةٍ ، فأَصبحت الآثار دارسة ، والمَحَالُّ طامسة ، وكذلك سِيرة الدهر فيمن وَثِقَ به . ثم قالت : ارم بعينك فِى هذا الملا المُتَباطِن ؛ فنظرْتُ ، فإذا قُبورٌ نحو أربعين أو خمسين ، فقالت ، ألا ترى تلك الأَجداث ؟ قلت : نعم ! قالت : ما انطوت

إلّا على أَخ أَو ٱبن أَخ ، أَو عم أَو ٱبن عم ، فأَصبحوا قد أَلْمَأَت عليهم الأَرضُ ، وأَنا أَتَرقَّب ماغالهم ؛ اِنْصَرِفْ راشدا رَحِمك الله .

قال أَبو على : مُعْتَنِز منفرد . والرَّاخِم : التى تَحْضُن بيضها .

[ مطلب أسماء القدح بفتحتين ]

والقَعْب : قَدَح إلى الصِّغَر يُشَبَّه به الحافر ، قال ٱمرؤ القيس :

لها حافرٌ مِثْلُ قَعْب الوَلِيـــد رُكِّب فيه وَظِيفٌ عَجُــرْ

والغُمَر : القَدَح الصغير . والعُسُّ : القَدَح الكبير . والتِّبْن : أَكبر منه . والصَّحْن : القَصِير الجدار العريض . والرِّفْد : القَدَح العظيم . والجُنْبُل : القَدَح العظيم الجَشِب النحت الذى لم يُنَقَّح ولم يُسَوَّر . والعُلْبة : قَدَح ضخم يُعْمل من جلود الإبل . وقال أَبو عمرو الشيبانى : الكَتَنُ : القَدَح ، وقال غيره : الوَأْب : القَدَح المُقَعَّر الكثير الأَخذ من الشراب . وقال بندار : الوَأْب : المعتدل الذى ليس بصغير ولا كبير . قال عمرو بن كُلثوم في الصحن :

* أَلَا هُبِّى بصَحْنِك فاصْبَحِينا *

وأَنشد يعقوب في الجُنْبُل :

إذا انْبَطَحَتْ جافَى عن الأَرض بَطْنها وخَوَّأَها رابٍ كهامَــةِ جُنْبُــــل

وقال الأَعشى في الرفد :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتُه ذلك اليــو مَ وأَسْرَى من مَعْشَر أَقتــال

وتَغَبَّرْتُهن : احتلبت الغُبْر ، وهى بَقِيَّة اللبن فى الضَّرْع وجمعه أَغبار . قال الحارث بن حِلِّزة :

لا تكَسَعِ الشَّوْل بأَغبــارها إنَّك لا تَدْرِى مَن الناتِـــجُ

وقُرَاب وقَرِيب واحد ، مثل كُبَار وكَبِير وجُسَام وجَسِيم . ورَغَا : صارت له رَغْوة ، وفى رغوة ثلاث لغات ، يقال : رُغْوة ورَغْوة ورِغْوة . والثُّمَالة : الرَّغْوة . وتَحبَّبْت : امتلأْتُ ، يقال : تَحَبَّب من الماء إذا ٱمتلأَ . والحِلَال : جَمَاعات بيوت

الناس ، الواحدة حِلَّة . والجَنَاب بفتح الجيم : فِنَاء الدار ، يقال : أَخْصَبَ جنابُ القوم وهو ما حَوْلَهم ، والجِنَاب بكسر الجيم : موضع . وفَرَسٌ طَوْع الجِنَاب إذا كان سَهْل القِيَاد . والأَشْباح : الأَشخاص ، يقال : شَبْح وشَبَح ، لغتان . والأَنْدِيَة جمع نَدِيّ ، والنَّدِيّ والنادِي : المَجْلِس ، ومُنْتَدَى القوم : موضع مُتَحَدَّثهم . والتَّنْدِيَةُ أَن يُورد الرجل إبله ثم يرعاها ثم يوردها ثم يرعاها ، والمُنَدَّى : المكان الذى يُنَدَّي فيه المال . وبَشِع : مَلآن . واللَّدِيدانِ : الجانبان . والدَّوْحة : الشجرة العظيمة. والهِضَاب : الجبال الصِّغار . وقَمًّا : كَنْسًا ، يقال : قَمَمْت البيت : أى كَنَسْتُه ، والقُمَامة : الكُناسة ، والمِقَمَّة : المِكْنَسة . والغَرْفة الواحدة من الغَرْف ، وهى ضرب من الشجر ، والمَلَا : الفضاء ، والمُتَبَاطِن : المُتَطامِن . وأَلْمَأَت عليهم : احتوت عليهم . قال أَبو زيد : أَلْمَأَ عليهم يُلْمِئُ إلْمَاءً إذا احتوى عليهم ، وتَلَمَّأَت عليه الأَرضُ : استوت عليه وَوَارَتْه ، وأنشد :

وِلِلأَرْضِ كَمْ من صالح قد تَلَمَّأَتْ      عليـــه فَوَارَتْه بلَمَّاعـــةٍ قَفْرِ

وغَالَهُم : أهلكهم .

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال أَخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أَخبرنى صخر ابن قُرَيْط . قال : كان الهَيْثم بن جَراد من أَبْيَن الناس ، وإنه أَتى قوما لِيُزَهِّدَهم فى منزلهم فقال : يابنى فلان ، ما أَنتم إلى رِيفٍ فتَأْكلوه ، ولا إلى فَلَاةٍ فتَعْصِمَكم ، ولا إلى وَزَرٍ فَيُلْجِئكم ، فأنتم نُهْزة لمن رامكم ، ولُعْقة لمن قَصَدكم ، وغَرَضٌ لمن رماكم ، كالفَقْعَة الشرباخ ، يَشْدَخها الواطِىء ويرَكْبَها السافى

قال أَبو على · الوَزَر : الجَبَل والمَلْجأ . والنُّهْزة : الفُرْصة التى تُتَنَاوَل بعَجَلة . والفَقْعة : الكَمْأَة البيضاء . والشُّرباخ : التى لاخير فيها . ويَشْدَخها يَرُضُّها . والسافى : الريح التى تَسْفِى التراب .

وحدّثنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنا أَحمد بن يحيى قال : رأَى رجل من العرب بَنِيه يثِبُون على الخيل وقد تَنَادَوْا بالغارة ، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يَقْدِر ، فقال : « من سَرَّه بَنُوه ساءته نفسُه » . وأَنشدنا أَبو عبد الله للنابغة الجعدىّ :

المَرْءُ يَرْغَب فى الحَيَا ... ة وطُولُ عَيْشٍ قد يَضُرُّهْ
تَفْنَى بَشَــاشته ويَبْـ ... قَى بَعْدَ حُلْو العيش مُرُّه
وتَسُــوءُه الأَيامُ حَـتَّى ما ... يَرَى شَيْئًا يَسُــرُّه
كم شامتٍ بِى إن هَلَكْـ ... تُ وقائـلٍ لله دَرُّه

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد :

كأَنَّ مَوَاقِع الظَّلِفات منـــه ... مَوَاقِعُ مَضْـرَحِيَّاتٍ بِقــارِ

الظَّلِفات : الخَشَبات اللواتى يَقَعْنَ على جَنْب البعير ، فشبه بياض مواضع الدَّبَر وهى مواقع الظلفات بمواقع المَضْرَحِيَّات على القار . والمَوَاقِع جمع مَوْقِعة وهى : المكان الذى يقع عليه الطائر . والمَضْرَحِيَّات : النُّسور . والقارُ جمع قارة وهى : الجُبَيْل الصغير ، ولا يكون إلا أسود ، وذلك أن البعير إذا دَبِرَ ثم بَرَأَ أبيضَّ موضع الدَّبَر ، وكذلك ذَرْق الطائر إذا يَبِس ٱبيضَّ فَشَبَّهه به . ومثله قول الآخر (١) يصف ساقيا يَسْتَقِى ماء مِلْحا :

كَأَنَّ مَتْنَيْـــهِ مــن النَّفِىِّ ... مَوَاقع الطَّيْر على الصُّفِىِّ (٢)

النَّفِىُّ : ما تَطَاير عن الرِّشاء وعن مُعْظَم القطر من الصغار ، فشبه ماقطر على ظهره من الماء الملح ويبس بذلك ، ومثله :

فما بَرِحَتْ سَجْواء حتَّى كأَنَّما ... بأَشْرافِ مِقْرَاها مَوَاقِعُ طائـر

سجواء : اسم ناقة . ومِقْرَاها : مِحْلَبَها ، وإنما قيل له مِقْرًى لأَنه يُقْرى فيه . قال : وأَشرافُه : أَعاليه فشَبَّه ما على جوانب الإناء من رَغْوة اللبن بالمواقع ، وهى المواضع التى تقع عليها الطير فترى سُلُوحها عليه (٣) مُبْيَضَّة .

---

(١) فى اللسان مادة نفى أن قائله الأخيل .

(٢) فى اللسان مادة نفى : كأن متنيه من النفى * من طول اشرافى على الطوى * مواقع الطير على الصفى . ثم قال : قال ابن سيدة : كذا أنشده أبو على وأنشده ابن دريد فى الجمهرة كأن متنى ؛ قال : وهو الصحيح لقوله بعده : من طول اشرافى على الطوى ؛ وفسره ثعلب فقال : شبه الماء وقد وقع على متن المستقى بذرق الطائر على الصفى .

(٣) كذا فى النسخ ، ولعل الصــواب عليها لما لا يخفى .

[ مطلب مادار بين عمر بن أبي ربيعة وفتى من قريش يكلم جارية فى الطواف ]

وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمد بن يحيي عن الزبير : أَن عمر بن أَبِي ربيعة نَظَر إلى فتى من قريش يكلم جاريةً فِي الطواف فعاب ذلك عليه فَذَكَر أَنها ابنة عمه ،فقال : ذلك أَشْنَع لأَمرك ، فقال : إنى أَخطبها إلى عمى ، وإنه زعم أَنه لا يزوّجنى حتى أُصْدِقَها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك ، وذكر من حاله وحُبِّه لها وعشقه ، فأَتى عمر عَمَّه فكلمه فى أمره ، فقال :إنه مُمْلِق وليس عندى ما أَحْتَمِل صلاحَ أَمره ، فقال عمر : وكم الذى تريد منه ؟ فقال : أَربعمائة دينار ، قال : فهى علىَّ فزَوِّجْه منها ، ففعل ذلك . وكان عمر حين أَسَنَّ حلف أَلَّا يقول شعرا إلَّا أَعْتَق رَقَبة ، فانصرف إلى منزله يُحَدِّث نفسه ، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها ، فقالت : إن لك لشأْنا ، وأَراك تريد أن تقول شعرا ، فقال :

تقول وَلِيدتى لَمَّـــا رَأَتْنى ... طَرِبْتُ وكنتُ قد أَقْصَرْتُ حِينا

أَراك اليوم قد أَحدثتَ أَمرا ... وهاجَ لك الهوى داءً دَفِينــا

وكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّك ذو عَزَاء ... إذا ما شئتَ فارقْتَ القَرينــا

لَعَمْرُك هَلْ رأَيتَ لها سَمِيًّا ... فَشَاقَك أَم رأَيت لها خَدِينا

ويُرْوَى

بربِّك هل أَتاك لها رســولٌ ... فشاقــك ... ... ... ... »

فقلتُ شَكا إلَىَّ أَخٌ مُحِـبٌّ ... كَبَعْض زَمانِنــا إذ تعلمينـــا

فَقَصَّ علىَّ ما يَلْقَى بهِنْـــد ... فَذَكَّر بعضَ ما كُنَّا نَسِينـــا

وذو الشَّوْقِ القديم وإن تَعَزَّى ... مَشُوقٌ حين يَلْقَى العاشقينــا

فَكَمْ من خُلَّة أَعرضْتُ عنهــا ... لغير قِلًى وكنتُ بها ضَنِينـــا

أَردتُ بعادَها فصَدَدْتُ عنهــا ... وإن جُنَّ الفــؤادُ بها جنونــا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأَعتقهم .

وأَنشدنا أَبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبدالرحمن عن عمه لأُم خالد الخَثْعَمِية فِي جَحْوَش العُقَيْلى :

فليْتَ سِمَاكيًّا يطيرُ[١] رَبَابُه ... يُقَادُ إلى أَهل الغَضَا بِزِمَــام
لِيَشْرَبَ منه جَحْوَشٌ وَيَشِيمَه[٢] ... بعَيْنَىْ قَطَامىٍّ أَغرَّ شَــآم
بنَفْسِىَ عَيْنَا جَحْوَش وقَميصُه ... وأَنْيابُهُ اللَّاتى جَلَا ببَشَــام[٣]
فأُقْسِم أَنِّى قد وَجَدْت بجحوش ... كما وَجَدَتْ عَفْراءُ بابن حِزَام
وما أَنا إلا مِثْلُهــا غير أَنَّنى ... مُؤَجَّلة نفسى لوقت حِمــام
فإن وُلُوج البيت حِلٌّ لجَحْوَش ... إذا جاء والمُسْتَأْذَنون نِيَام[٤]
فإن كنتَ من أَهل الحجاز فلا تَلِجْ ... وإن كنتَ نَجْدِيًّا فَلِجْ بسَــلام
رأَيتُ لهم سِيماءَ قَوْمٍ كَرِهْتُهم ... وأَهْلُ الغَضَا قَوْمٌ على كِــرَامُ

وأنشدنا بهذا الإسناد أيضا لها :

أَيَّتُها النفسُ التى قادها الهوى ... أَمَالَكِ إن رُمْتِ الصُّدود عَزِيم
فَتَنْصَرِفى عنه فقد حِيلَ دُونَه ... وأَلْهاه وَصْلٌ مِنْ سِواك قديم

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : أخبرنى رجل من بنى كلاب قال : سُئل رجل من بنى عُقَيْل كيف كان جَحْوَش فإن أُم خالد قد أَكْثَرَتْ فيه ؟ قال : كان أُحَيْمر أُزَيْرِق حَنْكَلا كأَنه أُبْنة عُودٍ أَو عُقْلة رِشَاء .

قال أَبو على : الحَنْكَل : القَصِير . والأُبْنة العُقْدَة فى العُود . وقال أبو زيد : قال العُقَيْليُّون : هو حِذَاءَه وحَذْوَه نَصْبٌ ، أَى مقابلته وهو حَذْوُه رَفْعٌ إذا كان مثلَه. وقالوا : نَدَّ البعيرُ يَنِدُّ نِدَادًا ونَدِيدًا ونَدًّا . وقالوا : « الخَنِق يُخْرِج الوَرِق » يقول : إذا اشْتَدَّ عليك فَخَنَقَكَ أَعطَيْتَه[٥] ، الخَنِق اسم الفعل هنا . وقالوا : « مَنزِلُنا مَنْزِل قُلُعة » القاف واللام مضمومان[٦] وهو المنزل الذى لاتملكه . وقالوا : يقال

(١) فى مادة قطم من اللسان : « يحار » .
(٢) يشيمه بعينى الخ . أرادت بعينى رجل كأنهما عينا قطامى ؛ لأن الرجل نوع والقطامى ( وهو الصقر ) نوع آخر ؛ ومحال أن ينظر نوع بعين نوع آخر ؛ فالكلام على التشبيه كذا فى اللسان .
(٣) البشام : شجر عطر الرائحة يستاك بقضبانه .
(٤) هذا البيت والبيت التالى لما بعده فيهما الاقواء وهو اختلاف الروى فى حركة الاعراب .
(٥) عبارة الميدانى فى مجمع الأمثال يضرب للغريم الملح يستخرج دينه بملازمته .
(٦) ضبطه فى القاموس بالضم وبضمتين وكهمزة .

قَلَدْتُ الماءَ فى الحوض أَقْلِده قَلْدًا وقَلَدْتُ فى السِّقاء من الماء واللبن إذا جَعَلْتَ مِلأَ القَدَح من الماء ثم تَصُبُّه فى السقاء فذلك القَلْد ، وقَلَدت الشراب أَقْلِده قَلْدا . وقَلَدَ فى جوفه شرابا كثيرا . وقالوا : قَنحتَ تَقْنَح قَنْحا ، النون من المصدر ساكنة وهو التَّكارُه فى الشراب إذا تكارهت عليه بعد الرِّىِّ ، وأكثر كلامهم تَقَنَّحت تَقنُّحا.

وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن القَزْوِينى عن يعقوب فى حديث أُم زرع قولهَا : فَأَتَقَنَّح ، أى فأَقطع الشرب . وقالوا : ويسمى البياض الذى يظهر فى أظفار الإنسان (١) الكَذِب بكسر الدال ، والواحدة كَذْبة بإسكان الدال ، وقال بعضهم : الكَذْب ؛ فأسكن الدال والواحدة كَذْبة ، وقال أبو المَضاء : الكَذَب ؛ ففتح الدال والواحدة كَذْبة بإسكان الدال .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن ابن رستم عن ثابت بن أبى ثابت قال : يقال للبياض الذى يظهر فى أظفار الأحداث الفَوْفُ والفُوف والوَبْش.

[ شــذرة من أمثال العرب ]

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : « لأَنا أَحْذَرُ (٢) مِنْ ضَبٍّ حَرَشْته » . حَرَشْتُ الصَّيد إذا صِدْتَه ، ويقال : إنَّه لَأَسْمَعُ مِنْ قُرَاد . وأَبْصَر من عُقَاب . وأَحْذَر من غُرَاب . وإنه لأَنْوَمُ من فَهْد . وأَخَفُّ رأسا من الذِّئب ومن الطائر . وأَفْحَشُ من فَاسِية وهى الخُنْفُساء إذا حَرَّكوها فَسَتْ فأَنْتَنَتِ القوم بِخَبِيث ريحها ، ويقال : « إنه لأَصْنَعُ من سُرْفة ومن تُنَوِّط . » وهى طائر نحو القارِيَّة سوادًا ، تُرَكِّب عُشَّها تركيبا على عُودَيْن أو عُود ثم تُطِيل عُشَّها فلا يَصِل الرجل إلى بَيْضِها حتى يُدْخِل يده إلى المَنْكِب . وأما السُّرْفة فهى دابة غَبْراء من الدود تكون فى الحَمْضِ فَتَتَّخذ بيتا من كَسَار عِيدانه ثم تُلْزِقه بمثل نَسْج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم تلزقه بعُود من أَعواد الشجر وقد غَطَّت رأسها وجميعها فتكون فيه . وإنَّه لـ « أَخْرَقُ من حَمامة » وذلك أنها تبيض بَيْضا على الأعواد البالية فَرُبَّما وَقَع بيضها فتكسَّر . وقال أبو بكر

(١) قوله الانسان ؛ عبارة اللسان والقاموس • الأحداث •

(٢) كذا فى النسخ • والذى فى أمثال الميدانى واللسان ، أتعلمنى بضب أنا حرشته ولعلهما روايتان فى المثل •

ابن دريد : العرب تقول : هو « أَظْلَم من أَفْعَى » و لك أنها لا تَحْتَفِر جُحْرا إنما تَهْجُم على الحَيَّات فى جَحرتها وتدخل فِي كل شَقٍّ وثَقْب ،وأنشدنى قال أَنشدنا عبدالرحمن :

كأَنَّما وَجْهُك ظِلٌّ من حَجَر ذو خَضَلٍ فِي يوم ريح ومَطَر
فأَنْتَ كالأَفْعَى التى لا تَحْتَفِر ثم تجِى سادِرَةً فَتَنْجَحِــر

وكذلك هو « أَظْلَم من حَيَّة » وذلك أنها تدخل فى كل جُحر وتَهْجُم على كل دابة . ومن أَمثالهم : « لاتَهْرِفْ بما لا تَعْرِف » والهَرْف : الإِطْناب فِي الثناء والمدح . وقال أَبو عبيدة : من أَمثالهم : « سُبَّنِى واْصْدُقْ » يقول : لا أُبالى أَن تقول فىّ مالا أَعرفه من نفسى بعد أَن تجانب الكذب . وقال أَبو زيد : يقال : « أَحْمَقُ يَمْطَخ الماء » أَى يَلْعَقه ، والمَطْخ : اللَّعْق ، يقول : لا يشرب الماء ولكنه يلعقه . وأَحْمَقُ يَسِيل مَرْغُه ، وهو الُّلعاب . و « أَحمق لا يَجْأَى مَرْغَه » أَى لا يحبس لُعَابه .

[ ما وقع بين أبى الأسود الدؤلى وامرأته من المخاصمة فى ولدها منه بين يدى زياد ]

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أَبو حاتم عن أَبِي عبيدة قال : جرى بين أَبِى الأَسود الدُّؤَلىّ وبين آمرأَته كلام فِي آبن [كان] لها منه وأَراد أَخذه منها ، فسار إِلى زياد وهو والى البصرة ، فقالت المرأَة : أَصلح الله الأَمير ، هذا آبنى كان بَطْنِى وِعاءَه ، وحِجْرِى فِنَاءه ، وثَدْيِي سِقاءه ؛ أَكْلَؤُهُ إِذا نام ، وأَحفظه إِذا قام ؛ فلم أَزَلْ بذلك سبعة أَعوام حتى إِذا اسْتَوْفَى فِصالُه ،وكَمَلَتْ خِصالُه ،وآسْتَوْكَعَتْ أَوصالُه ؛ وأَمَّلْتُ نفعه ؛ ورَجَوْت دَفْعَه ؛ أَراد أَن يأْخذه منى كَرْها ، فآدِنِى أَيها الأَمير ، فَقَدْ رامَ قَهْرِى ، وأَراد قَسْرِى ، فقال أَبو الأَسود : أَصلحك الله ، هذا آبنى حَمَلْتُه قبل أَن تَحْمِله ، ووضعتُه قبل أَن تَضَعه ، وأَنا أَقوم عليه فى أَدَبه ، وأَنظر فى أَوَده ؛ وأَمْنَحُه عِلْمِى ، وأُلْهِمه حِلْمِى ؛ حتى يَكْمُل عَقْلُه ، ويستحكم فَتْلُه ، فقالت المرأَة : صدق أَصلحك الله ، حَمَلَهُ خِفًّا ، وحملته ثِقْلا ؛ ووَضَعَه شَهْوة ، ووضعته كُرْها ؛ فقال له زياد : آرْدُدْ على المرأَة وَلَدَهَا فهى أَحقُّ به منك ، ودَعْنِى من سَجْعك .

قال أَبو على : اسْتَوْكَعَتْ : اشتدت ، وقوله : فآدِنى أَى قَوِّنى وأَعِنِّى .

[ سؤال أعرابى آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب به ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العُتْبِىّ قال : أخبرنى أعرابىّ عن إخوة ثلاثة قال : قلت لأحدهم : أَخبرنى عن أخيك زيد ، فقال : أَزَيْد إِنِيه ، والله مارأيت أحدا أَسْكن فَوْرا ، ولا أَبْعَدَ غَوْرا ، ولا آخَذَ لذَنَبٍ حُجَّةٍ قد تَقَدَّم رَأْسُها مِنْ زيد . فقلت : أخبرنى عن أخيك زائد ، قال : كان والله شديد العُقْدة ، لَيِّن العَطْفَة ، مايُرْضِيه أقلُّ مما يُسْخِطه ، فقلت : فأَخبرنى عن نَفْسِك ، فقال : والله إنَّ أَفضلَ ما فِىَّ لَمَعْرِفتِى بفضلهما ، وإِنّى مع ذلك لَغَيْرُ مُنْتَشر الرَّأْى ، ولا مَخْذُولِ العَزْم .

قال أبو على : قال أبو زيد الأَنصارىّ قال الكلابيون : إذا قالوا : رأيتُ زَيْدًا قلنا : زَيْدًا إِنِيهْ بقطع الأَلف وتبيين النون . وقال بعضهم : زَيْدَ نِّيهْ فأَلقى الهمزة وحرَّكه بالفتح [1] على نون التنوين وثَقَّل النون . وقال أَبو المَضَاء : أَزَيْدًا إِنِيهْ فأَتى بأَلف الاستفهام قبل زيد ولم يفسره أَبو زيد .

[ مبحث ماتلحقه العرب بآخر الكلمة فى الاستفهام الإنكارى ]

قال أَبو على : هذه الزيادة تلحق فِى الاَستفهام فى آخر الكلمة إذا أَنكرتَ أَن يكون رَأْىُ المتكلم على ماذَكَر أَو يكون على خلاف ماذَكَر ، فإن كان ما قبله مفتوحا كانت الزيادة أَلفا ، وإن كان مكسورا كانت الزيادة ياء ، وإن كان مرفوعا كانت الزيادة واوا ، وإن كان ساكِنا حرك لئلا يلتقَىَ ساكنان لأَن هذه الزيادات مَدّات ، والمدّات سواكن ، فتحركه بالكسر كما يحرَّك الساكن إذا لقيه الأَلف واللام الساكن ، فإذا قال الرجل : رأيت زيدا قلت أَزَيْدَنِيهْ لأَن النون هى التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لئلا يلتقى سَاكنان ، ويقول : قَدِم زَيْدٌ ، فتقول أَزَيْدُنِيهْ ، فإن قال : رأَيت عثمان ، قلت : أَعُثْماناهْ ، فإن قال : أَتانى عُمَرُ ، قلت : أَعُمَرُوهْ كما قلت فِى النُّدْبة : واغُلامَهُوهْ ، لأَن هذا عَلَمٌ لما ذكرتُ لك كما أَن هذا علم للنُّدْبة . وذكر سيبويه [2] : أنه سمع رجلا من أَهل البادية وقيل له : أَتَخْرُج إن أَخْصَبَت

(١) قوله وحركة بالفتح كذا فى أصله ولعل الناسخ حرفه من الكسر الى الفتح بدليل ما سيأتى وما ذكره هنا من قطع الهمزة والقائها يحتاج الى تأمل ولم يذكره سيبويه فى الكتاب .

(٢) نص العبارة فى اللسان مادة « أنى » أنه قيل لأعرابى سكن البلد : أتخرج إذا أخصبت البادية فقال الخ .

البادية ؟ فقال : أَنَا إِنيهْ ، وإنما أنكر أَن يكون رأيه على خلاف الخروج ، وكل ما ذكرت ، إما أَن تُنْكِر على المخبر أن يَثْبُتَ رأْيُه على ماذَكَر أو أَن يكون على خلاف ماذَكَر ، فإن قال : رأيت زيدا وعَمْرا قلت : أَزَيْدًا وعَمْرَنِيهْ تكون الزيا دة في منتهى الكلام ، ألا ترى أنه إذا قال : ضَرَبْت قلت : أَضَرَبْتاهْ ، فإن قال : ضَرَبْت عُمَر قلت : أَضَرَبْت عُمَراه ، وكذلك إن قال : ضربت زيدا الطويل قلت : أزيدا الطَّوِيلاه . وتُعْرِب الاسم الذى ذكره على ما أعربه ، فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جَرًّا جَرَرْته ، ألا ترى أنه لو قال : مررت بحَذَامِ قلت : أَحَذَامِيهْ . وربما زادت العرب إنْ إيضاحا للعَلَم ، ولذلك قالوا : إِنِيهْ لأَن الهاء والياء خَفِيَّان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن في قولهم : ما إن فَعَلْتُ كذا وكذا .

قال أبو على : سأَلت أبا محمد فقلت له : لِمَ لَمْ يقولوا إِنَاهْ ؟ فقال : لأَن الأَلف علامة لحركة النون وتبيين لها وقد سَبَقَتْ فلم يجز أَن يُقِيموا علامة مُحْدَثة ويُسْقِطوا علامة متقدّمة وهُمَا علامتان ، فأَما ما حكاه أبو زيد من قوله : أَزَيْدَنِّيهْ بتثقيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سَبْسَبّ وكَلْكَلّ ، فكذلك هذا وَقَفَ على زَيْدَنّ فشدّد ، فلما أَلحق به علامة حرّكه بالكسر لأَنه توهم أَن التنوين أَصل فلذلك قال أَزَيْدَنِّيه . وقرأْنا على أَبى بكر بن دريد رحمه الله لجَنْدَل الطُّهَوِىّ :

قد خَرَّبَ الأَنْضَاد نُشَّادُ الحَلَق ... مِنْ كلّ بالٍ وَجْهُه بالِى الخَلَق

النَّضَد : مايُنَضَّد من أمتعتهم وأزوادهم ناحيةَ البيت ، فيعنى أَن قوما يجيئون بعِلَّة أَنهم يَنْشُدون إبلا فَنَحْتاج إلى أَن نَقْرِيَهُم فيُخَرِّبون أَنضادنا ، ويعنى بالحَلَق إبلا سِمَاتُها الحَلَقُ .

حدّثنا أَبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أَعرابيا من بنى كلاب يذكر رجلا فقال : كان والله الفَهْمُ منه ذا أُذُنَيْن ، والجوابُ ذا لسانين ؛ لم أَرَ أَحدا كان أَرْتَقَ لخَلَل رَأْىٍ منه ، ولا أَبعدَ مَسافَةَ رَوِيَّةٍ ومَرَاد طَرْف ؛ إنما يَرْمِى بِهِمَّته حيث أَشار إليه الكَرَم ، ومازال والله يَتَحَسَّى مرارة أَخلاق الإخوان ويَسْقِيهم عُذُوبةَ أَخلاقه .

قال أبو على : أَرْتَقِ : أَسَدَّ ، يقال : رَتَقْتُ الشىء إذا سَدَدْته أو شَدَدْته .

حدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : ذُكِرَ رجل عند أعرابىّ فوَقَع فيه قوم فقال : أمَا والله إنه لآكَلُكُمْ للمأْدوم ، وأعْطَاكم لِلْمَغروم ، وأكْسَبُكم للمعدوم ، وأعْطَفُكم على المحروم ،

[ ما وقع من بعض جلساء ابن أبى عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد
على شعر عمر بن أبى ربيعة ورد ابن أبى عتيق عليه ]

وحدّثنا أبوعبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماجُشُون قال : ذُكِرَ شِعْرُ الحارث بن خالد وعُمَر بن عبد الله بن أبى ربيعة عند ابن أبى عتيق ، وفى المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، وقال صاحِبُنَا : الحارث أشعرهما ؛ فقال ابن أبى عتيق : بَعْضَ قولك يابن أخى ، فَلِشِعْرِ بن أبى ربيعة لَوْطَةٌ بالقلب ، وعَلَقٌ بالنفس ودَرْكٌ للحاجة ليس لِشِعْرٍ ، وما عُصِىَ الله بشعر أكثر مما عُصِى بشِعر بن أبى ربيعة ، فَخُذْ عَنِّى ما أصف لك : أَشْعَرُ قريش : مَنْ رَقَّ معناه ولَطُفَ مَدْخلُه وسَهُلَ مَخْرَجُه ومَتُنَ حَشْوه وتَعَطَّفَتْ حواشيه وأنارت معانيه وأعْرَب عن صاحبه ، فقال الذى من ولد خالد بن العاص : صاحبنا الذى يقول :

إنِّى وما نَحَرُوا غَداةَ مِنًى     عند الجمار تئودُها العُقْــل
لو بُدِّلتْ أعلى مَسَاكِنِهــا     سُفْلا وأصبح سُفْلُها يعلو
فَيكاد يَعْرِفها الخبير بهــا     فَيَرُدُّه الإقــواء والمَحْــلُ
لعرَفْت مَغْنَاها لِمَا احْتَمَلَتْ     مِنِّى الضلُوعُ لأَهْلِها قَبْل

فقال ابن أبى عتيق : يابن أخى ، اسْتُرْ على صاحبك ولا تُشَاهد المحاضر بمثل هذا ، أمَا تَطَيَّر الحارث عليها حين قَلَب رَبْعَها فَجَعل عاليَه سافلَه ، مابقى إلا أن يسأَل الله حجارة من سِجِّيل . ابنُ أبى ربيعة كان أحسنَ صُحْبةً للرَّبْع مِن صاحِبِك وأجملَ مُخاطبةً حين يقول :

سائلا الرَّبْعَ بالبُلَىِّ وقُــولا     هِجْتَ شَوْقًا لىَ الغَــدَاةَ طويلا

أَين حَيٌّ حَلُّوكَ إِذ أَنت مَسْــــرُورٌ بهم آهِــلٌ أَراكَ جميلا
قال ساروا فأَمْعَنُوا فَاسْتَقَلُّوا وبكُرْهِي لو اسْتَطَعْتُ سبيـــلا
سَئِمونا وما سَئِمْنَـــا مُقَاما واسْتَحَثُّوا (١) دَماثــةً وسُهُــولا

[ مطلب الكلمات التى جاءت بمعنى أصل الشيء ]

قال أَبو زيد الأَنصارى : الشِّرْخُ والسِّنْخُ والنِّجار والنَّجْر : الأَصل ، وأَنشد يعقوب :

مُتَئِّـد الحَشَى بَطِيئا نَقْـــرُه كأَنَّ نَجْرَ النــاجراتِ نَجْــرُه

والأُرْوم والأُرومة ، قال زهير :

لَهُ فِي الذاهِبِين أُرُومُ صِدْقٍ وكان لكُلِّ ذِى حَسَبٍ أُرُوم

والسِّنْخ : الأَصل ، وأَنشد ابن الأَعرابىّ :

وسِنْخُنا من خير أَسناخ العَرَب ونَحْنُ فِي الثَّرْوة والعِزِّ الأَشِــب

والبُنْكُ والعُنْصُر جميعا ، قال الفرزدق :

ليست هَدَايا القافِلين أَتَيْتُم بها أَهْلَكم ياشَرَّ جيشين عُنْصُرا

والضِّئْضِئُ والبُؤْبُؤ مهموزان ، وقال جرير :

حتى أَنَخْنَاها إِلى باب الحَكَمْ خَلِيفةِ الحَجَّاج غَيْرِ المُتَّهَم
* فى ضِئْضِىءِ المَجْد وبُؤْبُؤ الكَرَم *

يمدح الحَكَم بن أَيوب بن يحيى بن الحكم الثَّقَفى .

والعِرْق والنُّحاس ، وأَنشد يعقوب :

يأَيها (٢) السائل عن نُحَاسِى قَصِّرَ مِقْياسك عن مقياسى

والْعِيص والأُسّ والأَسّ والإِسّ والأَصّ وجمعه آصَاصٌ ، وقال القُلاخ :

ومِثْل سَوَّار رَدَدْنـــاه إِلى إِدْرَوْنِه ولُؤْمِ أَصِّــهِ عــلى
* أَلرَّغْمِ مَوْطُوءَ الحِمَى مُذَلَّلا *

(١) كذا بالأصل ولعله تحريف والذى فى الأغانى « وأحبوا » . وفي ديوان ابن أبي ربيعة « وأرادوا » .
(٢) البيت للبيد كما في لسان العرب مادة «نحس» .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

قِلَالُ مَجْدٍ فَرَّعَتْ آصاصـا وعِزَّةٌ قَعْسَـاءُ لا تُنَـاصَى

والجِذْم ، قال أَوْس بن حجر :

غَنِىٌّ تَآوَى بأَولادهـا لِتُهْلك جِذْمَ تَميم بْن مُـرّ

والإِرْثُ والسِّرُّ والمُرَكَّب والمَنْبِت والكِرْس والقَنْس ، وهذان الحرفان رواهما أبوعبيد عنه . وكان الطُّوسىّ يزعم أن أبا عبيد روى قَبْسًا بالباء ، قال : وهو تصحيف ، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنسا بالنون وهؤلاء كلهن : الأَصل ، قال العجاج :

بَيْنَ ٱبن مَرْوان قَرِيـع الإِنسِ وٱبنـة عَبَّاسٍ قَرِيع عَبْسِ

* في قَنْسِ مَجْد فَوْقَ كلِّ قَنْسِ *

وقال الأَصمعى : الجِنْث : الأَصل ، قال العجاج :

* كالجَبَل الأَسْود في جِنْث العَلَمْ *

وقال أبو عبيدة : الحِنْج والبِنْج والعِكْر : الأَصل ، يقال : رَجَع إلى حِنْجِه وبِنْجِه وعِكْره . وقال أبو عمرو الشيبانىّ : المِزْر : الأَصل ؛ والجِذْر : الأَصل ، كذا قال بكسر الجيم ، وقال الأَصمعى : الجَذْر . وقال أبو عبيد : قال غير واحد : الجُرْثُومة : الأَصل . والنِّصَاب والمَنْصِب والمَحْتِد والمَحْكِد . قال زهير فى المنصب :

من الأَكْرَمِين مَنْصِبًا وضَرِيبةً إذا ما تَشَا تَأْوِى إليه الأَرامـل

وقال آخر في المحتد :

حتى ٱنْتَصى مِنْ هاشم فى مَحْتِدِ أَكْرِمْ بذلك مَحْتِدًا وصَمِيمَـا

وقال حُمَيْد الأَرقط في المَحْكِد يُعَرِّض بابن الزبير :

ليس الأَمير[1] بالشَّحِيح المُلْحِد ولا بوَبْرٍ بالحجاز مُقْـرِد

إن يُرَ يَوْمًا بالفَضاء يُصْطَد أَو يَنْجَحِرْ فالجُحْر شَرُّ مَحْكِد

(١) في اللسان مادة حكد : ليس الامام .

وقال أبوعمرو : الطِّخْس : الأَصل ، يقال : هو أَلْأَمُهم طِخْساً ، أى أصلا ، قال أبو الغريب النصرىّ :

إنَّ امْرأً أَخَّرَ مِنْ أَصلنـــا      أَلْأَمُنا طِخْسًا إذا يُنْسَـــب

والإرس : الأَصل ، يقال : إنه لئيم الإِرْس أى الأَصل ، قال أبو الغريب أيضا :

إنَّ لئيم الإِرْس غيرُ نازعٍ      عن وَذْءِ جاريهْ الغَرِيب والجُنُبْ

الوَذْء : الشَّتْم ، والجُنُب : القريب ، وقال أحمد بن يحيى : الوَذْءُ : المكروه من الكلام شَتْمًا كان أو غيره ، وأنشد بيتا لم يحفظ. صدره[١].

* ولا أَذَأُ الصديقَ بما أَقـــول *

ويقال : إنه لَلئيمُ القِرْق أى الأَصل ، قال دُكَيْن السعديّ في فرس له .

ليست من القِرْق[٢] البِطاء دَوْسَرُ      قد سَبقَتْ قَيْسا وأَنْتَ تَنْظُـر

وقال الأُمويّ عن أَبي المفضل من بني سلامة : الضِّنْءُ : الأَصل ، والضِّنْءُ : الوَلَد . وقال الفراء : النِّجَار والنُّجَار والنِّحَاس والنُّحَاس بالضم والكسر . وقال يعقوب عن أَبي زيد : السِّنْحُ والسِّنْج بالحاء والجيم . وقال ابن الأَعرابىّ : المَحْتِد والمَحْقِد والمَحْكِد والمَحْفِد أَربع لغات : الأَصل . وقال الأَصمعىّ : أَحْسنُ النساء الفَخْمة الأَسَلة ، وأَقْبَحُهنَّ الجَهْمة القَفِرة وهى القليلة اللحم . وأَغْلَظُ المَواطئ الحَصْباء على الصَّفا . وأَشَدُّ الرجال الأَعْجَف الضَّخْم ، يقول : ضَخْم الأَلواح كثير العَصَب ، وأنشد .

* أَعْجَف إلَّا من عِظام وعَصَب *

وأَسْرَعُ الأَرانب أَرْنَبُ الخُلَّة ، وذلك أَن الخلة تَطْوِيها ولا تَفْتِقُها ، والحَمْض

(١) فى اللسان مادة وذأ قال ساعدة بن جؤية : أند من القلى وأصون عرضى * ولا أذأ الخ .

(٢) نقل صاحب اللسان مادة قرق عن المحكم بعد البيت ما نصه : هكذا أنشده يعقوب ( أى بالقاف قبل الراء ) ورواه كراع : ليست من الفرق ( أى بالفاء المضمومة ) جمع فرس أفرق وهو الناقص احدى الوركين ، ويقوى روايته قول الآخر :

طلبت بنات أعوج حيث كانت      كرهت تناتج الفرق البطاء

مع أنه قال من القرق البطاء فقد وصف القرق وهو واحد بالبطاء وهو جمع اهـ .

يَفْتِقها . وأَسْرَع التُّيوس تَيْسُ الحُلَّب[١] . وقال بعض الأعراب : أَطْيَبُ مُضْغةٍ أَكَلَها الناس صَيْحانيّة مُصَلِّبة .

قال أبو على : المُصَلِّبة : التى قد سال صَلِيبها ، وهو وَدَكُها وإن لم يكن هناك وَدَكٌ . قال : ويقال آكَلُ الدوابِّ بِرْذَوْنَةٌ رَغُوثٌ ، وهى التى يَرْضَعُها ولدُها . وأقبحُ هَزِيلَيْن المرأةُ والفرس . وأَطْيَبُ غَثٍّ أُكِلَ غَثُّ الإبل . وأَخبثُ الأَفاعِى أَفْعَى الجَدْب . وأَخبثُ الحَيَّات حَيَّات الحَمَاط. وهو شجر . ويقال أَهْوَنُ مظلومٍ سِقاء مُرَوَّب ، وهو الذى يُسْقَى منه قبل أن يُمْخَض ويُنْزَع زُبده ، وأنشد :

وصاحبِ صِدْقٍ لم تَنَلْنى شَكاتُه  ظَلَمْتُ وفى ظُلْمِى له عامدًا أَجْرُ

يعنى وَطْبَ لَبَن . وشرُّ المال ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى يعنى الحمير . وأَخبثُ الذئابِ ذئابِ الغَضا . وأَطْيَبُ الإبل لَحمًا ما أَكَل السَّعْدان . وأَطيبُ الغنَم لَبَنا ما أكل الحُرْبُثَ[٢] . وقال أبو زيد : من أَمثالهم : « لا تَعْدَم الخَرْقاءُ عِلَّة » يريد أن العِلَل كثيرة يسيرة فهى لا تَعْدَم أن تَعْتَلَّ بعلَّة عند خُطَّابها ، وأنشد أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

جَبَّتْ نساءَ العالَمِين بالسَّبَبْ  فَهُـنَّ بَعْـدُ كلُّهـنَّ كالمُحِبّْ

جَبَّت : غَلَبَتْ . والسبب : الحَبْل ، يعنى أَنها قَدّرت عَجِيزتها بحبل ثم دفعته إلى النساء ليقدّرن كما قدّرت فغلبتهن بذلك . والمُحِبُّ : الساقط. اللاصق بالأرض ، يقال : أَحَبَّ البعيرُ إذا سَقَط. فلم يَبْرَح ، ومثله قول الآخر أَنشده ابن الأعرابى :

لقد أَهْدَتْ حُبابة بِنْتُ جَـلٍّ  لأَهل جُلاجِلٍ[٣] حَبْلاً طويــلا

وقال الأَصمعىّ وأَبو زيد : من أمثالهم : « أَعَنْ صَبُوحٍ[٤] تُرَقِّق » وكان المُفَضَّل الضَّبِّىّ يخبر بأَصل هذا المثل ، قال : كان رجل نزل بقوم فأَضافوه وغَبَقُوه ، فلما فرغ قال : إذا صَبَحْتُمونى غدا كيف آخذ فى حاجتى ، فقيل له عند

(١) الحلب : بقلة جعدة غبراء فى خضرة تنبسط على وجه الأرض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شىء .
(٢) الحربث : بقلة صفراء غبراء تنبت فى السهل وتعجب الماشية .
(٣) كذا فى النسخ والذى فى مادة حبحب وجلل من اللسان : لأهل حباحب ؛ وقال : حباحب اسم رجل اهـ .
(٤) فى مجمع الأمثال : عن صبوح ترقق بغير همز .

ذلك : « أعن صبوح » ترقق ؟ وإنما أراد الضيف أن يوجب عليهم الصَّبُوح. قال الأصمعيّ : ومن أمثالهم : « كأنَّما أفْرَغَ عليه ذَنُوبا » إذا كلَّمه بكلمة عظيمة يُسْكِتِه بها .

قال أبو على : وقرأت على أبي عبد الله لعمر بن أبي ربيعة :

هل تَعْرِف الدار والأطلال والدِّمَنا ... زِدْنَ الفؤاد على عِلَّاتِهِ حَزَنــا

دارٌ لأسماء قد كانت تَحُلُّ بها ... وأنتَ إذ ذاك قد كانت لكم وَطَنا

لم يُحْبِب القلبُ شيئا مِثْلَ حُبِّكُم ... ولم تَرَ العينُ شيئا بعدكم حَسَنا

مَا إن أُبالِي أدام اللهُ قُرْبَكم ... مَنْ كان شَطٌّ من الأحياء أو ظَعَنا

فإن نَأَيْتُمْ أصاب القلبَ نَأْيُكم ... وإن دنت داركم كنتم لنا سكَنَا

إن تَبْخَلى لا يُسَلِّ القلبَ بُخْلُكم ... وإن تَجُودِى فقد عَنَّيْتِنِى زَمَنا

**أمسى الفؤادُ** بكم يا هِنْد مُرْتَهِنا ... وأنت كُنْتِ الهوى والهَمَّ والوَسَنا

**إذ تسْتَبِيكَ** بمصْقول عَوارِضُه ... ومُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لم يَعْدُ أن شَدَنا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا أبو على الغَنَوىّ وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد بن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : – والألفاظ في الرواية مختلطة –

كَتَمْتَ الهوى حتَّى أَضَرَّ بكَ الكَتْم ... ولامَكَ أقوامٌ ولَوْمُهُمُ ظُلْم

ونَمَّ عليك الكاشحون وقَبْلَهُمْ ... عليك الهوى قد نَمَّ لو نَفَع النَّمُّ

وزادك إغْراءً بها طُولُ بُخْلها ... عليك وأبْلَى لَحْمَ أعظُمك الْهَمُّ

فأَصْبَحْتَ كالنَّهْدِيِّ إذ مات حَسْرَةً ... على إثْر هِنْدٍ أو كمن سُقِيَ السُّمُ

ألا مَنْ لِنَفْسٍ لا تموت فينقضى ... شَقَاها ولا تَحْيا حياةً لها طَعْم

تَجَنَّبْت إتيانَ الحبيب تَأَثُّما ... ألا إن هِجْرانَ الحبيب هُوَ الإِثْم

فَذُقْ هَجْرها قد كنتَ تَزْعم أنه ... رَشادٌ ألا يا رُبَّما كَذَبَ الزَّعْم

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

فلو أَكَلَتْ مِنْ نَبْتِ دمعى بهيمـــةٌ   لَهَيَّج منها رَحْمةً حِين تأْكُلُــهْ
ولو كُنْتُ فِي غُلٍّ فَبُحْتُ بلَوْعَتِى   إليه للانت لى ورَقَّتْ سلاسلُه
ولمَّا عصانى القلبُ أظهرت عَوْلَةً   وقلت ألا قَلْبٌ بقلبِى أُبادِلُــه

[ خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده ]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ قال : أخبرنى رجل من أهل البصرة عن رجل من بنى تميم قال : حضرتُ مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون فِي أمرلهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الكَرَم ، مَنْع الحُرَم ؛ ماأَقْرَبَ النقمةَ من أهل البغى ، لا خير فِي لَذَّةٍ تُعْقِب نَدَما ؛ لن يَهْلِكَ مَنْ قَصَد ، ولن يفتقر من زَهِد ، رُبَّ هَزْلٍ قد عاد جِدًّا ؛ من أَمِن الزمانَ خانه ، ومن تَعَظَّم عليه أهانه ؛ دَعُوا المِزَاح فإنه يُوَرِّثُ الضَّغائن ، وخيرُ القول ما صَدَّقه الفعل ؛ احْتَمِلوا لِمَنْ أَدَلَّ عليكم ، واقبلوا عذر من اعتذر إليكم ؛ أَطِعْ أخاك وإن عصاك ، وَصِلْه وإن جفاك ؛ أَنْصِف مِنْ نفسك قبل أن يُنْتَصَف منك ؛ وإياكم ومُشَاوَرَة النساء ، واعلم أن كُفْر النِّعمة لؤْم ، وصحبة الجاهل شُؤْم ؛ ومن الكَرَم ، الوفاءُ بالذِّمم ؛ ما أَقْبَحَ القطيعةَ بعد الصِّلة ، والجَفَاء بعد اللّطَف ، والعداوة بعد الوُدّ ؛ لاتكونَنّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البُخْل أسرعَ منك إلى البذل . واعلم أن لَكَ من دنياك ، ما أَصْلَحْت به مَثْواك ، فأَنفق فِي حَقٍّ ، ولا تكونن خازنا لغيرك . وإذا كان الغَدْر فِي الناس موجودا ، فالثِّقة بكل أحد عجز ؛ إعرِف الحق لمن عَرَفَه لك . واعلم أن قطيعة الجاهل ، تَعْدِل صِلَة العاقل . قال : فما رأيت كلاما أبلغ منه ، فقمت وقد حفظته .

وحدّثنا أبو بكر قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : ذكر أعرابى قوما فقال : أَدَّبَتْهُمُ الحِكْمة ، وأحكمتْهم التَّجارِب ، ولم تَغْرُرْهم السلامةُ المنطويةُ على الهَلَكة ، وجانَبُوا التَّسويفَ الذى به قَطَعَ الناسُ مسافةَ آجالهم ، فَذَلَّت ؛ ألسنتُهم بالوعد ، وانبسطتْ أيديهم بالإنْجاز ؛ فأَحْسَنُوا المَقَال ، وشَفَعُوه بالفعال .

وحدّثنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : رأيت أعرابيا يصلى وهو يقول: أسْألُك الغَفِيرة ، والناقةَ الغَزِيرة ، والشَّرَف في العَشِيرة ، فإنها عليك يَسيرة .

[ حديث الجارية التى اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال : حدّثنا محمد بن على المدينى قال: حدّثنا أبو الفضل الرَّبَعى قال : حدّثنا أبو السمراء قال : دخلت منزل نَخَّاس فى شراء جارية فسمعت في بيت بإزاء البيت الذى كنت فيه صوتَ جارية وهى تقول :

وكنا كَزَوْجٍ من قَطًا فى مفازة     لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُعْجبٍ مُونِقٍ رَغْدِ
أَصابهما رَيْبُ الزمان فأُفْرِدا     ولم نَرَ شيئا قَطُّ أوحَشَ مِنْ فَرْدِ

فقلت للنَّخَّاس : اعرض علىَّ هذه الجارية المُنْشِدة ، فقال : إنها شَعِثة مَرْهاء(١) حزينة ، فقلت : ولِمَ ذلك ؟ قال : اشتريتها من ميراث فهى باكيةٌ على مولاها ، ثم لم ألْبَثْ أن أنْشَدَتْ :

وكُنَّا كغُصْنَىْ بانةٍ وَسْطَ روضةٍ     نَشَمُّ جَنَى الرَّوْضاتِ فى عِيشةٍ رَغْد
فَأَفْرَدَ هذا الغصنَ من ذاك قاطعٌ     فيافَرْدةً باتت تَحِنُّ إلى فَرْد

قال أبو السمراء: فكتبت إلى عبدالله بن طاهر أُخْبره بخبرها ،فكتب إلىَّ : أن أَلِقْ عليها هذا البيت فإن أجابت فاشْتَرِها ولو بخَرَاج خُراسان ؛ والبيت :

بَعِيد وَصْلٍ قَرِيب صَدٌّ     جَعَلْتُه منه لى مَلَاذا

قال : فألقيته عليها فقالت فى سرعة :

وعاتَبُوه فَذَاب عشقًا     ومات وَجْداً فكان ماذا

قال أبو السمراء:فاشتريتها بألف دينار وحَمَلْتها إليه فماتت في الطريق قبل أن تصِل إليه ، فكانت إحدى الحَسَرات إليه .

قال أبو على : وقرأنا على أبى بكر لابن مَيَّادة وهو الرَّمَّاح بن الأَبْرَد :

(١) المرهاء هى التى لا تتعهد عينيها بالكحل .

تُبَادِر العِضَاهَ قَبْلَ الإشْـــراقْ بِمُقْنَعَـــاتٍ كقِعَابِ الأَوراقْ

المُقْنَع : الفم الذى يكون عَطْفُ أسنانه إلى داخل الفم ، وذلك القَوِىُّ الذى يُقْطَع به كل شىء ، فإذا كان انصبابها إلى خارج فهو أَدْفَق وذلك ضعيف لا خير فيه . والقِعَاب : جمع قَعْب . والأَوراق جمع وَرَق وهو الفِضَّة ،يريد :أَنها أَفْتاء فأَسنانُها بِيضٌ لم تَقْلَح ،أى لم تَصْفَرّ .

قال أَبو على : وقد رَدَّ ما ذكرناه ــ وهو قولُ الأَصمعىّ ــ ابنُ الأَعرابىّ ، فقال يقول : بادَرَتِ العِضاهَ برءوس ضِخَام كأَنها قِعَاب الوَرِقِ كبَرًا . وقال : قد تكون قِعَاب الورق سُودا .

قال أَبو على : ويُفْسِد ما ذَهَب إليه قولُه : كأَنها قِعَاب الوَرِق كبَرا ، لأَن القَعْب قَدَح صغير فكيف يُشَبِّه رءوسها بالقعاب في الكبر . فأَما قوله : وقد تكون قِعَاب الورق سُودًا فليس بمُبْطِل لما قال الأَصمعىّ ؛ لأَن الوَرِق لا يكون أَسود إلا بتغير لونه بالإحراق ، وما كانت العرب تَعرِف المُحْرَق من الفِضَّة ، ومع هذا فلا يستعمل أَحد قَدَحا من فضة سوداء وحدها وإنما يجرى السواد في البياض .

[ مطلب الكلمات التى تعاقب فيها الصاد والضاد ]

قال أَبو على : قال يعقوب بن السكيت : يقال : عاد إلى ضِئْضِئِه [(١)] وصِئْصِئِه ، أَى إلى أَصله والهمز الأَصل ، وأَنشد :

أَنا من ضِئْضِىءِ صِـــدْقٍ بَخْ ومِنْ [(٢)] أَكْرَم حُذْل [(٣)]
مَنْ عَزَانِى قال بَـــهْ بَـــهْ سِنْخُ ذا أَكْرَمُ أَصْـــل

الحُذْل : الحِجْر . وقال اللحيانى : بَخْ بَخْ ، وبَهْ بَهْ يقال للإنسان إذا عُظِّم .

وقال أَبو عمرو : ماينُوص بحاجة وما يَقْدِر على أَن ينوص ، أَى يَتَحرَّك ومنه قوله عزَّ وجل : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ومَنَاصٌ ومَنَاضٌ واحد . ويقال : انْقَاضَ وانْقَاصَ بمعنى واحد ، وقال الأَصمعىّ : المُنْقَاض : المُنْقَعِر من أَصله ، والمُنْقَاص : المُنْشَقُّ

(١) كذا فى الأصل وعبارة اللسان تفيد أن الضئضىء بالمهملة والمعجمة وبالهمز وتركه عن يعقوب .

(٢) فى اللسان واحدى النسخ : « وفى أكرم » . (٣) فى اللسان « جذل » بالجيم المكسورة بمعنى الأصل

طولا ، يقال : انقاضت الرَّكِيَّة وانْقَاصت السن انقياصا إذا انشقت طولا ،والقَيْص : الشق طولا ، وأنشد لأبى ذؤيب :

فِرَاقٌ كقَيْصِ السِّنِّ فالصَّبْرَ إِنَّهُ لكُلِّ أُناسٍ عَثْرةٌ وجُبُـــور

وقال الأَصمعيّ : مَضْمَض لسانه ومَصْمَصَه[1] إذا حَرَّكه ، وقال حدثنا عيسى ابن عمر قال : سأَلت ذا الرمة عن النَّضْناض فأَخرج لسانه وحركه ، قال الراعى :

يَبِيتُ الحَيَّة النَّضْناض منـــه مَكَانَ الحِبِّ[2] يَسْتَمِع السِّرارَا

وقال اللحيانى : يقال : تَصَافُّوا على الماء وتَضَافُّوا . ويقال : صَلَاصِل الماء وضَلَاضله لبقاياه . وقَبَضْتُ قَبْضَة وقَبَصْت قَبْصة ، ويقال : إن القَبْصة أَقل من القَبْضة .

قال أَبو على وغيره يقول : القَبْصُ بأَطراف الأَصابع والقَبْض بالكف كلها . وقال اللحيانى : سمعت أَبا زيد يقول : تَضَوَّك بخُرْئه ، وسمعت الأَصمعيّ يقول : تَصَوَّك بالصاد غير معجمة . وقال أَبو عبيدة : يقال صَافَ السهمُ يَصِيف وضَاف يَضِيف إذا عَدَل عن الهَدَف . وتَضَيَّفَت الشمسُ للغروب وتَصَيَّفَتْ إذا مالت ودَنَتْ من الغروب ، ومنه اشتق الضَّيْف ، يقال : ضافَنى الرجلُ إذا دَنَا منك ونَزَل بك ، قال أَبو زُبَيْد :

كُلَّ يومٍ تَرْمِيه منهـا بِرشْقٍ فَمُصِيبٌ أَوضَاف غَيْرَ بَعِيـد

وقال الأَصمعيّ : جاصَ وجاضَ أَى عَدَل . وقال اللحيانى : يقال إنه لَصِلُّ أَصْلال وضِلُّ أَضْلال . قال : ويقال ضُلُّ أَضلال .

وقال أَبو على : قال أَبو بكر بن دريد : يقال للرجل إذا كان داهية إنَّه لَصِلُّ أَصلال .

(١) كذا فى الأصل ، ولعلهما محرفان عن نضنض ونصنص بالنون اذ لم نجد فى كتب اللغة أن مضمض ومصمص بالميم بمعنى يحرك لسانه .

(٢) فى القاموس الحب بالكسر : القرط من حبة واحدة اهـ .

وقال أبو على : والصِّلُّ الحَيَّة التى تَقْتُل إذا نَهَشَتْ من ساعتها . وقال الأصمعى : يقال مَصْمَصَ إناءه ومَضْمَضَه إذا غَسَله .

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نِفْطَويه لعمر بن أبى ربيعة :

قالت سُكَيْنة والدُّموع ذَوارِفٌ   تَجْرِى على الخَدَّين والجِلْبــاب
لَيْتَ المُغِيرىَّ الذى لم أَجْزِه   فيما أراد تَصَيُّدِى وطِــلابى
كانت تَرُدُّ لنا المُنَى أيامنــا   إذ لا نُلام على هَوًى وتَصَــابى
خُبِّرْتُ ما قالت فبتُّ كأنَّما   يُرْمى الحَشَى بنَوافِذِ النُّشَّــاب
أَسُكَيْن ما ماءُ الفُرات وبَرْدُه   مِنِّى على ظَمَإٍ وفَقْدِ شَراب
بألَذَّ مِنْكِ وإن نَأَيْتِ وقلَّما   يَرْعَى النِّساءُ أمانةَ الغُيَّــاب
إن تَبْذُلى لى نائلاً أَشْفِى(١) به   سَقَمَ الفؤاد فقد أَطَلْت عذابى
وَعَصَيْتُ فيكِ أقاربى فَتَقَطَّعَت   بينى وَبَيْنَهُمُ عُرَى الأسبــاب
فَتَرَكْتِنِى لا بالوصال مُمَسِّكًا(٢)   منهم ولا أَسْعَفْتِنِى بثَــواب
فَقَعَدْتُ كالمُهَرِيق فَضْلة مائــه   فى حَرِّ هاجرةٍ لِلَمْعِ سَرَاب

قال أبو على وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى وعبد الله بن خلف قالا حدثنا ابن أبى سعيد قال حدثنى عبد الله بن عبدالرحمن الشافعى قال : سمع سعيد بن المسيَّب مُنْشِدًا ينشد :

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمانَ أنْ مَشَتْ   به زَيْنَبٌ فى نِسْــوةٍ خَفِرات
ولَمَّا رأَت رَكْبَ النُّمَيْرِىِّ أعْرَضَتْ   وكُنَّ مِنَ ان يَلْقَيْنَه حَــذِرات

قال فقال سعيد : هذا والله مما يَلَذُّ استماعُه ، ثم قال :

ولَبِسَتْ كأُخْرى وَسَّعَتْ جَيْبَ دِرْعِها   وأَبْدَتْ بَنَانَ الكَفِّ للجَمَــرات

(١) فى ديوانه طبع ليبزج : يشفى به سقم الفؤاد .
(٢) فى الديوان : ممتعا .

وعالَتْ فُتَاتَ المِسْكِ وَحْفًا(١) مُرَجَّلا على مِثْلِ بَدْرٍ لاح فِي الظُّلُمـات
وقامت تَرَاءَى يَوْمَ جَمْعٍ فأَفْتَنَتْ برؤيتها مَنْ راح مِنْ عَرَفـات

قال : فكانوا يَرَوْن أن الشِّعر الثانى لسعيد بن المسيب .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبى فَنَجْوَيْه الرَّقَّاء — وكان أُمِّيًّا لايقرأ ولا يكتب — :

كَيْفَ لى بالسُّلُوِّ عنـك وقَلْبِى حَشْوُهُ الهَمُّ يا بعيدا(٢) قريب
يا سقامى ويا دوائى جميعـا وشفائى من الضنا والطبيب
حَيْثُمَا كُنْتِ فِي البلاد وكُنَّـا فَعَلَيْنَا لكل عَيْنٍ رقيب
ما يُرِيدُ الوُشاةُ منـكِ ومِنى دون هذا له تُشَقُّ الجيـوب

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لامرأة من العرب تسمى شَقْراء :

خَلِيلَيَّ إن أَصْعَدْتُمَا أو هَبَطْتُما بلادًا هَوَى نفسى بها فاذْكُرَانِيـا
ولا تَدَعا إن لامَنِى ثَمَّ لا ئمٌ على سَخَط الواشِين أن تَعْـذِرَانيا
فقد شَفَّ جسمى بعد طُول تَجَلُّدى أَحاديثُ من عيسى تُشِيب النَّوَاصِيا
سأَرْعَى لِعِيسَى الوُدَّ ما هَبَّت الصَّبا وإن قَطَعُوا في ذاك عَمْدًا لِسانيـا

وقرأت عليه لأمرأة من بنى نصر بن دَهْمان :

أَلالَيْتَنِي صاحَبْتُ رَكْبَ ابنِ مُصْعَبٍ إذا ما مَطَايَاه اتْلأَبَّت صُـدورُها
إذا خَدِرَتْ رِجْلِى دَعَوْتُ ابْنَ مصعب فإن قيل عَبْدُ الله أَجْلَى فُتُـورها

وقرأت عليه لأمرأة من بنى أسد :

بنفسىَ من أَهْوَى وأَرْعَى وِصاله وتُنْقَضُ مِنِّى بالمَغِيب وثائِقُـه

(١) الوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .
(٢) هكذا فى النسخ بنصب بعيدا وضبطه منونا ، وكتب عليه بالهامش نصبه ضرورة اهـ. وليس بوجيه اذ لا ضرورة من جهة الشعر توجب نصبه وتنوينه وهو نكرة مقصودة لو ضم لم يختل الوزن كما لا يخفى .

حَبِيبٌ أَبَى إلَّا ٱطِّراحى وبِغْضتى   وفَضَّلَهُ عندى على الناس خالِقُه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى لابن الدُّمَيْنة (١) :

ألا يا حِمَى وادى الميــاه قَتَلْتَنِى   أَباحَكَ (٢) لى قَبْلَ الممات مُبيح

ولى كَبِدٌ مَقْروحةٌ من يَبِيعُنِى   بها كَبِدًا لَيْسَتْ بذات قُرُوح

أَبَى الناسُ وَيْبَ (٣) الناسِ لايشترونها   ومَنْ ذا الذِى يَشْرِى دَوًى بصحيح

قال أبو بكر : الدَّوَى : المَرَض الشديد . والدَّوِى : الرجل الشديد المرض . والدَّوَى : الرجل الأحمق .

قال أبو على : وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

وقد أَقُود بالدَّوَى المُزَمَّــــل   أَخْرَس فى السَّفْر بَقَاقَ (٤) المَنْزِل

وقال أبو بكر بن الأنبارى : الدَّوَا جمع دَوَاة . والدَّوَاء بالمدّ : ما يُتَداوَى به . والدَّوَاء : اللبن أيضا بالمدّ .

وحدّثنا قال : حدثنا أبو العباس قال : العرب تقول : إنك سَتُسَاق إلى ماأنت لاقٍ . وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر :

سَتَبْكِى المَخَاضُ الحُرْب إن مات هَيْثَمٌ   وكلُّ البَواكِى غَيْرِهِنَّ جمــود

يقول : كان يُحْسِن إليها ولا يَنْحَرها وهذا هجاء وضدّه مدح وهو قوله :

قَتِيلانِ لا تَبْكِى المَخَاضُ عليهما   إذا شَبِعَتْ من قَرْمَل وأَفَانِى

يعنى أنه يَعْقِرها ويَهَبُها فلا تَحْزَن عليه . والقَرْمَل : واحدها قَرْمَلة وهى شجرة ضعيفة كثيرة الماء تَنْفَضِخ إذا وُطِئَتْ . ومن أمثالهم : « ذَلِيلٌ عاذ بقَرْمَلة » . والأَفَانِى : نبت ــ واحدتها أَفانِيَة ــ ينبت فى السَّهْل .

---

(١) أى يعرض بابنة عم له كما فى معجم ياقوت ؛ وفى ديوانه طبع مصر بعد البيت الأول :

رأيتك وسمى الثرى طاهر الربا   يحوطك انســـان على شـــحيح

وفى روى هذا الشعر الاقواء كما لا يخفى .

(٢) فى الديوان طبع مصر : أتاحك لى قبل الممات متيح بالتاء المثناة .

(٣) يقال : ويب فلان : أى ويل له .   (٤) البقاق : كثير الكلام .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى لمُحْرِز العُكْلى :

يظَلُّ فؤادى شاخصا من مكانه ... لِذكْر الغَوَانى مُسْتَهاما مُتَيَّما
اذا قلتُ مات الشوقُ مِنِّى تَنَسَّمَتْ ... به أَرْيَحيَّاتُ الهـوى فَتَنَسَّمَا

وأنشدنا قال أنشدنى أبى لرجل من بنى رياح :

كَفَى حَزَنا أن لا يزال يَعُودُنى ... على النَّأْىِ طَيْفٌ من خَيالِكِ يانُعْمُ
وأنتِ مكانَ النَّجْم منا وهَلْ لنا ... مِنَ النَّجْم إلا أن يُقَابِلَنَا النجمُ

وقال أبو زيد : يقال : رَتَمْتُ أَرْتِم رَتْمًا ، وحَطَمْت أَحْطِم حَطْما ، وكَسَرْت أَكْسر كَسْرا ، ودَقَقْت أَدُقُّ دَقًّا . هؤلاء الأربع جِمَاع الكَسْر فى كل وجه من الكسر . وأنشدنا غيره :

لأَصْبَحَ[1] رَتْمًا دُقَاق الحَصَى ... مَكَانَ النَّبِىِّ مِنَ الكاتبِ

ويقال : رَضَضْتُ أَرُضُّ رَضًّا . وفَضَضْتُ أَفُضّ فَضًّا . ورَفَضْت أَرْفُض رَفْضا . هؤلاء الثلاث فى الكسر سواء . وهَرَسْتُ أَهْرُس هَرْسًا إذا دَقَقْت الشىء فى المِهْراس . والهَرْس والوَهْس : دَقُّك الشىء وبينه وبين الأرض وِقايَة ،ومثله نَحَزْتُ أَنْحَزُ نَحْزًا .

قال أبو على : ومنه المِنْحاز وهو الهَاوَن . وقال أبو زيد : نَحَزْتُ النَّسِيج إذا جَذَبْتَ إليك الصِّيصيَّة[2] – غير مهموزة – لتُحْكِم اللُّحْمة . وسَحَقَ يَسْحَق سَحْقا وهو أشدّ الدق تدقيقا ، وسَحَقَتِ الأرضَ الرِّيحُ إذا عَفَتِ الآثارَ وأَسْفَتِ التراب . وانْسَحَق الثوب انسحاقا إذا سَقَط زِئْبِرُه وهو جديد . وسَهَكَتْ تَسْهَكُ سَهْكا ، والريح تَسْهَكُ التراب كما تَسْحَق . ورَهَكَ يَرْهَكُ رَهْكا . وجَشَّ يَجُشُّ جَشًّا . فالرَّهْكُ ماجُشَّ بين حَجَرين ، والجَشُّ ماطُحن بالرَّحَيَيْن ، والشىءُ جَشِيش ومَجْشوش . وطَحَنْتُ أَطْحَن طَحْنا ، والطِّحْن بالكسر : الدقيق . ورضَخْتُ أَرْضَخ رَضْخا بإعجام الخاء . وشَدَخْتُ أَشْدَخ شَدْخا. وفَدَغْت أَفْدَغ فَدْغا . وثَلَغْت أَثْلَغ ثَلْغا . وثَمَغْت

(١) البيت لأوس بن حجر كما فى اللسـان مادة « رتم » وفسره فى مادة كثب فقال : يريد بالنبى مانبا من الحصى اذا دق فندر ، وبالكاثب : الجامع لما ندر منه ويقال : هما موضعان .

(٢) الصيصية : شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة والجمع صياصى .

أَثْمَغ ثَمْغا ، وهؤلاء الخمس في الرَّطْب . وقال غير أبى زيد : يقال : رضَخْتُ النَّوَى بالخاء رَضْخا : رَضَضْته ، ويقال للحَجَر الذى يُرَضُّ به : المِرْضَاخ . والرَّضْخة : النواة التى تطير من تحت الحجر ، قال الشاعر :

جُلْذِيَّة كأَتَان الضَّحل(١) صَلَّبَها  جَرْم السَّوَادِىِّ رَضُّوه بمِرْضَاخ

يصف ناقة .

وقال أبو زيد : وغَضَف يَغْضِف غَضْفا . وخَضَد يَخْضِد خَضْدا . وغَرَض يَغْرِض غَرْضا ، وهؤلاء الثلاث : الكسر في الرَّطْب واليابس ، وهو الكسر الذى لم يبن. وقَصَمْت أَقْصِم قَصْما بالقاف ، وفَصَمْت أَفْصِم فَصما بالفاءِ ، وعَفَتُّ أَعْفِت عَفْتًا ، وهو الكسر الذي ليس فيه ارْفضَاض فى رَطْب أو يابس . ويقال : هَشَمْت أَهْشِم هَشْما ، وهو كسر اليابس مثل العَظْم أو الرأس من بين الجسد أو في بَيْض . وقالوا : تَمَّمْت الكَسْر تتميما إذا عَنِتَ فأَبَنْتَه . ووَقَرْت العَظْم أَقِره وَقْرا إذا صَدَعْته ، والوَقْرُ : الصَّدْع في العَظْم . وروى أبو عبيدة عن أبى زيد : هَضَضْتُه أَهُضُّه هَضًّا ودَهَسْته ، والشىء دَهِيسٌ .

وقال الأصمعى : قَرْضَمْتُه قَرْضَمةً :كَسَرْتُه ، وقال : وهُسْته أَهُوسه هَوْسًا : كسرته ، وأنشد :

* إنَّ لنا هَوَّاسة عِرَبْضَا(٢) *

وقال : المُعَثْلَب : المكسور . والدَّوْك : الدَّقُّ ، والمِدْوَك : الحَجَر الذى يُدَقُّ به .

وقال الكسائىّ : وَقَصْت عُنُقَه أَقِصُها وَقْصا ، ولا يقال : وَقَصَتِ العُنُقُ نفسُها .

وقال الأموى : أَصَرْته آصره أَصْرًا : كَسَرْته .

قال أبو على : الأَصْر : العَطْف . والصَّوْر مصدر صُرْتُه أَصُوره إذا أَمَلْتَه ، ومن هذا قيل للمائل العُنُق : أَصْوَر ، وقد قرِئ : ﴿ فَصُرْهُنَّ إليْكَ ﴾ أى أَمِلْهُنَّ ، ومن قرأ :

---

(١) هى الصخرة تكون على فم الركية يركبها الطحلب فتصير ملساء .

(٢) كذا فى ديوان رؤبة ضمن مجموعة أشعار العرب طبع أوربا واللسان مادة «عربض» والعربض : البعير القوى الغليظ الشديد الضخم . وفي النسخة المطبوعة واللسان مادة هوس «عريضا» وهو تحريف لأن القافية تؤيد الرواية الأولى .

﴿ فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ أي قَطِّعْهُنَّ ، من قولهم : صاره يَصِيره إذا قَطَّعه ، ومن هذا قيل : صار فلان إلى موضع كذا وكذا ، لأنه مَيْل وذهاب إلى ذلك الوجه . وقال غيره : وَهَصْتُ وَوَطَسْتُ وَوَقَصْتُ أي كَسَرْتُ ، وقد روى بيت عنترة :

* تَطِسُ الإكامَ بذات خُفٍّ مِيثَمِ *

وروى : تَقِص وتَهِص ، والوَهْص : بالكسر ، وقال الأصمعى : وَهَصَه يَهِصُه وَهْصا وهَزَعه إذا كَسَره .

قال أبو على : وفى كتاب الغريب المُصَنَّف هِصْتُ ، وهكذا قرأته وأنا أشك فيه وأظنه وَهَصْتُ فسقطت الواو عن الناقل إلينا ، وقَصَدْتُه أقصِده قَصْدًا : كَسَرته ، ومنه قيل : القَنَا قِصَدٌ . والقَصْم والفَصْم : الكَسْر وبعضهم يفرق بينهما ، فيقول : القَصْم : الكَسْر الذى فيه بَيْنُونة ، والفَصْم : الكسر الذى لم يَبِنْ . وقال أبو عمرو : الوَهْط : الكسر ، يقال : وَهَطَه . وحكى : انْغَرَف عَظْمُه : أى انكسر .

[ نبذة من أمثال العرب ]

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : « لا يَعْدَم عائسٌ وصَلاتٍ » يقال ذلك للرجل الذى قد أرْمَل من الزاد والمال فيَلْقَى الرجل فينال منه ثم الآخرَحتى يَصِل إلى أهله . قال : ومن أمثالهم : « ما أنْتَ إلّا كابْنَةِ الجَبَل مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ » وذلك إذا تكلمْتَ فرَدَّ عليك إنسان مثل كلامك ، يريد الصَّدَى الذى يُجِيبك بما تتكلم به . ومن أمثال العرب : « عَوْدٌ[1] يُعَوَّد العَنْج » والعَنْج : الرِّياضة . قال : ومن أمثال العرب : « نَعِيمُ كَلْبٍ فى بُؤْس أهلِه » ويقال : بئيس أهله ، ويقال : بئس أهله ، لغتان[2] . يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فَيَسْمَن وينْعَم ، وأصله أن كلبا سَمِنَ وأهْزَل الناسُ لأكلِ الجِيَف فأهله بائسون .

[ رد الحسن البصرى على من هناه من أصحابه بغلام ولد له ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزىّ عن أبى عبيدة قال : بلغنى أنه وُلِدَ للحسن البصري غلام فهَنَّأه بعض أصحابه ، فقال الحسن : نَحْمَدُ الله

(١) كذا فى الأصل ، والذى فى اللسان وأمثال الميدانى : « يعلم » .
(٢) عبارة الميدانى : نعم كلب فى بؤس أهله ، ويروى نعيم الكلب فى بؤسى أهله .

على هِبَته ، ونستزيده من نعمته ، ولا مَرْحَبًا بِمَنْ إن كنتُ غَنِيًّا أَذْهَلَنى ، وإن كنتُ فقيرا أَتْعَبَنى ، لا أَرْضَى له بسَعْيِى سَعْيا ، ولا بكَدِّى له في الحياة كَدًّا ؛ أُشْفِق عليه من الفاقة بعد وَفَاتى ، وأنا فى حالٍ لا يَصِلُ إلىَّ من هَمِّه حُزْن ولامن فَرَحه سُرور .

* * *

وبهذا الإسناد قال : بلغنى أن محمد بن كعب القُرَظى قال لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : لا تَتَّخِذَنَّ وزيرا إلا عالما ، ولا أمينا إلا بالجميل معروفا ، وبالمعروف موصوفا ؛ فإنهم شُرَكاؤك في أمانتك ، وأعوانك على أمورك ؛ فإن صَلَحوا أَصْلَحوا ، وإن فَسَدوا أفسدوا .

وبهذا الإسناد قال : قال عبدالملك بن مروان رحمه الله : يابنى أُمَيَّة ، ابْذُلوا نَدَاكم ، وكُفُّوا أَذَاكم ؛ واعْفُوا إذا قَدَرْتم ، ولا تَبْخَلوا إذا سُئِلْتم ؛ فإن خير المال ما أفاد حَمْدا أو نَفَى ذَمًّا ، ولا يقولنَّ أحدُكم ابْدَأْ بمن تَعُول ؛ فإنما الناس عيالُ الله قد تكَفَّل الله بأرزاقهم ، فمن وسَّع أَخْلَف اللهُ عليه ، ومن ضَيَّق ضَيَّق الله عليه .

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبدالرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : لا يُوجَد العَجُول محمودا ، ولا الغَضُوب مسرورا ، ولا المَلُول ذا إخوان ، ولا الحُرُّ حريصا ، ولا الشَّرِه غَنِيًّا .

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : صُنْ عَقْلَك بالحِلْم ، ومُرُوءتك بالعفَاف ، ونَجْدَتَك بمجانبة الخُيَلاء ، وخَلَّتَك بالإجمال في الطلب .

وحدّثنا قال حدّثنا عبدالرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : أَقْبَحُ أعمال المُقْتَدِرين الانتقام ، وما اسْتُنْبِط الصوابُ بمثل المُشاوَرة ، ولا حُصِّنَتِ النِّعمُ بمثل المواساة ، ولا اكْتُسِبَتِ البَغْضاء بمثل الكِبْر .

وقرأت على أبى بكر بن دريد للشماخ :

كِلَا يَوْمَىْ طُوالةَ وَصْلُ أَرْوَى ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُونِ

طُوَالة : اسم بئر كان لَقِيَها عليها مَرَّتين فلم يَرَ ما يُحبُّ ، والمعنى في كِلا يَوْمَيْ

طوالة وَصْلُ أَرْوَى ظَنُون والظَّنُون : الذى لا يُوثَق به كالبئر الظَّنُون وهى القليلة الماء التى لا تَثِق بمائها ، ثم أقبل على نفسه فقال : قد حان أن أترك الوصل الظَّنُون وأَطَّرِحه ، ثم قال :

وما أَرْوَى وإن كَرُمَتْ علينا ... بأَدْنَى مِنْ مُوَقَّفَةٍ حَرُون

المُوَقَّفة : الأُرْوِيَّة التى فى قوائمها خطوط. كأنها الخلاخِل ، والوَقْف : الخَلْخَال من الذَّبْل (١) ، والتَّوقيف البياض مع السواد فأراد أن فى قوائمها خطوطا تخالف لونها . والحَرُون : التى تَحْرُن فى أعلى الجبل فلا تَبْرَح . يقول : فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأرويه التى لا يُقْدَر عليها ، ثم قال :

تُطِيف بها الرُّماة وتَتَّقِيهم ... بأَوعالٍ مُعَطَّفة القُرون

يقول : تُطيف بهذه الأرويّة الرُّماة فلا تبرح لأنها فى أعلى الجبل ، ودونها أوعال فلا تَصل إليها نَبْلُ الرماة ، لأنهم يَرْمُون تلك لأنها أقرب إليهم ، فكأنها تقى نفسها بها وإنما يُؤَكِّد بهذا بُعْدَها وأنها لا يُقْدَر عليها .

[شدة بشر بن مروان فى معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق إلى حبيبته وقد استزارته]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : كان بشر بن مروان شديدا على العصاة فكان إذا ظفِر بالعاصى أقامه على كُرْسىٍّ وسَمَر كَفَّيه فى الحائط بمسْمار ونَزَع الكُرْسِىَّ من تحته فيضطرب معلقا حتى يموت ، وكان فتى من بنى عِجْل مع المُهَلَّب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقا لابنة عم له ، فكتبت إليه تستزيره ، فكتب إليها :

لولا مخافةُ بِشْرٍ أو عقوبته ... أو أن يُشَدَّ على كَفَّىَّ مسْمار

إذًا لَعَطَّلْتُ ثَغْرِى ثم زُرْتُكُمُ ... إن المُحبَّ إذا ما اشتاق زَوَّار

فكتبتْ إليه :

ليس المُحبُّ الذى يَخْشَى العقابَ ولو ... كانت عُقُوبَتَه فى إلْفِه النارُ

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منهـا الأساور والأمشاط .

بل المحب الذى لا شيء يَمْنَعــه أَو تَسْتَقِرُّ ومن يَهْوَى به الدار

قال : فلما قرأ كتابها عطَّل ثغرَه وانصرف إليها وهو يقول :

أستغفر الله إذ خفْتُ الأَميرَ ولم أَخْشَ الذى أنا منه غيرُ منتَصِر
فَشَأْن بشْر بلَحْمى فَلْيُعَذِّبُــه أَو يَعْفُ عَفْوَ أَمير خير مقتــدِر
فما أُبالى إذا أَمسيتِ راضيةً ياهنْدُ مانِيلَ من شَعْرى ومن بَشَرِى

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وَشَى به واشٍ إلى بشر ، فقال : عَلَىَّ به ، فأُتى به فقال : يافاسق ، عَطَّلْت ثغرك ! هَلُمُّوا الكُرْسِىَّ ، فقال : أعز الله الأَمير ، إن لى عُذْرا ، فقال : وما عُذْرُك ؟ فأَنشده الأَبيات ، فَرَقَّ له وكَتَب إلى المُهَلَّب فأَثبته في أَصحابه .]

* * *

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأَصمعى لُتَماضِرَ بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة ـ وكان خرج بها زوجها إلى القُفَّيْنِ ـ :

نَظَرْتُ ودُونى القُفُّ(١) ذو النَّخْلِ هل أَرى أَجارِعَ فى آل الضُّحَى من ذُرَى الأُمْل(٢)
فيالَكَ من شَوْقٍ وَجِيع وَنظْــرةٍ ثَناها عَلَىَّ القُفُّ خَبْلا من الخَبْل
أَلا حَبَّذا ما بين حُزْوَى(٣) وشارعٍ(٤) وأَنْقاء سَلْمَى من حُزُونٍ ومن سَهْل
لَعَمْرِى لأَصْواتُ المَكاكِىِّ بالضُّحى وَصَوْتُ صَبًا فى حائط الرِّمْثِ بالدَّحْل
وصَوْت شَمالٍ زَعْزَعَتْ بعد هَدْأَةٍ أَلاءً وأَسْباطًا وأَرْطًى من الحَبْل
أَحبُّ إلينا من صِياح دَجاجــةٍ وَدِيكٍ وَصوْتِ الرِّيح فى سَعَف النخل
فياليت شِعْرِى هل أَبِيتَنَّ ليلةً بجُمْهُور حُزْوَى حيث ربَّتْنِى أَهلى

قال أبو على : قال الأَصمعى : الأَجارع جمع أَجرَع وجرعاء ،وهى الرابية السهلة

(١) القف : واد بالمدينة ، وقد يثنى كما فى القاموس ومعجم البلدان .
(٢) فى معجم ياقوت : من ذرى الرمل .
(٣) حزوى بالقصر : من رمال الدهناء كما في معجم البلدان .
(٤) شارع : جبل بالدهناء .

والأُمْل جمع أَمِيل ، والأَميل : الرمل المستطيل يكون مِيلا وأكثر من ذلك . والخَبْل : الفساد في البدن . والأنقاء جمع نَقًا ،وهى الرملة المستطيلة ليست بعظيمة .والمَكَاكِيُّ جمع مُكَّاء وهو طائر ، قال الشاعر :

إذا غَرَّد المُكَّاء في غير رَوْضةٍ فَوَيْلٌ لأهل الشَّاء والحُمُــرات

قال أبو على : قال الأصمعى : يقال للرِّمْث أوَّلَ ما يبدو وَرَقُه قبل أن يخرج : قد أَقْمَل ، فإذا زاد على ذلك قيل : قد أَدْبَى ، فإذا ظَهَرَت خضرتُه قيل : قد بَقَل ، فإذا ابْيَضَّ وأَدْرَك قيل : قد أَحْنَط ، فإذا جاوز ذلك قيل : قد أَوْرَس ، فهو وارس ولا يقال مُورِس . والألاء : شجر حَسَنُ المَنْظَر مُرُّ المَطْعَم قال بشر :

فإنَّكُمُ ومَدْحَــــكُمُ بُجَيْرا أَبَا لجَأٍ كما امْتُدِح الْأَلاء

يَراه الناسُ أَخْضَرَ من بعيدٍ وَتَمْنَعُه المَــرارة والإبــــاء

والأَسْباط جمع سَبَط وهو ضَرْب من الشجر أيضا . والحَبْل : المستطيل من الرمل .

قال أبو على : رقوأت عليه لأبنة الحُبَاب :

مَحاجُّ يَحْيَى حُبَّ يَعْلَى فأصبحتْ ليحيَى تَوالِي حُبِّنا وأوائِلُــــهْ

أَلَا بأَبِي يَحْيَى ومَثْنَى رِدائِــــه وحيثُ الْتَقَتْ من مَتْنِ يحي حَمائِلُهْ

وقالت فيه أيضا :

أَأُضْرَبُ في يَحْيَى وبيني وبينــه تَنائِفُ لو تَسْرِى بها الريحُ كَلَّتِ

أَلَا ليتَ يحْيَى يومَ عَيْهَمَ[1] زارَنا وإن نَهِلَتْ مِنِّى السِّياطُ وعَلَّتِ

قال أبو على : وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحي :

أَمِنْ أَجلِ دارٍ بين لَوْذانَ فالنَّقــا غَداةَ اللِّوَى عَيْناك تَبْتَــدِران

فقلتُ أَلا لا بَلْ قَذِيتُ وإنَّمـــا قَذَى العَيْنِ لى ما هَيَّجَ الطَّلَلان

(١) عيهم : اسم موضع بالغور من تهامة كما فى معجم البلدان .

فيا طَلْحَتَىْ لَوْذانَ لا زَالَ فيكما لمن يَبْتَغِى ظِلَّيْكما فَنَنَـــانِ
وإنْ كنتُما هَيَّجْتُما لاعِجَ الهَوى ودانَيْتُما ما ليس بالمُتَــدانِى

وأنشدنا أيضا :

أَلا يا سَيَالاتِ(١) الدَّحائِلِ باللِّوَى عليكنَّ من بين السَّيَال سَــلامُ
وإنِّى لمَجْلُوبٌ لِيَ الشَّوْقُ كُلَّما تَغَرَّدَ فى أفْنانِكنّ حَمـــــامُ

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لابن الدُّمَيْنة :

قِفِى يا أُمَيْمَ القَلْبِ نَشْكُو الذى بِنَا وفَرْطَ الهَوى ثم افْعَلِى ما بَدا لكِ
سَلِى البانَةَ الغَنَّاء بالأَجْرَعِ الذِى به الْبانُ هَلْحَيَّيْتُ أَطْلَالَ دارِكِ
وهلْ قُمْتُ فِى أَطْلالِهِنَّ عَشِيَّـةً مَقَامَ أَخِى البأْساءِ واخترتُ ذَلِكِ
لِيَهْنِئْكِ إمْساكى بِكَفِّى علَى الحَشَى ورَقْراقُ عَيْنِى رَهْبَـةً منْ زِيالِكِ
ولو قلت طَأْ فى النارِ أَعْلَمُ أنه هَوًى لكِ أو مُدْنٍ لنَا من نَوالِكِ
لَقَدَّمْتُ رِجْلِى نَحْوَها فَوطِئْتُها هُدًى مِنكِ لى أو ضَلَّةً من ضَلَالِكِ

قال أبو على : وأنشدنا أبو عمر المُطَرِّز غُلامُ ثعلب قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

فلو كنتُ أَدْرِى أَنَّ ما كانَ كائنٌ حَذِرْتُك أَيامَ الفؤادُ سَلِيمُ
ولكن حَسِبْتُ الصَّرْمَ شيئا أُطِيقُهُ إذا رُمْتُ أَو حاوَلْتُ فيكِ(٢) عَزِيما
أَخَا الْجِنِّ بَلِّغْها السلامَ فإنَّنِى من الْإِنْسِ مُزْوَرُّ الجَناب كَتُومُ

قال أبو على : هكذا أنشدنا : جَنَاب ، وهو عندى جِنَاب ، من قولهم : لَجَّ فلان فى جِنَابٍ قبيح إذا لَجَّ فى مُجَانبةِ أهله .

---

(١) السيال : شجر سبط الأغصان له شوك أبيض ، أو هو ما طال من السمر .

(٢) كذا فى الأصل وفى نسخة أخرى : « أو حاولت أمر عزيم » ؛ وعلى كل حال ففى البيت اقواء كما لا يخفى .

أَخَا الجنّ ما نَدْرِى إذا لم يُدِمْ لَنا ... خَليلٌ صَفاءَ الوُدِّ كيفَ نُدِيمُ
ولا كيفَ بالهِجْرانِ والقلبُ آلِفٌ ... ولا كيفَ يَرْضَى بالهَوَانِ كَرِيمُ

[ مطلب فى الكلمات التى تتعاقب فيها الفاء والثاء ]

قال الأَصمعى : الدَّفِينَةُ والدثِينة : منزل لبنى سُلَيْم . ويقال : اَغْتَفَّتِ الخيلُ واَغْتَثَّتْ إذا أَصابت شيئا من الربيع وهى الغُفَّةُ والغُثَّةُ ، قال طُفَيْل الغَنَوىُّ :

وكُنَّا إذا ما اغْتَفَّتِ الخَيْلُ غُفَّةً ... تَجَرَّدَ طَلَّابُ التِّراتِ مُطَلَّبُ

ويقال : فَلَغ رأسَه وثَلَغ رأسَه إذا شَدَخَه ، ويقال : جَدَفٌ وجَدَثٌ للقَبْر . والدَّفَئِىُّ والدَّثَئِىُّ مثالُه الدَّفَعِىُّ من المطر ، ووقتُه إذا قاءت الأَرضُ الكَمْأَةَ فلم يبق فيها شىء . والحُثَالةُ والحُفَالةُ : الرَّدِىُّ من كل شىء . قال أَبو عبيدة : الحُفالة والحُثالة واحدٌ وهى من التمر والشعير وما أَشبههما القُشَارة منه . وقال أَبو عمرو : الفِناءُ والثِّناءُ فى فِناءِ الدار . وحُكِىَ : غلام ثَوْهَدٌ وفَوْهَدٌ وهو الناعم . وحُكِىَ : الأُرْفَةُ والأُرْثَةُ للحَدِّ بين الأَرْضَيْنِ . وقال اللحيانى : الأَثَافِىّ والأَثَاثِىّ ، ولغة بنى تميم الأَثاثى . وتُوفَرُ وتُحْمَدُ وتُوثَرُ وتُحْمَدُ . وقال الفراء : المَغَافِير والمَغَاثِير : شىء يُنْضِجُه الثُّمَام والرِّمْثُ والعُشَر كالعَسَلِ . قال : وسمعت العربَ تقول : خَرَجْنا نَتَمَغْفَرُ ونَتَمَغْثَرُ أَى نأْخُذُ المُغْفُورَ . قال : وسمعت الكسائى يحكى عن العرب : مِغْفَر لواحِدِ المَغافِير. والفُومُ والثُّوم : الحِنْطة ، وفى قراءة اَبن مسعود : (وَثُومِهَا وعَدَسِهَا) وثوبٌ فُرْقُبِىٌّ[(١)] وثُرْقُبِىٌّ . ووقَعُوا فى عافُورِ شَرٍّ وعاثُورِ شر ، قال العجاج :

* وبلدةٍ مَرْهُوبةِ العاثُـــــورِ *

قال يعقوب بن السكيت : نرى أَنه من قولهم : عَثَر يَعْثُر إذا وقع فى الشر . والنَّفِىُّ والنَّثِىُّ ، ما نفاه الرِّشاءُ من المـاءِ ، قال الراجز :

كأَنَّ مَتْنَيْــهِ منَ النَّفِىّ ... مَواقِــعُ الطَّيْرِ على الصُّفِىِّ

ويروى : الصِّفِىّ بالكسر والضم . وثُمَّ وفُمَّ فى النَّسَق . والنُّكَافُ والنُّكَاثُ :

---

(١) فرقبى : نسبة الى موضع يقال له فرقب أو هو الثوب الأبيض من كتان كما فى القاموس .

داء يأخذ الإبل، وفُروغُ الدَّلوِ وثُرُوغُها : مَصَبُّ مائها . ويقال للشيخ : مَرَّ يَدْلِفُ ويَدْلِثُ : إذا مَشَى مَشْيا ضعيفا . وعَفَنْتُ فى الجَبل أعْفِنُ وعَثَنْتُ أعْثِنُ إذا صَعَّدْتُ [في الجبل . ويقال : هو الضَّلاَلُ بن فَهْلَلَ(١) وثَهْلَلَ وفُهْلُل أيضا عن اللحيانى . واللِّفَامُ واللِّثامُ ، قال الفراء : اللِّثامُ على الفَم واللِّفامُ على الأرْنَبَة . وفلان ذو فَرْوَةٍ وثَرْوةٍ ، أى ذو كثرة من المال . وقال ابن الأعرابى : يقال : انْفَجَر الجُرْح وانْثَجر . وطَلَّفَ على الثمانين وطَلَّثَ : إذا زاد عليها . وقرأتُ على أبى بكر بن دريد رحمه الله لطُفَيْل :

كَأَنَّ على أعطافِهِ ثَوْبَ مائحٍ … وإن يُلْقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيه يَــذْهَبِ

أعْطافُه : جوانبُه وإنما له عِطْفانِ. والمائح : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدلو فكلما جُذبَتْ دلو انصبّ عليه من مائها فابتلَّ ، فشبه الفرس وقد ابتلّ من العَرَق بثوب المائح ، ومثله :

أَبيتُ كأَنِّى كُلَّ آخِــــرِ ليلةٍ … منَ الرُّحَضاءِ(٢) آخرَ الليلِ مائحُ

وقوله : وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشِّدْقَيْن ، ثم قال :

كأَنَّ على أَعْرافِــه ولِجَامِــــه … سَنَا ضَرَمٍ منْ عَرْفَجٍ متَلَهِّبِ

السنا : الضوءُ ، فيقول : كأَن على أعرافه ولجامه ضوءَ ضَرَم ، وإذا كان له ضوء كان له حفيف ، فيقول : يَحِفُّ من شدَّة العَدْو حتى كأن عرفجا يَتَضَرَّم على أعرافه وعنانه ، ومثله قول العجاج :

* كأنما يَسْتَضْرِمــانِ العَرْفَجَــــــا *

يستضرمان : يُوقِدان ، يعنى حمارَيْن كأنما حَفيفهما حَفيفُ العَرْفج . وكان ابن الأعرابى يقول : سألت غنيًّا كُلَّها أو سمعت غنيا تقول : إنما وَصَفَه بالشُّقْرة ، شبه شُقْرته على عِنانه فى حر الشمس بتوقُّدِ النار فى يَبِيس العرفج . وكان عُمارة بن عُقَيْل يقول أيضا : وصفه بالشُّقرة . قال أبو على : وبيت طُفَيل هذا أحد

---

(١) فهلل كجعفر : من أسماء الباطل كما فى القاموس .

(٢) الرحضاء : عرق يغسل الجلد كثرة أو هو العرق أثر الحمى .

الأبيات التى غُلِّبَ فيها أبو نصر على ابن الأعرابى ، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه إلى قول الأصمعى وهو التفسير الأوّل ، ومثله فى الخفيف :

جَمُوحًا مَرُوحًا وإحضـارُها كمَعْمَعَةِ (١) السَّعَفِ المُحْـرَقِ

[ حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش ]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابى : من لم يتزوج امرأتين لم يَذُقْ حلاوةَ العَيْش ، فتزوّج امرأتين ثم نَدِمَ ، فأنشأ يقول :

تَزَوَّجْتُ اثنتينِ لفَرْطِ جَهْلِى بما يَشْقَى به زوجُ اثنتينِ
فقلتُ أَصِيرُ بينهما خَرُوفا أُنَعَّمُ بَيْنَ أكرمِ نَعْجَتَيْنِ
فصِرْتُ كنعجةٍ تُضْحِى وتُمْسِى تُدَاوَلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذِئْبَتَيْنِ
رِضَا هَذِى يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِى فما أَعْرَى مِنِ احْدَى السُّخْطَتَيْنِ
وأَلْقَى فى المعيشةِ كُلَّ ضُرٍّ كذاك الضُّرُّ بين الضَّرَّتَيْنِ
لِهَذى ليلة ولتلك أُخْرَى عِتَابٌ دائمٌ فى اللّيلتين
فإِن أَحْببتَ أن تَبْقَى كريماً من الخيراتِ مَمْلُوءَ اليدين
وتُدْرِك مُلْك ذِى يَزَنٍ وعَمرٍو وذِى جَدَنٍ ومُلْكَ الحارثَيْن
ومُلْكَ المُنْذِرَيْنِ وذِى نُواسٍ وتُبَّعٍ القديمِ وذِى رُعَيْن
فَعِشْ عَزَبا فإِنْ لم تَسْتَطِعْه فَضَرْبًا فى عِرَاضِ الجَحْفَلَيْن

[ حديث الأصمعى مع رجل من أهل حمى ضرية ]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كنت مُؤاخيا لرجل من أهل حِمَى ضَرِيَّةَ ، وكان جَوَادًا رَثَّ الحالِ ، فمررت به يوما فى بعض تَرَدُّدِى على الأحياء فإذا هو كئِيبٌ ، فسألته عن شأنه فقال :

ثمانين حَوْلاً لا أَرَى مِنْكِ راحةً لَهِنَّكِ فى الدنيا لبَاقِيَةُ العُمْـرِ

---

(١) المعمعة : صوت الحريق .

فإن أنْقلِبْ منْ عُمْر صَعْبة سَالِمًا تكنْ من نساءِ الناسِ لى بَيْضةَ[١] العُقْر

والبيتان لعُرْوة [٢] الرَّحَّال فأقبلتُ عليه أَعِظُه وأُصَبِّرُه ، فأنشأ يقول :

فلو أنَّ نَفْسى فِي يَدَىَّ مُطِيعَتِى لَأَرْسَلْتُها مِمَّا أُلاقِى مِنَ الهَمِّ

ولو كان قَتْلِيهَا حَلَالًا قَتَلْتُها وكانَ وُرودُ الموت خَيْرًا من الغَمِّ

تَعَرَّضْتُ للأَفْعَى أُحاوِلُ وَطْأَها لَعَلِّىَ أَنْجُو من صُعَيْبَةَ بالسَّمِّ

فيارَبِّ إكْفِنْهـا وإلَّا فَنَجِّنِى وإن كانَ يَوْمِى قَبْلَهَا فاقْضِيَنْ حَتْمِى

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة لأعرابىّ طلق امرأته ثم نَدِمَ فقال :

نَدِمْتُ وما تُغْنِى النَّدامة بَعْدَما خَرَجْنَ ثَلاثٌ ما لَهُنَّ رُجُـوعُ

ثلاثٌ يُحَرِّمْنَ الحَلَالَ على الفَتَى ويَصْدَعْنَ شَعْبَ الدَّارِ وهو جَمِيعُ

[ حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافد وفد عليه ]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن وافدا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له : كيف تركت الناس ؟ قال : تركت غنيهم موفورا ، وفقيرهم محبورا ، وظالمهم مقهورا ، ومظلومهم منصورا ، فقال : الحمد لله ، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائى لكان يسيرا .

[ كلام بعض الحكماء ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال بعض الحكماء : من كانت فيه سبع خصال لم يَعْدَم سَبْعا : من كان جوادا لم يعدم الشرف ، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المِقَة [٣] ، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول ، ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة ، ومن كان ذا رعاية الحقوق لم يعدم السُّؤْدُد ، ومن كان منصفا لم يعدم العافية ، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة .

---

(١) مثل يضرب للمرة الاخيرة ؛ يقال : « كانت بيضة العقر » أى لا أعود اليها .

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ،والرحال: لقبه كما فى شرح القاموس .

(٣) المقة : الحب .

[ حديث قس بن ساعدة مع قيصر ]

وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أَبيه قال : كان قُسٌّ بن ساعدة يَفِدُ على قَيْصَر ويزوره فقال له قيصر يوما : ما أَفْضَلُ العقل ؟ قال : معرفة المرء بنفسه ، قال : فما أَفضل العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه ، قال : فما أَفضل المروءة ؟ قال : استبقاءُ الرجل ماءَ وجهه ، قال : فما أَفضلُ المال ؟ قال : ماقُضِيَ به الحقوق .

[ ملاحاة الوليد بن عقبة عمرو بن سعيد بن العاص فى مجلس معاوية رضى الله عنه ]

وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنا أَبو حاتم رحمه الله عن العتبي قال حدثني أَبي قال : حدّثني رجل من أَهل الشام عن الأَبرش الكلبي أنه سَمِعَ الوليد بن عُقْبة وعمرو بن سعيد بن العاص يَتَلاحَيَان في مجلس معاوية — رحمه الله — فتكلم الوليد ، فقال له عمرو : كَذَبْتَ أَو كُذِبْتَ ، فقال له الوليد : اسْكُتْ ياطَلِيق اللسان مَنْزُوعَ الحياء ، ويا أَلأَمَ أَهل بَيْتِه ، فلعمري لقد بَلَغَ بك البُخْل الغايةَ الشائنة المُذِلَّة لأَهلها ، فَسَاءت خلائقُك لبخلك ، فَمَنَعْت الحقوق ، ولَزِمْت العُقوق ، فأَنت غير مَشِيد البُنْيان ، ولا رَفِيعِ المكان ؛ فقال له عمرو : والله إنَّ قريشا لَتَعْلَمُ أَني غَيْرُ حُلْو المَذَاقة ، ولا لَذِيذ المَلاكة ، وَإِنِّي لَكَالشَّجَا في الحَلْق ؛ ولقد عَلِمْتَ أَني ساكِنُ الليل داهِيَة النهار ، لا أَتْبَع الأَفْياء ، ولا أَنْتَمِي إلى غير أَبي ، ولا يُجْهَل حَسَبي ، حامٍ لِحَقائق الذِّمار ؛ غير هَيُوبٍ عند الوَعِيد ، ولا خائفٍ رِعْدِيد ، فَلِمَ تُعَيِّر بالبخل وقد جُبِلْتَ عليه ، فلعمري لقد أَوْرَثَتْك الضرورةُ لُؤما ، والبخل فُحْشا ؛ فَقَطَعْت رَحِمَك ، وجُرْتَ في قَضِيَّتِك ، وأَضَعْتَ حقَّ من وَلِيتَ أَمْرَه ؛ فَلَسْتَ تُرْجَى للعظائم ، ولا تُعْرَف بالمكارم ، ولا تَسْتَعِفُّ عن المَحارِم ؛ لم تَقْدِرْ على التوقِير ، ولم يُحْكَمْ منك التدبير ، فأُفْحِمَ الوليد . فقال معاوية — وساءه ذلك — : كُفَّا لا أَبَا لكما ، لا يَرْتَفِعُ بكما القولُ إلى ما لا نريد ، ثم أَنشأَ عمرو يقول :

وَلِيدُ إذا ماكنتَ في القوم جالسا ... فكن ساكنًا مِنْكَ الوَقَارُ على بال
ولا يَبْدُرَنَّ الدهرَ مِنْ فيك مَنْطِقٌ ... بلا نَظَرٍ قد كان منك وإغفال

وقرأت على أبي بكر لطُفَيْل الغَنَوى .

ظَعائنُ أَبْرَقْنَ الخَرِيفَ وشِمْنَهُ       وخِفْنَ الهُمَامَ أَنْ تُقَادَ قَنَابِلُهْ
على إِثْرِ حَيٍّ لايَرَىَ النَّجْم طالعا       من الليـــل الا وهو قَفْرٌ منازلُه

أَبْرَقْنَ الخريف : رأين بَرْق الخريف ، وقال بعضهم : دَخَلْن في برق الخريف . وشِمْنَهُ : أَبْصَرْنه . والشَّيْمُ : النظر إلى البَرْق خاصة . وقوله : وخِفْنَ الهُمَامَ يعنى دَخَلَتْ شهورُ الحِلِّ فخِفْنَ أن يُغِير عليهنَّ فَتَنَكَّبْنَ ناحيتَه وتَبَاعَدْن عنه . والقَنابل جمع قُنْبُلة ، وهى الجماعة من الخيل . وقوله : لا يرى النجم طالعا من الليل يقول : هذا الحى لايرى النجم طالعا بسُدْفةٍ إلَّا رَحَل إلى مكان آخر يَبْتَغِى النُّجْعة ، وذلك فى وقت من الأوقات فكأَنَّهُ أَبدًا قَفْرٌ .

قال أَبو على : وحدّثنا أَبو بكر قال أخبرنا عبدالرحمن عن عمه : سمعت أعرابيا يقول : العاقلُ حَقِيق أن يُسَخِّىَ بنفسه عن الدنيا لعلمه أَلَّا ينال أَحد فيها شيئا إلا قَلَّ إمتاعُه به أو كَثُرَ عناؤه فيه ، واَشتدت مَرْزِئَتُه عليه عند فراقه ، وعَظُمَت التَّبِعة فيه بعده .

وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنا عبدالرحمن عن عمه وأبو حاتم عن العتبى قالا : قال أعرابى : خَيْرُ الإخوان من يُنِيل عُرْفًا أو يَدْفَع ضُرًّا .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأَصمعى قال قال شبِيب بن شَبَّة : إخوانُ الصِّدْق خيرُ مكَاسِب الدنيا ؛ هم زينة فى الرخاء ، وعُدَّة فى البلاء ، ومَعُونة على حسن المَعَاش والمَعَاد .

[ قصيدة عمر بن أبي ربيعة التى أولها : أعبدة ما ينسى مودتك القلب ]

وقرأت على أَبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أَبي ربيعة من خط اَبن سعدان :

أَعَبْدَةُ ما يَنْسَى مَوَدّتَكِ القَلْبُ       ولا هو يُسْليه رَخاءٌ ولا كَرْب
ولا قولُ واشٍ كاشحٍ ذى عداوة       ولا بُعْدُ دارٍ إن نَـأَيتِ ولا قُرْب
وما ذاكِ من نُعْمَى لَدَيْكِ أَصابهـا       ولكنَّ حُبًّـا ما يُقـاربه حُبٌّ

فإن تَقْبَلِي يا عَبْدَ تَوْبَةَ تائب ... يَتُبْ ثُمَّ لا يُوجَدْ له أبدا ذَنْب
أذِلُّ لكم يا عَبْدَ فيما هَوِيتُمُ ... وإنى إذا ما رامنى غيرُكم صَعْب
وأعْذُل نفسى فى الهوى فتَعُوقُنى ... ويَأْصِرُنى قلبٌ بكم كَلِفٌ صَبُّ
وفى الصبر عمن لا يُؤاتيك راحةٌ ... ولكنَّه لا صَبْرَ عندى ولا لُبُّ
وعَبْدَةُ بيضاء المحاجِرِ طَفْلَةٌ ... مُنَعَّمَة تُصْبِى الحليم وما تَصْبو
قَطُوفٌ من الحُور الأوانس بالضحى ... مَتَى تَمْشِ قِيسَ الباعِ من بُهْرِها تَرْبُو
فَلَسْتُ بناسٍ يَوْمَ قالت لأربع ... نَواعِمَ غُرٍّ كلُّهن لها تِرْب
ألا لَيْتَ شِعْرِي فيم كان صُدُوده ... أعُلِّق أخرى أم عَلَيَّ به عَتْب

وقرأت عليه له أيضا :

ألا يا من أُحِبُّ بكل نفسى ... ومَنْ هُوَ من جميع الناس حَسْبى
ومن يَظْلِمْ فأَغْفرُه جميعـــا ... ومَنْ هُوَ لا يَهُمُّ بغفر ذنبى

وقرأت عليه أيضا :

بنفسىَ مَنْ أشتكى حُبَّـــــه ... ومَنْ إن شكا الحُبَّ لم يَكْذِب
ومَنْ إن تَسَخَّط أعتبتُـــــــه ... وإن يَرَنِى ساخطا يُعْتِب
ومن لا أُبالى رضا غيره ... إذا هو سُرَّ ولم يَغْضَـــب
ومن لا يطيع بنـــا أهلَـــه ... ومن قد عَصَيْتُ له أقْرَبى
ومن لو نَهانِىَ من حُبِّـــــه ... عن الماء عَطْشانَ لم أشْرَب
ومن لا سلاح له يُتَّقَى ... وإن هو نُوزِل لم يُغْلَب

قال أبو على : وقرئ على أبى عمر المطرز وأنا أسمع قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

هل الريحُ أو بَرْقُ الغَمامة مُخْبِرٌ ... ضمائرَ حاجٍ لا أُطيق لها ذِكْرا
سُلَيْمَى سقاها الله حيث تَصَرَّفَتْ ... بها غُرُبات الدار عن دارنا القَطْرا

إذا دَرَجَتْ ريحُ الصَّبا وتَنَسَّمَتْ  تَعَرَّفت من نجد وساكنه نَشْرا
فَقَرَّف[1] قُرْحَ القلب بعد اندماله  وهيَّج دمعا لا جُمُودا ولا نَزْرا

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوّزى عن أبى عبيدة لرجل من بنى عَبْس :

إذا راح رَكْبٌ مُصْعِدِين فَقَلْبُهُ  مع الرائحين المُصْعِدِين جَنِيب
وإن هَبَّ عُلْوِىٌّ الرياح رأيتنى  كأنى لعُلْوِيَّاتهن نسيب
وإن الْكثيب الفَرْدَ من جانب الحمى  إلىَّ وإن لم آتِـهِ لحبيب
فلا خَيْرَ فى الدنيا إذا أنت لم تَزُرْ  حبيبا ولم يَطْرَب إليك حبيب

وأنشدنا قال أنشدنا عبدالرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيرى :

يَقَرُّ بعَيْنِى أن أرِى ضَوْءَ مُزْنة  يمانية أو أن تَهُبَّ جَنُوب
لقد شَغَفَتْنِى أمُّ بكر وبَغَّضَتْ  إلىَّ نساءً ما لَهُنَّ ذُنوب
أراكِ من الضَّرْب الذى يجمع الهوى  ودُونَكِ نِسْوانٌ لهن ضُرُوب
وقد كنتُ قبل اليوم أحْسَب أننى  ذَلُولٌ بأيام الفراق أديب

ويروى : أريب .

وأنشدنا قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمرّار بن هَبَّاش الطائى :

سَقَى الله أطلالا بأحبلة[2] الحمى  وإن كُنَّ قد أبْدَيْن للناس مابيا
منازل لو مَرَّتْ بهن جَنَازتى  لقال صَدَاى : حامِلَىَّ انْزِلانيا

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى :

من كان يزعم أن سَيَكْتُمُ حُبَّه  حَتَّى يُشَكِّك فيه فَهْوَ كَذُوب
الحُبُّ أغْلَبُ للفؤاد بقهره  من أن يرى للسَّتْر فيه نصيب

(١) قرف القرح : قشره .
(٢) الاحبلة : جمع حبل وهو الرمل المستطيل .

وإذا بدا سِرٌّ اللبيب فإنـــه لم يَبْدُ إلا والفتَى مغلوب
إنى لأُبْغِض عاشقا مُتَسَتِّرا لم تَتَّهِمْه أعينٌ وقلــــــوب

[ حديث الأحنف مع معاوية فى مدح الولد ويزيد بين يديه ]

وحدّثنا أبو يعقوب ورّاق أبى بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثنى أبى عمرو بن محمد عن أبى عبيدة قال : دخل الأحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين أيديه ، وهو ينظر إليه إعجابا به ، فقال : "يا أبا بحر ، ما تقول فى الوَلَد ؟ فَعَلم ما أراد ، فقال : ياأمير المؤمنين ، هم عِمادُ ظُهورنا ، وثَمَرُ قلوبنا ، وقُرَّة أعيننا ، بهم نَصُول على أعدائنا ، وهم الخَلَف مِنَّا لمن بَعْدَنا ؛ فكن لهم أَرْضًا ذَليلة ، وسماءً ظَليلة ؛ إن سَألوك فأَعْطِهم ، وإن ٱسْتَعْتَبُوك فأَعْتِبْهم ، لا تَمْنَعْهم رِفْدَك فيَمَلُّوا قُرْبَك ، ويكرهوا حياتك ؛ ويَسْتبطئوا وفَاتك . فقال : لله درك يا أبا بحر ! هم كما وصفت .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد لطفيل الغنوى :

فلو كنتَ سَيْفًا كان أَثْرُك جُعْرَةً وكنتَ دَدَانًا لايُغَيِّرك الصَّقْــل

الجُعْرة : أَثَر الجِعَار ، والجِعَار : حَبْل يُوثَق به فى حَقْو الساقى إلى عَمُود القامة ، فإن ٱنقطع الرِّشاء لم يَهْوِ الماتح فى البئر ، فيقول : كنتَ سيفا كَليلا لا يُؤَثِّر إلا كأَثَر الجعار . والدَّدَان والكَهَام والكَهِيم : الكَليل .

[ مطلب ما يتعاقب فيه اللام والنون ]

قال أبو على : قال الأصمعى : يقال رأيت فى أَرض بنى فلان نُعَاعة حَسَنة ، ويقال : لُعَاعةٌ ، وهو نبت ناعم فى أَوَّل ما يَبْدُو ، رقيق لم يَغْلُظ . ويقال : إنما الدنيا لُعَاعة ، قال ٱبن مُقْبِل :

كاد اللُّعَاع من الحَوْذان[1] يَسْحَطُها ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَنَاطِيلُ

يَسْحَطها : يَذْبحها . والرِّجْرِج : اللُّعَاب يترجرج . وخناطيل : قِطَع متفرّقة . ويقال : بَعِيرٌ رِفَلٌّ ورِفَنٌّ إذا كان سابغ الذَّنَب ، قال ٱبن مَيَّادةَ يصف فحلا :

(١) الحوذان بالفتح : نبات سهلى حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقته مدورة ، الواحدة حوذانة .

يَتْبَعن سَدْوَ (١) سَبِطٍ جَعْدٍ رِفَلّْ كأَنَّ حيثُ تَلْتَقى منه المُحُلْ (٢)

* من قُطُرَيْه (٣) وَعِلانِ ووَعِلْ *

وقال النابغة :

بكُلِّ مُجَرَّب كاللَّيْث يَسْمُو إلى أوصالِ ذَيَّالٍ (٤) رِفَنٍّ

ويقال : هَتَنَت السماء وهَتَلَتْ تَهْتِن تَهتْانا وتَهْتِل تَهْتالا ، وهى سحائب هُتُنٌ وهُتُلٌ ، وهو فوق الهَطْل ، قال :

فَسَحَّتْ (٥) دُموعى فى الرِّداء كأَنها كُلاً (٦) مِن شَعِيبٍ ذاتُ سَحٍّ وتَهْتَان

وقال العجاج :

عَزَّزَ منه وهْوَ مُعْطِى الإِسْهال ضَرْبُ السَّوارِى مَتْنَه بالتَّهْتَالْ

قال أبو على : هكذا يرويه البصريون عزز ، يريدون : صَلَّب . والسُّدُول والسُّدُون : ما جُلِّل به الهَوْدَج ، قال الزَّفَيان :

كأَنَّمَا عَلَّقْن بالأَسْـــدانِ يانِعَ حُمَّاض (٧) وأُقْحُوَان

وقال حُمَيْد بن ثور :

فَرُحْن وقد زَايَلْنَ كلَّ ظَعينةٍ (٨) لَهُنَّ وباشَرْنَ السَّدِيل المُرَقَّما

يصف نساء. والكَتَن والكَتَل : التَلَزّج ولزوق الوسخ بالشيء ، وأنشد لابن ميادة :

---

(١) السدو : أن يمد البعير بيديه فى السير .

(٢) المحل بضمتين : جمع محال وهو جمع محالة بفتح الميم وهى الفقارة من فقار الظهر كما فى اللسان .

(٣) القطران : الجانبان وفى اللسان مادة « رفل » من جنبيه . والوعل : تيتس الجبل .

(٤) الذيال : الطويل الذيل أو القد .

(٥) البيت لامرىء القيس كما فى ديوانه المسمى نزهة ذوى الكيس وتحفة الادباء فى قصائد امرىء القيس طبع أوربا ص ٣١ .

(٦) الكلى جمع كلية وهى من المزادة : رقعة مستديرة تخرز تحت العروة . والشعيب : المزادة أو السقاء البالى .

(٧) الحماض كرمان : عشبة لها ورق يشبه الهندباء منه حامض طيب ومنه مر .

(٨) كذا فى اللسان مادة سدل وقد ذكره صاحب اللسان « وباشرن السدول » وقال لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد : ثم قال : ورواه غيره : السديل المرقما وذكر أنه الصحيح ؛ وفى الاصل واللسان مادة رقم : « كل صنيعة » والمرقم : المخطط .

تَشرب منه نَهَلاتٍ وتَعِـــلْ وفي مَرَاغٍ[(١)] جِلْدُها منه كَتِلْ

وقال ابن مُقْبِل :

ذَعَـرْتُ به العَـيْرَ مُسْتَوْزِيا شَكِيرُ جَحَافِلِه[(٢)] قد كَتِنْ

مستوزيا : منتصبا مرتفعا . والشَّكِير : الشعر الضعيف هاهنا ، وكَتِنَ أى لَزِق به أثرُ خُضْرة العُشْب . ويقال : طَبَرْزَنٌ وطَبَرْزَلٌ للسُّكَّر . والرَّهْدَنة والرَّهْدَلة وهى الرَّهَادِن والرهادل وهو طُوَيْرٌ يشبه القُبَّرة إلّا أنه ليست له قُنْزُعة ، وقال الطوسى : الرَّهْدن والرَّهْدَل : الضعيف ،والرهدن والرهدل : طوير أيضا . ويقال : لَقِيته أُصَيْلانًا وأُصَيْلالا أى عَشِيًّا . قال الفراء : جمعوا أَصِيلا أُصْلانا كما يقال : بَعِير وبُعْران ثم صَغَّروا الجمع وأبدلوا النون لاما . وقال أبو عمرو الشيباني : الغِرْيَنُ والغِرْيَل مايبقى من الماء فى الحوض والغَدِيرِ الذى تَبْقَى فيه الدَّعامِيص لا يُقْدَر على شربه . وقال الأصمعى : الغِرْيَن إذا جاء السَّيل فثبت فى الأَرض فَجَفَّ فترى الطين قد جَفَّ ورَقَّ ، فهو الغِرْيِن . وقال أبو عمرو : الدَّمَال : السِّرْجين ، ويقال : الدَّمان بالنون . وقال الفراء : يقال : هوشَثْنُ الأَصابع وشَثْلُها . وهو كَبْن الدَّلْو وكَبْلُ الدَّلو . وقال الأَصمعى : الكَبْنُ ماثُنِيَ من الجلد عند شَفَة الدلو .

قال : وكلُّ كفٍّ كَبْنٌ ، يقال : قد كَبَنْتُ عنك بعضَ لسانى أى كفَفْت وقد كَبَنْت ثوبى فى معنى غَبَنْتُه ولم يعرفها باللام .

قال أبو على : غَبَنْتُ ثوبى وكَفَفْته واحد . قال ويقال : رجل كُبُنَّة : إذا كان منقبضا عن الناس . وقال الفراء : يقال : أَتَنَ يَأْتِن وأَتَل يَأْتِل وهو الأَتَلانُ والأَتَلال ، وهو أن يقارب خَطْوَه فى غَضَب ، قال وأنشدنى أبو ثَرْوان :

أَأَنْ[(٣)] حَنَّ أَجمالٌ وفارَقَ جِيرةٌ عُنِيتَ بنا ما كان نَوْلُك[(٤)] تَفْعَل

ومن يسأَل الأَيَّام نَأْىَ صديقِهِ وصَرْفَ الليالى يُعْطَ ما كان يَسْأَل

(١) المراغ : متمرغ الداية .

(٢) الجحافل واحده جحفلة وهى من الخيل والحمير والبغال بمنزلة الشفة من الانسان .

(٣) قائل هذه الأبيات ثروان العكلى كما فى اللسان مادة « أتل » .

(٤) يقال : ما كان نولك تفعل كذا . أى ما كان ينبغى لك فعله .

أرانِيَ لا آتيك إلا كأنمـــا أَسَأْتُ وإلا أنت غَضبانُ تَأْتِل

أَرَدْتَ لِكَيْما لا تَرَى لِيَ عَثْرة ومن ذا الذى يُعْطَى الكَمَالَ فَيَكْمُل

وقال الفراء : العرب تجمع ذَأَلَان الذئب ذآليل .

قال أبو على : الذَّأَلَان من المشى : الخفيفُ ، ومنه سمى الذئب ذُؤالة . والدَّأَلَان بالدال : مَشْىُ الذي كأنه يَبْغِى في مِشْيته . وقال اللحيانى عن الكسائى : يقال : أتانى هذا الأمر وما مَأَنْتُ مَأْنَه ، وما مَأَلْتُ مَأْلَه ، أى ما تَهَيَّأْت له . وهو حنَكُ الغُراب وحَلَكُه لسواده . قال : وقلت لأعرابى أتقول : مِثْل حَنَك الغُراب أَو حَلَكِه ؟ فقال : لا أقول مثل حَلَكِه . قال أبو زيد : الحَلَكُ : اللون والحَنَك : المِنْسَر .

قال أبو على : المِنْسَر : المِنْقار ، وإنما سُمِّىَ مِنْسَرًا لأنه يَنْسِرُ به أى يَنْتِف به . وقال الكسائى : هو العَبْدُ زُلْمةً وزَلْمةً وزَلَمَةً ، وزُنْمةً وزَنْمةً وزَنَمَةً ، أى قَدُّه قَدُّ العبد. وقال الفراء :عُنْوانُ الكتاب وعُلْوانُه وعُنْيانه وقد عَنْوَنْته عَنْوَنةً وعُنْوانا وعَلْوَنْته عَلْوَنة وعُلْوانا . وقال اللحيانى : أَبَّنْتُه وأَبَّلْتُه إذا أثنيت عليه بعد موته . ويقال : هو على آسَان من أبيه وعلى آسَالٍ من أبيه ، وقد تَأَسَّن أباه وتَأَسَّله إذا نَزَع إليه فى الشَّبَه . وعَتَلْتُه إلى السِّجْن وعَتَنْتُه أَعْتِله وأَعْتُله وأَعْتِنُه وأَعْتُنه . ويقال : ارْمَعَلَّ الدمعُ وارْمَعَنَّ ، إذا تتابع . ويقال : لابَلْ ولابَنْ ، وإسْمَاعِيل ، وإسْمَاعِين ، ومِيكائيل ومِيكائين ، وإسْرَافِيل وإسْرَافِين ، وإسْرَائِين وإسرائيل ، وأنشد:

قد جَرَتِ الطَّيْرُ أَيَامِنِينـــا قالت وكُنْتُ رَجُلا فَطِينـــا

* هذا وَرَبِّ البَيْتِ إسْرَائِينـــا *

قال أبو بكر فى كتاب المتناهى فى اللغة : هذا أعرابى أَدْخَل قِرْدًا إلى سُوق الحيرة ليبيعه ، فنظرت إليه امرأة فقالت : مسخ ، فقال هذه الأبيات . وشَرَاحِيل وشَرَاحِين ، وجَبْرَئيل وجَبْرَئين. ويقال :أَلَصْت الشىء أُلِيصُه إلاصَةً وأَنَصْتُه أُنيصه إناصَةً ، إذا أَدَرْتَه . قال أبو على : يعنى مثل إدارتك الوَتدَ لتُخْرجه . والدَّحِل والدَّحِن : الخَبُّ الخبيث ، والدَّحِن أيضا : الكثير اللحم ،وبَعِيرٌ دِحَنَّة ، إذا كان عريضا كثير اللحم ، وأنشد :

أَلا ارْحَلُوا دِعِكْنَةً(١) دِحَنَّه بما ارْتَعَى مُزْهِيَةً مُغِنَّـــــه

وقُنَّةُ الجَبل وقُلّتُه . وشَلَّت العينُ الدَّمْعَ وشَنَّت ، وذَلاذِلُ القميص وذَنَاذِنُه لأسافله ، واحدها ذُلْذُل وذُنْذُن .

قال أبو على : وأبو زيد يقول : واحدها ذُلَذِلٌ . وقال اللحيانى يقال : هو خامِلُ الذِّكْر وخامن الذكر .

* * *

قال أبو على : وحدّثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال حدّثنا عبد اللهبن محمد عن المدائنى قال : كتب الحسن إلى عمر بن عبدالعزيز – رحمة الله عليهما – : كُنْ كالمُداوى جُرْحَه ، صَبَر على شدّة الدواء ، مخافةَ طول البلاء .

[ كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ]

وحدّثنا قال أخبرنا عبدالله بن محمد عن المدائنى عن على بن حماد قال : كتب عمر ابن عبد العزيز – رحمه الله – إلى رجل : اتَّقِ الدنيا فإن مَسَّها لَيِّن ، وارْفُضْ نعيمها لِقِلَّة مايتبعك منه ، واترك ما يُعْجِبك منها لسرعة مفارقتها .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أَبِى قال حدّثنى أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – قبل خلافته :

إِنَّهَ الفؤادَ عن الصِّبَـــا وعن انْقِيادٍ للهَـــوَى
فَلَعَمْرُ ربِّـــكَ إنَّ فى شَيْبِ المَفارِق والجَلَى
لك واعظا لو كُنْتَ تَتَّـــعِظُ اتِّعاظَ ذَوِى النُّهَى
حَتَّى مَتَى لا تَرْعَـــوِى وإلى متى وإلى متى
ما بَعْدَ أن سُمِّيتَ كَهْـ ـلاً واسْتُلِبْتَ اسم الفَتَى
بَلِيَ الشَّبَابُ وأَنْتَ إنْ عُمِّرْتَ رَهْنٌ لِلبِـــلَى
وكَفَى بذلك زاجـــرا للمرء عَنْ غَيٍّ كَفَى

(١) الدعكنة : السمينة الصلبة من النوق .

قال أبو على : الأَنْزَع الذى قد انْحَسَر الشعرُ عن جانبي جبهته ، فإذا زاد قليلا فهو أَجْلَح ، فإذا بلغ النِّصْف فهو أَجْلَى ، ثم هو أَجْلَهُ ؛ قال رؤبة :

لَمَّا رَأَتْنِى خَلَقَ المُمَـــوَّهِ بَرَّاقَ أَصْلادِ الجَبِينِ الأَجْلَهِ

* بَعْدَ غُدَانِيِّ (١) الشبابِ الأَبْلَـهِ *

[ ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوى وذى الرمة وقد شرب ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق ]

قال وحدّثنا أبوبكربن الأنبارى- رحمه الله - قال حدّثنى أَبى قال حدّثنا عبد الله قال حدّثنى صالح بن صالح قال حدّثنا محمد بن سَمَاعة بن عبدالله بن هلال ابن وكيع بن بشربن عمرو قال حدّثنا زيد بن أَسلم مولى بنى عَدِيٍّ - وكان إمامَهم - قال : اجتمع إسحاق بن سُوَيد العَدَوى وذو الرمة فى مجلس فأُتُوا بالطعام فَطَعِموا ، وأُتُوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأَبى إسحاق بن سُوَيد العدوى ،فقال ذو الرّمة :

أَمَّا النَّبِيذُ فلا يَذْعَرْكَ شاربُــه واحْفَظْ ثيابك مِمَّنْ يَشْرَبُ الماءا
قَوْمٌ يُوارُون عَمَّا فى صُدُورِهِمُ حَتَّى إذا اسْتَمْكَنُوا كانوا هم الداءا
مُشَمِّرين إلى أنصاف سُوقِهِم هُمُ الُّلصُوص وهُمْ يُدْعَوْن قُرَّاءا

فقال إسحاق بن سويد :

أَما النبيذ فقد يُزْرِى بشاربه ولَنْ ترى شاربًا أَزْرَى به الماء
الماءُ فيه حياةُ الناسِ كلِّهم وفى النَّبيذ إذا عَاقَرْتَه الداء
يقال هذا نَبيذِىٌّ يُعاقِــــره فيه عن البرِّ والخيرات إبطاء
وفيه إن قيل مَهْلاً عن مُصَمَّمه وفيه عند ركوب الإثم إغضاء

[ زياد وعبد الله بن همام السلولى ]

وحدّثنا أَبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَشَى واشٍ بعبد الله بن هَمَّام السَّلُولى إلى زياد ، فقال له : إنه هجاك ، فقال : أَأَجْمَع بينك وبينه ؟ قال : نعم ، فبعث زياد إلى ابن همام فأُتِىَ به ، وأُدْخِل الرجل بيتا ، فقال زياد :

---

(١) الغدانى : الغض الناعم .

يأبن همام ، بلغنى أنك هجوتنى ، فقال : كَلَّا ، أَصلحك الله ! ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل ، فقال : إن هذا الرجل أَخبرنى وأخرج الرجل ، فأَطْرَق ابنُ همام هُنَيْهةً ثم أَقبل على الرجل فقال :

أنت امرؤٌ إمَّا ائْتَمَنْتك خاليا فَخُنْتَ وإمَّا قلتَ قَوْلاً بلا علم

فأُبْتَ(١) من الأَمر الذي كان بيننا بمنزلةٍ بَيْنَ الخِيانة والإِثْم

فأُعْجِب زياد بجوابه ، وأَقْصى الواشىَ ولم يَقْبَل منه .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل أعرابى على خالد ابن عبد الله القَسْرِى فقال : أَصلح الله الأَمير ، شيخ كبير حَدَتْه إليك بارِيةُ العِظَام ، ومُؤَرِّثة الأَسقام ، ومُطَوّلة الأَعوام ، فذهبتْ أَمواله ، وذُعْذِعَتْ آبالُه ، وتغيرت أَحوالُه ، فإن رأَى الأمير أَن يَجْبُره بفضله ، ويَنْعَشه بسَجْله ، ويَرُدَّه إلى أهله ! فقال : كلّ ذلك ، وأَمر له بعشرة آلاف درهم .

قال أبو على : بارية العظام : التى تَبْرِى العظام . وذُعْذِعَتْ : فُرِّقت . والسَّجْل : الدلو الذى فيه ماء ، وهو ها هنا مَثَل .

[ سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أَبى زيد عن المفضل قال : دخل العجاج على عبدالملك بن مروان ، فقال : ياعجاج ، بلغنى أنك لاتقدر على الهجاء ، فقال : ياأمير المؤمنين ، من قَدَرَ على تشييد الأَبْنِية أَمْكَنَه إخراب الأَخْبِيَة ، قال : فما يمنعك من ذلك ؟ قال : إنَّ لنا عِزًّا يمنعنا من أَن نُظْلَم ، وإن لنا حِلْمًا يمنعنا من أَن نَظْلِم ، فَعَلَامَ الهجاء ؟ فقال : لكَلِماتُك أَشعرُ من شعرك ؛ فأَنَّى لك عزٌ يمنعك من أَن تُظْلَم ؟ قال : الأَب البارع ، والفهم الناصع ، قال : فما الحِلْم الذى يمنعك من أَن

(١) كذا فى نسخة بالباء الموحدة من الأوب وهو الرجوع ؛ وفى نسخة فأنت بالنون ، والمعنى على كل صحيح .

تَظْلم ؟ قال : الأدب المُسْتَطْرَف والطَّبْع التالد . قال : ياعجاج ، لقد أصبحتَ حكيما ؛ قال : وما يمنعنى وأنا نَجِىُّ أمير المؤمنين .

* * *

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس :

إذا غاب عنكم أَسْوَدُ العَيْن كنتمُ كراما وأنتم ما أقام ألائم
تَحَدَّثُ رُكبانُ الحَجيج بلؤمكم وتَقْرِى به الضيف اللِّقاحُ العَوَاتم

أَسْوَدُ العين : جبل ، يقول : لا تكونون كراما حتى يغيب هذا الجبل ، وهو لا يغيب أبدا . وقوله : وتقرى به الضيف اللقاح العواتم ، يعنى أن أهل الأَنْدية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حَلْب لِقاحِهم حتى يُمْسُوا ، فإذا طَرَقَهم الضيف صادف الألبان بحالها لم تُحْلَب فنال حاجته ،فكأن لؤمكم قِرَى الأضياف والاشتغال بوصفه .

وحدّثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : أَعْطَى رجل أعرابيا فأَكْثَرَ له ، فقال له الأعرابى : إن كنتَ جاوزْتَ قَدْرِى عند نفسى فقد بَلَغْت أملى فيك .

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سأل رجل رجلا حاجة فقضاها ، فقال : وَضَعْتَنى من كَرَمِك بحيث وَضَعْتُ نفسى من رجائك .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى الرياشى قال حدّثنا الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال : كان والله ساعيا فى طلب المكارم ، غير ضالٍّ فى معارج طُرُقها ، ولا متشاغل بغيرها عنها .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى الرياشى عن الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يقول : شَيَّعْنا الحَىَّ وفيهم أَدْوِيَة السَّقَام فَقَرَأْنَ بالحَدَق السلام ، وخَرِسَتِ الأَلْسُن عن الكلام .

[ حديث عثمان بن إبراهيم الخاطبى مع عمر بن أبى ربيعة ]

قال أبو على : وقرأت على أبى عبدالله نفطويه قال عثمان بن إبراهيم الخاطبى ، فقال لى بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه : حدّثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن

الزبير بن بكار قال حدّثنى مصعب بن عبد الله عن عثمان بن إبراهيم الخاطبى قال : أتيت عمر بن أبى ربيعة بعد أن نَسَك بسنتين ، فانتظرته فإذا هو فى مجلس قومه بنى مخزوم حتى إذا تفرق الناس عنه دَنَوْت منه ومعى صاحب لى ، فقال لى : هل لك أن تنظر هل بقى من الغزَل شىء فى نفسه ؟ فقلت : دونك ، فقال : ياأبا الخطاب أَحسن والله رسيانُ العُذْرِى ، قال : وفيما ذا ؟ قال حين يقول :

لو جُذَّ بالسيف رأسى فى مودّتها  لمَــالَ لاشَكَّ يَهْوِى نَحْوَها راسى

فقال عمر : أَحسن والله ! فقال : ياأَبا الخطاب ، وأَحسن والله نُجبة بن جُنَادة العذرِى ، قال : فيما ذا ؟ قال حين يقول :

سَرَتْ لعَيْنِك سَلْمَى عند مَغْنَاها  فَبِتَّ مُسْتَلْهِيا من بعد مَسْرَاها
فقلت أَهلا وسهلا مَنْ هَدَاكِ لنا  إن كنتِ تِمْثالها أَو كنتِ إِيَّاها
تأْتى الرياحُ التى من نَحْو بلدتكم  حتى أَقول دَنَتْ مِنَّا بِرَيَّاهــــا
وقد تَرَاخَتْ بِنَا عنها نَوًى قُذُفٌ  هَيْهَاتَ مُصْبَحُها من بعد مُمْساها
مِنْ حُبِّها أَتَمَنَّى أَن يُلَاقِينِى  من نحو بَلْدتها ناعٍ فَيَنْعَاهــا
كَيْما أَقول فِرَاقٌ لا لقاء له  وتُضْمِرِ النفسُ يَأْسًا ثم تَسْلَاها
ولو تَمُوتُ لَرَاعَتْنِى وقلتُ لها  يابُؤْسَ للموت لَيْتَ الدَّهْر أَبقاها

فضحك عمر وقال : أَحْسَن وَيْحَهُ والله ! لقد هيَّجتم علىَّ ما كان منى ساكنا ، لأُحدثنكم حديثا حُلْوًا : بَيْنَا أنا مُنْذُ أَعوامٍ جالسٌ إذ أَتانى خالدُ الخِرِّيت ، فقال : ياأَبا الخطا ب ، مَرَّ قُبَيْلًا أَربعٌ يُرِدْن كذا وكذا من مكة ولم أَرَ مِثْلَهُنَّ قط ، فهل لك أَن تأْتى متنكِّرا فتسمعَ من حديثهن ولا يعلمن ؟ قلت : وَيْحَك ! وكيف لى بأَن يَخْفَى ذلك ؟ قال : تَلْبَس لِبْسةَ أَعرابى ثم تجلس على قَعُود حتى تَهْجُم عليهنّ . قال : فجلست على قعود ثم أَتيتهن وسلَّمت عليهنَّ ، فسأَلْنَنى أَن أُحدّثهن وأُنْشِدهنَّ فأَنشدتهنَّ لكُثَيِّر وجميل وغيرهما ، فقُلْنَ : ياأَعرابى ،ماأَمْلَحَك !لونزَلْتَ فتحدّثتَ معنا يَوْمَنا هذا ! فإذا أَمسيتَ انصرفت . قال : فأَنختُ قَعُودى فجلستُ معهن فتحدّثت

وأنشدتهن ، فَدَنَتْ هند وهى التى كنت أُشَبِّب بها ، فمدّت يدها فأَلْقَتْ عِمَامَتى عن رأسى ، ثم قالت : بالله أَتُراك خَدَعْتَنا مُنْذُ اليوم ، نحن والله خدعناك ، ثم أرسلنا إليك خالدا ليأْتينا بك على أَقبح هيئاتك ، ونحن على ماترى . ثم أَخذنا فى الحديث فقالت : ياسيدى لورأَيتَنى منذ أَيام وأَصبحت عند أَهلى ، فأَدخلتُ رأْسى فى جيبى فلمّا نظرتُ إلى كَعْثَبِى فرأَيته مِلْءَ العين وأُمْنِيَّةَ المتمنِّى ناديت : ياعُمَراه ياعُمَراه ! فصاح عمر : يالَبَيْكاه يالَبَيْكاه ! ثم أَنشأَ يقول :

[ قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أولها ألم تسأل الأطلال والمتربعا ]

أَلم تسأَل الأَطلال والمُتَرَبَّعا ببَطْن (١) حُلَيَّاتٍ دَوارِسَ بَلْقَعا

قال أَبو على : وأَملى علينا أَبو عبد الله :

* عَرَفْتُ مَصِيف الحَىِّ والمُتَرَبَّعا *

وهو غلط ، لأَن عرفت مصيف الحى أَوّل قصيدة جميل :

فَيَبْخَلن أَو يُخْبِرن بالعلم بعدما نَكَأْن فؤادًا كان قِدْمًا مُفَجَّعا
بهِنْد وأَترابٍ لهند إذِ الْهَوَى جميعٌ وإذ لم نَخْشَ أَن يتصدَّعا
وإذ نَحْنُ مثل الماء كان مِزَاجُه كما صَفَّقَ الساقى الرَّحِيقَ المُشَعْشَعا(٢)
وإذ لا نُطيع العاذلين ولا نَرَى لواشٍ لَدَيْنا يَطْلُب الصَّرْم مَطْمَعا
تَنُوعِتْنَ حتى عاوَدَ القلبَ سُقْمُه وحتى تَذَكَّرْتُ الحديث المُوَدَّعا
فقلت لمُطْرِيهنَّ بالحُسْن إنما ضَرَرْتَ فهل تَسْطِيع نَفْعا فتَنْفَعا
وأَشْرَيْتَ(٣) فاسْتَشْرَى وقد كان قدصَحَا فؤادٌ بأَمثال المَهَا كان مُوزَعا

وروى أَبو عبد الله : بأَمثال الدُّمَى كان مُولَعا ، ومعنى مُولَع ومُوزَع واحد .

وهَيَّجْتَ قلبا كان قد وَدَّعَ الصِّبا وأَشياعَه فاشْفَعْ عَسَى أَن تُشَفَّعا

(١) بطن حليات : موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ولعله قريب من مكة بدليل قوله فى البيت الثانى من القصيدة :

الى السرح من وادى المغمس بدلت معالمهــا وبلا ونكبــاء زعــزعا

(٢) المشعشع : الممزوج .
(٣) أشريت فاستشرى : أغويت فاستغوى ولج فى غيه .

لئن كان ما قد قلت حقًّا لَمَا أَرى كَمِثْلِ الْأُلى أَطْرَيْتَ فى الناس أَربعا
فقال تعال انظر فقلت وكيف لى أخاف مَقَامًا أن يَشِيع فَيَشْنُعا

قال أبو على : هذا البيت لم يُمْلِه علىّ أبو عبد الله ، وقرأته عليه من خط ابن سَعْدان .

فقال اكْتَفِلْ[1] ثم الْتَثِم وأْتِ باغيا فَسَلِّم ولا تُكْثِرْ بأن تَتَوَرَّعـــا
فإنِّى سأُخْفِى العَيْنَ عنك فلا تُرَى مَخافة أن يَفْشُو الحديث فيُسْمَعَا
فأَقبلتُ أَهْوِى مثلَ ما قال صاحبى لمَوْعِده أُزْجِى قَعُودا مُوَقَّعا[2]
فلما تواقَفْنَا وسَلَّمْت أَشرقتْ وجوهٌ زهاها الحُسْنُ أن تَتَقَنَّعا

وروى أبو عبد الله : فلما تلاقينا .

تَبَالَهْنَ بالعرفان لما عَرَفْننى وقلن امْرُؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَعـا

وروى أبو عبد الله : لما رأيننى ، وروى أيضا : أَضَلَّ فأَوْضَعا ، قال أبو على : وهو أحب إلىَّ .

وقَرَّبْن أَسباب الهوى لمُتَيَّم يَقِيس ذراعا كُلَّما قِسْنَ إصْبَعا
فلما تَنَازَعْنَ الأَحاديثَ قُلْنَ لى أَخِفْتَ علينا أن نُغَرَّ ونُخْدَعا

وروى أبو عبد الله :

* لَكُنْتَ خَلِيقا أن تُغَرَّ وتُخْدَعـا *

فبالأَمس أَرْسَلْنَا بذلك خالدا إليك وبَيَّنَّا له الشَّأْن أجمعا

وروى أبو عبد الله : لبالأَمس أَرسلنا .

فما جِئْتَنا إلا على وَفْقِ مَوْعِـدٍ على مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنا له معـــا

---

(١) يقال : اكتفل البعير : جعل عليه الكفل . والكفل : مركب للرجال وهو كساء يؤخذ فيعقد طرفاه ثم يلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلى العجز أو هو شىء مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويجعل على سنام البعير .

(٢) الموقع كمعظم : البعير تكثر آثار الدبر عليه لكثرة ما حمل عليه وركب .

رأينا خَلَاءً مِنْ عُيون ومجلسا دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ المَحَلَّة مُمْرِعا
وقُلْنَا كَرِيمٌ نال وَصْلَ كرائم فحقٌّ له فى اليوم أن يتمتعـا

وبخط. ابن سعدان :

* فَحَقٌّ لنـا فى اليوم أن نتمتعا *

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبدالرحمن عن عمه لمَرَّار ابن هَبَّاش الطائى :

فما ماءُ مُزْنٍ فى ذُرَى مُتَمَنِّـع حَمَى وِرْدَه وَغْرٌ به ولُصُوب (١)
بأَطْيَبَ مِنْ فيها وما ذُقْتُ طَعْمَه سِوَى أن أرَى بِيضًا لَهُنَّ غُروب
أَأَهْجُر مَن قد خالط القلبَ حُبُّه ومَنْ هو مَوْمُوق إلَىَّ حبيب

[ شذرة من أمثال العرب ]

قال الأصمعى : من أمثال العرب : « زاحِمْ بَعَوْدٍ (٢) أو دَعْ » يقول : لاتَسْتَعِنْ على أمرك إلا بأهل السِّنِّ والمعرفة . قال : ومن أمثالهم « الفَحْل يَحْمِى شَوْلَه (٣) معقولا » يعنى أن الحُرَّ قد يحتمِل الأمر الجليل ويَحْمِى حَرِيمَه وإن كانت به علة . قال : ومن أمثالهم « مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاع » والمُخْرَنْبِق : المُطْرِق الساكت ، وقوله : لِيَنْباع أىِ لِيَثِبَ ؛ وروى أبو عبيدة وأبو زيد ، لِيَنْبَاق أيضا ولم يفسِّراه .

قال أبو على : وأنا أقول لينباق : ليندفع . وقال الأصمعى : من أمثالهم « كان حِمَارًا فاسْتَأْتنَ » يضرب مثلا للرجل يَهُون بعد العِز . قال : ومن أمثالهم « الحُمَّى أَضْرَعَتْنِى (٤) إليك » أى ذَلَّ للحاجة .

قال أبو على : إنما قيل هذا ، لأن صاحب الحاجة تأخذه رِعْشة عند التماس حاجته حرصا عليها ، يقول : فهذا الذى بى من القِلِّ هو الذى أَضْرَعَنى ، والقِلُّ :

(١) اللصوب : جمع لصب بالكسر وهو الشعب الصغير فى الجبل .

(٢) العود : المسن من الابل .

(٣) الشول : جمع شائلة على غير قيـــاس : والشائلة : الناقة التى أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر .

(٤) كذا بالأصل ، وفي مجمع الأمثال ج ١ ص ١١٨ طبع بولاق للميدانى : أضرعتنى لك

الرِّعْدة . قال : ومن أمثالهم : « عَوْدٌ يُقَلَّح » يعنى أن تُحَسَّن أسنانُه وتُنَقَّى . والقَلَح : صفرة فى الأسنان . وقال أبو عبيدة : وفى هذا المعنى من أمثالهم : و « من العَناءِ رِياضة الهَرِم » وقرأنا على أبى بكر بن دريد لأُفْنون التغلَبى :

أنَّى جَـزَوْا عامرًا سُــوءًا بحُسْنِهم أم كيف يَجْزُونَنى السُّوءى من الحَسَن

أَمْ كيف يَنْفَع ما تُعْطِى العَلُوقُ به رِئْمانُ (١) أَنْفٍ إذا ماضُنَّ باللَّبَن

العَلُوق : التى تَرْأَم بأنفها وتمنع دَرَّها ، يقول : فأنتم تُحْسِنون القول ولا تعطون شيئا ، فكيف ينفعنى ذلك ؟

[ مطلب ما تتعاقب فيه الميم والباء ]

وقال أبو عبيدة : السَّاسَم والسَّاسَب : شجر .

وقال اللحيانى : أتانا وما عليه طِحْرِبة ولا طِحْرِمة أى خرقة . وكذلك يقال : « ما فى السماء طِحْرِبة ولا طِحْرِمة » أى لَطْخٌ من غيم . ويقال : « ما فى نِحْيِ بنى فلان عَمَقَة ولا عَبَقَة » أى لَطْخ ولا وَضَر .

وقال أبو عمرو الشيبانى : ما زِلْتُ راتِمًا على هذا الأمر وراتِبا أى مُقيما . وقال الأصمعى : بَنَاتُ مَخْرٍ وبنات بَخْرٍ : سحائب يأْتين قُبُلَ الصَّيف بِيضٌ منتصبات ، قال طَرَفة :

كَبَنَاتِ المَخْرِ يَمْأَدْن(٢) كما أنبت الصَّيْفُ عَسَالِيجَ الخَضِر

وقال أبو على : ويروى الخُضَر . قال : وكان أبو سَرَّار الغَنَوِىّ يقول : باسْمُك ، يريد : ما أسْمُك . وقال : ظَلِيمٌ أرْبَد وأرْمَد ، وهو لون إلى الغُبْرة . وقال يعقوب ابن السكيت : قال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أرمد يشبه لون الرَّماد . وسَمِعْتُ ظَأْبَ تَيْسِ بنى فلان وظَأْمَ تيسِهم بالهمز فيهما ، وهو صياحه عند هِياجه ، وأنشد :

(١) يؤخذ من عبارة ابن هشام فى المغنى أن فى قوله رئمان ؛ ثلاثة أوجه : الرفع على أنه بدل من ما ، والنصب على أنه مفعول ثان بتعطى ؛ والخفض على أنه بدل من الهاء فى به .

(٢) يمأدن : يهتززن وهو من مأد الغصن اذا اهتزوتروى وجرى فيه الماء . والعساليج جمع عسلوج وهو الغصن الناعم أو الغصن لسنته .

يَصُوع (١) عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيمٌ     له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ظَابُ التَّيس وظامُه لا يهمزان . قال أبو على : ورويناه فى الغريب المصنَّف غير مهموز ، وظَأْمُ الرجل وظَأْبُه بالهمز : سِلْفُه ، ويقال : قد تَظَاءَما وتَظَاءبَا إذا تزوّجا أُختين . ويقال للرجل إذا يَبِس من الهزال : ما هو إلا عَشَبة وعَشَمة . قال أبو على : وكذلك يقال للكبير الذى قد ذهب لحمه . ويقال للعجوز : قَحْمة وقَحْبة ، وكذلك لكل مُسِنَّة . ويقال : سابَّ فلان فلانا فَأَرْمَى عليه وأَرْبى أي زاد . وقال الفراء يقال : رَمَيْتُ وأَرْمَيْتُ . قال : وكذلك يقال : أَرْمَيْت وأَرْبَيْت على السبعين ، ورَمَيْت أى زِدْت . قال وأنشدنى أعرابي :

وأَسْمَر (٢) خَطِّيًّا كأَن كُعوبه     نَوَى القَسْب (٣) قد أَرْمَى ذِراعًا على العَشْر

ويروي : قد أَرْبَى . وقال أبو عبيدة : الرُّجْمة والرُّجْبة ، إذا طالت النخلة فخافوا أن تَقَع أو أن تميل رَجَّبُوها ، وهو أن يُبْنَى لها بناء من حجارة يَرْفِدها ، ويكونا أيضا أن يُجْعَلَ حَوْلَ النخلة شَوْك ، وذلك إذا كانت غَرِيبة طَرِيفة لئلا يَصْعَدَه أحد. قال الأصمعى : ومنه قول الأنصارى : «أنا عُذَيْقُها المُرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّك » . والعُذَيْقُ تصغير عَذْق وهى النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز ،والعِذْق : الكِبَاسة ، والكِباسة تُسَمَّى القِنْو وجمعه قِنْوَانٌ . والترجيب : أن يُبْنَى للنخلة دُكّان يَرْفِدها من شِقِّ المَيْل ، وذلك إذا كَرُمَتْ على أهلها وخافوا أن تقع ، فيقول : إن لى عَشِيرة تَرْفِدنى وتمنعنى وتُعَضِّدنى .

وقال أبو عبيدة : يقال : سَمَّد رأْسه وسَبَّد رأْسه ، والتسبيد : أن يَحْلِق رأْسه حتى يُلْصِقه بالجِلْد ، ويكون التسبيد أيضا : أن يَحْلق الرأْس ثم يَنْبُتَ الشيءُ اليسير من الشعر. وقال الأصمعى : ويقال للرجل إذا نبت شعره واسْوَدَّ واستوى : قد سَبَّد رأْسه ، وفى الحديث : « إن التَّسْبيد فى الحَرُورِيَّة فاشٍ » .

ويقال للفرخ إذا نبت ريشُه فَغَطَّى جلْدَه ولم يَطُل : قد سَبَّد وسَمَّد ، قال الراعى :

(١) البيت لأوس بن حجر ، ويصوع : يفرق .     (٢) البيت لحاتم طيىء كما فى اللسان مادة رمى.
(٣) القسب : التمر اليابس .

لَظَلَّ قُطَامِىٌّ وتحتَ لَبَانه[١] نَوَاهِضُ رُبْدٌ ذاتُ رِيشٍ مُسَبِّد

وقال اللحيانى : هو يَرْمِى مِنْ كَثَبٍ ومن كَثَمٍ أى من قُرْب وتَمَكُّن . وضَرْبة لازِم ولازب . وثَوْب شَمَارِق وشَبَارق ومُشَمْرق ومُشَبْرق ، إذا كان مُمَزَّقا . ويقال : وقَع فى بنَات طَمَارِ وطَبَارِ أى داهية . والعُبْرِىُّ والعُمْرِىُّ : السِّدْر الذى ينبت على الأَنهار والمياه وما ينبت منه فى الفَلاة والبَرِّ فهو الضَّالُ . والعَجْم والعَجْب : أصل الذَّنَب . ويقال : أَدْهَقْت الكأْسَ إلى أصْبارها وأَصْمارها ، إذا ملأْتَها إلى رأْسها والواحد صُمْر وصُبْر . ويقال : رَجُلٌ دِنَّبَة ودِنَّمَة للقصير . وقال الأَصمعى : أَخذت الأَمر بأَصْباره أَي بكلّه ، ويقال : أَخذتها بأَصبارها أى تامَّة بجميعها ، وأَنشد :

تُرْبِى على ماقُدَّ يَفْرِيه الفار مَسْك شَبُوبَيْن لها بأَصْبار[٢]

ويقال : أَسْود غَيْهَم وغَيْهَب . ويقال : أَصابتنا أَزْمَة وأَزْبَةٌ ، وآزِمة وآزِبة ، وهو الضِّيق والشدّة ويقال : صَئِب من الماء وصَئِم ، إذا امتلأَ ورَوِى منه . وقال أبو عبيدة : عِقْمة وعِقْبة لضرب من الوَشْى . ويقال : اضْبَأَكَّت الأَرضُ واضْمَأَكَّت إذا اخْضَرَّت . ويقال : كَبَحْتُه وكَمَحْتُه وأَكْبَحته وأَكْمَحْتُه ؛ وقال الأَصمعى : أَكْمَحْتُه إذا جَذَبْتَ عِنَانَه حتى ينتصبَ رأْسه ، ومنه قوله : والرأْس مُكْمَح[٣] . وأَكْفَحْتُها إذا تَلَقَّيت فاها باللجام تضربها به[٤] ، ومنه قيل : لَقِيتُه كِفَاحًا أَي كَفَّةَ كَفَّةَ[٥] . وكبَحْتُها بغير أَلف وهو أَن تجذِبَها إليك وتضربَ فاها باللجام لِكَىْ لا تجرِىَ . وقال يعقوب : يقال ذَأَبْته وذَأَمْته إذا طَرَدْتَه وحَقَّرتَه . ويقال : رَأَمْت القَدَح ورَأَبْته إذا شَعَبْته . ويقال : زَكَب بنُطْفته وزَكَم بها إذا حَذَف بها . ويقال : هو أَلْأَمُ زُكْبَةٍ وزُكْمَةٍ .

---

(١) اللبان : الصدر .

(٢) لم نجد هذا البيت فى غير هذا الموضع ولسنا على ثقة من صحة ألفاظه كلها .

(٣) تتمة بيت من كلام ذى الرمة أو ابن مقبل وهو كما فى اللسان مادة كمح :

تمـــور بضبعيها وترمى بجـــوزها حذارا من الايعاد والرأس مكمح

ويروى : تموج ذراعاها . وفى ديوان ذى الرمة طبع أوربا ص ٩٠ : « تموج ذراعاها .. » الخ .

(٤) تضربها به أى لتلتقمه كما فى اللسان .

(٥) قال فى اللسان : لقيته كفة كفة بفتح الكاف أى كفاحا وذلك اذا استقبلته مواجهة وهما اســـمان جعلا واحدا وبنيا على الفتح مثل خمسة عشر .

ويقال : عَبِد عليه وأَبِد وأَمِد أى غَضِب . ويقال : المال يُرْبِى على كذا وكذا ويُرْمِى ويُرْدِى أى يَزِيد . ويقال : وَقَعْنا فى بَعْكُوكاء ومَعْكُوكاء أى فى غُبَار وجَلَبةٍ وشَرٍّ ، وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : فى بعكوكاء أى فى اختلاط ، قال أبو على : المعْنى واحد . وقال الفراء : يقال : جَرْدَبْتُ فى الطعام وجَرْدَمْت ، وهو أن يَسْتُر بيده على ما بين يديه من الطعام كيلا يتناولَه أحد ، وأنشد :

إذا ما كُنْتَ فِى قومٍ شَهَاوى   فلا تَجْعَلْ شِمَالك جَرْدَبانَــا

قال أبو العباس : ويروى جُرْدُبانا بضم الجيم . وقال غيره يقال : مَهْلًا وبَهْلاً فى معنى واحد .

وقال أبو عمرو الشيبانى :مَهْلا وبَهْلا : إتباع . قال : والقَرْهَم والقَرْهَب : السَّيِّد ، قال أبو على : والقَرْهَب أيضا : الثَّوْر المُسِنُّ .

[ نبذة من كلام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يقول : إنَّما المرء فى الدنيا غَرَضٌ تَنْتَضِل فيه المَنَايا ، ونَهْبٌ للمصائب ؛ ومع كل جَرْعة شَرَقٌ ، وفى كلّ أَكْلة غَصَصٌ ؛ ولايَنال العبدُ فيها نِعْمةً إلا بفراق أُخرى ، ولا يَسْتَقْبل يوما من عمره إلا بِهَدْمِ آخر من أَجَله ؛ فَنحْن أعوان الحُتُوف ، وأَنفُسُنا تسوقنا إلى الفَناء ، فمن أَين نرجو البقاء ؛ وهذا الليل والنهار لم يَرْفَعا من شىء شَرَفًا إلا أَسْرَعا الكَرَّة فى هَدْمِ مابَنَيَا ، وتفريق ما جَمَعا ، فاطلبوا الخير وأَهْلَه ، واعلموا أَنَّ خيرًا من الخير مُعْطِيه ، وشَرًّا من الشر فاعلُه .

[ كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى ابنه عبد الله فى غيبة غابها ]

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أَبو حاتم عن العتبى قال حدّثنا رجل من أَهل الكوفة قال : كتب عمر رضى الله عنه إلى ابنه عبد الله فى غَيْبةٍ غابها : أما بعد ، فإنه من اتَّقَى اللهَ وَقَاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن شكره زاده ، ومن أَقرضه جَزَاه ، فأجعل التقوى جِلاءَ بصرك ، وعِمَادَ ظهرك ؛ فإنه لا عَمَل لمن لا نِيَّة له ، ولا أَجْرَ لمن لا حَسَنة له ، ولا جَدِيد لمن لاخَلَقَ له .

[كلام لبعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن بعض الحكماء كان يقول : إنى لأعِظُكم وإنّى لكثير الذنوب مُسْرِفٌ على نفسى ، غير حامدٍ لها ولا حامِلِها على المكروه في طاعة الله عز وجلّ ، قد بَلَوْتُها فلم أَجد لها شكرا فى الرخاء ، ولا صبرا على البلاء ؛ و لو أَنَّ المرء لا يَعِظُ أخاه حتّى يُحْكِم أمرَ نفسه لَتُرِك الأَمر بالخير والنهى عن المنكر ، ولكن مُحَادَثة الإخوان حياةٌ للقلوب وجِلاءٌ للنفوس وتذكير من النسيان ؛ واعلموا أن الدنيا سرورها أَحزان ، وإقبالها إدبار ، وآخر حياتها الموت ؛ فكَمْ من مستقبلٍ يوما لا يَسْتكْمِلُه ، ومُنْتَظِر غدا لا يَبْلُغه ؛ ولو تنظرون إلى الأَجَل ومَسِيره ؛ لأَبغضتُم الأَمل وغروره .

* * *

وحدّثنا أَبو عبد الله قال أَخبرنا محمد بن موسى السامى قال حدّثنا الأَصمعى قال : رأيت أَعرابيا متعلقا بأَستار الكعبة وهو يقول : ياحَسَنَ الصُّحْبة ، أَتَيْتُك من بُعْدٍ فأَسأَلك سِتْرَك الذى لا تَرْفَعُه الرِّياح ، ولا تُخَرِّقه الرِّماح . وأَنشدنى أَبو بكر بن دريد للحُطَيْئَة :

مُسْتَحقِبات رَواياها جَحَافِلَها يَسْمُو بها أَشْعَرِىٌّ طَرْفُه سامى

الرَّوايا : الإبل التى تَحْمِل الماء والزاد ، فالخيل تُجْنَب إليها فإذا طال عليها القِيَاد وَضَعَتْ جَحافلها على أَعجازها فصارت كأَنها قد اسْتَحْقَبَتْ جحافلَها أَى جعلتها حَقائب لها ، وواحد الحقائب حَقِيبة .

وأَنشدنا أَبو بكربن الأَنبارى قال أَنشدنا أَبوالعباس أَحمد بن يحيى النحوى قال أَنشدنا محمد بن سلاّم لعُمارة بن صفوان الضَّبِّىّ :

أَجارتَنَا من يَجْتَمِعْ يتفرَّقِ ومن يَكُ رَهْنا للحوادث يَغْلَقِ (١)
ومن لا يَزَلْ يُوفِى على الموت نفسَه صَباحَ مَسَاءَ يابنة الخير يَعْلَقِ

(١) يقال : غلق الرهن : استحقه المرتهن ، وذلك اذا لم يقدر الراهن على افتكاكه فى الوقت المشروط .

أَجارَتَنا كلٌّ امرىءٍ سَتُصِيبــه حوادثُ إِلَّا تَكْسِر العَظْم تَعْرُق[١]
وَتَفَرُّقٌ بين الناس بعد اجتماعهم وكلٌّ جميعٍ صالحُ للتَّفــرُّق
فلا السالم الباقى على الدهر خالدٌ ولا الدَّهْرُ يَسْتَبْقِى جَنِينا[٢] لمُشْفِق

قال : وأنشدنيه أبى ، حبيبا بحاء غير معجمة .

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله قال كُثَيِّر – وهجرته عَزَّة وحَلَفَتْ أَلَّا تكلِّمه –فلما نَفَر الناسُ من مِنًى ولَقِيَتْه فَحَيَّت الجَمَلَ ولم تُحَيِّه ، فأنشأ يقول :

حَيَّتْك عَزَّة بعد النَّفْر وانصرفت فَحَيِّ وَيْحَك من حَيَّاك يا جَمَل
لو كُنْتَ حَيَّيْتَها مازِلْت ذا مِقَةٍ عندى ولامَسَّك الإِدْلاجُ والعمــل
لَيْتَ التَّحية كانت لى فأَشْكُرَها مكان يا جَمَلاً حُيِّيت يا رجل

قال : وأنشدنا أبو بكر بن الأَنبارى قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنى منصور لأَبى تمام الطائى :

سَقِيم لا يَمُوت ولا يُفِيــق قَدَ اَقْرَح جَفْنَه الدمعُ الطَّلِيــق
شديد الحُزْن يَحْزن من رآه أَسِير الصَّبْر ناظِرُه أَرِيـــق
ضَجِيع صَبَابة وحَلِيف شَوْق تَحَمَّل قلبُه مالا يطيـــق
يَظَلُّ كأَنَّه مما احْتَـــواه يُسَعَّر في جوانبــه الحَرِيـــق

[ نبذة من كلام العرب ]

قال أبو على : وأملى علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى : من كلام العرب : خِفَّة الظَّهْر أَحَدُ اليَسَارَيْن ، والعُزْبة[٣] أَحَدُ السِّبَابَيْن ، والَّلبن أَحَدُ اللحمين ، وتعجيل اليأْس أحد اليُسْرَيْن ، والشَّعَر أحد الوجهين ، والرَّاوِية

---

(١) عرق العظم اذا أكل ما عليه من اللحم . (٢) فى نسخة : « دفينا » بمهملة ففاء .
(٣) فى بعض النسخ : « السباءين » بهمزة بعد الألف .

أحد الهاجِيَيْن ، والحِمْية إحدى المِيتَّتين[١] . وأنشد أبوبكر بن الأنبارى قال أنشدنا عبد الله بن خلف لبَشَّار بن برد الأعمى :

يُزَهِّدنى فى وصل عَزَّة مَعْشَرٌ قلوبهمُ فيها مخالِفةٌ قلبى
فقلت دَعُوا قلبي وما آختار وآرتضى فبالقلب لا بالعين يُبْصِر ذو اللُّبِّ
وما تُبْصِر العينان فِي موضع الهوى ولاتَسْمَع الأذنان إلّا من القلب
وما الحُسْن إلّا كلُّ حُسْنٍ دعا الصّبا وألَّف بين العشق والعاشق الصَّب

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبوحاتم عن الأصمعى عن يونس قال : لما حَضَرَتْ عَبْدَ الملك الوفاةُ قال — وهو يَعْنِى الدُّنْيا — : إن طويلكِ لَقَصِير ، وإن كثيرك لَقَليل ، وإن كنا منك لفى غرور .

[ كلام لبعض الحكماء ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنى عمى عن أبيه قال : قيل لبعض الحكماء ، كيف ترى الدهرَ ؟ قال : يُخْلِق الأبدان ، ويُجَدِّد الآمال ، ويُقَرِّب الآجال ، قيل له : فما حالُ أهله ؟ قال : من ظَفِر به نَصِب ، ومن فاته حَزِن ، قيل : فأى الأصحاب أبَرُّ ؟ قال : العمل الصالح ، قيل : فأيُّهم أضَرُّ ؟ قال : النفس والهوى ، قيل : فَفِيم المَخْرَج ؟ قال : فى قَطْع الراحة وبذل المجهود .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لابنه : لا يَغُرَّنَّك ما ترى من خفض العيش ولِين الرِّياش ، ولكن فانْظُرْ إلى سرعة الظَّعَن وسُوء المُنْقَلَب .

[ وصية عمير بن حبيب الصحابى لبنيه ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدّثنا مسلم قال حدّثنا حماد بن سَلَمَةَ قال أخبرنا أبو جعفر الخَطْمىّ أن جدّه عُمَير بن حَبِيب — وكان بايع النبى صلى الله عليه وسلم — أوْصَى بَنِيه فقال :

(١) فى بعض النسخ : « احدى الموتتين » .

يَابَنِيَّ ، إياكم ومخالطةَ السُّفهاء ، فإن مجالستهم داء ، وإنه مَنْ يَحْلُمْ عن السفيه يُسَرَّ بحِلْمه ومن يُجِبْه يَنْدَمْ ، ومن لايَقَرّ بقليل ما يأتى به السفيه يقرّ بالكثير ، وإذا أَراد أَحدُكم أَن يأْمر بالمعروف أَو ينهى عن المنكر فَلْيُوطِّنْ(١) قبل ذلك على الأذى ولْيُوقِن بالثواب من الله عَزَّ وجلَّ ، إنه من يُوقِنْ بالثواب من الله عز وجل لايَجِدْ مَسَّ الأذى .

[ حديث أبى حثمة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى تفضيل الرطب على العنب ]

وحدّثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى الأزدى قال حدّثنا على بن عبد الله قال حدّثنا سُفْيان قال حدّثنا الرَّبيع بن لُوط بن البَرَاء قال : ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أَيُّهما أَطْيَب ، العنَب أَم الرُّطَب ؟ فقال عمر : أَرسلوا إلى أَبى حَثْمة ، فقال : يا أَبا حثمة ، أَيُّهما أطيب ، الرُّطَب أَم العنب ؟ فقال : ليس كالصَّقْر فِي رءوس الرَّقْل ، الراسخاتِ فى الوَحْل ، المُطْعماتِ فى المَحْل ، تُحْفةِ الصائم وتَعِلَّةِ الصَّبِيِّ ، ونُزْل مَريَمَ بنة عمران ، ويَنْضَج ولا يُعَنَّى طابخُه ، ويُحْتَرَش به الضَّبُّ من الصَّلْعاء ، ليس كالزبيب الذى إن أَكَلْتَه ضَرِسْتَ ، وإن تركته غَرِثْتَ .

قال أَبو على : الصَّقْر : الدِّبْس بلغة أَهل الحجاز . والرَّقْل : الطِّوال من النخل ، واحدتها رَقْلة . ويُحْتَرَش : يُصاد . والصَّلْعاء : الأَرض التى لا نبات بها . والنُّزْل : ما يَنْساغ من الطعام ، ويقال : هذا طعامٌ قليل النُّزْل والنَّزَل إذا كان لاينساغ ، ولايقال : النُّزُول والنُّزول . والنُّزْل أَيضا : الرَّيْع وهو الزيادة ، ذكره اللحيانى . فأَما قولهم : أَخَذَ القومُ نُزُلَهم فمعناه ما تجرى عادتهم بأخذه مما يَنْزِلون عليه ويَصْلُحُ عيشهم به ، وهو مأخوذ من النزول ، يدل عليه حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أَحاديث الأستسقاء : « اللهم أَنْزِل علينا فى أَرضنا سُكْنَها » أَى أَنزل علينا من المطر ما يكون سببا للنبات الذى تُسْكَن الأَرضُ به ، فالسُّكْن مِنْ سَكَنَ بمنزلة النُّزْل من نزل ، وفيه لغتان نُزْل ونَزَل .

* * *

(١) أى نفسه ؛ فان المعنى عليها ولعلها سقطت من الناسخ .

وحدّثنا أبوعبد الله قال حدّثنا محمد بن موسى السامى عن الأصمعى قال : قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية : أتعرفون الزِّنا عندكم بالبادية ؟ قال : نعم ، أوَ أحَدٌ لا يعرف الزنا وقد نهى الله عنه ! [1] فما الأمر عندكم ؟ قال : الضَّمَّة والشَّمَّة والقُبْلة ؛ قال : ليس الأمر عندنا هكذا ، هو أن يُبَاضِع الرجلُ المرأةَ ، فقال الأعرابى : هذا طالب وَلَدٍ ونَسْل .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزدى قال : أَرْدف ذو الرمة أخاه فعَرَضَتْ لهما ظبيةٌ ، فقال ذو الرمة :

أيا ظَبْية الوَعْساء بَيْنَ جُلَاجِلٍ ... وبَيْنَ النَّقَا آأنْتِ أَمْ أُمُّ سالم

فقال أخوه :

فَلَوْ تُحْسِن التَّشْبِيهَ والوَصْفَ لم تَقُلْ ... لِشَاة النَّقَا آ أنت أم أمُّ سالم

جَعَلْتَ لها قَرْنَيْن فوق جبينها ... وظِلْفَيْن مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هى الشِّبْه إلَّا مِدْرَيَيْها وأُذْنَها ... سواء وإلَّا مَشْقـــة بالقوائم

وأنشدنا غير واحد من أصحابنا قولَ الشمّاخ :

وتَشْكُو بعَيْنٍ ما أَكَلَّ رِكَابَها ... وقِيلَ الْمُنَادِى أصْبَح القومُ أدْلِجِى

يريد : وتشكو هذه المرأةُ السُّرَى الذى قد أَكَلَّ ركابَها ، وذلك أنه استبان ذلك فى عينها لغُؤُورها وانكسار طَرْفها ونُعاسِها ، وتشكو أيضا قولَ المُنادِى أي تشنيع [2] ذلك عليها ، ويروى : ما أكلَّت ركابها . ثم قال :

فظَلْتُ كأنى أَتَّقِى رأسَ حَيَّةٍ ... بحاجتها إن تُخْطِىءِ النفسَ تُعْرِج

---

(١) لعله سقط هنا من قلم الناسخ لفظ «قال» ليكون قوله : فما الأمر عندكم ؛ سؤالا من الحضرى ، وقوله بعده : الضمة ، جوابا من البدوى ؛ فتأمل .

(٢) فى الأصل تستعين . والتصويب عن اللسان، وعبارته بعد أن أورد البيت : انما أراد الشماخ تشنيع المنادى على النوام كما يقول القائل : أصبحتم كم تنامون. وقال الجوهرى : انما أراد أن المنادى كان ينادى مرة أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تنامون ؛ ومرة ينادى أدلجى أى سيرى ليلا .

يقول : أَتَّقى أن أَبُوحَ بما أَجِد كما أتقى رأس حية إن لم تَقْتُل أَعْرَجَتْ ، أى لا أَقدر أن أكلمها من الرقباء ، ومعنى بحاجتها أى بحاجتى إليها .

[ حديث أعرابى دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو لا يعلمها ]

وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان عن التوَّزِىّ عن أَبى عبيدة : أَن أعرابيا دخل على بعض الأَمراء وهو يشرب ، فجعل يُحَدِّثه ويُنْشِده ثم سقاه ، فلما شَرِبها قال : هى والله أيها الأَمير ، أى هى الخمر ؛ فقال : كلا ، إنَّها زبيب وعَسَل ، فلما طَرِب قال له : قل فيها ، فقال :

أتانا بها صفراءَ يَزْعُمُ أنهـــا زبيب فَصَدَّقناه وهو كَذُوب

وما هِىَ إلا ليلةٌ غاب نَجْمُهـا أُواقِعُ فيها الذَّنْبَ ثم أَتـــوب

[ حديث عمارة بن عقيل فى مولاة لبنى الحجاج كانت تنشد كلمته فى حمادة ]

وحدثنا أَبو بكر قال حدثنا أَبو عثمان قال حدثنى عُمارة بن عُقَيْل بن بلال ابن جرير قال : كانت مولاة لبنى الحجاج تحْفَظ شعرا وتَرْوِيه وتُنْشِده فَتَياتِ بنى الحجاج ، فأَنشدتْهنَّ ذاتَ ليلة كلمتّى فى حَمَّادة — وفيهن واحدة وهى عَقِيلتهن — فلما انتهى قولى :

فإن تُصْبحِ الأَيامُ شَيَّبْنَ مَفْرِقِى وأَذْهَبْن أَشجانى وَفَلَّلْنَ من غَرْبى

فيا رُبَّ يَوْم قد شَرِبْتُ بمَشْرَب شَفَيْتُ به غَيْمَ الصَّدَى باردٍ عَذْب

ومن ليلة قد بِتُّها غيرَ آثمٍ بِساجيَة الْحِجلَيْن رَيَّانة القُلْب (١)

ضحكت ، ثم أَعْرَضَتْ وضَرَبَتْ بكُمِّها على وجهها وقالت : فَهَلَّا أَثِمَ ! حَرَمَهُ الله .

وأَنشدنا أبوبكر بن أَبى الازهر مستملى أَبى العباس المبرد قال أَنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب للضحاك :

يقولون مَجْنُونٌ بسَمْرَاءَ مُولَعٌ أَلَا حَبَّذَا جِنٌّ بنا ووُلُـــوع

وإنى لأُخْفِى حُبَّ سمراء منهم ويَعْلَم قلبى أنه سَيَشِيـــع

(١) القلب بالضم : سوار المرأة .

ولا خير فِي حُبٍّ يُكَنُّ كأنه شَغَافٌ أَجَنَّتْه حَشًا وضلوع

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلى :

بنفسى مَنْ هَواهُ على التَّنَائى وطولِ الدهر مُؤْتَنَفٌ جديد

ومَنْ هُوَ فى الصلاة حديثُ نفسى وَعَدْلُ النفس عندى بل يزيد

وقرأت عليه من خطه أيضا :

أَلا بأبي مَنْ ليس والله نافعى بِنَيْلٍ ومَنْ قَلْبِي على النَّأْى ذاكرُهْ

ومن كَبِدِى تَهْفو إذا ذُكِرَ اسمُه كَهَفْو جَنَاحٍ يَنْفُضُ الطَّلَّ طائره

له خَفَقَانٌ يَرْفَع الجَيْب كالشَّجا يُقَطِّع أَزرارَ الجِرِبَّان ثائرُه

قال أبو على : هكذا وجدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر . وقال الفراء : جُرُبَّان القميصِ بالضم ، وكذلك جُرُبَّانُ السَّيْف حدّه ، وأما الذى في خبر أبي زبيد فُجْرِبان بتسكين الراء والتخفيف وهو الغِمْد ؛ وقرأت على أبي بكر فى شعر الراعى :

وعلى الشَّمائل أن يُهَاجَ بنا جُرْبانُ كلِّ مُهَنَّدٍ عَضْب

[ ما قيل فى خفقان الفؤاد ]

ومن حَسَن ما رويناه فِي خفقان الفؤاد ما أنشدنى أبو عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى لبشار بن برد :

كأَنَّ فؤادَه كُرَةٌ تُنَزَّى حِذَار البَيْن إن نَفَعَ الحِذَارُ

نَبَتْ عَيْنِى عن التَّغْميض حتى كأَنَّ جُفُونَها عنها قِصَار

أقول وليلتى تزداد طولا أَمَا لِلَّيْل بَعْدَهُمُ نهار

وقد أحسن عَدِيُّ بن الرِّقَاع حين يقول :

ألا مَنْ لقَلْبٍ لا يزال كأَنَّه يَدَا لامعٍ أو طائر يَتَصَرَّف

وأنشدنا غير واحد فى هذا المعنى لقيسِ المجنون :

كأَنَّ القَلْب ليلةَ قِيلَ يُغْدَى بلَيْلَى العامِرِيَّةِ أو يُرَاح

قَطَاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فباتَتْ ... تُجاذِبُه وقـد عَلِق الجَنَـــاح

والمجنون أحد المُحْسِنِين في هذا المعنى ، وله :

وداعٍ دَعا إذ نَحْنُ بالخَيْفِ من مِنًى ... فَهَيَّج أحزانَ الفُؤاد وما يَـدْرِى

دعا باسم ليلى غَيْرَها فكأنَّمـا ... أثار بلَيْلَى طائرا كان فى صدرى

ويروى : أطار .

[ قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجعدى ]

وقرئ على أبى عمر المُطَرِّز غلام ثعلب فى هذا المعنى وأنا أسمع ، قال : أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى الشيبانى للوَقَّاف وهو وَرْدُ بن وَرْد الجعدى :

إذا تُرِكَتْ وَرْدِيَّة النَّجْد لم يكن ... لعينيك مِمَّا يَشْكُوان طبيب

وإنى لأَخْشَى أن يَعُود عليهمـا ... قَذًى كان فى جَفْنَيْهما وغُـرُوب

وكانت رياحُ الشام تُبْغَض مَرَّة ... فقد جَعَلَتْ تلك الرياحُ تَطِيب

وقد كان عُلْوِيُّ الرياح أَحَبَّهَا ... إلينَا فقد دارت هناك جَنُـوب

كأَنَّ فؤادى كلما خِفْتُ رَوْعة ... من البَيْن بازٍ ما يزال ضَرُوب

سَمَا بالخَوَافِى واسْتَمَرَّ بساقه ... على الصَّيْد سَيْرٌ بالأَكُفّ نَشُوب

ولم أَنْسَ منها مَنْظَرا يوم شَبَّها ... لِعَيْنَىَّ[1] فى الصِّرْم الحُلول شَبُوب (٢)

تَأَوَّدُ بَيْنَ المِطْرَفَيْن كأنمـا ... تَأَوَّدَ بين المطرفين عَسِيب

أَثِيبِى صَدًى لو تَعْلَمِين سَقَيْتِه ... سَقَاكِ غَمَاماتٌ لَهُنَّ دَبِيب

هَوَامِلُ ماءٍ تَمْتَرِيهنَّ رُبْـدة ... لِمَا فَرَّغَتْ من مائِهِنَّ سَكُـوبُ

هَنيئًا لعُودٍ من بَشَامٍ تَزُفُّه ... على بَرَدٍ شُهْدٌ بِهِنَّ مَشُـوب

بما قد تَرَوَّى مِنْ رُضابٍ ومَسَّـهُ ... بَنَانٌ كهُدَّاب الدِّمَقْس خَضِيـب

فلا وأَبِيها إنَّها لَبَخيلـةٌ ... وفى قول واشٍ إنَّها لَغَضُـوب

(١) الصرم بالكسر : الجماعة .

(٢) الشبوب : ما توقد به النار .

رَمَتْنِيَ عن قَوْسِ العَدُوِّ وإنَّها إذا ما رأتنى عازفًا لَخَلُـــوب

وقرأت على أبى بكر بن دريد للشماخ :

رَعَى بارِضَ الوَسْمِيِّ حتَّى كأنَّما يَرَى بِسَفَا الْبُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِجِ

يقول :رَعَى هذا الحمارُ بارضَ الوسمى . والبارض : أوَّلُ ما يخرج من النبات ، فلعادته وأكله ذلك كأنما يَرَى بسَفَا البُهْمَى أَخِلَّة مُلْهِج . والسَّفَا : شَوْكُ البُهْمَى. وأَخِلَّة جمع خِلال . والمُلْهِج : الذى قد لَهِجَت فصائلُه بالرضاع ، فإذا لهجت خَلَّ أَنْفَها بخِلالٍ مُحَدَّد الرأس ولأسفله حَجَنة لئلا يخرج ، فيقول : رعى بارضَ البُهْمَى حتى ظَهَر شوكه وجَفَّ ، فإذا تناوله الحمارُ أَوْجَعَه ، فكأنما يرى برؤيته السفا أخلة ملهج .

[ قصيده كثير التى أولها . ألا حييا ليلى أجد رحيلى . وشرح ما فيها من الغريب ]

وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

أَلا حَيِّيا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيـــلى وآذَنَ أَصحابى غَدًا بقُفُـــول

تَبَدَّتْ له لَيْلَى لتُذْهِب عَقْلَــه وشاقَتْكَ أُمُّ الصَّلْت بعد ذُهُــول

وروى أبو عمرو الشيبانى : * تَبَدَّتْ له ليلى لِتَغْلِبَ صَبْرَهُ *

أُرِيد لأَنْسَى ذِكْرَها فكأنمـــا تَمَثَّلُ لى لَيْلَى بكل سبيـــل

إذا ذُكِرَتْ ليلى تَغَشَّتْك عَبْرةٌ تُعَلُّ بها العَيْنَانِ بعد نُهُـــول

وكم من خليل قال لى هل سألتَها فقلت له لَيْلَى أَضَنُّ خَلِيـــل

وأَبْعَــدُه نَيْلاً وأَوْشَكُه قِلًى وإن سُئِلَتْ عُرْفًا فَشَرُّ مَسُــول

حَلَفْتُ برب الرَّاقصاتِ إلى مِنًى خِلَالَ الْمَلَا يَمْدُدْنَ كلَّ جَدِيــل

تَرَاها رِفَاقًا بَيْنَهُنَّ تَفَـــاوتٌ ويَمْدُدْن بالإِهْــلال كلَّ أَصِيــل

تَوَاهَقْن بالحُجَّاج من بطن نَخْلة ومن عَزْوَرٍ والخَبْتِ خَبْتِ طَفِيل

بكل حَرَامٍ خاشِع مُتَوَجِّــــهٍ إلى الله يَدْعُوهُ بكُلِّ نَقِيـــل

على كلِّ مِذْعانِ الرَّواح مُعِيدةٍ ومَخْشِيَّةٍ ألَّا تُعِيدَ هَزِيـــل
شوَامِذَ قد أرْتَجْنَ دُون أجِنَّـــةٍ وهُوجٍ تبَارَى فى الأزِمَّةِ حُول
يَمينَ امْرِىءٍ مُسْتَغْلِظٍ من أليَّةٍ لِيُكْذِبَ قِيلاً قد ألَحَّ بِقِيـــل
لقد كَذَب الواشُون ما بُحْتُ عندهم بِلَيْلَى ولا أرْسَلْتُهم برَسِيـــل

ويروى : برسول ، والرسول والرسيل : الرسالة ها هنا .

فإن جاءكِ الواشون عنى بكَذْبةٍ فَرَوْها ولم يأتوا لها بِحَوِيـــل
فلا تَعْجَلى يا لَيْلَ أن تَتَفَهَّمى بنُصْحٍ أتَى الواشُون أم بِحُبُـول
فإن طِبْتِ نفسًا بالعَطاء فأجْزِلى وخَيْرُ العطا يالَيْلَ كلُّ جزيل
وإلَّا فإجْمـــالٌ إلىَّ فإنَّنى أُحِبُّ من الأخلاق كلَّ جميل
وإن تَبْذُلى لى مِنْكِ يَوْمًا مـــودَّةً فَقِدْمًا تَخِذْتُ القَرْضَ عند بَذُول
وإن تبْخَلى يا لَيْل عَنِّى فإننى تُوَكِّلُنى نفسى بكلِّ بَخِيـــل
ولَسْتُ براضٍ من خَلِيل بنـــائلٍ قَلِيل ولا راضٍ له بقليـــل
وليس خليلى بالمَلُول ولا الذى إذا غِبْتُ عنه باعَنِى بخليـــل
ولكنْ خَلِيلى من يُدِيم وِصالَه وَيَحْفَظ سِرِّى عند كل دَخِيل
ولم أرَ مِنْ لَيْلَى نوالا أعُـدُّه ألا رُبَّما طالبتُ غيرَ مُنِيـــل
يَلُومك فى ليلى وعَقْلُك عندها رِجالٌ ولم تَذْهَب لهم بعُقــول
يقولون وَدِّع عنك لَيْلَى ولا تَهِمْ بقاطعة الأقران ذات حَلِيـــل
فما نَقَعَتْ نَفْسى بما أمَرُوا به ولا عُجْتُ من أقوالهم بفَتِيـــل
تَذَكَّرْت أترابا لِعَزَّةَ كالمَهَا حُبِينَ بِلِيطٍ ناعم وَقَبُـــول
وكنتُ إذا لاقَيْتُهنَّ كأنَّنى مُخَالِطةٌ عَقْلى سُلافُ شَمُـــول
تَـأطَّرْن حَتَّى قلتُ لَسْنَ بَوَارحا رَجاءَ الأمانى أن يَقِلْنَ مَقِيـــلى

فَأَبْدَيْن لى مِنْ بَيْنِهِنَّ تَجَهُّمـا وأَخْلَفْن ظَنّى إذ ظَنَنْت وقِيلى
فَلَأْيًا بِلَأْيٍ ما قَضَيْنَ لُبانــةً من الدار واسْتَقْلَلْنَ بَعْدَ طويل
فلما رَأَى واسْتَيْقَنَ البَيْنَ صاحبي دَعَا دَعْوةً يا حَبْتَرَ بْنَ سَلُـول
فَقُلْتُ وَأَسْرَرْتُ النَّدَامَةَ لَيْتَنِى وكنتُ امرأً أَغْتَشُّ كلَّ عذول
سَلَكْتُ سبيلَ الرائحاتِ عَشِيَّةً مَخَارِمَ نِصْعٍ أو سَلَكْنَ سبيلى
فأَسْعَدْت نَفْسا بالهوى قبل أن أرى عَوَادِىَ نَأْيِ بَيْننا وشُغُـول
نَدِمْتُ على ما فاتَنِى يَوْمَ بِنْتُمُ فَيَا حَسْرَتا أَلا يَرَيْنَ عَويـلى

وروى أبو بكر : يوم بَيْنة ، وقال : هو موضع .

كأَنَّ دُموعَ العَيْن واهِيَةَ الكُلَى وعَتْ ماءَ غَرْب يوم ذاك سَجِيل
تَكَنَّفَها خُرْقٌ تَوَاكَلْنَ خَرْزَهـا فَأَبْجَلْنَه والسَّيْر غَيْرُ بَجِيـل
أَقِيمى فإِنَّ الغَوْرَ يا عَزَّ بَعْدَكم إلىَّ إذا ما بِنْتِ غَيْرُ جَميـل
كَفَى حَزَنًا للعَيْن أَنْ رَدَّ طَرْفَها لِعَزَّة عِيرٌ آذنَتْ بِرَحِيـل

ويروى : . . . . أن رَاءَ طَرْفُها * لِعَزَّة عِيرا . . . قال أبو بكر : رأى وراء مِثل رَعَى وراع :

وقالوا نَأَتْ فاخْتَرْ مِنَ الصَّبْر والبُكا فقلت البُكا أَشْفَى إذًا لِغَلِيـلى
تَوَلَّيْتُ محزونا وقُلْتُ لصاحبي أَقَاتِلَتِى لَيْلَى بغير قَتِيـل

قال أبو على وروى أبو بكر : فوليت محزونا .

لِعَزَّةَ إذ يَحْتَلُّ بالخَيْفِ أَهلُها فَأَوْحَش منها الخَيْفُ بعد حُلُولِ
وبُدِّل منها بَعْدَ طُول إقامـة تَبَعُّثَ نَكْباء العَشِيِّ جَفُـولَ
لقد أَكْثَرَ الواشُون فينا وفيكم ومالَ بنا الوَاشُون كل مَميل
وما زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شارِبي إلى اليوم كالمُقْصَى بكل سبيل

قال أبو علي : بقُفُول : برجوع . والقافلة : الراجعة من سَفَر ، ولا يقال

للذين خرجوا من بيوتهم إلى مكة : قافلة . وأَوْشَكَه : أَسْرَعَه . والقِلَى : البُغْض . والراقصات : الإبل . والمَلَا : الفضاء . والجَدِيل : زمام مَجْدُول أى مَضْفُور . والأَصِيل : العَشِىُّ . وتَواهَقْنَ : تَبَارَيْن في سيرهن ، والمُوَاهَقة : المباراة فى السير ، قال طُفَيل :

قَبَائل مِنْ فَرْعَىْ غَنِىٍّ تَوَاهَقَتْ ... بها الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأَشِّب

والمُوَاضخه : المباراة فى كل شىء ، قال الشاعر :

إذا وَاضَخُوه الْمَجْدَ أَرْبَى عَلَيْهِمُ ... بِمُسْتَفْرِغٍ ماءَ الذِّناب سَجِيلِ

وقال العجاج :

* تُوَاضِخ التَّقْرِيبَ قِلْوًا مِغْلَجَا *

قال : وكذلك المُسَاجَلة والمُوَاغَدة والمُمَاناة والمُمَاءرة والمُوَاءمَة ، يقال : واضَخْتُ الرجلَ وواغَدْتُه وسَاجَلْته ومانَيْتُه وماءَرْته وَوَاءَمْته إذا ساويته في فعله ، قال أَوس بن حجر :

تُوَاغِد[1] رِجْلاها يَدَيْه ورأْسه ... له نَشَزٌ فَوْق الحَقِيبة رادفُ

وقال الآخر[2] :

مَنْ يُساجِلْنِى يُسَاجِلْ ماجِدًا ... يَمْلأُ الدَّلْو إلى عَقْدِ الكَرَبْ

وقال لبيد :

أُمَانِى بها الأَكْفاءَ فى كُلِّ مَوْطِنٍ ... وأَجْزِى فُرُوضَ الصالحين وأَقْتَرِى

وقال خِدَاش بن زُهَير :

(١) قال فى اللسان بعد أن أنشده فى مادة ( وهق ) بلفظ :

تواهق رجلاها يداه ورأسه ... لها قتب خلف الحقيبة رادف

أراد تواهق رجلاها يديه فحذف المفعول ؛ وقد علم أن المراهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين ، وأن اليدين مواهقتان بالكسر كما أنهما مواهقتان بالفتح ، فاضمر اليدين فعلا دل عليه الأول ؛ فكأنه قال : وتواهق يداه رجليها ثم حذف المفعول فى هذا كما حذفه فى الأول فصار على ما ترى تواهق رجلاها يداه ؛ فعلى هذه الصنعة تقول : ضارب زيد عمرو على أن يرفع عمرو بفعل غير هذا الظاهر ، ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر اهـ .

(٢) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب كما في اللسان مادة سجل .

تَماءرْتُمْ فى الفَخْرِ حتى هَلَكْتُمُ كما أهْلَكَ الغارُ[١] النساءَ الضرائرا

وبطن نخلة : بستان بنى عامر ، وهو المجمعة ، وعَزْوَر : ثَنِيَّة الجُحْفة . والخَبْت جمعه خُبُوت ، وهى المُطْمَئِنَّات من الأرض. وطَفِيل : موضع . والنَّقِيل : الطريق. والمِذْعان : المُذَلَّلة ، يقال : أَذْعَن له إذا ذَلَّ له وخَضَع . ومُعِيدة : التى قد عاودَتِ السَّفر . والشَّوامِذُ : الشائلات الأذناب ، والناقة إذا اسْتَبان لَقْحُها شَمَذَتْ بذَنَبها. وأَرْتَجْنَ : أَغْلَقْنَ أرحامَهنَّ على أولادهنَّ فهنَّ مُرْتِجات ، ومنه قيل : أُرْتِج على القارئ إذا وَقَف فلم يدرِ ما يتلو ، كأنه أُغْلِق عليه . والحُول جمع حائل ، وهى التى لاتَلْقَح . والأَلِيَّة : اليَمين ، وفيها أربع لغات ، يقال : أَلِيَّة وتجمع أَلِيَّات وأَلَايا ؛ وأَلْوة وتجمع أَلَوات ؛ وأُلْوة وتجمع أُلًى ؛ وإلْوَة وتجمع إلًى . وفَرَوْها من الفِرْيَة ، يقال : فَرَى يَفْرِى . والحَوِيل : المُحَاوَلة . والحُبُول : الدواهى ، واحدتها حِبْل بكسر الحاء . والخُبُول : جمع خَبْل ، وهو الفساد . والدَّخِيل : العالم بداخل أمرك ؛ يقال : هو عالم بِدَخلِك ودِخلِك ودُخْلُلِك ودُخَيْلائك ودَخِيلتك ودُخَّلِك ودَخِيلِك .

وقال اللحيانى : قال بعضهم : قد عَرَفت دُخْلُل أمره ودُخْلَل أمره ودَخْلة أمره [ ودِخْلة أمره ودُخْلة أمره ودَخِيل أمره وداخِلَة أمره . وقال بعضهم : دُخْلُل الحُبِّ : صفاؤه[٢] وداخلُه .

وأنشدنى عبدالله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس المبرد :

فَوَدِدْت إذ سَكَنُوا هنالك دارَهم وعَدَتْهُمُ عَنَّا أُمورٌ تَشْغَلُ
أَنَّا نُطَاع إذًا فتُنْقَل أرضُنا أو أَنَّ أَرْضَهمُ إلينا تُنْقَلُ
لِتُرَدَّ من كَثَبٍ إليك رسالتى بجوابها ويَعُودَ ذاك الدُّخْلُلُ

ويقال : الدَّخِيل والدُّخْلُل : الخاصة . وما نَقَعتْ أى ما رَوِيت يقال : شَرِب حَتَّى نَقَع وبَضَع أى رَوِىَ . ومن أمثال العرب : « حَتَّام تَكْرَع ولا تَنْقَع » وعُجْت : انتفعت. والأَتراب : الأقران ، وكذلك اللِّدَات . واللِّيط : اللون وهو الجِلْد أيضا . وتَأَطَّرْن

(١) الغار : الغيرة .

(٢) كذا فى النسخ بالعطف ، والذى فى القاموس : صفاء داخله بالاضافة .

هاهنا : تَلَبَّثْن ، وأصل التأَطُّر : التعطُّف . واللَّأْى : البُطْء . واللُّبانة : الحاجة . والمَخارم جمع مَخْرِم : وهو مُنْقطَع أنف الجبل . ونِصْع : جَبَل أسود بين الصَّفْراء ويَنْبُع . والعَوَادى : الصَّوَارف . والكُلَى : جمع كُلْية ، وهى الرُّقْعة تكون فى أصل عُرْوة المَزَادة . والغَرْبُ : الدَّلْو العظيمة . والسَّجِيل : الغَرْب الضَّخْم . والخُرَق جمع خَرْقاء ، والخَرْقاء : التى لاتُحْسِن العمل ، فإذا أَحْسَنتِ العَمَلَ فهى صَنَاعٌ ، والرجل صَنَع . وأَبْجَلْنه : أَوْسَعْنه . والبجِيل : الغَلِيظ ، يريد أنهن أغْلَظْن الإشْفَى وأَدْقَقْن السَّيرْ .

وقال أبو على وقال لى أبو بكر : البَجِيل : الكبير فى غير هذا الموضع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وَقَف على بَقِيع الغَرْقد(١) : « لقد أَصَبْتُم خَيْرًا بَجِيلا وسَبَقْتُم (٢) شَرًّا طَوِيلا » . قال أبو على : وهما عندى فى المعنى واحد ، لأن الغليظ لايكون إلَّا عن كثرة أجزاء . والنَّكْباء : الرِّيح التى تَهُبُّ بين مَهَبَّىْ ريحين ، وإنما قيل لها نَكْباء ، لأنها تنكَّبَتْ مَهَبَّ هذه ومهبَّ هذه . والجَفُول : التى تُذهِب التراب . وطُرُور الشارب : نَبَاتُه ، قال الشاعر :

مِنَّا الذى هُوَ ما إن طَرَّ شارِبُه والعانِسُون ومِنَّا المُرْد والشِّيب

قال أبو على قال الأصمعى : من أمثال العرب : « حَبْلُ فلان يُفْتَل » إذا كان مُقْبِلا . قال ويقال : « لو كان ذا حيلة تَحَوَّل » يراد أنه إنما أُتِى مِنْ قِبَل ضَعْفه . قال ويقال : « لأَعْصِبنَّكم عَصْبَ السَّلَمَة » والسلمة يأتيها الرجل فَيَشُدُّها بِنِسْعة إذا أراد أن يخبِطَها ، لئلا يَشِذَّ شَوْكُها فيُصيبه . ويقال : « آحْسُ وذُقْ » مثل للرجل يتعرَّض لما يكْرَه فيَقع فيه .

[ ما تتعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب ]

وقال أبو عبيدة يقال : ضَبَعَت الخيلُ وضَبَحَتْ سواء . قال وقال بعضهم :

---

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

(٢) الذى فى اللسان مادة بجل أنه عليه الصلاة والسلام قال لقتلى أحد : « لقيتم خيرا طويلا ووقيتم شرا بجيلا وسبقتم سبقا طويلا » .

ضَبَحَت بمنزلة نَحَمَت ، كذا حكى عنه يعقوب . وقال الأصمعي : إنَّهُ لَعِفْضَاجٌ وحِفْضَاج إذا تَفَتَّق وكَثُر لحمُه . ويقال : رجل عُفَاضِجٌ . قال وسمعت أبامَهْدِيّ يقول : « إن فلانا لَمَعْصوبٌ ما حُفْضِج » (١) . . ويقال : بَحْثَرُوا متاعَهم وبَعْثَرُوه أي فَرَّقوه . ويقال للمرأة إذا كانت تَبْذُو وتجئ بالكلام القبيح والفحش : هِى تُعَنْظِى وتُحَنْظِي وتُحَنْذِي ، وقد عَنْظَى الرجُل وحَنْظَى وحَنْذَي ، وأنشد لجَنْدَل :

* قامت تُعَنْظِى بكَ سَمْعَ الحاضِر (٢) *

ويروي : تُحَنْظِى بك وتُحَنْذِي . ويقال : نَزَل حَرَاه وعَرَاه أي قريبا منه . والوَعَا والْوَحَا : الصوت ، يقال سَمِعْتُ وَعاهُم ووَحَاهم .

[ ماتعاقب فيه الهمزة الهاء ]

قال الأصمعي يقال : للصَّبا أَيْرٌ وأَيِّر وهَيْرٌ وهَيِّر على مثال فَيْعِل . ويقال للقشور التي في أصول الشَّعرَ : إبْرِيَةٌ وهِبْرِية ، ويقال : أَيَا فلان وهَيَا فلان ، وأنشد :

فانْصَرَفَتْ وَهْيَ حَصانٌ مُغْضَبه ورَفَّعَتْ من صَوْتِها هَيَا أَبَهْ

* كُلُّ فَتــاةٍ بأَبِيها مُعْجَبــــه *

ويقال : أَرَقْت الماء وهَرَقْته ، ويقال : إيَّاك أن تَفْعَل وهِيَّاك . ويقال : اتْمَأَلَّ السَّنام واتْمَهَلَّ إذا انْتَصب . ويقال للرجل إذا كان حَسَن القامة : إنه لَمُتْمَئِلٌّ ومُتْمَهِلٌّ . ويقال : أَرَحْتُ دابَّتِي وهَرَحْتُها . ويقال : أَنَرْتُ له وهَنَرْتُ له .

---

(١) عبارة اللسان : والعرب تقول ان فلانا لمعصوب ما عفضج وما حفضج اذا كان شديد الأسر غير رخو ولا مفاض البطن .

(٢) فى اللسان مادة عنظ : قال جندل بن المثنى الطهوى يخاطب امرأته :

لقد خشيت أن يقوم قابرى ولم تمارســـك من الضرائر
كل شـــذاة جمة الصرائر شـــنظيرة سائلة الجمـــائر
حتى اذا أجرس كـــل طائر قامت تعنظى بك سمع الحاضر
توفى لك الغيظ بمد وافر ثم تناديك بصـــفر صـــاغر
* حتى تعـــودى أخسر الخواسر *

تعنظى بك أى تغرى وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام بمسمع من الحاضر وتذكرك بسوء عند الحاضرين وتندد بك وتسمعك كلاما قبيحا اه .

[ ما تتعاقب فيه السين والتاء ]

قال الأصمعي يقال : الكَرَمُ من سُوسِه ومن تُوسِه أى من خَلِيقته . ويقال : رَجُلٌ حَفَيْسَأٌ وحَفَيْتَأٌ إذا كان ضخم البطن إلى القِصَر ما هو ، وأنشد الفراء :

يا قَبَّح اللهُ بَنِى السِّعْــلاتِ عَمْرو بن يَرْبُوع شِرَار النَّاتِ

* لَيْسُوا أَعِفَّاء (١) ولا أَكْيـات *

أراد شرار الناس وأكياس . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للَبِيد :

نَشِينُ صِحَاحَ الْبِيدِ كلَّ عَشِيَّةٍ بعود السَّراء عِنْدَ بابٍ مُحَجَّب

أراد أنهم يُخَطِّطون بقِسِيِّهم ويفخرون فيقولون : فَعَلْنا وفعلنا . والسَّرَاء : خشب يُتَّخذ منه القِسِيُّ ، ومثله قول الحُطَيئة :

أَمْ مَنْ لخصْمٍ مُضْجِعين قِسِيَّهُم مِيلٍ خُدودُهُمُ عِظامِ المَفْخَـر

وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون خَطُّوا بأطراف قسيهم فى الأرض : لنا يَوْمُ كذا وكذا ، ولنا يوم كذا وكذا ، يُعَدِّدون أيامَهم ومآثِرَهم .

[ وصف على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ]

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي رحمه الله حدّثنا محمد ابن عبد الملك قال حدّثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ، هكذا قال يزيد بن هارون ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : نَعَتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم فقال : كان رسول الله صلى الله عليه ضَخْمَ الهامَةِ ، كثيرَ شعر الرأس ، رَجِلًا أبيضَ مُشْرَبا حُمْرَةً ، طويل المَسْرُبة ، شَثْنَ الكَفَّيْن والقَدَمين ، طويل أصابعها ــ هكذا الحديث ــ ضخم الكَرَادِيس ، يَتَكَفَّأُ في مِشْيَتِه كأنّما يَمْشِي فى صَبَبٍ ، لا طويلا ولا قصيرا ، لم أرَ مثلَه قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم . قال أبو على : الرَّجَل استرسالُ الشَّعَر كأنه مُسَرَّح

(١) المعروف الموجود فى كتب اللغة : غير أعفاء .

وهو ضدّ الجُعُودة ، يقال رَجُلٌ رَجِل الشَّعر . والمَسْرُبة : الشعر المُسْتدِقّ من الصدر إلى السرة ، وأنشدني أبو بكر بن دريد للحارث بن وَعْلة :

أَلآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي وعَضِضْتُ مِنْ نَابِي على جِذْمِ(١)

قال أبو عبيدة : والشَّثْن : الخَشِن الغليظ . وهذا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التَّمام وأنه ليس هناك استرخاء . وضخم الكَرَاديس يريد غليظ العظام ، والكُرْدُوس : كلُّ عَظْم عليه لحمه . قال أبو علي : ويتكفأ : يتمايل في مِشْيته ، وهذا مدح في المشي لأنه لا يكون إلا عن تُؤَدة وحُسْن مَشْي . وقوله : في صَبَب ، الصَّبَبُ : الحُدُور ، والماشي يترفَّق في الحدور .

[ شيء من كلام العرب ووصاياها ]

وأملى علينا أبو عبد الله قال : من كلام العرب ووصاياها : جالِسْ أهلَ العلم ، فإن جَهِلْتَ علَّموك ، وإن زَلَلْتَ قَوَّمُوك ، وإن أخْطأْتَ لم يُفَنِّدوك ، وإن صَحِبْتَ زانوك ، وإن غِبْتَ تفقَّدوك ؛ ولا تُجالِسْ أهل الجهل ، فإنك إن جَهِلْت عَنَّفُوك ، وإن زَلَلْت لم يُقَوِّموك ، وإن أخطأْت لم يُثَبِّتوك .

وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : أتى أعرابي بابَ بعض الملوك فأقام به حَوْلا ثم كتب إليه : الأَمَلُ والعُدْمُ أقْدَماني عليك . وفي السطر الثاني : الإقْلال لاصبر معه . وفي الثالث : الانصرافُ بلا فائدة شَماتَةُ الأعداء . وفي السطر الرابع : إما نَعَم سَرِيح(٢) ، وإما يَأْس مُرِيح .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبدالرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يدعو لرجل فقال : جَنَّبَك الله الأَمَرَّيْن ، وكفاك شَرَّ الأَجْوَفَيْن ، وأذَاقَك

---

(١) يريد : كبرت حتى أكلت على جذم نابي ؛ قال في اللسان بعد أن ذكر البيت الأول وذكر بعده هذين البيتين :

وحلبت هذا الدهر أشطره وأتيت ما آتي على علم
ترجو الأعادي أن ألين لها هذا تخيل صاحب الحلم

قال ابن بري : هذا الشعر ظنه قوم للحارث بن وعلة الجرمي وهو غلط وإنما هو للذهلي .

(٢) سريح : سريع غير بطيء .

البَرْدَيْن . قال أبو على : الأمَرَّانِ : الفَقْر والعُرْى . والأَجْوَفانِ : البطنُ والفَرْج . والبَرْدان : بَرْدُ العَيْن(١) وبَرْدُ العافية .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : خَصْلتان من الكَرَم : إنصافُ الناس من نفسك ، ومواساةُ الإخوان .

[ حديث طريح بن إسماعيل الثقفى مع كاتب داود بن على ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : رَفَع طُرَيح بن إسماعيل الثَّقَفى حاجةً إلى كاتب داود بن على ليرفعها إلى داود وجاءه مُجَازِيا له ، فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان – لرجل من الأشراف – فقال طريح :

تَخَــلَّ بحاجتى واشْدُدْ قُواهــا ... فقد أَمْسَتْ بمنزلة الضَّيــاع
إذا راضَعْتَها بِلِبان أُخــرى ... أَضَرَّ بهــا مُشارَكةُ الرضــاع

[ ما خطب به الناس عمرو بن سعيد فى مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد ]

وحدّثنا أبوبكر رحمه الله قال حدثنى أبو حاتم عن العتبى قال : لما عَقَدَ البيعةَ معاويةُ رحمه الله لابنه يزيد قام الناس يَخْطُبون ، فقال معاوية لعمرو بن سعيد : قم ياأبا أُمَيَّة ، فقام فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن يزيد بن معاوية أَمَلٌ تأمُلُونه ، وأَجَلٌ تأمَنونه ؛ إن اسْتَضَفْتم إلى حلمه وَسِعَكم ، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم ، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم ؛ جَذَعٌ قارِحٌ سُوبِقَ فَسَبَقَ ، ومُوجِدَ فَمَجَدَ ، وقُورِعَ ففاز سهمُه ؛ فهو خَلَف أميرِ المؤمنين ولا خَلَف منه . فقال معاوية : أَوْسَعْت يا أبا أُمَيَّة فاجْلِسْ .

[ ما قاله أعرابى يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه ]

وحدّثنا أبو بكر قال رحمه الله حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : دخل أعرابى على بعض الملوك فقال : رَأَيْتُنِى فيما أتعاطَى من مَدْحك كالمُخْبِر عن ضوء النهار الباهر ،

---

(١) كذا فى الأصل يقال : بردت عينه : قرت ؛ ولعله يريد أذاقك الله السرور الذى تقربه عينك وبرد العافية فى جسمك . والظاهر أنه محرف عن العيش ، يقال : عيش بارد : هنىء طيب ، قال الشاعر :

قليـــلة لحم النـــاظرين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد

والقمر الزاهر ، الذى لا يخفى على الناظر ؛ وأَيْقَنْت أَنى حيث انتهَى بى القولُ منسوبٌ إلى العجز مُقَصِّر عن الغاية ، فانْصَرَفْتُ عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ؛ وَوَكَلْتُ الإخبار عنك إلى علم الناس بك .

وقرأنا على أَبى بكر بن دريد قول الشاعر :

لَعَلَّكَ والمَوْعُود حَقٌّ وفاؤُه ... بَدَا لك فى تلك القَلُوص بَدَاءُ

فإن الذى أَلْقَى إذا قال قائل ... من الناس هل أَحْسَسْتَها لعَنَاء

أَقول التى تُنْبِى الشَّمَاتَ وإنَّها ... عَلَىَّ وإشْماتَ العَدُوِّ سَواء

قال : هذا رجل وَعَدَ رجلا قَلُوصًا فأَخلفه ، فقال له الموعود : إذا سُئِلتُ أَقولُ التى تُنْبِى الشَّمَاتَ عَنِّى ، أَى أَقول : نَعَمْ قد أَخَذْتُها ، أَى أَكْذِب ، ثم قال : وكَذِبِى وإشْمات العدو سواء .

قال أَبو على : وأَنشدنا أَبو بكر رحمه الله قال أَنشدنا أَبو حاتم للطِّرِمَّاح :

ولو أَن غَيْرَ الموت لاقَى عَدَبَّسا ... وجَدِّكَ لم يَسْطِعْ له أَبَدًا هَضْمَا

فَتًى لو يُصَاغُ الموتُ صِيغَ كَمِثْله ... إذا الخيلُ جالت فى تَسَاجُلِها قُدْمَا

ولو أَن مَوْتًا كان سالَمَ رَهْبةً ... من الناس إنسانا لكان له سَلْما

قال أَبو على : هذا مثل قول عنترة :

إن المَنِيَّـة لو تُمَثَّل مُثِّلَتْ ... مثلى إذا نَزَلُوا بِضَنْك المَنزِل

[ مرثية ربيعة الأسدى لابنه ذؤاب ]

قال أَبو على : وأَملى علينا رحمه الله قال أَخبرنا أَبو حاتم أَن أَبا عبيدة أَنشدهم لرُبَيِّعَةَ(١) الأَسَدِى يَرْثِى ابنَه ذُؤَابا :

أَبْلِغْ قبائلَ جَعْفَرٍ مَخْصُوصةً ... ما إن أُحاوِلُ جَعْفَرَ بنَ كِلَابِ

(١) هو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين . قال أبو محمد الأعرابى : ليس فى العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الأسدى اهـ من حماسة التبريزى طبع أوربا ص ٣٨٧ ) .

أن المَوَدَّة والهَوَادةَ بَيْنَنَـــا خَلَقٌ كَسَحْقِ الرَّيْطة المُنْجابِ (١)

قال ويروى :

أن البَقِيَّةِ والهَوادةَ بينَنَـــا سَمَلٌ كسَحْقِ الرَّيْطة المُنْجـاب

إلَّا بجَيْش لا يُكَتُّ عَدِيــدُه سُودِ الجُلُود من الحديدِ غِضَاب

قال أبو على : قوله لا يُكَتُّ عدِيدُه : لا يُحْصى . قال أبو على وقال لى أبو بكر : من كلام العرب : لا تَكُتُّه أو تَكُتّ النجوم أى لا تَعُدُّه.

ولقد علمت على التَّجَلُّد والأَسَى أن الرَّزِيَّة كان يـومَ ذُوأَب

أَذْوَأَبُ (٢) إنِّى لم أَهَبْك ولم أَقُم للبَيْعِ عندَ تَحَضُّر الأَجْـلاَبِ

إنْ يَقْتُلوك فقد هَتَكْتَ بُيوتَهم بعتيبةَ بنِ الحارثِ بن شِهــاب

بأَحَبِّهم فَقْدا إلى أعــــدائهم وأَشَدِّهم فقـــدا على الأَصحاب

ويروى :

بأَشدِّهم أَوْقًا (٣) على أعدائهم وأَجَلِّهم رُزْءًا على الأَصحـــاب

وعِمَادِهم فى كلِّ يَوْمِ كَرِيهــةٍ وثِمَالِ كل مُعَصَّب قِرْضـــاب

قال أبو على : القِرْضاب والقُرْضُوب : الفقير ، والقرضاب في غير هذا الموضع : اللِّص .

أَهْوَى له تَحْتَ العَجَاج بطَعْنــةٍ والخَيْل تَرْدِى فِي الغُبار الكابى

الكابى : المنتفخ . يقال : فلان كابى الرماد إذا كان سَخِيًّا ، ومن هذا قيل : كَبَا الفَرَس يَكْبُو إذا ربا وانْتَفَخ .

(١) الريطة : الملاءة : والسحق وصف بالمصدر كان البلى سحقه . والمنجاب : المنشق . وانشده صاحب الحماسة : كسحق اليمنة ؛ قال : واليمنة : ضرب من برود اليمن ؛ يريد : أبلغهم أن لا هوادة بيننا ولا صلح.

(٢) فى الأصل هكذا : ان ما أعانى لم أعانى لم ولم يظهر له معنى . والأجلاب جمع جلب وهى النعم تجلب من موضع الى موضع ، يريد : لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم ، ولا قمت للشراء والبيع بعدك .

(٣) أوقا : ثقلا .

أَذُؤَابُ صابَ على صَدَاك فَجَادَهُ صَوبُ الرَّبِيع بوابلٍ سَكَّاب
ما أَنْسَ لا أَنْساد آخِرَ عَيْشِنا ما لاح بالمَعْزاءِ(١) رَيْعُ سَرَاب

قال أبو على : الرَّيْع : الرجوع ، ورَيْعَانُ الشَّباب : أوّله ، والرَّيْع أيضا : الزِّيَادة ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : امْلِكُوا العجِينَ فإنه أحد الرَّيْعَيْن(٢) .

[ مرثية سلمة بن يزيد فى أخيه لأمه قيس بن سلمة ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله : أنّ أباه أنشده عن أحمد بن عبيد عن ابن الكلبى لسَلَمَةَ بنِ يزيدَ يرثى أخاه لأمه قيسَ بن سلمة :

أقول لنفسى الْخَلاء أَلُومها لَكِ الوَيل ما هذا التَّجَلُّد والصَّبر
أَلَا تَفْهَمِين الخُبْر أن لَسْتُ لاقيا أخى إذ أَتَى من دون أكفانه القبر
وكنتُ إذا يَنْأى به بَيْنُ ليلةٍ يَظَلُّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْر
فهذا لِبَيْنٍ قد عَلِمْنَا إيابَه فكيف لِبَيْنٍ كان مَوْعِدَه الحَشْرُ
وهَوَّن وَجْدى أننى سوف أَغْتَدِى على إثْره حَقًّا وإن نُفِّسَ العُمْر
فلا يُبْعِدَنْك اللهُ إمَّا تَرَكْتنَا حَمِيدا وأَوْدَى بَعْدَك المَجْدُ والفخر
فَتًى كان يُعْطى السيفَ فى الرَّوْع حَقَّه إذا ثَوَّب(٣) الداعى وتَشْقَى به الجُزْر
فتى كان يُدْنِيه الغِنى من صديقه إذا ما هو اسْتَغْنَى ويُبْعِده الفقر
فَتًى لايَعُدُّ المال رَبًّا ولا يُرَى له جَفْوَةٌ إن نال مالا ولا كِبْرُ
فَنِعْم مُناخُ الضَّيْف كان إذا سَرَتْ شَمالٌ وأَمْسَتْ لا يُعَرِّجها سِتْر
ومَأْوَى اليتامى المُمحِلِين إذا انْتَهَوْا إلى بابه سُغْبًا وقد قَحَط القَطْر

يقال : قَحِط الناسُ بكسر الحاء وأَقْحَطوا وقَحَط القطر بفتح الحاء .

(١) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة .
(٢) الملك والاملاك : أحكام العجن واجادته . يريد بالريعين زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة وعند الخبز على الدقيق .
(٣) ثوب الداعى : ردد صوته .

[ المفاضلة بين عمر بن أبى ربيعة وجميل بن معمر العذرى ]

وحدّثنا حَرَمِىٌّ قال حدّثنا الزبير قال :كان عُمَر بن أَبى ربيعة وجميل بن مَعْمر يتنازعان الشعرَ فيقال : إن عمر فى الرائية والعَيْنِية أَشعَرُ ،وإنَ جَميلا فى اللامية أَشْعَرُ ، وكِلاَهما قد قال فأَحْسَن ، قال جميل :

لقد فَرِحَ الواشُون أَن صَرَمَتْ حَبْلِى بُثَيْنةُ أَو أَبْدَتْ لنا جانبَ البُخْل
يقولون مَهْلاً يا جَمِيلُ وإننى لَأُقْسِم ما بى عن بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْـــل
أَحِلْمًا فقَبْلَ اليوم كان أَوانُه أَمَ اَخْشَى فقبلَ اليوم أُوعِدْتُ بالقتل

وفيها يقول :

إذا ما تَنَاثَيْنَا (١) الذى كان بَيْننا جَرَى الدَّمعُ من عَيْنَىْ بُثَيْنة بالكُحْل
كِلانا بَكَى أَو كاد يَبْكِى صَبابةً إلى إلْفِه واستَعْجَلَتْ عَبْرةٌ قَبْلى
فَيَاوَيْحَ نَفْسِى حَسْبُ نفسى الذى بها ويا ويح أَهلى ما أُصِيبَ به أَهلى
خَلِيلَىَّ فيما عِشْتُما هل رأَيتُما قَتِيلاً بَكَى من حُبِّ قاتِلِهِ قبـــلى

وقال عمر :

جَرَى ناصِحٌ بالوُدِّ بينى وبينها فقَرَّبَنِى يوم الحِصَاب إلى قتلى
وطارت بِحَدٍّ من فؤادى ونازَعَت قرِينَتُها حَبْلَ الصفاء إلى حَبْلى
فما أَنْسَ مِلْأَشْياءِ لا أَنْسَ مَوْقِفِى ومَوْقِفَها يوما بقارعة النخـــل
فلما تواقَفْنَا عَرَفْتُ الذي بها كمثل الذى بى حَذْوَك النَّعْلَ بالنعل

وفيها يقول :

فَسَلَّمْتُ واستأْنَسْتُ خِيفَةَ أَن يَرَى عدوّ بكاى أَو يرى كاشحٌ فعلى
فقالت وأَرْخَتْ جانب السِّجْف إنما مَعِى فَتَكَلَّمْ غيرَ ذى رِقْبة أَهلى
فقلت لها ما بى لهم من تَرَقُّب ولكنَّ سِرِّى ليس يَحْمِله مثلى

(١) تناثينا : تباثثنا ؛ ونثو الحديث ونثه وبثه : افشاؤه .

وقال الزبير : ليس من شعراء الحجاز يتقدَّم جميلا وعمر فى النَّسيب والناسُ لهما تَبَعٌ .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

لا تَغْدِرَنَّ بوصل عَزَّة بعدما ... أَخَذَتْ عليك مَواثِقًا وعهـــودا
إن المُحِبَّ إذا أَحَبَّ حبيبَــه ... صَدَقَ الصَّفاء وأَنْجَزَ الموعــودا
أَللهُ يعلم لو أَردتُ زيادة ... فى حُبِّ عَزَّة ما وَجَدْت مزيدا

ويروى :

أَللهُ يعلم لو أَردت زيــــادة ... فى الحب عندى ما وجدت مزيــدا
رُهْبانُ مَدْيَنَ والذين رأَيتُهم ... يَبْكون من حَذَر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعتُ كلامها ... خَرُّوا لعَزَّة خاشعين سجـــودا
والمَيْت يُنْشَر أَن تَمَسَّ عِظامَه ... مَسًّا ويَخْلُد أَن يراكِ خُلـــودا

[ حديث قيس بن ذريح وإلحاح أبيه عليه فى طلاق لبنى وما آل إليه أمره بعد فراقها ]

حدّثنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال حدثنى عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد ابن زياد الأَعرابى : لما أَلَحَّ ذَرِيح على ابنه قيس فى طلاق لُبْنَى فأَبَى ذلك قَيْسٌ ، طَرَح ذَرِيح نفسَه فى الرَّمْضاء وقال . لا والله لا أَرِيمُ هذا الموضع حتى أموت أَو يُخَلِّيَها ، فجاءه قومه من كل ناحية فعَظَّمُوا عليه الأَمرَ وذكَّرُوه بالله وقالوا : أَتفعل هذا بأَبيك وأمك ! إن مات شَيْخُك على هذه الحال كنتَ مُعينا عليه وشريكا فى قتله ، ففارَقَ لُبْنَى على رَغْمِ أَنفِه وقلة صبره وبكاء منه حتى بَكَى لهما مَنْ حَضَرهما ؛ وأَنشأَ يقول :

أَقول لخُلَّتى فى غَيْرِ جُـــرْمٍ ... أَلا بِينِى بنفسى أَنتِ بِينِى
فوالله العظيم لَنَزْعُ نفسى ... وقَطْعُ الرِّجْـــل مِنِّى واليمين
أَحَبُّ إلىَّ يا لُبْنَى فراقـــا ... فَبَكِّى للفـــراق وأَسْعِـــدِينى

ظلمتُك بالطلاق بغير جُـــرْم فقد أذهبتُ آخِرَتى ودِينى

قال : فلما سمعت بذلك لبنى بكت بكاء شديدا ، وأنشأت تقول :

رَحَلْت إليه من بلدي وأهــلى فجازانى جـــزاء الخائنينـــا
فمن رانِى فلا يَغْتَرَّ بعـــدى بحُلْوِ القول أو يَبْلُو الدَّفِينــا

فلما انقضت عِدَّتُها وأرادت الشخوصَ إلى أهلها أُتِيَتْ براحلة لتُحْمَل عليها ، فلما رأى ذلك قيس داخَلَه منه أمر عظيم واشتد لهَفُهُ ، وأنشأ يقول :

بانت لُبَيْنى فأَنْتَ اليــوم مَتْبول وإنك اليوم بعد الحَزْم مَخْبول
فأصبحتْ عَنْك لُبْنَى اليومَ نازحةً ودَلُّ لُبْنَى لها الخيرات مَغْسُول
هل تَرْجِعَنَّ نَوَى لبنى بعاقبـــةٍ كما عَهِدْت ليالى العشق مقبـــول
وقد أرانى بلبنى حَقَّ مُقْتَنِــع والشَّمْل مجتمعٌ والحَبْل موصول
فَصِرْتُ من حُبِّ لُبْنَى حين أذْكُرُها القلب مُرْتَهَنٌ والعَقْل مدخول
أصبحتُ من حُبِّ لبنى بل تَذَكُّرِها في كُرْبة ففؤادى اليوم مشغــول
والجسم مِنِّىَ مَنْهُوك لفرقتهـــا يَبْرِيه طُول سَقام ٍ فهو منحول
كأنى يومَ وَلَّتْ ما تُكَلِّمنى أخو هُيام ٍ مُصَاب القلب مَسْلول
أَسْتَوْدِعُ اللهَ لبنى إذ تُفَارِقُنى عن غَيْرِ طَوْع وأمرُ الشَّيْخ مفعــول

ثم ارتحلت لبنى ، فجعل قيس يُقَبِّل موضع رجليها من الأرض وحَوْل خِبائها ، فلما رأى ذلك قومُه أقبلوا على أبيه بالعَذْل واللوم ، فقال ذَريح لما رأى حالَه تلك : قد جَنَيْتُ عليك يابُنَىَّ ، فقال له قيس : قد كنت أُخْبِرك أنى مجنون بها فلم تَرْضَ إلا بقتلى ، فالله حَسْبُك وحَسْبُ أمِّى !وأقبل قومُه يَعْذُلونه في تقبيله التراب ، فأنشأ يقول :

فما حُبِّى لطيبِ تـــراب ٍ أَرضٍ ولكن حُبُّ مَنْ وَطِىء الترابا
فهذا فِعْلُ شَيْخَيْنَا جميعًـــا أرادا لى البليَّةَ والعـــــذابا

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد :

كَسَوْناها من الرَّيْطِ اليَمَانى ... مُسُوحا فى بَنَائقِها فُضُول

وهَدَّمْنا صَوامِعَ شَيَّدَتْها ... لها حِبَبٌ مُخالِطُها نَجِيل

يقول : كانت هذه الإبل بيضًا كأن عليها الرَيْطَ ، ثم اسودّت من العَرَق من شدّة ما أتعبناها ، فكأننا كسوناها المُسوح ، يعنى أنها صارت سُودا بعد أن كانت بيضا . وقوله : * وهدّمنا صوامع شيدتها * يعنى أَسْنمتَها رَفَعَتها . لها حِبَبٌ ، وهى جمع حِبَّة وهى بُزور البَقْل والنبات . مخالطها نَجِيل ، والنجيل من الحَمْض ، ومنه قول الشماخ :

ولا عَيْبَ فى مَكْروهِها غَيْرَ أَنَّها ... تَبَدَّلَ جَوْنا لَوْنُها غَيْرَ أَزهرا

[ شيء من أمثال العرب ]

قال أبو على قال أبوعبيدة : من أمثال العرب : «العُقُوق ثُكْلُ مَنْ لم يَثْكَلْ» يقول : إذا عَقَّه ولدُه فقد ثَكِلَهم وإن كانوا أحياء . قال ومن أمثالهم : « تَجَنَّب رَوْضةً وأَحالَ يَعْدُو » يقول : تَرَكَ الخِصْبَ واختار الضِّيق ، يضرب مثلا للرجل تُعْرَض عليه الكرامة فيختار الهوان . قال الأصمعى : ومن أمثالهم : « إذا نَزَا بِك الشَّرُّ فاقْعُدْ » أى فاحْلُمْ ولا تُسارع إليه .

[ إبدال الياء جيما فى لغة فقيم ]

وقال الأصمعى : حدّثنى خَلَفٌ الأحمر قال أنشدنى رجل من أهل البادية :

عَمِّى(١) عُوَيْفٌ وأبو عَلِجِّ ... المُطْعِمان الشَّحْمَ بالعَشِجِّ

وبالغَداةِ كِسَرَ البَرْنِجِّ ... يُنْزَع بالوَدِّ وبالصِّيصِجِّ

أراد بالعَشِيِّ . والصِّيصِجِّ أراد الصِّيصِيَّةَ وهي قرن البقرة . وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بنى حَنْظَلَة : ممن أنت ؟ قال فُقَيْمِجٌّ ، فقلت : من أيّهم؟ قال : مُرِّجٌّ ، أراد فُقَيْمِىٌّ ومُرِّىٌّ .

(١) في اللسان خالي لقيط ؛ وفي شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : خالي عويف ، ولعلها روايات .

وأنشد لهميان بن قُحافة السَّعْدى :

* يُطِير عنها الوَبَرَ الصُّهَابِجَـا *

قال : أراد الصُّهَابِيَّ من الصُّهْبة. وقال يعقوب بن السكيت : بعض العرب إذا شدّد الياء جعلها جيما ، وأنشد عن ابن الأعرابى :

كأنَّ فى أذنابِهنَّ الشُّـوَّلِ مِنْ عَبَس الصَّيْف قُرُونَ الإجَّلِ

أراد الإيَّل ، وأنشد الفراء :

لا هُمَّ إن كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِـجْ فلا يزال شاحِج يأتيكَ بِجْ

* أَقْمـر نَهَّاتٌ يُنَزِّى وَفْرَتِـجْ *

أراد وَفْرَتِى .

[ ما تعاقب فيه الحاء الجيم ]

قال الأصمعى يقال : تركت فلانا يَجُوس بنى فلان ويَحُوسُهم إذا كان يدوسهم ويطلب فيهم .

وحدّثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنى أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدّثنا المازنى قال : سمعت أبا سِرَار الغَنَوِيّ يقرأُ : ( فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ) فقلت : إنما هو جاسوا ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد . قال وسمعته يقرأُ : ( وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسَمَةً فَادَّارأْتُمْ فِيها ) فقلت له : إنما هو نفس ، قال : النَّسَمة والنفس واحد . قال الكسائى : يقال أَحَمَّ الأَمْرُ وأَجَمَّ إذا حان وقتُه . ويقال : رجل مُحَارَف ومُجَارَف . قال : وهم يُحْلِبون عليك ويُجْلِبون أى يُعِينون . قال الأصمعى : إذا حان وقوعُ الأَمر قيل : أَجَمَّ ، يقال : أَجَمَّ ذلك الأَمرُ أى حان وقتُه ، وأنشد :

حَيِّيا ذلك الغَزَالَ الأَحَمَّـا إن يكن ذَاكُمُ الفِراق أَجَمَّـا

قال : وإذا قلت : حُمَّ الأَمر فهو قُدِّر ، ولم يعرف أَحَمَّ بالألف .

[ ماتعاقب فيه الهمزة العين ]

قال الأصمعى : يقال : آدَيْتُه على كذا ، وأَعْدَيْته أى قوَّيته وأعنته . ويقال : اسْتَأْديت الأَميرَ على فلان فى معنى اسْتَعْدَيْت ، وأنشد ليزيد بن خَذَّاق العَبْدِيّ :

ولقد أَضاء لك الطريقُ وأَنْهَجَتْ سُبُلُ المكارم والهُدَى يُعْدِي

يقول : إبصارك الهدى يُقَوِّيك على الطريق ، ومعنى يُعْدِي يُقَوِّى ، ومنه أعدانى السلطان ؛ قال : ولقد أضاء لك الطريقُ أى أبصرتَ أمرَكَ وتَبَيَّنْتَه . وأَنْهَجَتْ : صارت نَهْجا واضحة بَيِّنة . قال : وسمعت أبا تغلب ينشد بيت طُفَيل الغَنوِيّ :

فنحن مَنَعْنَا يوم حَرْسٍ نساءَكم غداةَ دعانا عامرٌ غير مُعْتَلى

يريد مُؤْتَلى . ويقال : كَثَّأَ اللَّبَنُ وكَثَّع ، وهى الكُثْأة والكُثْعة إذا عَلَا دَسَمُه وخُثُورتُه رأسَه وأنشد :

وأنت امرؤ قد كَثَّأَتْ لك لِحْيَةٌ كأَنَّك منها قاعدٌ فى جُوَالِق

ويقال : موت زُوَّاف وزُعَاف وذُعَاف وذُوَّاف إذا كان يُعَجِّلُ القتلَ . ويقال : أَرَدتَ أن تفعل كذا وكذا ، وبعض العرب يقول : أردت عَنْ تَفْعَل . وقال يعقوب بن السكيت أنشد أبوالصقر :

أَرِينِى (١) جَوَادًا مات هُزْلاً لَأَنَّنِى أَرَى ما تَرَيْن أو بَخِيلا مُخَلَّدا

يريد لَعَلَّنى . وقال الأصمعى : يقال : الْتَمِىء لَوْنُه والْتُمِع لونُه . وهو السَّأَف والسَّعَف . وقال يعقوب سمعت أبا عمرو يقول : الْأُسُن : قديم الشَّحْم ، وبعضهم يقول : العُسُن .

[ وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرا ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أَبِى قال حدّثنى عبد الله بن محمد ابن رستم قال حدّثنى محمد بن قادم النحوى قال : قال أبان بن تَغْلِب — وكان عابدا من عُبَّاد أهل البصرة — : شَهِدْتُ أعرابية وهى تُوصِى ولدا لها يريد سفرا وهى تقول له : أَىْ بُنَىَّ ! اجلس أَمْنَحْك وصيتى وبالله توفيقُك ، فإن الوصية أَجْدَى عليك من كثير عقلك . قال أبان : فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها ، فإذا هى تقول : أى بُنَىَّ ! إياك والنَّمِيمة ، فإنها تَزْرَع الضَّغِينة وتُفَرِّق

(١) قائل هـذا البيت حطائط بن يعفر ؛ ويقال هو لدريد ، كذا فى اللسان ؛ وفى حماسة التبريزى طبع مدينة بن ص ٧٥٥ أنه لحطائط .

بين المحبين ، وإياك والتعرّض للعيوب ، فَتُتَّخَذَ غرضا وخَلِيقٌ أَلَّا يثبُتَ الْغَرَض على كثرة السِّهام ؛ وقلَّمَا اعْتَوَرَتِ السهامُ غَرَضا إلا كَلَمَتْه حتى يَهِيَ ما اشتدَّ من قُوَّته ؛ وإياك والجُود بِدِينِك والبُخْلَ بمالك ، وإذا هَزَزْتَ فاهْزُز كريما يَلِنْ لِهَزَّتك ، ولا تَهْزُز اللئيم فإنه صَخْرة لا يَنْفَجِر ماؤُها ؛ومثِّل لنفسك مثالَ ما استحسنْتَ من غيرك فاعمل به ، وما استقبحتَ من غيرك فاجتنبه ، فإن المرء لا يرى عيب نفسه ؛ ومن كانت مودَّته بِشْرَه وخالف ذلك منه فِعْلُه كان صديقُه منه على مِثْل الرِّيح فى تصرفها ، ثم أَمْسَكَتْ فَدَنَوْت منها فقلت : بالله يا أعرابية ، إلَّا زِدْتِهِ فى الوَصِيَّة ؛ فقالت : أَوَ قد أَعْجَبَك كلامُ العرب يا عراقى ؟ قلت : نعم ، قالت : والغَدْرُ أَقْبَحُ ما تَعَامَل به الناسُ بينهم ، ومن جَمَعَ الحِلْم والسخاء فقد أَجاد الحُلَّة رَيْطَتَها وسِرْبالَها .

[ وصف أعرابى الدنيا وقد سئل عنها ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم قال : وجد بخط العتبى بعد موته فى كُتُبه أن رجلا سأَل بعضَ الزُّهَّاد فقال : أَخبرنى عن الدنيا ، فقال : جَمَّة المصائب ، رَنْقَة المَشَارب ، لاتُمْتِع صاحبا بصاحب .

* * *

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أَبى زيد قال : سأَل الوليدُ بنُ عبد الملك أَباه عن السياسة ، فقال : هَيْبة الخَاصَّة مع صدق مَوَدَّتها ، وٱقْتِيَادُ قلوب العامة بالإنصاف لها ، واحْتِمال هَفَوَاتِ الصنائع (١) ؛ فإن (٢) شكرها أَقرب الأَيادى إليها .

وحدّثنا أَبو بكر قال أَخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لبعض الحكماء : ما الداء العَيَاء ؟ فقال : حَسَدُ مالا تَنَالُه بقول ولا تُدْرِكُهُ بفعل .

وحدّثنا أَبو بكر قال أَخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أَعرابيا يقول :

---

(١) كذا فى عيون الأخبار طبع دار الكتب المصرية ، مجلد ١ ص ١٠ وفى الأصل : «الضغائن» وهو تحريف .

(٢) هكذا فى النسخ وروى كلام الوليد هذا فى العقد الفريد وعيون الأخبار ولم ترد فيه هذه العبارة .

من لم يَضَنّ بالحق عن أهله فهو الجَوَاد . وسمعت آخرَ يقول : الصَّبْر عند الجود أخو الصبر عند اليأس . وسمعت آخر يقول : سَخَاء النفس عما فى أيدى الناس أكثر من سخاء البذل .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : شاوَرَ أعرابى ابنَ عَمٍّ له فأشار عليه برأى ، فقال : قد قلتَ بما يقول به الناصح الشفيق الذى يَخْلِط حُلْو كلامه بمُرِّه وحَزْنَه بسهلِه ويُحَرِّك الإشفاقُ منه ما هو ساكن من غيره ، وقد وَعَيْتُ النصح منه وقَبِلْتُه إذ كان مَصْدَرُه من عند مَنْ لاشك فى مودته وصافى غَيْبِه ؛ وما زِلْتَ بحمد الله إلى الخير مَنْهَجًا واضحا وطَرِيقا مَهْيَعا .

قال أبو على : المَهْيَع : الواضح .

[ ماكان زياد يقوله للرجل إذا أراد أن يوليه عملا ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال : كان زياد إذا وَلَّى رجلا عَمَلاً قال له : خُذْ عَهْدَك وسِرْ إلى عَمَلِك ، وٱعلم أنك مصروف رأسَ سَنَتِك ، وأنك تصير إلى أربع خِلَالٍ فٱخْتَرْ لنفسك : إنا إن وَجَدْناك أمينًا ضعيفًا استبدلْنا بك لضَعْفك وسَلَّمَتْك من مَعَرَّتِنا أمانَتُك . وإن وَجَدْناك قويا خائنا اسْتَهَنَّا بقُوَّتك ، وأحْسَنَّا على خيانتك أَدَبَك ؛ وأَوْجَعْنَا ظَهْرك وثَقَّلْنَا غُرْمَك . وإن جَمَعْتَ علينا الجُرْمَيْن جَمَعْنَا عليك المَضَرَّتَيْن ؛ وإن وجدناك أمينا قويا زدنا فى عمالك ورفعنا ذكرك ، وكثَّرْنا مالك وأَوْطَأْنا عَقِبَك .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيرى قال : كنا بباب الفضل بن الربيع والآذِنُ يَأْذَن لذوى الهيئات والشارات ، وأعرابى يدنو فكُلَّما دنا صُرِخَ به ، فقام ناحيةً وأنشأ يقول :

رأَيتُ آذِنَنا يَعْتَامُ بِزَّتَنـــا وليس للحَسَب الزاكى بمُعْتَـام
ولو دُعِينا على الأَحساب قدّمنى مَجْدٌ تَلِيدٌ وجَدٌّ راجحٌ نَامِى
مَتَى رَأَيتَ الصُّقُورَ الجُدْلَ يَقْدُمُها خِلْطانِ من رَخَمٍ قُزْعٍ ومن هام

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لطفيل الغنوى :

وأَصْفَرَ مَشْهُومِ الفؤاد كأنه غَدَاةَ النَّدَى بالزَّعْفَران مُطَيَّب
تَفَلْتُ عليـه تَفْلَةً ومَسَحْتـه بثوبىَ حَتَّى جِلْدُه مُتَقَــوِّب
يُراقِبُ إيحـاءَ الرَّقِيب كأنه لِمَا وَتَرُونى أَوَّلَ اليوم مُغْضَب

أَصْفر يعنى قِدْحا . مشهوم الفؤاد أى كأن فؤاده مَذْعُور من سرعة خروجه . والشَّهْم : الحديد الفؤاد الذَّكِىّ . وقوله : بالزعفران ، أراد : قد أصابه الندى فاصفرَّ كأنه مطيَّب بالزعفران . وروى الأصمعى : وأصفرمَشْموم الفؤاد يعنى قِدْحًا مَحْزُوز الصدر ، وكلُّ ثَقْب فهو سَمٌّ وسُمٌّ ، فجعل الحَزَّ ثقبا وجَعَلَ صدر القِدْح فؤاده . وقوله تفلت عليه ، يقول : كان ضُرِب به فَتَتَرَّب ، فَتَفَلْتُ عليه ومسحته بثوبى ليَتَمَلَّس فيكون أَسرعَ لخروجه . ومُتَقَوِّب : متقشر ، وقُوَابَتُه قِشْرُه . وقوله : يراقب إيحاء الرقيب ، يقول : كأن هذا القِدْح بصير بما يراد منه ، فهو يُلَامِح الرقيب ، فإذا قيل للمُفِيض أَفِضْ فكأنه يُوحِى إليه إيحاء . وقوله : لما وترونى ، يقول : كأنه مُغْضَب لقهرهم إياى فى أوّل النهار فهو يَثْأَرُ لى .

[ ما قاله بعض العرب يهجو أخاه الشقيق ]

قال أبو على : أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال قال رجل لأخيه : لأَهْجُوَنَّك ، قال : وكيف تهجونى وأبونا واحد وأمنا واحدة ! فقال :

غلامٌ أتاه اللُّؤم من شَطْرِ نَفسِه ولم يأْتِهِ مِنْ نحو أُمٌّ ولا أَب

قال وقال آخر يهجو أخاه :

أبوكَ أبى وأنت أخى ولكن تَفَاضَلت الطبائعُ والظُّــروفُ
وأُمُّك حين تُنْسَب أُمُّ صِــدْق ولكِنَّ ابنها طَبِــعٌ سَخِيــف
وقَوْمُك يعلمون إذا التقينـا مَنِ المَرْجُوُّ منَّا والمَخُــــوف

[ قصيدة جميل بن معمر التى أولها : وقلت لها اعتللت بغير ذنب * وشر الناس ذو العلل البخيل ]

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد لجميل :

وقلتُ لها اعْتَلَلْتِ بغير ذنب    وشَرُّ الناس ذو العلل البخيل
فَفَاتينى إلى حَكَم منَ اهلى    وأهْلِكِ لا يَحِيف ولا يميل
فقالت أبتغى حَكَما من اهلى    ولا يَدْرِى بنا الواشى المَحُول
فوَلّينا الحُكومة ذا سجُوف    أخا دُنْيا له طَرْفٌ كَليل
فقلنا ما قَضَيْتَ به رَضِينا    وأنْتَ بما قَضَيْتَ به كفيل
فضاؤك نافذ فاحكمْ علينا    بما تَهْوَى ورأيك لا يَفِيل
فقلت له قُتِلْتُ بغير جُرْم    وغِبُّ الظلم مَرْتَعُه وَبِيل
فَسَلْ هَذِى مَتَى تقضى دُيونى    وهل يقضيك ذو العِلَل المَطُول
فقالت إن ذا كَذِبٌ وبُطْلٌ    وشَرٌّ من خُصومَته طويل
أأَقْتُلُه ومالى من سلاح    وما بى لو أُقاتِله حَوِيل
ولم آخُذْ له مالا فَيُلْفَى    له دَيْنٌ عَلَّ كما يقول
وعند أميرنا حُكْمٌ وعَدْل    ورأْىٌ بعد ذلكمُ أصيل
فقال أميرُنا هاتوا شهودا    فقلتُ شهيدُنا الملك الجليل
فقال يَمِينَها وبذاك أَقْضِى    وكلُّ قضائه حَسَنٌ جميل
فَبَتَّتْ حَلْفَةً مالى لديها    نَقِيرٌ أَدَّعيه ولا فَتِيل
فقلتُ لها وقد غُلِبَ التَّعَزِّى    أما يُقْضَى لنا يابْثَن سُولُ
فقالت ثم زَجَّت حاجبيها    أَطَلْتَ ولستَ فى شىء تُطِيل
فلا يَجِدَنَّك الأعداءُ عندى    فَتَثْكَلَنِى وإيّاك الثُّكُول

* * *

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت خُلَيْبة الخُضْرية تَهْوَى ابنَ عم لها ، فعلم بذلك قومُها فحجبوها ، فقالت :

هَجَرْتُك لما أن هجرتك أَصْبَحَتْ بنا شُمَّتَا تلك العيونُ الكواشح
فلا يَفْرَحِ الواشون بالهجر رُبَّما أَطال المُحِبُّ الهجر والجَيْبُ ناصح
وتَغْدو النوى بين المحبين والهَوَى مع القلب مَطْوِىٌّ عليه الجَوانح

قال عبد الرحمن قال عمى : فحدثت بهذا الحديث رجلا من ولد جعفر بن أبى طالب ، فقال : كانت خَيْرة بنت أبى ضَيْغَم البَلَوِيَّة تهوى ابنَ عم لها ، وذكر مثلَ الحديث ، فقالت : — قال أبو على : وأملى علينا هذه الأبيات أبو عبد الله وقال : أنشدناها أحمد بن يحيى لأم ضيغم البلوية —

وبتْنَا خلافَ الحَىِّ لا نحن منهم ولا نحن بالأعداء مختلطـــان
وبتْنا يَقِينَا ساقِطَ الطَّلِّ والنَّدَى مِنَ الليل بُرْدا يُمْنَةٍ عَطِران
نَذُود بذِكْر الله عَنَّا من الشَّذَى إذا كان قَلْبانا بِنا يَجِفـــان

قال أبو على : الشذى : الأذى ، وروى أبو عبد الله :

نذود بذكر الله عنا من الصِّبا إذا كان قلبانا بنا يَرِدان
ونَصْدُر عن أمر العَفَاف ورُبَّما نَقَعْنَا غَلِيل النَّفْس بالرَّشفـــان

وروى أبو عبد الله : ونصدر عن رِىِّ العفاف وربما * نقعنا .... إلخ .

وقرأت على أبى بكر بن دريد لطفيل الغنوى يصف إبلا :

عَوَازِبُ لم تَسْمَع نُبُوحَ مَقامــةٍ ولم تَرَ نارا تِمَّ حَوْلٍ مُجَـــرَّم
سِوَى نارِ بَيْضٍ أو غَزالٍ صَرِيمةٍ أَغَنَّ من الخُنْسِ المَنَاخر تَوْأَم
إذا رَاعِيَاها أَنْضَجاه تَرَامَيــا به خِلْسَةً أو شَهْوَةَ المُتَقَــرِّم

عوازب : بعيدات من البيوت . والنُّبُوح : أصوات الناس . والمُقَامة : حيث يُقِيم الناس . وتِمَّ : تَمَامَ . والمُجَرَّم : المُكَمَّل ، يقول : هذه الإبل عوازب لِعِزِّ أربابها تَرْعَى حيث شاءت لا تُمْنع ولا تخاف ، فلم تَسْمع أصوات أهل مقامة ، ولم تَرَ نارا سَنَةً تامة سوى نار بَيْضِ نَعَامٍ يُصيبه راعيها فَيَشْوِيه أو غزال يَصيده .

والصَّريمة : القطعة من الرمل . وأَغَنّ : فيه غُنَّة . والأَخْنَس : القصير الأنف ، وكلُّ ظَبْى أَخْنَس. والتَّوْأَم :الذى وُلِدَ مع غيره ،وذلك أشدّ لضُئولته وصِغَر جسمه. وقيل للشعبى : مالَك ضئيلا ؟ قال :لأنى زُوحِمْت فى الرَّحِم.وقيل لبعضهم : مالك ضئيلا ؟ قال : صافَ بى أبى ،أى وُلِدْت وهو كبير السِّن . وإذا صَغُر ما يُشْوَى صَغُرت النار . وقوله : تَرَاميَا به أى بالغزال ، رَمَى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا خِلْسَةً أى اختلاسا شِبْه العابثين ، أو يفعلان ذلك قَرَما إلى اللحم ، وذلك لاستغنائهما عنه باللَّبَن .

[ مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن مزيد وما رثاه به بعد وفاته ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو الحسن بن البَرَاء قال حدّثنا عبد الرحمن بن أحمد الجُعْفِى قال : كان شاعر يَفِد إلى يزيد بن مَزْيَد فى كل سنة ، فقال له يزيد : كم يكفيك فى كل سنة ؟ فقال : كذا وكذا ، فقال : أَقِمْ فى بيتك يأْتِك ذلك ، ولا تَتْعَبَنَّ إلينا . فلما مات رثاه بهذه الأبيات : — والشاعر مُسْلم بن الوليد ، قال وقال أبو الحسن بن البراء قال لى ابن أبى طاهر : الشاعر هو التيمى —

أَحَقٌّ أنــه أَوْدَى يزيـــــد ... تَأَمَّل أيُّها الناعى المُشِيـــد
أَتَدْرِى مَنْ نَعَيْتَ فكيف فاهتْ ... به شَفَتَاك كان به الصَّعيــد
أحامى المَجْد والإسلامِ أَوْدَى ... فما للأرض وَيْحَكَ لا تَمِيــد
تَأَمَّلْ هل ترى الإسلام مالت ... دَعائمُه وهل شاب الوَلِيـــد
وهل شِيمَت سيوفُ بنى نِزار ... وهل وُضِعَتْ عن(١) الخَيْل اللُّبود
وهل تَسْقى البــلادَ عِشَارُ مزنٍ ... بِدِرَّتِها وهل يَخْضَرُّ عُـــود
أَمَا هُدَّتْ لمَصْرَعــه نِـــزار ... بَلَى وَتَقَوَّض المَجْدُ المَشِيـد
وحَلَّ ضَرِيحَه إذ حَلَّ فيـــه ... طَرِيفُ المَجْد والحَسَبُ التَّليـد

(١) فى الأصل المطبوع « على » ، وهو تحريف والتصويب عن وفيات الأعيان .

أَمَا واللهِ ما تَنْفَكُّ عينى عليك بدمعها أَبدًا تجـود
فإن تَجْمُد دموعُ لئيم قوم فليس لدمع ذِى حَسَبٍ جُمود
أَبَعْدَ يزيد تَختَزِن البـواكى دُمُوعا أو تُصَان لها خـدود
لِتَبْكِكَ قُبَّةُ الإسلام لَمَّـا وَهَتْ أَطنابُها وَوَهَى العَمـود
ويَبْكِك شاعرٌ لم يُبْقِ دَهْـرٌ له نَشَبًا وقد كَسَدَ القَصِيـد
فَمَنْ يدعو الأَنامُ لكل خَطْبٍ يَنُوبُ وكلِّ مُعْضِلةٍ تئـود
ومن يحمِى الخَمِيسَ إذا تعايا بِحِيلة نفسه البَطَلُ النَّجِيـد
فإن تَهْلِكْ يزيدُ فكلُّ حَىٍّ فَرِيسٌ للمَنِيَّةِ أو طَرِيـد
أَلم تَعْجَبْ له أَنَّ المَنَايـا فَتَكْن به وهُنَّ له جُنُـود
لقد عَزَّى ربيعـةَ أَنَّ يوما عليها مِثْلَ يومك لا يعـود

[ مرثية زينب بنت الطثرية فى أخيها يزيد ]

قال أبو على : وقرأت على أَبى بكر بن دريد أَبيات زينب بنت الطَّثَرِيَّة ترثى أخاها يزيد ، وأملاها علينا أَيضا أَبوبكر بن الأَنبارى رحمه الله عن أَحمد بن يحيى– وفى الروايتين زيادة ونقصان – وأَنا آتى على جميعها ؛ وفيها أَبيات تروى للعُجَيْر السَّلُولى ولها ، وقد أَمْلَيْنَا أَبيات العجير :

أَرَى الأَثْل من وادى العقيق مُجاوِرِى مُقِيما وقد غالَتْ يَزِيدَ غوائلُـهْ
فَتًى قُدَّ قَدّ السيف لا مُتَضائلٌ ولا رَهِلٌ لَبَّاتُـه وبـآدِلُـه
فَتًى لا تَرى قَدَّ القَمِيص بخَصْره ولكنَّما تُوهِى القميصَ كَواهلُه
فَتًى لَيْسَ لابن العَمِّ كالذِّئب إن رأَى بصاحبه يَوْمًا دَمًا فهو آكلـه
يَسُرُّك مظلوما ويُرْضِيك ظالما وكلُّ الذى حَمَّلْتَه فهو حامـله
إذا نَزَل الأَضيافُ كان عَذَوَّرا على الحَىِّ حتى تَسْتَقِلَّ مَراجلُه
إذا ماطَهَا للقوم كانَ كأَنَّه حَمِىٌّ وكانت شِيمةً لَا تُزَايِلُه

إذا القوم أمّوا بيتَه فهو عامدٌ لأحْسَنِ ما ظَنُّوا به فهو فاعلـه
إذا جَدَّ عند الجدِّ أرضاك جِدُّه وذو باطلٍ إن شئْتَ أَرضاك باطلُه
مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفاضــةٍ وأَبْيَض هِنْدِيًّا طويلا حَمائــلُه
فتى كان يُرْوِى المَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ ويَبْلُغ أقصَى حَجْرة الحَىِّ نائلُـه
كَرِيمٌ إذا لاقيتَه مُتَبَسِّـــا وإمَّا تَولَّى أَشْعَثُ الرأس جافلُه
ترىِ جازِرَيْه يُرْعَدان وناره عليها عَدَا مِيلُ الهَشِيم وصامِلُه
يَجُرَّانِ ثِنْيًا خَيْرُها عَظْم جــاره بَصِيرا بها لم تَعْدُ عنها مَشَاغِلُه
ولو كنتُ فى غُلٍّ فبُحْتُ بلَوْعَتى إليه للانتلى ورَقَّتْ سلَاسِــلُه
ولما عَصانِى القلبُ أَظْهَرْتُ عَوْلَةً وقُلْت ألا قلبٌ بقَلْبِى أُبادِله

قال أبو على : الرَّهِل : المُسْتَرْخِى . والبآدل : واحدها بَأْدَلَة وهى اللَّحْمة التى بين المنكب والعنق . والعَذَوَّر : السَّيِّىء الخُلُق . والدَّرِيس والدِّرْس : الثوب الخَلَق ، وجمعه دِرْسان . والهِدْم والطِّمْر والسَّمَل والنَّهْج : الخَلَق أيضا . والمُفَاضة : الواسعة . والحَجْرة : الناحية ، يقال : جلس فلان على حَجْرة أى ناحية . والعَدَامِيل : القديمة . والصامل : اليابس . والثِّنْىُ : الولد الذى بعد الولد الأوّل ، فالأوّل بِكْر والثانى ثِنْىٌ .

[ أم الضحاك المحاربية والضبابى زوجها ]

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : كانت أُم الضحاك المُحَارِبيَّة تحت رجل من بنى الضِّباب ، وكانت تحبه حبا شديدا فطلقها فقالت :

هل القلبُ إن لاقى الضِّبابىّ خاليا لَدَى الرُّكْن أو عند الصَّفَا مُتَحَرِّجُ
وأَعْجَلَنا قرب المَحلِّ وبَيْنَنا حَدِيثٌ كتَنْشِيج[1] المريضَيْن مُزْعِج
وروى أبو عبد الله : كتَنْشَاج
حديثٌ لَوَ اَنّ اللحمَ يَصْلَى بَحرِّه طَرِيًّا أَتَى أَصحابه وهو مُنْضَج

(١) تنشيج المريض : أنينه .

قال أبو على : وقرأت أيضا لها عليه :

سأَلْتُ المُحِبِّين الذين تحملوا تَبارِيحَ هذا الحُبِّ من سالف الدهر
فقلت لهم ما يُذْهِب الْحبَّ بعدما تَبَوَّأَ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاءُ الحُبِّ حُبٌّ يُزِيله مِنْ آخَر أو نَأْىٌ طويلٌ على هجر
أو اليأسُ حتى تَذْهَل النفسُ بعدما رَجَتْ طَمَعًا واليأْسُ عَوْنٌ على الصبر

قال وقالت فيه أيضا حين سَلَتْ عنه :

تَعَزَّيْتُ عن حُبِّ الصِّبابَىِ حِقْبَةً وكُلُّ عَمايَا جاهلٍ سَتَثُوب
يقول خليلُ النفس أنتِ مُرِيبةٌ كِلاَنا لَعَمْرِى قد صدقتَ مُرِيب
وأَرْيَبُنا مَنْ لا يُؤَدِّى أَمانةً ولا يَحْفَظ الأسرار حين يغيب
أَلَهْفًا بما ضَيَّعْت وُدِّى وما هَفَا فؤادى بمن لم يدْرِ كيف يُثِيب

[ زينب بنت فروة المرية وما قالته فى ابن عمها المغيرة من الشعر ]

قال وقرأت عليه لزينب بنت فَرْوة المُرِّية في ابن عم لها يقال له المغيرة :

يأَيُّها الراكب الغادى لِطِيَّتِه عَرِّجْ أُنَبِّيك عن بعض الذى أَجِد
ما عالج الناسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَهم إلا ووجْدى به فوق الذى وَجَدوا
حَسْبِى رضاه وأَنى فى مَسَرَّته وَوُدِّه آخرَ الأَيام أَجْتَهِد

وقالت أيضا :

وذِى حاجةٍ ما باحَ قُلْنَا وقد بَدَتْ شَواكِلُ منها ما إليكَ سَبِيل
لنا صاحبٌ لا نشتهى أن نَخُونه وأنت لأُخرى فارْغَ ذاك خليل
تخَالُك تَهْوَى غيرَها فكأَنَّما لها تَظَنِّيها عليك دليل

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن الأَنبارى البيتين الأَولين في خبر طويل قد تقدّم لليلى الأَخيلية ، وروايته :

* وأَنت لأُخرى فارغٌ وخليل *

وقالت أيضا :

أَلَمْ تَرَ أَهلِي يا مُغِيرَ كأَنَّمـا   يُفِيئون باللَّوْماء فيك الغَنائمـا
ولو أَنَّ أَهلى يَعْلَمون تَميمـة   من الحُبِّ تَشْفِى قَلَّدونى التمائما

* * *

وأَنشدنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال أَنشدنا أَبو العباس أَحمد بن يحيى لرؤبة ابن العجاج :

وقد أُرَى واسعَ جَيْبِ الكُمِّ * أَسْفِر عن عِمامة المُعْتَمِّ * عن قَصَبٍ أَسْحَمَ مُدْلَهِمِّ

قال أَبو العباس قوله : أرى واسع جيب الكم معناه أُرَى شابًّا رَخِيَّ البال ، يقال : فلان واسع الجيب إذا كان رَخِيَّ البال قليل الاكْتِرَاثِ . وأَسْفِر : أَكْشِف أى أُبْدِى شَعَرى لسواده وحسنه . والقَصَب ها هنا : الشَّعَر عن الأَصمعى . والأَسحم : الأَسود .

قال : وقرأت على أَبي بكر بن دريد لِعِكْرِشة أَبي شَغْب يرثى ٱبنه شَغْبا :

قد كان شَغْبٌ لَوَ ٱن الله عَمَّره   عِزًّا تزاد به فى عِزِّها مُضَـرُ
فارقتُ شَغْبًا وقد قَوَّسْتُ من كِبَرٍ   لَبِئْستِ الخَلَّتانِ الثُّكْل والكِبَـرُ

قال وأَنشدنا أَبوعبد الله عن أَحمد بن يحيى عن الزبير عن أَيوب بن عباية لنُصَيْب :

كُسِيتُ ولم أَمْلِك سَوادا وتَحْتَه   قَمِيصٌ من القُوهِيِّ بِيضٌ بَنَائِقُهْ
وما ضَرَّ أَثوابِي سوادى وإِننى   لَكالْمِسْكِ لا يَسْلُو عن المسك ذائقُهْ
ولا خَيْرَ فى وُدِّ ٱمْرِئٍ مُتكارِهٍ   عليك ولا فى صاحبٍ لا تُوافقُـهْ
إذا المرءُ لم يَبْذُلْ من الوُدِّ مثلَه   بعاقبـةٍ فٱعلمْ بأَنِّى مُفـارِقُـهْ

وأَنشدنا لعَبْد بنى الحَسْحاس :

أَشعارُ عَبْدِ بَنِى الحَسْحاس قُمْنَ له   عند الفَخَار مَقام الأَصل والوَرَق
إن كنتُ عَبْدًا فنفسى حُرَّةٌ كَرَماً   أَو أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّى أَبيضُ الخُلُق

قال أَبو على : الوَرَقُ عند العرب : المالُ من الإبل والغنم ، والوَرِق : الفِضَّة .

وحدّثنى أَبو بكر بن دريد ، أن أَبا حاتم أَنشدهم عن أَبى زيد :

وزَهْراء إن كَفَّنْتُها فَهْوَ عَيْشُها ... وإن لم أُكَفِّنْها فَمَوْتٌ مُعَجَّـــل

يعنى النارَ ، هى زَهْراء أى بيضاء تَزْهَر ، يقول : إن قَدحْتُها فخرجَتْ فلم أُدْركها بخرقة أَو غير ذلك ماتت .

[ من أمثال العرب ]

قال أَبو على : قال الأَصمعى من أَمثال العرب : « كلُّ نِجار إبلٍ نِجَارُها » يضرب مثلا للمُخَلِّط ، يريد أَن فيه أَلوانا من الخُلُق وليس يَثْبُت على رأى . قال ومن أَمثالهم : « اِسْقِ رَقَاشِ إنَّها سَقَّاية » يضرب مثلا للمُحْسِن ، يقول : أَحسنوا إليه لإحسانه . قال ومن أَمثالهم : « خَرْقاء عَيَّابة » يضرب مثلا للأَحمق ، أى أَنه أَحمق وهو مع ذلك يَعِيب غيرَه . قال ومن أَمثالهم : « كلُّ مُجْرٍ بالخَلَاء يُسَرُّ » وأَصله أَن الرجل يُجْرِى فَرَسَه بالمكان الخالى لا مُسابِق له فيه ، فهومسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره ، يضرب مثلا للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه ولا يشعر بما فى الناس من الفضائل .

[ ماتعاقب فيه النون الميم ]

قال أَبو عمرو الشيبانى : يقال : أَسْودُ قاتِمٌ وقاتِنٌ . وقال الأَحمر : يقال : طانَهُ اللهُ على الخير وَطَامَه إذا جَبَلَه ، وهو يَطِينُه : يَجْبُلُه . وقال الأَصمعى : يقال للحية : أَيْمٌ وأَيْنٌ ، والأَصل أَيِّم فخفف ، كما يقال : لَيْنٌ ولَيِّن ، وهَيْن وهَيِّن . وأَنشدنا لأَبى كَبِير الهذلى :

ولقد وَرَدْتَ الماءَ لم يَشْرَبْ بـــه ... بَيْنَ الرَّبيع إلى شهور الصَّيِّف

إلَّا عَوَاسِرُ كالمِرَاط مُعِيـــدةٌ ... بالليل مَوْرِد أَيِّم مُتَغَضِّـــف

والصَّيِّف : مَطَر الصَّيْف . وقوله : إلَّاعواسرُ يعنى ذئابا عاقدةً أذنابَها . والمِرَاط : السِّهام التى قد تَمَرَّط رِيشُها . ومُعِيدةٌ : معاودة للوِرْد مرة بعد مرة ؛ يقول : هذا المكانُ لخلائه من مَوارد الحيَّات . ومُتَغَضِّف : مُتَثَنٍّ . قال ويقال : الغَيْم والغَيْن ، وأَنشد لرجل من بنى تغلب :

فِدَاء خالتى وفِدًى صَــــدِيقى ... وأهــلى كُلُّهــم لأَبى قُعَيْن

فأَنت حَبَوْتَنِى بِعِنَـــان طِرْفٍ ... شديد الشَّدِّ ذِي بَذْل وَصَــوْن

كأَنّى بَيْنَ خَافِيَتَىْ عُقَـــابٍ ... أَصاب حَمامةً فِى يَوْمِ غَيْن

قال يعقوب : وقال بعضهم : الغَيْن : إلباس الغَيْم ، ومنه : « إِنَّهُ لَيُغَان عليه » أى يُغَطَّى ويُلْبَس ؛ يقال : قد غِينَ على قلبه ورِينَ على قلبه أى غُطِّى ، قال رؤبة :

* أَمْطَرَ فى أَكناف غَيْنٍ مُغْيِنِ *

أى مُلْبِس .

وأنشد الأَصمعى لعوف بن الخَرِع :

وتَشْرَب أَسْآر الحياض تَسُوفُها ... ولو وَرَدَتْ ماءَ المُرَيْرَة آجِمَـا

قال : أظنه أراد آجِنًا . قال ويقال : للشَّمَالِ : نِسْعٌ ومِسْعٌ ، وأنشد للهذلى :

قد حال دُونَ دَرِيسَيْه مُؤَوِّبَـــةٌ ... نِسْعٌ لها بِعِضاه الأَرض تَهْزِيــز

دَرِيسيه : خَلَقَيْه . ومُؤَوِّبة : تأْتى مع الليل . والعِضَاه : كل شجر له شَوْكٌ ، الواحدة عِضَةٌ . والحُلَّان والحُلَّام : فُوَيْق الجَدْى ، وأنشد لابن أحمر :

تُهْدَى إليه ذِراعُ الجَدْى تَكْرِمةً ... إِمَّا ذَبِيحا وإِما كان حُلَّانـا

فالذبيح : الذى يَصْلُح للنُّسك . والحُلَّان : الصغير الذى لا يصلح للنسك . ويقال فى الضَّبِّ : حُلَّان ، وفِى اليَرْبُوع : جَفْرة ، والجَفْرة ، التى قد انتفخ جَنْباها وأَكلَت وشَرِبَتْ حتى سَمِنتْ ؛ ويقال : غلام جَفْر إذا سَمِن وتَحَرَّك ، وأَنشدنا أَبو عبيدة قول مُهَلْهِل :

كُلُّ قتيلٍ فِى كُلَيْب حُلَّامْ ... حَتَّى يَنَالَ القتــلُ آلَ هَمَّـــامْ

قال أبو على : يقول : كل قتيل صغيرٌ ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحُلَّام الذي ليس بوفاء أن يُذْبح للنسك ، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وَفَاءٌ به .

وقال الأَصمعى يقال : انْتُقِع لَوْنُه ، وامْتُقِع لونه ، وهو مُمْتَقَع اللون . ويقال :

نَجِرَ من الماء يَنْجَر نَجَرا ، ومَجَر يَمْجَر مَجَرا ، إذا أكثر من شرب الماء فلم يَكَدْ يَرْوَى ، وأنشد :

* حتى إذا ما اشْتَدَّ لُوبانُ النَّجَـرْ *

وقال غيره يقال : مَخَجْت بالدَّلْو ونَخَجْت بها ، إذا جَذَبْتَ بها لتمتلىء ، وأنشد الفراء :

فَصَبَّحَتْ قَلَيْذَمًا هَمُـوما يَزِيدُها مَخْجُ الدِّلا جُمُـوما

القَلَيْذَم : البئر الغزيرة . والدِّلا جمع دَلَاة . والمَدَى والنَّدَى : الغاية ، قال الأصمعى الندى : بُعْدُ ذهاب الصوت ،يقال : مُرْ فلانا أن ينادى فإنه أَنْدَى منك صوتا ، وأنشد للفرزدق :

فَقُلْتُ (١) ادْعِى وأَدْعُ فإنَّ أَنْدَى لِصَوْتٍ أن ينادِىَ داعيـانِ

أى أشدّ لذهابه ، وأنشد :

ومَنْ لم يَزَلْ يَسْتَسْمع العامَ حَوْلَه نَدَى صَوْتِ مَقْروعٍ عن العَذْف عاذب

المقروع : الذى اختِير للفِحْلة . والعَذْف : الأكل ، يقال : ماذقت عَذُوفا . والعاذِب : القائم (٢) الذى لا يأْكل شيئا ، يقال : ما زال عاذبا عن المرعى ، وقال يعقوب بن السكيت سمعت (٣) أبا عمرو يقول : ماذقت عَدُوفا ولا عَذُوفا ، قال وأنشدت يزيد بن مَزْيَد عَدُوفا ، فقال لى : صَحَّفْتَ يا أبا عمرو ، فقلت : لم أُصحِّف ، لغتكم عَذُوف ولغة غيركم عَدُوف . وقال غيره : رُطَبٌ مُحَلْقِنٌ

(١) فى اللسان مادة « ندى » أن البيت لمدثار بن شيبان النمرى ، وفى كتاب المفصل فى النحو لجار الله الزمخشرى طبع لندن ص ١١١ أنه لربيعة بن جشم .

(٢) عبارة اللسان مادة عذب : العذوب من الدواب وغيرها : القائم الذى يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب ؛ وكذلك العاذب .

(٣) فى اللسان قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيبانى يقول : ماذقت عدوفا ولا عدوفة ؛ قال : وكنت عند يزيد بن مزيد الشـيبانى فانشدته بيت قيس بن زهير :

ومجنبـات ما يذقن عدوفة يقذفن بالمهرات والأمهـار

فقال لى يزيد : صحفت أبا عمرو ، انما هى عذوفة بالذال ، قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ؛ تقول ربيعة هذا الحرف بالذال ؛ وسائر العرب بالدال .

ومُحَلْقِم ، وقال الأصمعى : إذا بلغ الترطيب ثُلُثَى البُسْرة فهى حُلْقانة والجمع حُلْقان ، وهى مُحَلْقِنَة ومُحَلْقِمَة . والحَزْم والحَزْن : ما غَلُظ من الأَرض ، وهى الحُزُوم والحُزُون . قال : ويقال للبعير إذا قارب الخَطْوَ وأسرع : دُهَامِج ودهانِجٌ ، وقد دَهْمَج يُدَهْمِج دَهْمَجَة ، وَدَهْنَج يُدَهْنِج دَهْنَجة ، وأنشد :

وعَيْر[1] لها من بَنَات الكُـــدَاد يُدَهْمِج بالقَعْب والمِـــزْوَد

يُدَهمِج : يُسْرِع فى تقارب خَطْوه ، وقال العجاج :

كأَنَّ رَعْن الآلِ منه في الآلْ بَيْنَ الضُّحَى وبَيْنَ قيل القَيَّـالْ

* إذا بدا دُهانِجٌ ذو أعـــدالْ *

شَبَّه الرَّعْن حين يَقْمُص فى ذلك الوقت وهو تَوَهُّج السَّراب ببعير عليه أَعدال يُسْرِع بها .

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد الأَزدى لذى الرمة :

وَدَوٍّ كَكَفِّ المُشْتَرِى غَيْرَ أَنَّه بِساطٌ لأَخماس المَرَاسِيل واسع

الدَّوُّ : المُسْتَوِى من الأَرض . وقوله : ككف المشترى يعنى إذا بسط كفه فصفَّق براحته على راحة بائعه إذا اشتري منه عِلْقًا . والبساط : الأَرض الواسعة . لأَخماس : لسَيْر الأَخماس وهو جمع خِمْس ، والخِمْس : وُرود الماء فى اليوم الخامس .

[ حديث الخيار بن أوفى النهدى مع معاوية ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا العكلى عن أبي خالد عن الهيثم بن عدى قال : دَخَل الخِيَار بن أَوْفَى النَّهْدى على معاوية فقال له : يا خيار ، كيف تَجِدك وما صَنَع بك الدهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، صَدَعَ الدهرُ قَنَاتى ، وأَثْكَلَنِى لِدَاتِى ؛ وأَوْهَى عِمَادِى ، وشَيَّبَ سوادِى ، وأَسْرَع فى تِلَادِى ؛ ولقد عِشْتُ

(١) البيت من قصيدة للفرزدق ، مطلعها :

عرفت المنـــازل من مهـــدد كوحى الزبـــور لدى الغرقد

راجع كتاب النقائض طبع مدينة ليدن ص ٧٨٧

زَمَنًا أُصْبِي الكَعَاب ، وأُسُرُّ الأَصحاب ، وأُجيد الضِّراب ، فبان ذلك عَنِّى ، ودنا الموتُ منِّى ، وأنشأ يقول :

غَبَرْتُ زمانا يَرْهَب القِرْنُ جانبي ... كأنِّى شَتِيمٌ(١) باسلُ القلب خادر(٢)

يخاف عَدُوِّى صَوْلَتى ويَهَابُنى ... ويُكْرِمنى قِرْنِى وجارى المجاور

وتُصْبِى الكَعَابَ لِمَّتى (٣) وشمائلى ... كأنِّىَ غُصْنٌ ناعمُ النَّبت ناضر

فبان شبابى واعْتَرَتْنِى رَثْيَةٌ (٤) ... كأنِّى قَنَاةٌ أَطَّرَتْها المآطـــر

أَدِبُّ إذا رُمْت القيام كأنَّنى ... لَدَي المَشْى قَرْم قَيْدُه متقاصر

وقَصْرُ الفتى شَيْبٌ ومَوْتٌ كلاهما ... له سائق يَسْعَى بذاك وناظـــر

وكيف يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ ليس زائلا ... رَهِينَ أُمورٍ ليس فيها مصادِر

فقال معاوية : أحسنت القول ! واعلم أن لها مصادر فنسأل الله أن يجعلنا من الصادرين بخير ، فقد أَوْرَدْنا أنفسَنا مَوَارِدَ نَرْغَب إلى الله أن يُصْدِرَنا عنها وهو راضٍ .

* * *

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِم علينا البصرةَ رجل من أهل البادية شيخ كبير فَقَصَدْته فوجدته يَخْضِب لحيتَه ، فقال : ما حاجتك ؟ فقلت : بَلَغَنى ما خَصَّك الله به فجئتك أقتبس من علمك ، فقال : أتيتَنى وأنا أَخْضِب وإن الخِضَاب لَمِنْ علامات الكِبَر ، وطال والله ما غَدَوْت على صَيْد الوحوش ، وَمَشَيْت أمام الجُيوش ؛ واخْتَلْتُ بالرِّداء ، وهُؤْتُ بالنساء ؛ وقَرَيْت الضيف ، وأَرْوَيت السَّيف ؛ وشَرِبت الراح ، ونادَمْت الجحْجَاح(٥) ؛ فاليوم قد حَنَانى الكِبَر ، وضَعُف منى البصر ، وجاء بعد الصَّفْو الكَدَر ؛ ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول :

---

(١) الشتيم : الأسد العابس .

(٢) الخادر : الأسد المقيم فى خدره .

(٣) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

(٤) رثية : ضعف .

(٥) الجحجاح : السيد الكريم .

شَيْبٌ تُغَيِّبه كَيْمَا تُغَرِّبه   كبَيْعك الثَّوْبَ مَطْوِيًّا على حَرَق
قد كنتُ كالغُصْن ترتاح الرِّياحُ له   فَصِرْت عُودًا بلا ماء ولا وَرَق
صَبْرًا على الدهر إن الدهر ذو غِيَرٍ   وأهلُه منه بين الصَّفْو والرَّنَق

قال أبو على قال أبو زيد يقال : هُؤْت بالرجل خيرا أَهُوءُ به هَوْءا إذا أَزْنَنْتَه(١) به ، وإنه لذو هَوْءة إذا كان ذا رَأْى ماضيا ، قال العجاج :

* لا عاجز الهَوْءِ ولا جَعْد القَدَمْ *

وقال أبو عمرو : الهَوْءُ : الهمَّة ، وقد هاءَ يَهُوء ، وفلان بعيد الهَوْء أى بعيد الهِمَّة .

قال أبو على وأنشدنى أبو يعقوب إسحاق بن الجنيد ورّاق أبى بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن عبيد قال أنشدنى أبو العيناء :

ما في يَدَىَّ من الصِّبا   إلا الصَّبَابة والأَسَفْ
جاء الشباب فما أقا   م ولا أَلَمَّ ولا وَقَف
كان الشباب كزائر   مَلَّ الزيارةَ فانْصَرَف

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارِي قال أنشدنى أبى :

لا يَرُعْكِ المَشِيبُ يابْنة عبد الله   فالشيْب حُلَّة ووَقار
إنما تَحْسُن الرياضُ إذا ما   ضَحِكَتْ فى خِلالها الأَنْوار

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى مسعود بن بشر المازِنِي :

رأيت أبا الوليد غَداةَ جَمْع   به شَيْبٌ وما فَقَد الشبابا
ولكن تحت ذاك الشَّيْب حَزْمٌ   إذا ما قال أَمْرَضَ أو أصابا

قال أبو العباس : معنى قوله أَمْرَض أى قارب الصواب ، ومنه إنه لَيُمَرِّض في القول إذا لم يُصَرِّح .

(١) ازننته: ظننته .

وحدّثنا أبو محمد النحوى قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : بلغنى عن على رضوان الله عليه : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بالخيبة ، والحَياء بالحِرْمان ، والفُرْصة تَمُرُّ مَرَّ السحاب ؛ والحكمة ضالَّة المؤمن ، فَخُذْ ضالَّتَك حيثُما وجدتَها .

[ كتاب على بن أبى طالب إلى ابن عباس رضى الله عنهما بموعظة من أحسن المواعظ ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا العكلى عن أبيه قال : بلغنى عن ابن عباس أنه قال : كتب إلىَّ علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه بموعظة ما سُرِرْت بموعظة سرورِى بها ! أما بعد ، فإن المرء يَسُرُّه دَرْك ما لم يكن ليفوتَه ، ويَسُوءه فَوْتُ ما لم يكن ليُدْرِكه ، فما نالك من دنياك فلا تُكْثِر به فَرَحا ، وما فاتك منها فلا تُتْبِعه أَسَفا ؛ فليكن سرورك بما قَدَّمْت ، وأَسَفُك على ما خَلَّفت ، وهَمُّك فيما بعد الموت .

* * *

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشيبانى :

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهرَ يوما فلا تَقُلْ ... خَلَوْت ولكن قل عَلَيَّ رقيب
ولا تحسبن الله يَغْفُل ساعة ... ولا أن ما يَخْفَى عليه يغيب

وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

في كل بَلْوَى تُصيب المرءَ عافيةٌ ... إلا البلاء الذى يُدْنِى من النار
ذاك البلاء الذى ما فيه عافيــة ... من العذاب ولاسِتْرٌ من العـار

وأنشدنا أبومحمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى عمرو بن بحر الجاحظ : — قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس —

وإنَّ عَناءً أن تُفَهِّم جاهــلا ... فَيحْسَب جهلا أنه منك أَفْهَمُ
مَتَى يَبْلُغ البنيــانُ يومًا تَمامَــه ... إذا كنتَ تبنيه وغيرُك يَهْدِمِ
متى ينتهى عن سَيِّءٍ من أتى به ... إذا لم يكن منه عليه تَنَدُّم

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا محمد بن يزيد قال أنشدنى عبد الله بن القاسم قال أنشدنى العتبى :

تأَنَّقْتُ فى الإحسان حين أتيتُه إلى ابن أبي ليلى فأنْزَله ذَمَّـا
فوالله ما آسَى على فَوْت شكـره ولكن خَطَاءُ الرأيِ يُحْدث لى غَمَّا

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال : كان بالمدينة غلام يُحَمَّق فقال لأمه : يُوشِك أن تَرَيْنِي عظيم الشأن ، فقالت : فكيف ؟ والله ما بين لابَتَيْهَا أَحمقُ منك ! فقال : والله ما رَجَوْتُ هذا الأمرَ إلا من حيث يَئِسْتِ منه ، أما علمتِ أن هذا زمان الحَمْقَى وأنا أحدهم .

قال أبو على اللابة : الحَرَّة ، وجمعها لابٌ ، ويقال : اللُّوبة أيضًا ، وجمعها لُوبٌ ، وإنما قيل : للأسود لُوبِىٌّ لأن حجارة الحرة سُود كأنها محترقة ، ومنه قيل : للحَرَّة فَتِينٌ لأن معنى فَتَنوا أحرقوا (١) .

وأنشد أبو عبد الله نفطويه :

لا تَنْظُرَن إلى عقل ولا أدب إن الجُدود قَرِينات الحَماقات
واسترزق الله مما فى خزائنـه فكلُّ ما هو آتٍ مَرَّةً آتى

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

يُعَزِّى المُعَزِّى ثم يَمْضِى لشأنه ويَتْرُك فى القلب الدَّخِيل المُجَمْجَما
حَرِيقًا ثَوَى فى القلب لوأنّ بعضه أناخ على سَلْمَى إذًا لَتَضرَّمـا

قال وأنشدنا قال أنشدنا أبو عيسى الرَّبَضِى قال أنشدنا الطُّوسِى أبو الحسن على بن عبد الله :

أَتَتْ على عَهْده الليـالى وحَدَثَتْ بعـده أُمـور
واعْتَضْتُ باليأس منـه صَبْرا واعتدل الحُـزْن والسرور

(١) من قوله تعالى : ( ان الذين فتنوا المؤمنين ) أى أحرقوهم بالنار الموقدة فى الأخدود ؛ كذا فى اللسان .

فلستُ أَرجـو ولست أَخْشَى ما أَحْدَثَتْ بعـده الدهـور
فَلْيَجْهَدِ الدَّهـرُ فى مَسـاتى فما عَسَى جَهْدُه يَضِيـر

وأنشدنا أَبو بكر قال أَنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أَنشدنى المَذْحِجِىُّ لأُم مَعْدَان الأَنصارية :

لايُبْعِـد اللهُ فِتْيَانًا رُزِئْتُهُمُ بانُوا لوَقْتِ مَنَايَاهم فقد بَعُـدو
أَضحت قبورهُم شَتَّى ويجمعهم زَوُّ المَنُون (١) ولم يَجْمَعْهُمُ بلـد
مَيْتٌ بِمِصْر ومَيْتٌ بالعراق وَمَيْـت بالحجاز مَنَايا بيْنهم بَدَد
رَعَوْا من المَجْد أَكنافًا إلى أَجَلٍ حتى إذا بَلَغَتْ أَظماؤُهم وَرَدُوا
كانت لهم هِمَمٌ فَرَّقْنَ بينهم إذا القَعَادِيد (٢) عن أَمثالها قَعَـدوا
فِعْل الجميل وتَفْريج الجَليل وإِع طاء الجزيـل إذا لم يُعْطِهِ أَحد

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : من أَمّل رَجُلاً هابه ، ومن قِصَّر عن شىء عابه ؛ وإنما يَعيب الشىءَ الذى يُقَصِّر عنه حَسَدا . وقال أَبو زيد يقال : لقيت فلانا غَزَالَةَ الضُّحَى ، ورَأْدَ الضُّحَى ، وكَهْرَ الضُّحَى ، كل ذلك عندما تَنْبَسط الشمس وتَضْحَى ، قال الراجز :

دَعَتْ سُلَيْمَى دَعْوةً هَلْ مِنْ فَتَى يَسوق بالقوم غَزَالاتِ الضُّحى
* فقام لاوانٍ ولا رَثُّ القُـوَى *

وأَنشدنا أَبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

إذا غِبْتِ يا أَسماء فارْعَىْ مَوَدَّتِى بحفظٍ كما أَرعاك حين أَغيب
بنفسِىَ من يَجْنِى الذنوبَ تَجَرُّما عَلَىَّ وما حَلَّتْ علىَّ ذنوب
تَصِدُّ إذا ما جئت حتى كأَننى عَدُوٌّ مريض الصدر وهو حبيب

(١) زو المنون : أحداثها .

(٢) القعاديد جمع قعدد : وهو الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .

وأنشدنا أبو عبد الله :

حَلَفْتُ بربِّ مكَّة والمُصَلَّى ورَبِّ الواقفين غَدَاة جَمْع
لأنْتِ على التَّنائى فاعلميه أحبُّ إلىَّ من بصرى وسمعى

وقرأت على أبى عبد الله لذى الرمّة :

أَطاع الهوى حتى رَمَتْه بحَبْلِه على ظَهْرِه بعد العتاب عواذلُهْ

أطاع الهوى يعنى هذا المشتاقَ ، أى اتَّبع هواه حتى خَلَّتْه العواذل وقُلْنَ له : حَبْلُكَ على غاربك ، وإنما هذا مَثَلٌ ، أى قلن له : اذهب حيث شئت . ومثله قول الأَخْنس بن شِهَاب التغلَبى :

رَفِيقًا [١] لِمَن أعْيا وقُلِّدَ حَبْلَه وحَاذَر جَرَّاه [٢] الصَّدِيق الأَقاربُ

[ مطلب ما تعاقب فيه الهاء والحاء ]

قال أبو على قال الأَصمعى : مَدَحَ ومَدَهَ ، وما أَحْسَنَ مَدْحَه ومَدْهَه ، ومِدْحَته ومِدْهَتَه .

قال وقال الحارث بن مصرف : سابَّ جَحْلُ بن نَضْلة مُعاويةَ بن شَكَل عند المنذر أو النعمان — شكٌّ فيه الأَصمعىّ — فقال جَحْل : إنه قَتَّالُ ظِبَاء ، تَبَّاعُ إمَاء ، مَشَّاء بأَقْراء ، قَعُوٌّ الأَليتين ، أَفْحَج الفَخِذين ، مُفَجٌّ الساقَيْن . فقال : أردتَ أن تَذُمَّه فَمَدَهْتَه . ورواية أبى بكر بن دريد : كيما تَذِيمَه .

قال أبو على : الأَقْراء : واحدها قَرِىٌّ وهو مَسِيل الماء إلى الرياض . وقَعُوٌّ الأَليتين : ممتلىء الأليتين ناتئهما ليس بمنبسطهما . والفَحَجُ : التباعدُ . ومُفَجٌّ الساقَيْن : متباعدةٌ هذه عن هذه . ويقال : قوس فَجْواء [٣] إذا بان وَتَرُها عن كبدها .

وأنشد لرؤبة :

* لله دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ *

---

(١) أى أرافق من أعيا عذاله وقلد حبله . وقد ورد صدر هذا البيت محرفا فى الطبعة الأولى هكذا : قرينة من أعيا .. الخ والتصويب عن المفضليات للضبى ( راجع ص ٤١٣ طبع بيروت سنة ١٩٢٠ ) .

(٢) جراه : جريرته وهى جنايته ؛ يقال : جرفلان على قومه جريرة سوء .

(٣) الذى فى اللسان : قوس فجاء ومنفجة .

أى المُدَّح . ويقال : كَدَحَه وكَدَهَه . ووَقَعَ من السطح فتَكَدَّح وتَكَدَّه ، وأنشد لرؤبة :

* يَخَاف صَقْعَ القارعاتِ الكُـــدَّهِ *

الصَّقْع : كل ضرب على يابس . كُدَّهٌ : كُسَّرٌ . والقارعة : كل هَنَة شديدة القَرْع . ويقال : هَبَش له وحَبَش أى جَمَع له ، وهو يَهْتَبِش ويَحْتَبِش ، والأُحْبوش : الجماعات ، قال رؤبة :

لولا حُبَاشاتٌ من التَّحْبيشِ لِصِبْيَـة كأَفْرُخ العُشُـوشِ

وقال العجاج :

كأنَّ صِيرانَ المَهَا الأَخــلاطِ برَمْلِها من عاطِفٍ وَعَاطِ

* بالرمـل أُحْبُوش من الأَنبـاطِ *

أي جماعة من الأَنباط . ويقال : قَهَل جلدُه وقَحَل ، والمُتَقَهِّل : اليابس الجلد . ويقال للرجل إذا كان يتيبَّس فى القراءة : مُتقَهِّل ومُتَقَحِّل [١] . ويقال : جَلِهَ وجَلِحَ ، وهو الجَلَهُ والجَلَحُ : وهو انحسار الشعر من مُقَدَّم الرأس فوق الصُّدْغين ، قال رؤبة :

* بَرَّاق أَصلاد الجَبِين الأَجْلَـهِ *

الأَصْلاد جمع صَلْد ، وكل حَجَرٍ صُلْبٍ فهو صَلْد . ويقال : نَحَمَ يَنْحِم ، ونَهَمَ يَنْهِم ، ونَأَم يَنْئِم ، وأَنَح يَأْنِح ، وأَنَه يَأْنِه وهو صوت مثل الزَّحِير ، قال رؤبة :

* رَعَّابة يُخْشِى نُفُوسَ الأُنَّـهِ *

يصف فحلا ، يقول : يَرْعَب نُفوسَ الذين يَأْنِهون . وقال غير الأَصمعى : فى صوته صَحَلٌ وصَهَلٌ أى بُحُوحةٌ . وقال : هو يَتَفَيْهَق فى كلامه ويَتَفَيْحَق إذا تَوَسَّع فى الكلام وتَنَطَّع ، وأَصله الفَهَق وهو الامتلاء .

(١) عبارة اللسان ، وتقحل الرجل وتقهل على البدل : يبس من العبادة خاصة .

وقال الأصمعى يقال : الحَقْحَقة والهَقْهَقة : السَّيْر المُتْعِب ، قال وقال رؤبة :

* يُصْبِحْنَ بعد القَرَب المُقَهْقَــه *

إنما أصله من الحَقْحقة ، قلبوا الحاء هاء لأنها أُختها ، وقلبوا الهَقْهَقة إلى القَهْقَهة . ومن أمثالهم : « شَرُّ السَّيْر الحَقْحَقة » . قال وقال مُطَرِّف بن الشِّخِّير لابنه : يا عبد الله ، عَلَيْك بالقَصْد وإيَّاك وسَيْرَ الحَقْحقة ، يريدالإتعاب. قال أبوعلى: الحقحقة مشتق من الحقِّ أى يُعْطِى الناقَةَ الحَقَّ فى سيرها فَتَجْهَد نفسَها .

[ ما قاله بعض أهل اليمن لذى رعين يعزيه يوم مات أخوه ]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة وحدّثنا قال حدّثنى أيضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى - ولفظاهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال : لبعض ملوك اليمن ، وقال آبن الكلبى : لذى رُعَيْن - قال : مات أخ لذى رعين فعزَّاهُ بعض أهل اليمن فقال : إن الخَلْق للخالق ، والشُّكْر للمُنْعِم ، والتسليم للقادر ، ولابُدَّ مما هو كائن ؛ وقد حَلَّ مالايُدْفَع ، ولا سبيل إلى رجوع ما قد فات ، وقد أقام معك ما سَيَذْهَب عنك وسَتَتْرُكه ؛ فما الجَزَعُ مِمَّا لابُدَّ منه ، وما الطَّمَع فيما لا يُرْجَى ، وما الحيلة فيما سَيُنْقَل عنك أو تُنْقَل عنه ؛ وقد مَضَتْ لنا أُصول نحن فروعها ، فما بَقَاءُ الفَرْع بعد الأصل ! فأَفضلُ الأَشياء عند المصائب الصبر ، وإنما أهل الدنيا سَفْرٌ لا يَحُلُّون عن الرِّكاب إلا فى غيرها ، فما أَحْسَنَ الشُّكْرَ عند النِّعم والتسليمَ عند الغِير ! فاْعتبرْ بمن قد رأيت من أهل الجَزَع ، هل رَدَّ أحدا منهم إلى ثِقة من دَرْك ؟ واعلم أن أعظمَ من المصيبة سُوءُ الخَلَف ، فأَفِقْ والمَرْجِعُ قريب ، واْعلم أنّما ابتلاك المُنْعِم وأَخَذَ منك المُعْطِى ، وما تَرَك أكثر ؛ فإن نَسِيتَ الصبر فلاتَغْفُل عن الشكر .

[ ماقاله بعض العرب يعزى رجلا على أخيه ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا سعيد بن هارون الأشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة قال : عَزَّى رجل من العرب رجلا على أخيه فقال : محبوب فائت ، وغُنْم عارض ، إن ضَيَّعْتَه فات أيضا وبَقِيتَ حَسِيرًا ؛ أَمَّا أخوك فلا أخوك ، فلايَذْهَبْ بك جَزَعُك

فَتَحُطَّ سُودَدَك ، وتَقِلَّ ثِقةُ عشيرتك باضطلاعك بالأُمور ، وفى كثرة الأُسَى عَزَاءٌ عن المصائب .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمى يقول : التَّهْنِئة على آجِلِ الثواب أَوْلَى من التَّعْزِية على عاجل المصيبة .

( اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى فائش ليعزوه فى ابنه وماقالوه فى التعزية )

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال : نَشَأَ لسَلَامة ذى فائشٍ ابنٌ كأَكْمَل أَبنـاء المَقَاول ، وكان به مسرورا يُرَشِّحُه لمَوْضِعه ، فرَكِبَ ذاتَ يوم فرسا صَعْبا فكَبَا بِه فوَقَصَه ، فَجزِع عليه أبوه جَزَعًا شديدا وامتنع من الطعام واحْتَجَبَ عن الناس ، واجتمعتْ وُفُود العرب ببابه ليُعَزُّوه ، فلَامَه نُصحاؤه في إفراط جَزَعه ،فخرج إلى الناس فقام خُطَبَاؤُهم يُؤَسُّونه ، وكان فى القوم المُلَبَّب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجُعْفى ، وجُعَادة ابن أفلح بن الحارث - وهو جَدُّ الجراح بن عبد الله الحَكَمى صاحب خراسان - فقام المُلَبَّب فقال : أيها الملك ، إنَّ الدنيا تَجُود لتَسْلُب ، وتُعْطى لتَأْخُذ ، وتَجْمَع لتُشَتِّت ، وتُحْلِي لِتُمِرّ ، وتَزْرَع الأَحزان في القلوب ، بما تَفْجأ به من استرداد الموهوب ؛ وكلُّ مصيبة تَخَطَّأَتْك جَلَل ،مالم تُدْنِ الأَجَل ، وتَقْطَع الأَمَل ؛ وإن حادثا أَلَمَّ بك ، فاسْتَبَدَّ بأَقَلِّك وصَفَح عن أَكْثرِكَ لَمِن أَجَلِّ النِّعَم عليك ! وقد تَنَاهَتْ إليك أَنباءُ مَنْ رُزِىء فَصَبَر ، وأُصِيب فاغْتَفَر ، إذ كان شَوًى فيما يُرْتَقَب ويُحْذَر ؛ فاسْتَشْعِر اليأْسَ مما فات إذ كان ارتجاعُه مُمْتَنِعًا ، ومَرَامُه مُسْتَصْعَبا ، فَلِشَىْءٍ ما ضُرِبَتِ الأُسَى ، وفَزِع أولو الأَلباب إلى حُسْن العَزَاء . وقام جُعَادة فقال : أيها الملك ، لا تُشْعِرْ قلبَك الجَزَعَ على ما فات ، فيَغْفُلَ ذِهْنُك عن الاستعداد لما يأْتى ، وناضِلْ عَوارِضَ الحُزْن بالأَنَفة عن مُضاهاة أفعال أَهْلِ وَهْيِ العُقول ، فإن العَزَاء لِحُزَماء الرجال ، والجَزَع لِربَّات الحِجَال ؛ ولو كان الجزع يَرُدُّ فائتا ، أو يُحْيِي تالفا ، لكان فِعْلًا دَنِيئا ، فكيف به وهو مُجَانِبٌ لأَخلاق ذوى الأَلباب ! فارْغَب بنفسك أيها الملك عَمَّا يَتَهَافَتُ فيه الأَرْذَلُون ، وصُنْ قَدْرَك عما يَرْكَبه المَخْسُوسون ، وكُنْ على ثِقَةٍ أَنَّ طَمَعَك فيما استبدّت به الأَيام ، ضلة كأَحلام النيام .

قال أبو على : المَقَاوِل والأَقْيال : دُون الملوك العُظَماء . وَوَقَصه : كَسَره . ويُؤَسّونه : يُعَزُّونه ، وأصله أن يقال : لك أُسْوة بفلان وفلان . والجَلَل : الصغير ، والجلل : الكبير ، وهو من الأضداد . والبُدَّة : النصيب . واستَبَدَّ به أي جعَلَه نصيبَه . والشَّوَى : الهَيِّن اليسير ، والشوي أيضا : رُذال المال . والمُناضلة : المُراماة . والمُضاهاة : المُشاكَلة . والتَّهافُت : التتابع .

* * *

وقرأنا على أبي بكر بن دريد :

خُبِسْنَ بَيْنَ رَمْلة وقُفٍّ (١) وبين نَخْل هَجَرَ المُلْتَفّ

* ثُمَّتَ أُصْدِرْن بغير كَفّ *

هذه إبل خرجت للمِيرة فرَجَعَتْ بغير كَفٍّ من طعام .

[ خطبة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد قال حدّثنا الزنادى قال يقال : إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام فى خطبته : ما الجزَع مما لا بُدّ منه ، وما الطَّمَع فيما لا يُرْجى ، وما الحيلة فيما سيَزُول ! وإنّما الشيءُ من أصله ؛ فقد مَضَتْ قَبْلَنا أصولٌ نحن فُروعها ، فما بقاءُ فَرْعٍ بعد أصله ! إنّما الناسُ فى الدنيا أغراضٌ تَنْتَضِل فيهم المنايا ، وهم فيها نَهْبٌ للمصائب ، مع كل جَرْعة شَرَق ، وفى كل أَكْلَة غَصَص ، لا ينالون نعمة إلا بفراق أُخرى ، ولا يُعَمَّر مُعَمَّر يوما من عُمُره إلا بَهَدْمِ آخر من أَجَله ، وأنتم أعوان الحُتُوف على أنفسكم ؛ فأَيْنَ المَهْرَب مما هو كائن ! وإنما نَتَقَلَّب فى قُدرة الطالب ، فما أَصْغَر المُصيبةَ اليومَ مع عظيم الفائدة غَدًا ، وأَكْبَرَ خَيْبَةَ الخائب فيه ! والسلام .

[ لا رأى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه فى هذا المعنى ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا محمد بن على المدينى قال حدّثنا أبو الفَضْل الرَّبَعى الهاشمى قال حدّثنى نَهْشَل بن دارم عن أبيه عن جدّه عن الحارث

(١) القف : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا .

الأعور قال : سُئِل على بن أبى طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدخل مبادرا ، ثم خرج فى حِذَاء ورداء وهو متبسم ، فقيل له : ياأمير المؤمنين ، إنك كنت إذا سُئِلت عن المسئلة تكون فيها كالسِّكَّة المُحْماة . قال : إنى كنت حاقِنًا(١) ولا رَأْىَ لحاقن ، ثم أنشأ يقول :

إذا المُشْكِلات تَصَدَّيْنَ لى كَشَفْتُ حقائقَها بالنَّظَرْ
وإن برَقَتْ فى مَخِيل الصَّوا ب عَمْيَاءُ لا يَجْتليها البَصَرْ
مُقَنَّعةٌ بغيُوب الأمور وَضَعْتُ عليها صَحيحَ الفِكَر
لساناً كشِقْشِقَةِ الأرْحَبِىِّ(٢) أوكالحُسَام اليمَانِى الذَّكَر
وقَلْبا إذا اسْتَنْطَقَتْه الفُنون أَبَرَّ عليها بِوَاهٍ دِرَر
ولَسْتُ بإمَّعةٍ فى الرجال يُسائِل هذا وذا ما الخَبَر
ولكِنَّنى مِذْرَب الأصْغَرَيْن أبَيِّن مِمَّا مَضَى ما غَبَر

قال أبو على : المَخِيل : السحاب الذى يُخَال فيه المطر . والشِّقْشِقَة : ما يخرجه الفحل مِن فيه عند هِيَاجه ، ومنه قيل لخُطَباء الرجال : شَقَاشِق ، أنشدنى أبو المَيَّاس لتَميم بن مُقْبل :

عاد الأذِلَّةُ فى دارٍ وكان بها هُرْتُ الشَّقاشِقِ(٣) ظَلَّامون للجُزُر

وأبَرَّ : زاد على ما تستنطقه . والإمَّعة : الأحمق الذى لا يثبت على رَأْى . والمِذْرَب : الحادُّ . وأصْغَرَاه : قلبُه ولسانه .

[ ما جرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل فى الشعر وإنشاده هو شعر معن بن أوس الذى أوله : * وذى رحم قلمت أظفار ضغنه ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : كان عبد الملك بن مروان ذاتَ ليلة فى سَمَره مع ولده وأهل بيته وخاصّته ، فقال لهم : ليَقُلْ كلُّ واحد منكم

---

(١) الحاقن : المجتمع بوله كثيرا .

(٢) الأرحبى نسبة الى ارحب وهى بطن من همدان تنسب اليهم النجائب الأرحبية .

(٣) هرت الشقاشق : الخطباء اللسن الفصحاء . والهرت : سعة الشدق ؛ يكنى به عن الفصاحة .

أَحسنَ ما قيل فى الشعر ولْيُفَضِّل مَنْ رأَى تفضيلَه ، فأَنشدوا وفَضَّلوا ، فقال بعضهم : امرؤ القيس ، وقال بعضهم : النابغة ، وقال بعضهم : الأَعشى ، فلما فرغوا قال : أَشْعَرُ والله من هؤلاء جميعا عندى الذى يقول : — قال أَبو على : أَنشد عبدالملك بعضَ هذه الأَبيات التى أَنا ذاكرها وضممتُ إليها ما اخترتُ من القصيدة وقت قراءتى شِعْرَ مَعْن بن أَوس على أَبى بكر بن دريد وما رواه ابن الأَعرابى فى نوادره :

وذى رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظفارَ ضِغْنِهِ ... بِحِلْمِىَ عنه وهْوَ ليس له حِلْمُ
يُحاول رَغْمِى لا يُحَاوِل غيرَه ... وكالموت عندى أَن يَحُلَّ به الرَّغْمُ
فإن أَعْفُ عنه أُغْضِ عَيْنًا على قَذًى ... وليس له بالصَّفْح عن ذنبه عِلْمُ
وإن أَنتصرْ منه أَكُنْ مثلَ رائشٍ ... سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتهاض بها العَظْمُ
صَبَرْتُ على ما كان بينى وبينه ... وما تَسْتَوِى حَرْبُ الأَقارب والسِّلْمُ
وبادَرْتُ منه النَّأْىَ والمرءُ قادر ... على سهمه ما دام فى كَفِّه السَّهْمُ
ويَشْتِمِ عِرْضِى فى المُغَيَّب جاهدا ... وليس له عندى هَوَانٌ ولا شَتْمُ
إذا سُمْتُه وَصْلَ القرابة سامَنِى ... قطيعتَها تِلْكَ السَّفاهةُ والإثْمُ
وإن أَدْعُهُ للنِّصْف يأْبَ ويَعْصِنِى ... ويَدْعُو لحُكْمٍ جائرٍ غَيْرُه الحُكْمُ
فلولا اتِّقَاءُ الله والرَّحِمِ التى ... رِعايتُها حَقٌّ وتَعْطِيلُها ظُلْمُ
إذًا لَعَلَاه بارِقِى وخَطَمْتُه ... بوَسْمِ شَنَارٍ لا يُشَاكِهُهُ[1] وَسْمُ
ويَسْعَى إذا أَبْنِى لِيَهْدِمَ صالحِى ... وليس الذى يَبْنِى كَمَنْ شأْنُه الهَدْمُ
يَوَدُّ لَوَ انِّى مُعْدِمٌ ذو خَصَاصةٍ ... وأَكْرَه جُهْدِى أَن يُخَالِطَه العُدْمُ
ويَعْتَدُّ غُنْمًا فى الحوادث نَكْبَتِى ... وما إن له فيها سَنَاءٌ ولا غُنْمُ
فما زِلْتُ فى لِينِى له وتعطُّفِى ... عليه كما تَحْنُو على الولد الأُمُّ

وروى :

فما زلت فى رفق به وتعطف ... عليه ... ... ... ... ... ...

(١) لا يشاكهه : لا يشابهه ولا يشاكله .

وزاد ابن الأعرابى :

وخَفْضٍ له مِنّى الجَنَاحَ تألُّفا     لِتُدْنِيَه مِنّى القَرابةُ والرَّحْم
وقَوْلى إذا أخْشَى عليه مصيبةً     ألَا اسْلَمْ فِدَاكَ الخالُ ذو العَقْد والعَمّ

وروى :

وقولى إذا أخشى عليه مُلِمَّةً     ألا اسلم . ... .... ... ... ...
وصَبْرى على أشياء منه تُرِيبُنى     وكَظْمِى على غيظى وقد يَنْفَع الكَظْم
لأَسْتَلَّ منه الضِّغْنَ حتى اسْتَلَلْتُه     وقد كان ذا ضِغْنٍ يَضِيقُ به الجِرْم
رأيتُ انثلامًا بَيْننا فَرَقَعْتُـــــه     برفْقى وإحيائى وقد يُرْقَع الثَّلْم
وأبرأتُ غِلَّ الصَّدْر منه تَوَسُّعا     بحلمى كما يُشْفَى بالأدْوِيَة الكَلْم

وزاد ابن الأعرابى : !

فَدَاوَيْتُه حَتّى ارْفَأَنَّ(١) نِفارُه     فَعُدْنَا كأنّا لم يكن بَيْننا صَرْم
وأطْفأَ نارَ الحرب بينى وبينـــه     فأصْبحَ بعد الحَرْب وهو لَنَا سَلْم

وروى : فأطفأت نار الحرب. فقيل له : يا أمير المؤمنين ، مَنْ قائلُ هذه الأبيات ؟ قال : مَعْن بن أوس المُزَنى .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

لَنِعْمَ الفتى أضحى بأكناف حائلٍ     غَداةَ الوَغَى أكْلَ الرُّدَيْنِيَّة السُّمْر
لعمرى لقد أرْدَيْتَ غَيْرَ مُزَلَّجٍ(٢)     ولا مُغْلِقٍ بابَ السَّماحة بالعُذْر
سأُبْكِيك لا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَبْرة     ولا طالبًا بالصَّبْر عاقبة الصبر

وقرأت عليه لرجل مات له أخ بعد أخ :

كأنى وَصَيْفِيًّا خَلِيلى لَم نَقُلْ     لمُوقِدِ نارٍ آخرَ الليـــل أَوْقِدِ

(١) ارفأن : سكن ، مأخوذ من رفأ الثوب : لأم خرقه وضم بعضه الى بعض .
(٢) المزلج : البخيل الناقص المروءة .

فلو أَنَّها إحدى يَدَىَّ رُزِئْتُها ولكن يَدِى بانت على إثْرِها يَدِى
فأَقْسَمْتُ لا آسَى على إثْرِ هالكٍ قَدِى الآنَ من وَجْدٍ على هالك قَدِى

وأنشدنى محمد بن السَّرِى السراج لأبى عبد الرحمن العَطَوِىّ :

حَنَّطْتَهُ يا نَصْر بالكافور وزَفَفْتَه للمَنْزِل المهجور
هَلَّا ببعض خِلاله حَنَّطْتَه فَيَضُوعَ أُفْقُ منازل وقُبُور
تالله لو بِنَسيم أخلاقٍ له تُعْزَى إلى التقديس والتطهير
طَيَّبْتَ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى وعَلَا الرُّبَى لتَزَوَّدُوه عُدَّةً لنُشُور
فاذْهَبْ كما ذَهَبَ الوفاءُ فإنه عَصَفَتْ به رِيحَا صَبًا ودَبُور
وأذهب كما ذهب الشَّبابُ فإنه قد كان خَيْرَ مُجاوِرٍ وعَشِير
والله ما أَبَّنْتُه لأَزِيدَه شَرَفًا ولكِنْ نَفْثَةُ المَصْدُور

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

وقد كَتَبَ الشَّيْخَان لى فى صَحيفتى شَهادةَ عَدْلٍ أَدْحَضَتْ كلَّ باطل

يعنى والِدَيْهِ ، يقول : بَيَّنَا شَبَهِى فى صحيفة وجهى .

[ ما اشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة فى زواجها قبل أن يزوجها من أبى سفيان بن حرب ]

قال أبو على وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا سعيد بن هارون قال حدَّثنى شيخ من أهل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحِق أخى بنى عامر بن لؤى قال : قالت هِنْد لأبيها عُتْبة بن ربيعة : إنى امرأة قد مَلَكْتُ أمرى فلا تُزَوِّجْنى رجلا حتى تَعْرِضه علَىَّ ، قال : لكِ ذاكِ ، فقال لها ذاتَ يوم : إنه قد خَطَبَكِ رجُلان من قومك ولَسْتُ مُسَمِّيا لك واحدا منهما حتى أَصِفَه لك ، أما الأول : ففى الشَّرَفِ الصَّميم ، والحَسَب الكَرِيم ؛ تَخالِين به هَوَجًا من غَفْلته ، وذلك إسْجاحٌ من شيمته ؛ حَسَن الصَّحابة ، سريع الإجابة ؛ إن تابَعْتِه تَبِعَكِ ، وإن مِلْتِ كان معك ؛ تَقْضِين عليه فى ماله ، وتَكْتَفِين برأيك عن مَشُورته . وأما الآخر : ففى الحَسَب الحسيب ، والرأى الأريب ، بَدْر أَرُومَتِه ، وعِزُّ عَشِيرته ، يُؤَدِّب أهلَه ولا يُؤَدِّبونه ؛ إن اتَّبَعُوه أَسْهَل بهم ، وإن

جانبوه تَوَعَّر عليهم ؛ شَديد الغَيْرة ، سريع الطَّيْرة ، صَعْب حِجَاب القُبَّة ؛ إن حاجَّ فغير مَنْزور ، وإن نُوزِع فغير مقهور ؛ وقد بَيَّنت لك كلَيْهما. فقالت : أما الأول ، فَسَيِّد مِضْياع لكَرِيمته مُوَات لها فيما عَسَى إن تعتص[1] أن تَلِين بعد إبائها ، وتَضِيع تحت خبائها ؛ إن جاءته بولَدٍ أَحْمَقَتْ ، وإن أَنْجَبَتْ فَعَنْ خَطَأٍ ما أَنْجَبَتْ ؛ اطْوِ ذِكْرَ هذا عَنِّى ولا تُسمِّه لى ؛ وأما الآخر فَبَعْلُ الحُرَّة الكريمة ، إنِّى لأخلاق هذا لَوَامِقةٌ ، وإنى له لَمُوافِقَة ؛ وإنى لآخُذُهُ بأدب البَعْل مع لزومى قُبَّتِى ، وقلَّة تَلَفُّتِى ؛ وإن السَّليل بينى وبينه لَحَرَىٌّ أن يكون المُدافعَ عن حَرِيم عشيرته ، الذائد عن كَتِيبتها ، المُحامِىَ عن حَقِيقتها ، المُثَبِّت لأَرومتها ؛ غير مُوَاكلٍ ولا زُمَّيل عند صَعْصَعَة الحروب. قال : ذاكِ أبو سفيان بن حَرْب ، قالت : فزَوِّجْه ولا تُلْقِ إلقاء السَّلِس ، ولا تَسُمْه سَوْم الضَّرِس ، ثم اَسْتَخِرِ اللهَ فى السماء ، يَخِرْ لك فى القضاء .

قال أبوعلى : الإسْجاح : السُّهولة . والزُّمل والزُّمَّال والزُّمَّيل والزُّمَّيْلة : الجَبان الضعيف . والصَّعْصَعَة : الاضطراب ، يقال : قد تَصَعْصع القومُ فى الحرب إذا اضطربوا ، كذا قال أبو بكر ، وغيره يقول . تَصَعْصَعوا : تَفَرَّقوا . والضَّرِس : السيىء الخُلُق .

[ حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلهن ومنعهن الأكفاء ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن بعض أصحابه عن المدائنى قال : كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عَضَلَهُنَّ ومَنَعَهنَّ الأكفاءَ ، فقالت إحداهن : إن أقام أبونا على هذا الرأى فارَقَنا وقد ذَهَب حَظُّ الرجال منا ، فينبغى لنا أن نَعْرِض له ما فى نفوسنا — وكان يدخل على كلٍّ واحدة منهن يوما — فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة ، فحينَ أراد الانصرافَ أنشدتْ :

أَيُزْجَر لاهينا ونُلْحَى على الصِّبا      وما نَحْنُ والفِتْيان إلَّا شقائــق
يؤَبَّنَ حَبيبات مِـرارًا كثيــرة      وتَنْبَاق أحيانا بِهِنَّ البَــوائق

(١) كذا فى بعض النسخ ؛ وفى أخرى ان تقنص .

فلما سمع الشعر ساءه ، ثم دخل على الوسطى فتحادثا ، فلما أراد الانصراف أنشدت :

أَلا أَيُّها الفِتْيَانُ إنَّ فَتاتَكم دهاها سَمَاعُ العاشقين فَحَنَّتِ
فَدُونَكُم ابْغُوها فَتًى غير زُمَّلٍ وإلَّا صَبَتْ تلك الفتاةُ وجُنَّتِ

فلما سمع شعرها ساءه ، ثم دخل على الصغرى فى يومها فتحادثا ، فلما أراد الانصراف أنشدت :

أَمَا كان فى ثِنْتَيْن ما يَزَعُ الفتى ويَعْقِلُ هذا الشيخُ إن كان يعقل
فما هو إلاَّ الحِلُّ أَو طَلَبُ الصِّبا ولابُدَّ منه فَأْتَمِرْ كيف تفعل

فلما رأى تواطؤهن على ذلك زَوَّجَهُنَّ .

[ حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنسهن ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : كان لِهَمَّام ابن مُرَّة ثلاثُ بنات فَعَنَّسَهُنَّ ، فقالت الكبرى : أنا أكفيكموه اليومَ ، فقالت :

أَهَمَّامُ بنَ مُرَّةَ إنَّ هَمِّى إلى قَنْفاءَ مُشْرِفَةِ القَذَالِ

فقال همام : قنفاء مشرفة القذال ! تصف فرسا . فقالت الوسطى : ما صَنَعْتِ شيئا ، فقالت :

أهمام بن مرة إن همى إلى اللائى يَكُنَّ مع الرجال

فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة ! فقالت الصغرى : ما صنعتما شيئا ، وقالت :

أهمام بن مرة إن همى إلى عَرْدٍ أَسُدُّ به مَبَالى

فقال همام : قاتَلَكُنَّ الله ! والله لا أمسيتُ أو أُزَوِّجَكُن ! فزوّجهن .

[ ما قاله بعض الأدباء فى وصف بعض الثقلاء ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس النحوى قال قال العباس

ابن الحسن العلوى[١] : ما الحِمَام على الإِصْرار ، وحُـلول الدَّيْن مع الإِقْتار ، وطول السَّقَم فى الأَسفار ، بآلَم من لقائه ! .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس وأبى : — واللفظ مختلط —

ثَقِيـــلٌ يُطَالِعُنَا من أَمَمْ إِذا سَرَّه رَغْمُ أَنْفى أَلَمْ
أَقولُ له إِذ أَتى لا أَتى ولا حَمَلَتْـــه إِلينـــا قَـدَمْ
عَدِمْتُ خَيالَك لا مِنْ عَمًى وسَمْعَ كلامِك لا مِنْ صَمَمْ
تَغَطَّ بمـا شئت عن ناظرى ولو بالرِّداء به فالْتَثِم
لنَظْرَتِه وَخْزَةٌ فى القلـــوب كوَخْزِ المَحَاجِم فى المُلْتَزَم

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف :

وثَقِيل أشدّ من ثِقَل المــوْ ت ومن شدة العذاب الأَليم
لو عَصَتْ رَبَّها الجحيمُ لمَا كا ن ســواه عقوبةً للجحيم

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بَسَّام :

يا ثقيلا على القلـوب إِذا عَـــنّ لها أَيْقَنَتْ بطُول الجهـــاد
يا قَذًى فى العيون يا غُلَّةً بيْـــن التَّراقِى حَزازةً فى الفُـؤاد
يا طُلوع العَذُول يابَيْنَ إِلْفٍ يا غَرِيمـــا أَتى على ميعـــاد
يارُكُودًا فى يوم غَيْم وصَيْف يا وُجوه التِّجار يَوْمَ الكَسَـــاد
خَلِّ عَنَّا فإِنمـــا أنت فينا واوُ عَمْرٍو وكالحديث المُعَـــاد
وامْضِ فى غير صُحْبة الله ماعِشْـــتَ مُلَقًّى مِنْ كلِّ فَجٍّ وواد
يَتَخَطَّى بك المَهـــامِهَ والبِيـــدَ دليلٌ أعْمَى كثير الرُّقـــاد
خَلْفَك الثائرُ المُصَمِّم بالسيـــف ورجلاك فوق شَوْكِ القَتَاد

---

(١) أى فى وصف بعض الثقلاء كما يؤخذ من الأوصاف الآتية ، ولعل هذه العبارة سقطت من قلم الناسخ

قال وأنشدنا أبى :

رُبَّما يَثْقُل الجليس وإن كا ن خفيفا فى كَفَّـــةِ الميزان
ولقد قلتُ حِين وَتَّدَ فى البيـ ت ثقيلُ أَرْبَى على ثَهْــلان
كيف لم تَحْمِلِ الأَمانةَ أَرضٌ حَمَلَتْ فوقَهـا أَبا سُفيـان

[ ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن عِكْرِمَةَ الضَّبِّى قال قال العتبى : دخلتْ عَزَّةُ على عبد الملك بن مروان فقال لها : ياعَزَّة ، أَنت عَزَّة كُثَيِّر ؟ فقالت : أنا أُمُّ بكْرٍ الضَّمْرِيَّة ، فقال لها : أَتَرْوِينَ قولَ كُثَيِّر :

وقد زَعَمَتْ أنى تَغَيَّرتُ بعدَها ومن ذا الذى يا عَزَّ لا يَتَغَيَّر
تَغَيَّر جِسمى والخَلِيقـــةُ كالتى عَهِدْتِ ولم يُخْبِر بِسِرِّك مُخْبِر

فقالت : لا أَروى هذا ، ولكنى أَروى قوله :

كأَنى أُنادى صَخْرَةً حينَ أَعْرَضَتْ من الصُّمِّ لو تَمْشِى بها العُصْمُ زَلَّتِ
صَفُوحًا فما تَلْقاك إلا بَخِيلةً فَمَنْ مَلَّ منها ذلك الوَصْل مَلَّت

[ قصيدة كثير التائية التى منها البيت المشهور * وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا * إلخ ]

قال أبو على : وقرأْت هذه القصيدة على أَبى بكر بن دريد رحمه الله فى شعر كُثَيِّر وهى من مُنْتَخَبات شعر كثير ، وأَوّلها :

خليلَىَّ هذا رَبْعُ عَزَّةَ فاعقِـلا قَلُوصَيْكُما ثم ٱبْكِيا حَيْثُ حَلَّتِ

ويروى :

خليلى هذا رَسْمُ عزة فاعقـــلا قلوصيكما ثم انْظُرا حيث حلت
وما كنتُ أدرى قَبْلَ عَزَّة ما الهَوَى ولا مُوجِعَاتِ[1] الحزن حَتَّى تَوَلَّت
فقد حَلَفَتْ جَهْدًا بما نَحَرَتْ له قُرَيْشٌ غداةَ المَأْزِمَيْن وَصَلَّت

---

(١) المشهور في هذا البيت : ولا موجعات القلب ؛ فان صح ما هنا فلعله رواية أخرى .

مأخوذ من النَّدِيِّ والنادى جميعا ، وهما المجلس . ومَيْعَةُ كل شىء : أوّله . والصَّفُوح : المُعْرِضة . بَلَّت : ذَهَبَت .

قال أبو على : وما أعرف بَلَّت ذَهَبَت إلا فى تفسير هذا البيت . والعُتْبَى : الإعْتاب ، يقال : عاتبنى فلان فأعْتَبْته إذا نَزَعْت عما عاتبَك عليه ، والعُتْبَى : الاسم والإعتاب المصدر . وقوله طَلَّحَتْ ، الطَّلِيح : المُعْيِى الذى قد سَقَط من الإعياء . وطُلَّت : هُدِرت . وأزَلَّت : اصْطَنَعَت . ويقال : بَلَّ من مرضه وأَبَلَّ واسْتَبَلَّ إذا برأ . واعْتِرافُه : اصطباره ، يقال : نَزَلَتْ به مصيبةٌ فوُجِد عَرُوفا أى صَبُورا ، والعارف : الصابر

* * *

وأنشدنا أبو عبد الله رحمه الله لنفسه :

وقائلٍ لا تَبُحْ باسمى فقلتُ له هَبْنِى أُكاتِم جَهْدِى ما أُعانِيـــه
قال أبو على : أنشدنيه جَهْدِى ، وأنا أختار جُهْدِى .
فكَيْفَ لى بارتياعى حين تُبْصِرُنى حتى أقول بدا ماكنت أُخْفِيـه
أم كيف يُسْعِدُنى صَبْرٌ ولى كَبِدٌ حَرَّى تَذُوب وقَلْبٌ فيه ما فيه
يا ساحر اللَّحْظ قد والله بَرَّحَ بى شَوْقِى إليك وأَعْيَا ما أُلاقِيـــه

قال أبو على وأنشدنى لابن أُذَيْنة :

قالت وأَبْثَثْتُها شَجْوِى فَبُحْتُ به قد كنتَ عندى تُحِبُّ السَّتْر فاسْتَتِر
أَلَسْتَ تُبْصِر مَنْ حَوْلى فقلت لها غَطَّى هَواكِ وما أَلْقَى على بَصرى

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

إلى الله أَشْكُو ثم أَثْنِى فَأَشْتَكِى غَرِيمًا لَوانِى الدَّيْنَ مُنْذُ زمان
لَطِيف الحَشَا عَبْل الشَّوى[1] طَيِّب اللَّمَى له عِلَـلٌ لا تَنْقَضِى وأمانِى[2]

(١) عبل الشوى أى ممتلئة الأطراف بضتها .

(٢) قال أبو على : اللمى : سمرة الشفتين ، كذا بهامش بعض النسخ .

[ سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أجاب به وما قاله فيه خالد بن صفوان ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العُكْلِىّ عن أبيه قال : سأل عبدُ الملك الحَجَّاجَ عن عَيْبه فتَلَكَّأَ عليه ، فأَبَى إلَّا أن يُخْبِرَه ، فقال : أنا حَدِيدٌ حَسُودٌ حَقُود لَجُوج ذو قَسْوة ، فبلغ هذا الكلام خالدَ بن صفوان فقال : لقد انْتَحل الشَّرَّ بَحذَافِيره ، والمُرُوقَ من جميع الخير بزَوْبَرِه[1] ؛ ولقد تَأَنَّق فى ذَمِّ نفسه ، وتَجَوَّد فى الدلالة على لؤم طبعه ، وفى إقامة البرهان على إفراط كفره ، والخروج من كَنَفِ رَبِّه ، وشِدَّة المُشَاكَلة لشيطانه الذى أغواه .

[ ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات ]

قال الأَصمعى : الخَشِىُّ والحشِىُّ : اليابس ، وأنشد للعجاج .

* والهَدَبُ[2] النـاعم والخُشِىُّ *

الناعم : الرَّطْب اللين ، وأنشد[3] :

وإنَّ عندى لَوْ رَكِبْتُ مِسْحَلِى    سَمَّ ذَرَارِيحَ رِطَابٍ وخَشِى

قال ويقال : حَبَجَ وخَبَجَ إذا خرجت منه ريحٌ ، قال وسمعت أعرابيا يقول : خَبَجَ بها ورَبِّ الكعبة . قال ويقال : فاحَتْ منه ريحٌ طَيِّبة وفاخَتْ . وقال أبو زيد يقال : خَمَصَ الجُرْح يَخْمُص خُمُوصا ، وحَمَصَ يَحْمُص حُمُوصا ، وانْحَمَصَ انْحماصا ، وانْخَمَص انْخماصا إذا ذَهَب وَرَمُه . وقال أبو عبيدة : المَخْسُول والمَحْسُول : المَرْذُول ، وقد حَسَلْتُه وخَسَلْتُه . قال أبو عمرو الشيبانى : الجُحَادِى والجُخَادِى : الضَّخْم . قال ويقال : طُخْرُور وطُحْرُور للسحابة ، وقال الأَصمعى : الطَّخارِير : قِطَعٌ من

(١) بزوبره أى بأجمعه .

(٢) تمامه كما فى شرح ديوان العجاج * فهـو اذا ما اجتافه جوفى * وقد روى قوله خشى فيما انشده صاحب الأمالى بالخاء المعجمة والمهملة كما فى اللسان وغيره من كتب اللغة .

(٣) رواه فى اللسان :

ان بنى الأسود أخـوال أبى    فان عنـدى لو ركبت مسحلى
* سم ذراريح رطاب وخشى *

والمسحل : العزم الصارم ؛ يقال : قد ركب فلان مسحله اذا عزم على الأمر وجد فيه .

[ ما جاء من الكلمات بالصاد والزاى ]

قال الأَصمعى : جاءتنا زِمْزِمَةٌ من بنى فلان وصِمْصِمَة أى جماعة ، وأَنشد :

* إذا تَدَانَى زِمزِمٌ لِزِمْـــزِم *

وأنشدنا أيضا :

وحالَ دونَى من الأَبناء زِمْزِمـــةٌ كانوا الأُنُوف وكانوا الأَكْرَمِين أبا

قال ويروى : صِمْصِمة ، ويقال : نَشَصَت المرأَةُ على زوجها ونَشَزَت ، وهو النُّشُوص والنُّشُوز ، ومنه يقال : نَشَصَت ثَنِيَّتُه إذا خرجتْ من موضعها ، قال الأَعشى :

تَقَمَّرها شَيْخٌ عِشاءً فأَصبحت قُضَاعِيَّةً تأْتى الكَواهِنَ نَاشِصـــا

أي ناشزا . قال أبوعلى : قال لى أبو العباس : معنى تَقَمَّرها عَقَلَها وأَخْرَجها من قومها فأَصبحت فى قُضاعة غريبةً تأْتى الكَواهنَ تسأَل عن حالها هل يَرَيْن لها الرجوعَ إلى أهلها أم لا . والنَّشاص : الغَيْم المرتفع .

قال أبو على : إنما سمِّى نَشَاصًا ، لأَنه ٱرتفع على غيره بمنزلة الثَّنِيَّة ٱرتفعت على غيرها . والشَّرْز والشَّرْص واحد وهو الغِلَظ .

قال الأَصمعى : وسمعت خَلَفًا يقول سمعت أعرابيا يقول : « لم يُحْرَمْ مَنْ فُزْدَلَهُ » أى من فُصِدَ فَخَفَّف ، وأَبدل من الصاد زايا ، يقول : لم يحرم من أصاب بعضَ حاجته وإن لم يَنَلْها كلَّها . ويقال : فَصَّ الجُرْحُ يَفِصُّ فَصِيصا وفَزَّ يَفِزُّ فَزِيزا أى سال .

[ ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة ]

وقال الأَصمعىّ : أتانا مَلْسَ الظَّلام ومَلْثَ الظلام أى اختِلاطَه ، ويقال : ساخت رِجْلُه فى الأَرض وثاخَت إذا دَخَلَتْ ، قال أبو ذؤيب :

قَصَرَ الصَّبُوح لها فَشُرِّج لحْمُها بالنِّىِّ فَهْى تَثُوخ فيها الإِصْبَع

شُرِّج : خُلِط ، وشَرِيجان : خَلِيطان . والنِّىُّ : الشحم . والوَطْس والوَطْث :

الضرب الشديد بالخُفّ . ويقال : فُوه يَجْرى سَعَابِيبَ وثَعَابِيبَ وهو أن يجري منه ماءٌ صافٍ . ويقال : ناقة فَاسِجٌ وفَاثِجٌ ، وهى الفَتِيَّةُ الحاملُ ، وأنشد الأصمعىّ .

* والبكَرَاتِ اللُّقَّحَ الفَـوَاثِجَا (١) *

[ ماقالة عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله ]

وقال أبو على : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مُجَاشِعَ بنَ مسعود بالبصرة يسأله الصِّلَةَ ، فقال له : اذكر حاجتَك ، فقال : حاجتى صِلَةُ مثلى ، فأعطاه عشرةَ آلاف درهم وفَرَسًا من بَنَات الغَبْراء وسيفا قَلَعِيًّا (٢) وغلاما خَبَّازا ، فلما خرج من عنده ، قال له أهلُ المجلس : كيف وجدتَ صاحبَك ؟ فقال : لله دَرُّ بنى سُلَيم : ما أَشَدَّ فى الهَيْجاء لقاءها ، وأكرم فى اللَّزَبات (٣) عطاءها ، وأَثْبَتَ فى المَكْرُمات بناءها ! والله لقد قاتَلْتُها فما أَجْبَنْتُها ، وسألتها فما أَبْخَلْتُها ، وهاجَيْتُها فما أَفْحَمْتُها ! ثم قال :

ولله مسئولا نَـوَالاً ونائـلا وصاحب هَيْجا يَوْمَ هيجا مُجاشِعُ

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال : ذكر أعرابى رجلا فقال : نِعْمَ حَشْوُ الدِّرْع ومَقْبِض السَّيْف ومِدْرَه الرُّمْح ! هو كان أَحْلَى من العسل إذا لُوين ، وأَمَرَّ من الصَّبرِ إذا خُوشِن .

وحدّثنا أبوبكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الأوّل بن مُرَيْد عن أبيه قال حدّثنى بعض موالى بنى هاشم قال قال المنصور لخالد بن عبد الله القسرى : إنى لأُعِدُّك لأَمر كبير ، قال : يا أمير المؤمنين ، قد أَعَدَّ اللهُ لك منّى قَلْبًا معقودا بنصيحتك ، ويدا مبسوطة بطاعتك ، وسيفا مشْحُوذا على أعدائك ، فإذا شئت . (٤)

(١) البيت لهميان بن قحافة ؛ وصدره : * يظل يدعونيها الضماعجا * والضماعج جمع ضمعج وهي الضخمة من النوق ، والفوائج جمع فائج وهى الناقة التى لقحت فسمنت وهى فتية ؛ انظر اللسان مادة « فثج » .

(٢) السيف القلعى : نسبة الى القلعة وهو موضع بالبادية تنسب اليه السيوف .

(٣) اللزبات : الشدائد ؛ واحدها لزبة .

(٤) كذا وقع فى النسخ ولعل فى الكلام نقصا أو تكون الفاء من زيادة النساخ .

[ ما قاله الزبير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه النبى صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وابنته أم الحكم ومغيثا ابن جاريته ]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدّثنى رافع بن بكّار ونوح بن درّاج قالا : دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير ابن عبد المطلب وهو صبىّ فأقعده فى حِجْره ، وقال :

مُحَمَّدَ بنَ عَبْــدَمِ عِشْتَ بعَيْشٍ أَنْعَمِ ودَوْلــةٍ ومَغْنَمِ
فى فَرْعِ عِــزٍّ أَسْنَمِ مُكَــرَّمٍ مُعَظَّــمِ دامَ سَجِيسَ الأَزْلَمِ

أى أَبَدَ الدهر . ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده فى حجره ، وقال :

إن أخى عَبَّاسَ عَفٌّ ذو كَرَمْ فيه عن العَوْراءِ إن قيلتْ صَمَمْ
يَرْتاح للمَجْــد ويُوفِى بالذِّمَم ويَنْحَر الكَوْماء[(١)] فى اليوم الشَّبِمْ
* أَكْرِمْ بأعراقك مِنْ خالٍ وعَمْ *

ثم دخل عليه ضِرَار بنُ عبد المطلب وهو أصغر من العباس ، فقال :

ظَنِّى بمَيَّاسٍ ضِرَارٍ خَيْرُ ظَنْ أن يشترى الحَمْدَ ويُغْلِى بالثَّمَنْ
يَنْحَر للأَضياف رَبَّاتِ السِّمَنْ ويَضْرِب الكَبْشَ إذا البأس أَرْجَحَنْ[(٢)]

ثم دخلت عليه ابنته أُمّ الحَكَم ، فقال :

يا حَبَّــذا أُمُّ الحَكَم كأنَّها رِيمٌ أَحَم
يا بَعْلَهــا ماذا يَشَمْ ساهَمَ فيها فَسَهَمْ

ثم دخلت عليه جارية له يقال لها أم مُغِيث ، فقالت : مَدَحْتَ وَلَدك وبنى أخيك ، ولم تَمْدَح ابنى مُغِيثًا ، فقال : عَلَىَّ به عَجِّليه ، فجاءت به ، فقال :

وإنَّ ظَنِّى بمُغيثٍ إن كَبِــرْ أن يَسْرِقَ الحَجَّ إذا الحَجُّ كَثُرْ

---

(١) الكوماء : الناقة العظيمة السنام .

(٢) ارجحن : ثقــل ، وأصله من قولهم : رحى مرجحنة أى ثقيلة .

ويُوقِرَ الأَعْيارَ من قِرْفِ الشجرْ ويأْمر العَبْدَ بليل يَعْتَذِرْ
* ميراث شَيْخ عاش دَهْرًا غَيْرَ حُر *

قال أَبو على : سأَلت أَبا بكر عن يَعْتَذِر ، فقال : يَصْنَع عَذيرةً ، وهى طَعام من أَطعمة الأَعراب .

قال أَبو على : وقد جَمَعَ يعقوبُ هذا الباب فى كتاب المنطق فأَكثر ولم يأْت بهذه الكلمة . فأَمَّا يَعْتَذر من العُذْر فكثير فى أَشعار العرب فى أَمثال هذا الموضع .

[ ما وصفت به هند ابنها معاوية رحمهما الله وهى ترقصه ]

وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنى عمى عن أَبيه عن هشام قال قالت هند بنت عتبة ، وهى تُرْقِص ابنَهَا معاويةَ رحمه الله :

إن بُنَيَّ مُعْرِقٌ كَرِيمٌ مُحَبَّبٌ فى أَهله حَلِيمٌ
ليس بفَحَّاش ولا لَئِيمِ ولا بطُخْرُورٍ(١) ولا سَئُومِ
صَخْرُ بنى فِهْرٍ به زَعِيم لا يُخْلِف الظَّنَّ ولا يَخِيم

قال أَبو على : يَخِيم : يَجْبُن ، يقال : خَامَ عن قِرْنه ، ويمكن أَن يكون يَخيم فى هذا الموضع يَخِيب أَبْدَلْتَ من الباء ميما ، كما قالوا : طينٌ لازِبٌ ولازم .

[ ما وصفت به ضباعة بنت عامر ابنها المغيرة بن سلمة وهى ترقصه ]

وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنى عمى عن أَبيه عن هشام قال قالت ضُبَاعةُ بنتُ عامر ابن قُرْط بن سلمة بن قُشَيْر وهى تُرْقِص ابنَها المُغِيرة بن سلمة :

نَمَى به إلى الذُّرَى هِشَامُ قَرْمٌ وآباءٌ له كِرامُ
جَحَاجِحٌ(٢) خَضَارِمٌ(٣) عِظامُ من آلِ مَخْزوم هم الأَعلامُ
* الهامَةُ العَلْياء والسَّنَامُ *

---

(١) يقال للرجل اذا لم يكن جلدا ولا كثيفا : انه لطخرور وتخرور بمعنى واحد .
(٢) جحاجح جمع جحجح : وهو السيد المسارع الى المكارم .
(٣) خضارم جمع خضرم : وهو السيد الكريم الجواد الكثير العطية الشبيه بالبحر .

[ ما وصفت به أم الفضل ابنها عبد الله بن عباس وهى ترقصه ]

قال وأخبرنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت أُم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى تُرْقِص ابنها عبد الله بن العباس :

ثَكِلْتُ نفسى وثَكِلْتُ بِكْرِى      إن لم يَسُدْ فِهْرًا وغَيْرَ فِهْـرِ
بالحَسَبِ العِدِّ وبَذْل الوَفْـر      حَتَّى يُوارَى فى ضَرِيح القبر

* * *

قال أبو على : سمعت ابنَ خَيْرٍ الوَرّاقَ وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له : مِمَّ اشْتُقَّ العَقْلُ ؟ فقال : من عِقَال الناقة ، لأنه يَعْقِل صاحبَه عن الجهل أى يحبسه ، ولهذا قيل : عَقَلَ الدواءُ بطنَه أى أمسكه ، ولذلك سمِّيت خَبْراء بالدَّهْناء مَعْقُلة ، لأنها تُمْسِك الماءَ ، قال : فممَّ اشتُقَّ اللَّحْد ؟ قال : من قولهم لَحَدَ إذا عَدَل لأنه عَدَل إلى أحد شِقَّيِ القبر ، قال : فمم اشْتُقَّ الضَّرِيح ؟ قال : هو بمعنى مضروح كأنه ضَرَحَه جانباه أى دَفَعَاه فَوَقَع فى وسطه .

وقرأت على أبى بكر بن دريد من شعر الحطيئة :

وإنَّ التى نكَّبْتُها عن معاشر      عَلَيَّ غِضابٍ أن صَدَدْتُ كما صَدُّوا
أتت آلَ شَمَّاس بن لَأْيٍ وإنمـا      أتاهم بها الأَحلامُ والحَسَب العِدُّ
فإنَّ الشَّقِيَّ من تُعادِى صُدورُهم      وذو الجَدِّ مَنْ لانوا إليه ومن وَدُّوا

قال أبو على : الحَسَب : الشَّرَف . والعِدُّ : القديم ؛ ويقال : بئر عِدٌّ إذا كانت لها مادَّةٌ من الأرض .

يَسُوسون أحلاما بَعيدًا أناتُهـا      وإن غَضِبوا جاء الحَفِيظة والجِدُّ
أَقِلُّوا عليهم لا أبا لأَبيكُمُ      من اللَّوْم أو سُدُّوا المكانَ الذى سَدُّوا
أُولئك قوم إن بَنَوْا أَحْسَنُوا البُنَى      وإن عاهدوا أَوْفَوْا وإن عَقَدُوا شَدُّوا

قال أبو على : البُنَى واحدها بُنْية ، مثل رُشْوة ورُشًى .

فإن كانت النُّعْمَى عليهم جَزَوْا بها      وإن أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوها ولا كَدُّوا

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادث من الدهر رُدُّوا فَضْلَ أحلامِكم رَدُّوا

مَطَاعِينُ فى الهَيْجا مَكَاشِيفُ للدُّجَى بَنَى لهمُ آباؤُهمْ وبَنَى الجَــدُّ

فَمَنْ مُبْلِغٌ أبناءَ سَعْدٍ فقد سَعَى إلى السُّورة(١) العُلْيا لهم حازِمٌ جَلْد

رأى مَجْدَ أقوامٍ أُضِيعَ فَحَثَّهُم على مَجْدِهم لما رأى أنَّه الجَهْد

وروى الأَصمعىّ : لما رأى أنه المَجْد . ويروى : لمّا رأى أنه الجِدُّ ، فمن روى أنه الجَهْد أَراد به أَنه الجَهْدُ منه ، لأَن تضييعَهم أَحسابَهم قد جَهَدَه ؛ ومن روى أنه الجِدُّ أَراد أنه الجد من هؤلاء المضيعين فى تضييعهم أَحسابهم .

وتَعْذُلنى [illegible] أفناءُ سَعْدٍ عليهم وما قلت إلا بالذى عَلِمَتْ سعد

وأَنشدنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال أنشدنى أَبى :

إذا المرء لم يَتْرُك طعامًا يُحِبُّه ولم يَنْهَ قلبا غاويا حيثُ يَمَّمَا

فلا بد أن تُلْفَى له الدهرَ سُبَّةٌ إذا ذُكِرَتْ أمثالُها تملأُ الفَمَـا

وقرأْت على أَبى بكر بن دريد لأَشجع(٢) :

مَضَى ابنُ سعيدحين لم يَبْقَ مَشْرِقٌ ولا مَغْرِبٌ إلّا له فيــه مادح

وما كنتُ أَدْرِى ما فَوَاضِلُ كَفِّه على الناس حتَّى غَيَّبَتْــه الصَّفائح

فأَصْبَحَ فى لَحْدٍ من الأَرض مَيِّتا وكانت له حَيًّا تَضِيق الصَّحَاصِح(٣)

وما أنا مِنْ رُزْءٍ وإن جَلَّ جازِعٌ ولا بِسُرور بعد مَوْتِك فارح

كأَن لم يَمُتْ حَىٌّ سواك ولم تَقُمْ على أَحد إلّا عليك النــوائح

لئن حَسُنَتْ فيك المَرَاثى وذِكْرُها لقد حَسُنَتْ من قبلُ فيك المدائح

وأَنشدنا أَبو بكر قال أَنشدنا أَبو حاتم :

أَلا فى سبيل الله ماذا تَضَمَّنَتْ بُطونُ الثَّرَى واسْتُودِعَ البَلَدُ القَفْرُ

(١) السورة : المنزلة الرفيعة .

(٢) فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى طبع مدينة بن ص ٣٦٢ تنسب هذه الأبيات لمطيع بن اياس يرثى بها يحيى بن زياد .

(٣) جمع صحصح : وهو ما استوى من الأرض .

بُدُورٌ إذا الدنيا دَجَتْ أشرقتْ بهم وإن أَجْدَبَتْ يوما فأَيديهم القَطْر
فيا شامتا بالموت لا تَشْمَتَنْ بهم حياتُهُمُ فَخْرٌ وموتهمُ ذكـــر
حياتُهم كانت لأَعدائهم عَمًى وموتهم للفاخرين بهم فخــر
أقاموا بظهر الأَرض فاخْضَرَّ عودُها وصاروا ببطن الأَرض فاسْتَوْحَشَ الظَّهْر

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمى يقول سمعت أعرابيا ينشد :

كلابُ الناس إن فَكَّرْتَ فيهم أَضَرُّ عليك من كَلْب الكلابِ
لأَن الكلب لا يؤذِى صديقا وإن صديق هذا فى عذاب
ويأْتى حين يأْتى فى ثياب وقد حُزِمَتْ على رَجُل مُصاب
فأَخزى الله أثوابا عليـــه وأَخزى الله ما تحت الثيـــاب

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : خرج أعرابىّ إلى الشأم، فكتب إلى بنى عمه كتبا فلم يجيبوه عنها ، فكتب إليهم :

ألا أبلغْ معاتبتى وقـــولى بَنِى عَمِّى فقد حَسُنَ العتـــاب
وسل هل كان لى ذنب إليهم هُمُ منه فأَعْتِبَهم غِضـــابُ
كتبتُ إليهم كُتُبا مـــرارًا فلم يَرْجِـع إلَىَّ لهم جـواب
فلا أدرى أغَيَّرَهُمْ تَنَـــائِى وطُولُ العهد أم مالٌ أَصَابُـــوا
فمن يَكُ لا يدوم له وفاء وفيه حين يَغْتَرِب انقـــلابُ
فعهدى دائم لهمُ ووُدِّى على حال إذا شَهِدوا وغابُـــوا

[ ما يجئ من الكنايات بالثاء المثلثة و الذال المعجمة ]

قال أبو على : قال الأَصمعى يقال لتراب البئر : النَّبِيثَة والنَّبِيذَة . وقال يقال : قَرَبٌ حَثْحَاثٌ وحَذْحَاذٌ إذا كان سَرِيعا . ويقال : قَثَمَ له من ماله وقذَم ، وغَذَم له من ماله وغَثَم إذا دَفَع إليه دُفْعة فأَكثر .

ويقال : قَرَأَ فما تَلَعْثَم وما تَلَعْذَم . ويقال : جَثَا يَجْثُو وجَذَا يَجْذُو إذا قام على أطراف أصابعه ، وأنشد للنُّعْمان بن نَضْلة :

إذا شئتُ غَنَّتْنِى دَهَاقِينُ قَرْيةٍ وصَنَّاجــةٌ تَجْذُو على كل مَنْسِمِ

قال أبو على : جَعَل للإنسان مَنْسِما على الاتساع ، وإنما المَنْسِم للجمل كما قال الآخر :

سَأَمْنَعُها أَو سوف أَجْعَلُ أمرَها إلى مَلِكٍ أَظلافُـــه لم تُشَقَّق(١)

فجعَل للإنسان ظِلْفا ، وإنما الظِّلْف للشاء والبقر . وقال غير الأَصمعى يقال : جَثْوة وجُثْوة وجِثْوة ، وجَذْوة وجُذْوة وجِذْوة . وقال أبو عمرو الشيبانى : يَلُوث ويَلُوذ سواء . وقال غيره يقال : خَرَجَتْ غَثِيثةُ الجُرْح وغَذِيذَتُه ، وهى مِدَّته وما فيه ، وقد غَثَّ يَغِثُّ وغَذَّ يَغِذُّ ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

فما كان ذَنْبُ بَنِى عامــر بأَن سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبْ(٢)
بأَبْيَضَ ذى شُطَبٍ باتــرٍ يَقُطُّ العظام ويَبْرِى العَصَـــبْ

قال : يريد معاقرة غالبٍ أبى الفرزدق وسُحَيْم بن وَثِيل الرِّيَاحى لَمَّا تَعاقرا بصَوْأَر(٣) ، فعقَرَ سُحَيْم خمسا ثم بداله ، وعَقَر غالبٌ مائةً . وقوله سُبَّ أى شُتِم . وقوله سَبَّ أى قَطَع ؛ قال : وأَصل السَّبِّ القطع .

[ وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : سأَل رجل علىَّ بن أَبى طالب رضوان الله عليه قال : صِفْ لنا الدنيا ، فقال : وما أَصِف لك مِنْ

---

(١) البيت لعقفان بن قيس بن عاصم وبعده :

ســواء عليكم شؤمها وهجانها وان كان فيها واضح اللون يبرق

راجع اللسان مادة ظلف .

(٢) فى اللسان بعد هذا البيت :

عراقيب كوم طوال الذرى تخـــر بوائكهـــــا للركب

(٣) صوأر : ماء لكلب فوق الكوفة مما يلى الشام ؛ وهو من أيامهم المشهورة كمـــا فى معجم ياقوت طبع أوربا ج ٣ ص ٤٣٠ .

دارٍ أَوَّلُها عَنَاء ، وآخرها فَنَاء ؛ من صَحَّ فيها أَمِن ، ومن سَقِم فيها نَدِم ، ومن افتقر فيها حَزِن ، ومن اسْتَغْنى فُتِن ، حلالها حساب ؛ وحرامها عذاب .

[ وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله ]

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أَبو حاتم عن العُتْبى قال : عُزِل بعضُ الأُمراء عن عَمَله ، فقال له رجل : أَصبحتَ والله فاضِحًا مُتْعِبا : أَمَّا فاضحا فَلِكُلِّ والٍ قَبْلَك بحُسْن سِيرتك ، وأَمَّا مُتْعِبا فلكُلِّ والٍ بَعْدَك أَن يَلْحَقَك .

[ وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ]

وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنا الرياشى عن أَبى زيد قال قال المغيرة بن شعبة : كان عمر رضى الله عنه أفضلَ من أَن يَخْدَع ، وأَعقلَ من أَن يُخْدَع .

[ وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه ]

قال : وكان عمر إذا نظر إلى معاوية يقول : هذا كسرى العرب ، قال : فكان معاوية يقول : ما رأَيت عُمر مُسْتَخْلِيًا رجلا قطُّ إلا رَحِمْتُه .

[ وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان ]

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أَبو حاتم قال قال بعض علماء الهند : صُحْبةُ السلطان على ما فيها من العِزِّ والثَّرْوة عظيمةُ الخِطَار ، وإنما تُشَبَّه بالجبل الوَعْر ، فيه السِّبَاعُ العادية ، والثمار الطيِّبة ؛ فالارتقاء إليه شديد ، والمُقام فيه أَشد ؛ وليس يتكافأُ خيرُ السطان وشرُّه ، لأَن خير السلطان لا يَعْدُو مزيد الحال ، وشرُّ السلطان يُزِيل الحال ويُتْلِف النفس التى لها طُلِب المزيد ؛ ولا خير فى الشىء الذى سلامتُه مال وجاه ، وفى نَكْبَتِه الجائحةُ والتلف .

* * *

وأَنشدنى أَبو بكر بن دريد :

وخَلَّقْتُه حتى إذا تَمَّ واسْتَوَى كمُخَّة ساقٍ أَو كمَتْن إمَـام

خَلَّقْته : مَلَّسْته ، يعنى سَهْما . والإمام : الخَيْط الذى يُمَدُّ على البناء فيُبْنَى عليه ، وهو بالفارسية التُّرُّ .

[ ما وقع بين عمرو بن براقة الهمدانى وحريم المرادى من الإغارة والقتال وما قال عمرو فى ذلك ]

قال أَبو على وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد عن ٱبن الكَلْبى قال : أَغار رجل من مُرَاد يقال له حَرِيم على إبل عمرو بن بَرَّاقةَ الهَمْدانى وخيل له فذهب بها ، فأَتى عمرو سَلْمَى ـ وكانت بنتَ سيدهم وعن رأْيها كانوا يَصْدُرون ـ فأَخبرها أَن حريما المرادى أَغار على إبله وخيله ، فقالت : والخَفْوِ والوَمِيض ، والشَّفَقِ كالْإِحْرِيض ، والقُلَّة والحَضِيض ؛ إنَّ حَرِيماً لَمَنِيع الحِيز ، سَيِّدٌ مَزِيز ، ذو مَعْقِلٍ حَرِيز ؛ غير أَنّى أَرى الحُمَّة ستَظْفَر منه بعَثْرة ، بطيئة الجَبْرة ، فَأَغِرْ ولا تُنْكَع . فأَغار عمرو فاسْتاقَ كلَّ شىء له ، فأَتى حريمٌ بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يَرُدَّ عليه بعضَ ما أُخذ منه فامتنع ورَجَعَ حَرِيم ، وقال عمرو :

تقول سُلَيْمَى لا تَعَرَّضْ لتَلْفَةٍ ... ولَيْلُك عن لَيْلِ الصَّعَالِيك نائمُ
وكيف ينامُ اللَّيْلَ مَنْ جُلُّ مالِه ... حُسامٌ كَلَوْنِ الملح أَبْيَضُ صارمُ
غَمُوضٌ إذا عَضَّ الكَرِيهةَ لم يَدَعْ ... له طَمَعًا طَوْعُ اليَمين مُلازِم
أَلم تعلمى أَن الصَّعَاليكَ نَوْمُهم ... قليلٌ إذا نامَ الخَلِيُّ المُسَالِم
إذا الليلُ أَدْجَى وٱكْفَهَرَّ ظلامُه ... وصاحَ من الأَفْراط بُومٌ جَوَاثِم

ويروى : * إذا الليل أَدْجَى وٱسْجَهَرَّتْ نُجومُه *

والمُسْجَهِرُّ : الأَبيض .

ومالَ بأَصحاب الكَرَى غالِباتُه ... فإنّى على أَمر الغَوَاية حازم
كَذَبْتُم وبَيْتِ الله لا تَأْخُذُونها ... مُراغمةً ما دام للسَّيْف قائم
تَحالَف أَقوامٌ عَلَىَّ لِيَسْلَمُوا ... وجَرُّوا علىَّ الحَرْبَ إذ أَنا سالم
أَفَالْيَوْمَ أُدْعَى للهَوَادَةِ بَعْدَ ما ... أُجِيلَ عَلَى الحَىِّ المَذَاكِى الصَّلادِم
فإنَّ حريما إن رجا أَن أَردّها ... ويذهب مالى يابنة القَيْلِ حالم
مَتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذَّكِىَّ وصارِمًا ... وأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْك المظالم

مَتَى تَطْلُب المالَ المُمَنَّع بالقَنا    تَعِش ماجدًا أو تَخْتَرِمْك المَخَارِمُ
وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْنِى غَزَوْتُهمْ    فهل أنا فى ذا يالَ هَمْدَانَ ظالم
فلا صُلْح حتَّى تُقْدَعَ الخيلُ بالقنا    وتُضْرَب بالبِيضِ الخِفَافِ الجَماجِمُ
ولا أَمْنَ حتى تَغْشِم الحَرْبُ جَهْرة    عبيدة يوما والحروب غواشم
أَمُسْتَبْطِئٌ عَمْرُو بن نعمان غارتى    وما يُشبِه اليَقْظانَ مَنْ هو نائم
إذا جَرَّ مولانا علينا جَرِيرةً    صَبرنا لها إنا كرام دَعَائم
ونَنْصُر مولانا ونَعْلَم أنــــه    كما الناس مَجْرُوم عليه وجارم

قال أبو على : الخَفْو : اللَّمَعان الضعيف ، يقال : خَفَا البَرْق يَخْفُو خَفْوًا وخُفُوًّا إذا بَرَق برقا ضعيفا . والوَمِيض أشدُّ من الخَفْو . والإِخْرِيض : حِجَارة النُّورَة. والحِيز : الناحية . ومَزِيز : فاضل ، من قولهم هذا أَمَزُّ من هذا أى أفضلُ منه . والحُمَّة : القَدَر ، وقال بعض اللغويين : هى واحد الحِمَام . وتُنْكَع : تُرْدَع ، يقال : نَكَعْته إذا رَدَعْتَه . والمُكْفَهِرّ : المتراكِب الظُّلْمة . والأفْرَاط : الآكام ، وهى الجبال الصغار واحدها فُرُط ، قال الشاعر :

أَمْ هَلْ (١) سَمَوْت بجَرَّارٍ له لَجَبٌ    يَغْشَى المَخَارِمَ بَيْنَ السَّهْل والفُرُط

والهَوَادة : الصُّلْح والسكون ، والصَّلَادِم واحدها صِلْدِم : وهو الشديد الصُّلْب . وتُقْدَع : تُكَفُّ . والغَشْم : أشدّ الظلم .

[ حديث قتل سماك بن حريم فى بنى قمير وإغارة أخيه مالك عليهم وما قال فى ذلك من الشعر ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَن بن سعيد عن أبيه وعن ابن الكلبى قال : قُتل بِسمَاك بن حَرِيم أخو مالك بن حَرِيم ؛ قَتَلَتْه مُرَاد غِيلةً فلم يَدْرِ مالك مَنْ قَتَله حتى أُخْبِر بعد ذلك أن بَنِى قُمَيْر قتلوا أخاه ، فأغار عليهم وقَتَل قاتلَ أخيه وأنشأ يقول :

يا راكِبًا بَلِّغَنْ ولا تَدَعَــنْ    بَنِى قُمَيْرٍ وإن هُمُ جَزِعــوا
كَىْ يَجِدوا مثلَ ما وَجَدْتُ فقد    أَصبحتُ نِضْوًا ومَسَّنى الوَجَع

(١) البيت لوعلة الجرمي . راجع كتاب الأغاني طبع بولاق ج ١٩ ص ١٤٠ .

لا أسمع اللَّهْوَ فى الحديث ولا　　ينفعُنى فى الفِراش مُضْطَجَع
لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجَدْتُ ولا　　وجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّها رُبَعُ
أو وَجْدُ شَيْخٍ أَضلَّ ناقتَه　　يَوْمَ رَواح الحَجيج إذ دَفَعُوا
يَنْظُر فى أَوجُه الرجال فلا　　يَعْرِف شيئا فالوَجْه مُلْتَمَع
بنى قُمَيْرٍ قتلتُ سَيِّدَكم　　فاليومَ لا فِدْيةٌ ولا جَزَع
جَلَّلْتُه صارمَ الحَدِيدة كالـ　　ـمِلْح وفيه سَفَاسِقٌ لُمَعُ
تركتُه بادِيًا مَضَاحِكُه　　يَدْعُو صَدَاه والرَّأس مُنْصَدِع
بَنِى قُمَيْر تركْتُ سَيِّدكم　　أثوابُه مِنْ دِمائه رُدُع
فاليومَ صِرْنا على السَّواء فإن　　أَبْقَ فدَهْرِى ودَهْرُكم جَذَع
لم أَكُ فيها لَمَّا بُلِيتُ بها　　نَئُومَ لَيْلٍ يَغُرُّنى الطَّمَع

قال أبو على قال أبو عبيدة عن بعض أصحابه : سَفَاسِق السيف : طرائِقُه التى يقال لها الفِرِنْد . ورُدُع : مُتَلَطِّخة ، ولهذا قيل يَدِى من الزَّعفران رَدِعة .

وحدّثنى أبو عمر أن أبا العباس أنشدهم عن ابن الأَعرابى لعمرو بن شأس :

إنَّ بَنِى سَلْمَى شُيوخٌ جِلَّهْ　　بِيضُ الوُجوه خُرُق الأَخِلَّهْ

أخبر أن سيوفهم تأْكل أغمادها من حِدَّتِها .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا العُكْلِيّ عن الحِرْمَازِي قال أنشدنا الهَيْثم ابن عَدِيّ قال : أنشدنى مُجَالِد بن سَعيد شعرًا أعجبنى فقلت له : مَنْ أَنْشَدك ؟ قال : كنا يوما عند الشَّعْبى فتناشدْنا الشعرَ ، فلما فرغنا قال الشعبى : أَيكم يُحْسِن أن يقول مثلَ هذا ؟ وأنشدنا :

أَعَيْنَىَّ مَهْلاً طالَمَا لم أَقُلْ مَهْلاً　　وما سَرَفًا مِلْآنَ قُلْتُ ولا جَهْلاَ
وإنَّ صِبا ابْنِ الأَربعين سَفَاهةٌ　　فكيف مع اللائى مُثِلْت بها مَثْلا
يقول لِىَ المُفْتِى وهُنَّ عَشِيَّةً　　بمكَّةَ يَسْحَبْن المُهَدَّبة السُّحْلا

تَقِ اللهَ لا تَنْظر إليهنَّ يا فتى ... وما خِلْتُنى فى الحَجِّ مُلْتَمِسًا وَصْلا
ووالله لا أَنْسَى وإن شَطَّتِ النَّوى ... عَرَانِينَهنَّ الشُّمَّ والأَعْيُنَ النُّجْلا
ولا المِسْكَ من أعرافِهِنَّ ولا البُرَا ... جَوَاعِلَ فى أوساطها قَصَبًا خَدْلا
خليلَىَّ لولا الله ما قلت مرْحَبا ... لأَوَّل شَيْبَاتٍ طَلَعْنَ ولا أَهْـلا
خليلى إن الشَّيْب داءٌ كَرِهْتُه ... فما أَحْسَنَ المَرْعَى وما أَقْبح المَحْلا

قال الهيثم قال مجالد : فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبى : من يقول هذا ؟ فسكت ، فَخُيِّل إلينا أنه قائله .

قال أبو على : أراد السُّحُل فسكَّن الحاء ، وهى ثياب بيض واحدها سَحِيل ، ويقال : السَّحْل : الثوب من القُطْن ، قال الهذلى :

كالسُّحُل البِيض جَلَا لَوْنَهـا ... سَحُّ نِجَاء الحَمَـل الأَسْـوَل

والأَسْوَل : المُسْتَرخى الأسفل ، يقال : سَوِل يَسْوَل سَوَلاً . ويقال : اتَّقاه يَتَّقِيه ، وتَقَاه يَتْقِيه ، أنشدنى أبو بكر بن دريد :

جلاها الصَّيْقَلُون فأَخْلَصُوهـا ... خِفافًا كُلُّها يَتْقِى بأَثْـرِ

الأَثْر : فِرِنْدُ السيف . والأَثْرُ : خُلاصة اللَّبن . وجاء فلان على إِثْر فلان وعلى أَثَره . والأُثْر : أَثَر الجُرْح .

[ ما تتعاقب فيه السين و الشين ]

وقال الأَصمعى يقال : جاحَشْتُه وجاحَسْتُه وجاحَفْتُه إذا زاحمتَه ، وقال : بعض العرب يقول للجِحَاش فى القتال : الجِحَاس ، وأَنشد لرجل من بنى فزارة :

* والضَّرْب فى يوم الوَغَى الجِحـاس *

وقال أَبو زيد يقال : مَضَى جَرْسٌ من الليل وجَرْشٌ . وقال أبو عمرو : سَئِفَتْ يَدُه وشَئِفتْ وهو تَشَقُّق يكون فى أُصول الأَظفار . قال ويقال : الشَّوْذَق والسَّوْذَق للسِّوار . وقال اللحيانى : حَمِسَ الشَّرُّ إذا اشتدَّ وحَمِش . واحْتَمَس الديكان واحْتَمَشا إذا اقتتلا . ويقال : تَنَسَّمْتُ منه عِلْما وتَنَشَّمْت . ويقال : الغَبَسُ والغَبَشُ :

السَّواد ، يقال : غَبِسَ الليلُ وأَغْبَس . وغَبِشَ وأَغْبَشَ ، ويقال : عَطَس فلان فَشَمَّتُّه وسَمَّتُّه . وقال الفراء : أَتانا بسُدْفة وسَدْفة ، وشُدْفة وشَدْفة ، وهو السَّدَف والشَّدَف ، وقال أَبو زيد : السُّدْفة فى لغة قيس : الضَّوْءُ ، وفى لغة تميم : الظُّلْمة ، وأَنشد بعض اللغويين :

* وأَقْطَعُ[١] الَّليْلَ إذا ما أَسْدَفا *

أَى أَظلم ، وبعض اللغويين يجعل السُّدْفة اختلاطَ الضوء بالظلام[٢] مثل مابين صلاة الصبح إلى الفجر . وقال يعقوب قال الأَصمعى يقال : جُعْسُوس وجُعْشُوش ، وكلُّ ذلك إلى قَمْأَة وصِغَر وقِلَّة . ويقال : هو من جَعَاسِيسِ الناس ، ولا يقال فى هذا بالشين ، وقال أَبوعبيدة عن الأَصمعى : الجُعْشُوش : الطويل الدقيق ، والجُعْسُوس : اللئيم . قال أَبو على وحدّثنا أَبو محمد قال قرأْت على علىّ بن المهدي عن الزاجى عن الليث قال قال الخليل : الجعسوس : القبيح اللئيم الخَلْق . وقرأْت على أَبى عمر قال أَنشدنا أَبو العباس عن ابن الاعرابى :

لَنَا عِزٌّ ومَرْمانا قَــــرِيبٌ ومَوْلًى لا يَدِبُّ مع القُــــرَاد

قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عَنَزَةُ ، يقول : إن رَأَيْنا منكم ما نَكْرَه أَو رَابَنا رَيْبٌ انْتَمَيْنَا إلى بنى أَسد بن خُزَيمة . وقوله : لايدب مع القراد ، قال : هذا رجل كان يأْتى بِشَنَّةٍ فيها قِرْدَانٌ فيَشُدّها فى ذَنَب البعير ، فإذا عَضَّه منها قُرادٌ نَفَرَ فنفَرَتِ الإبلُ فإذا نَفَرَت اسْتَلَّ منها بعيرا فَذَهَب به .

[ حديث مساور الوراق مع بعض العشاق ]

وحدّثنا أَبو بكر بن الأَنبارى رحمه الله قال حدّثنا عبد الله بن خَلَف الدلال قال حدّثنى أَبوعلى الحسن بن صالح قال قال مُساوِرٌ الوَرّاق لمجنون : — كان عندنا وكان شاعرا ، وكان له بنت عم يحبها فَذَهَب عقلُه عليها — أَجِزْ هذا البيت :

وما الحُبُّ إلا شُعْلة قَدَحَتْ بها عيُونُ المَها باللَّحْظ بين الجَوَانح

(١) البيت من قصيدة للعجاج ، وصدره : * ادفعها بالراح كى تزحلفا * راجع الجزء الثانى ص ٨٢ من كتاب مجموع أشعار العرب طبع برلين .

(٢) عبارة اللسان : كوقت ما بين صلاة الفجر الى أول الاسفار اهـ .

فقال على المكان ولم يُفكِّر :

ونارُ الهوى تَخْفَى وفى القلب فِعْلُها كفِعْلِ الذى جادت به كَفُّ قادح

قال وحدّثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدّثنى محمد بن الفضل قال حدّثنى بعض أهل الأدب عن محمد بن أبى نصر قال : رأيت بالبصرة مجنونا قاعدا على ظهر الطريق بالمِرْبَد فكُلَّما مَرَّ به رَكْبٌ قال :

ألا أيُّها الرَّكْب اليَمانُون عَرِّجوا علينا فقد أمْسَى هَوانا يَمانِيَا

نُسائلكم هل سال نَعْمَانُ بعدكم وحُبَّ إلينا بطن نَعْمان واديا

فسألت عنه ، فقيل : : هذا رجل من البصرة ، كانت له ابنة عم يحبها فتزوّجها رجل من أهل الطائف فنَقَلَها ، فاسْتَوْلَه عليها .

[ خبر مجنون ليلى لما سار به أبوه إلى بيت الله الحرام ]

قال وأخبرنى عبد الله بن خلف قال أخبرنى أحمد بن زهير قال أخبرنى مصعب ابن عبد الله الزبيرى عن بعض أهله عن أبى بكر الوالبى قال : أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به إلى بيت الله الحرام - وكان أخرجه ليَسْتَشْفِى له - تَعَلَّقْ بأستار الكعبة ، وقُل : اللهم أرِحْنى من لَيْلَى ومن حُبِّها ، وتُبْ إلى الله مما أنت عليه ، فتعلَّق بأستار الكعبة وقال : اللهم مُنَّ علىَّ بلَيْلَى وقُرْبِها ، فزجره أبوه وجعل يُعَنِّفه ، فأنشأ يقـول :

يَقَرُّ بعَيْنِى قُرْبُها ويَزِيـدنى بها عَجَبًا مَنْ كان عندى يَعِيبُها

وكم قائل قد قال تُبْ فَعَصَيْته وتلك لعمرى تَوْبَةٌ لا أتوبهـا

قال أبو بكر وزادنا غيره :

فيا نفس صَبْرًا لسْتِ والله فاعلمى بأوَّلِ نَفْس غاب عنها حَبِيبُهـا

* * *

حدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا عبد الأوّل قال سمعت الكتنجى يقول : أمْلَقْتُ حتى لم يَبْقَ فى منزلى إلا باريةٌ ، فدخلْتُ إلى دار المتوكل فلم أزل مُفكِّرا فحضرنى بيتان ، فأخذت قَصَبة وكتبت على الحائط الذى كنت إلى جنبه :

الرزقُ مقسومٌ فأَجْمِلْ فى الطَّلَبْ    يأْتى بأَسباب ومن غير سببْ
فاسْتَرْزِقِ اللهَ ففى اللهِ غِنًى    اللهُ خَيْرٌ لك من أَبٍ حَدِبْ

قال : فركِب المتوكل فى ذلك اليوم حمارا وجعل يطوف فى الحُجَر ، ومعه الفتح بن خاقان ، فوقف على البيتين وقال : من كتب هذين البيتين ؟ وقال للفتح : اقرأ هذين البيتين ، فاستحسنهما وقال : من كان فى هذه الحُجرة ؟ فقيل : الكتنجى ، فقال : أَغْفَلْنَاه وأَسأْنا إليه ، وأمر لى ببَدْرَتَيْن .

قال أبو على : العوام تقول : بارية وهو خطأٌ ، والصواب بارىّ وبورىّ ، قال الراجز :

* كالخُصِّ إذ جَلَّله البـــارِىُّ *

وهو بالفارسية « بوريك » فأُعْرِب على ما أنبأْتك به .

* * *

وأَنشدنا أَبو بكر قال أَنشدنا عبد الأَوّل قال أَنشدنى حماد قال أَنشدنى أَبى لنفسه :

لـمـا رأَيت الدهر أَنحَتْ صُروفُه    عَلَىَّ وأَوْدَتْ بالذّخائر والعُقَــدْ
حَذَفْت فُضُول العَيْش حَتَّى رَدَدْتُها    إلى القُوت خوفا أَن أُجاء إلى أَحدْ
وقلت لنفسى أَبشِرِى وتَوَكَّلى    على قاسم الأَرزاق والواحد الصَّمَدْ
فإن لا تكن عندى دَراهِمُ جَمَّةٌ    فعندى بحمد الله ما شِئت من جَلَدْ

وقرأْت على أَبى عمر قال أَنشدنا أَبو العباس عن ابن الأَعرابى :

هَمَمْت بأَمرٍ هَمَّ عَبْدِى بمثله    وخالف زَفَّافٌ هَواى فأَبْعَــدَا

يقول : رأَيتُ رَأْىَ عَبْدٍ ، لأَن العبد لا رأْى له ، وخالف زفاف هواى أَى كان رأْيه صوابا ولم يُرِدْ عبدا له بعينه .

وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنا عبد الأَوّل عن أَبيه قال : حضرت مجلس الحسن ابن سهل وقد كَتَب لرجل كتابَ شَفاعة ، فَجَعَل الرجل يَشْكُر ويدعو له ، فقال

الحسن : ياهذا ، عَلَامَ تَشْكُرنا ! إنا نرى الشفاعاتِ زكاة مُرُوءتنَا . قال : وحَضَرْتُه وهو يُمِلُّ كتاب شفاعة فكتب فى آخره : إنه بلغنى أن الرجل يُسْأَل عن فَضْل جاهه يوم القيامة كما يُسْأَل عن فضل ماله .

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فأُقْسِم ما تَرْكِى عتَابَكَ عن قِلًى ولكِنْ لِعِلْمِى أنه غير نافـــع
وأنى إذا لم أَلْزَمِ الصَّمْتَ طائِعا فلابُدَّ منه مُكْرَها غير طائـــع
ولو أنَّ ما يُرْضِيك عندي مُمَثَّلٌ لكُنْتُ لما يرضيك أوَّلَ تابـع
إذا أنت لم تنفعك إلا شفاعةٌ فلا خَيْرَ فى وُدٍّ يكون بشافـع

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوىّ :

قال لى القائلون زُرْتَ حُسَيْنًا لا يُزَارُ الكريم فى جُرْجـــان
خالِدٌ باللُّهَا يَجُود ويُعْطِى وحُسَيْنٌ يجـــود بالحرمان
ضاع مِفْتَاحُ جُوده جَوْفَ بَحْرٍ حَيْثُ ظَلَّ البحران يَلْتَقِيـــان
فسألنا الغُوَّاصَ عنه فقالـوا صِيغَ منـه قلائـــدُ الحِيتـان

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنى أبى قال أنشدنى عبد الله الرستمى لعبد الله بن كعب العُمَيْرِىّ :

أيا نَخْلَتَىْ مَرَّانَ هل لى إليكما على غَفَلاتِ الكاشحين سبيـلُ
أُمَنِّيكما نفسِى إذا كنتُ خاليا ونَفْعُكما إلَّا (١) العناءَ قَلِيـل
ومالىَ شىء منكما غير أننى أُمَنِّى الصَّدَى ظِلَّيْكُما فأُطِيـل

قال وأنشدنى أبى :

تَبَدَّل هذا السِّدْرُ أَهْلًا وليتنى أرَى السِّدْرَ بعدى كيف كان بَدَائِلُهْ
وعَهْدِى به عَذْبَ الجَنَى ناعمَ الذُّرَى تَطِيبُ وتَنْدَى بالعَشِىِّ أصائلهْ

(١) فى معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٨ : « ونفعكما لولا العناء ... » .

فَمَا لَكَ مِنْ سِدْرٍ ونَحْنُ نُحِبُّه إذا ما وَشَى واشٍ بنا لا تُجادِلُه
كما لو وَشَى بالسدر واشٍ رَدَدْتُهُ كَئِيبا ولم تَمْلُحْ لَدَيْنَا شمائــلهْ

قال أبو على قال لنا أبو بكر : هذا مثل قول كُثَيِّر :

فياعَزَّ إنْ واشٍ وَشَى بِيَ عندكم فلا تُكْرِمِيه أَن تقولى له أهــلا
كما لو وَشَى واشٍ بعزَّة عندنا لَقُلْنَا تَزَحْزَحْ لا قَرِيبًا ولا سَهْلا

[ ترجمة امرىء القيس بن ربيعة الملقب بمهلهل أخى كليب وما وقع له من أخذه بثأر أخيه وقصيدته الرائية التى أولها : * أليلتنا بذى حسم أنيرى . . الخ ]

قال أبو على وقرأت على أَبي بكر بن دريد وأَملى علينا أَبو الحسن الأخفش قال : مُهَلْهِل بن ربيعة – ومُهَلْهِل لقب – وإنما سمى مُهَلْهِلاً بقوله :

لَمَّا تَوَعَّر فى الغبار هَجِينُهم هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جابرا أَو صِنْبِــلا

هذا قول أَبي الحسن وأَبي بكر إلا أَن أَبا بكر روي :

* لما تَوَقَّل فى الكُرَاع هجينهم *

قال أَبو على : الكُرَاعُ : أنفُ الحَرَّة . وقرأت على أَحمد عن أَبيه : إنما سمى مُهَلْهِلا لأَنه أَوّل من أَرَقَّ المراثى ، واسمه عَدِيٌّ (١) ، وفى ذلك يقول :

رَفَعَتْ (٢) رأسَها إلىَّ وقالت يا عَدِيًّا لقد وقَتْكْ الأَواقِى

وقال :

أَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ أَنِيــرِي إذا أَنتِ انْقَضَيْتِ فلا تَحُورِى

قال أَبو على : ذي حُسُم : موضع . وتَحُورِي : تَرْجِعِى ، يقال : ما لَهُ لا حارَ إلى أَهله أَي لا رَجَع إليهم ، ويقال : نَعُوذ بالله من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْر أَي من النقصان بعد الزيادة ؛ قال أَبو على : الكور مأْخوذ من كَوْرِ العِمامة كأَنه رَجَع عمّا كان أَحْكَمَه من الخير وشَدَّهُ . ومَثَلٌ من أَمثالهم : « حَوْرٌ في مَحَارة » يضرَب مثلا للرجل يَنْقُص بعد الزيادة . قال أَبو على : وقال أَبو عبيدة : الحَوْرُ : الهَلَكة .

(١) نسب الجوهرى وابن سيده البيت الى مهلهل ؛ وقال الصاغانى فى التكملة : وليس البيت لمهلهل وانما هو لأخيه عدى .

(٢) الموجود فى كتب اللغة والنحو : ضربت صدرها الخ .

فإن يَكُ بالذَّنائبِ طالَ لَيْلِي فقَدْ أَبْكِي من الليل القصير (١)

يقول : إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخى فقد كنت أستقصر الليل وهو حَيٌّ .

وأَنْقَذَنِى بياضُ الصُّبْح منها لقد أُنقِذْتُ من شَرٍّ كبير

كأَنَّ كواكب الجَوْزاء عُوذٌ مُعَطَّفةٌ على رُبَعٍ كَسِير

العُوذُ : الحديثات النِّتاج واحدتها عائذ ، وإنما قيل لها عُوذ ، لأن أولادها تَعُوذ بها . والرُّبَع : ما نُتِج فى الربيع ، يقول : كأن كواكب الجوزاء نُوقٌ حديثات النِّتاج عُطِّفَتْ على رُبَع مكسور فهى لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض .

كأَنَّ الجَدْىَ فى مَثْناةِ رِبْقٍ أَسِيرٌ أَو بمَنْزِلةِ الأَسير

المَثْناة : الحَبْل . قال أبوعلى : والمَثْناة ها هنا عندى : المَثْنِىُّ . والرِّبْق : الحَبْل ، والرَّبْق : الشَّدُّ بالرِّبْق ، فيقول : كأن الجدي قد شُدَّ بحبل مَثْنِىٍّ فهو أحكم لشَدِّه ، وكان أبوالحسن يقول : المثناة هاهنا : الحبل ، والرِّبْق : الشَّدُّ . قال أبو على : ولا أعرف الرِّبْق الشَّدَّ إلا عنه .

كأَنَّ النَّجم إذ وَلَّى سُحَيْرا فِصالٌ جُلْنَ فى يومٍ مَطِيرِ

النجم : الثُّرَيَّا ، إنما شَبَّهَها بالفصال فى يومٍ مَطِير لبطئها ، وذلك أن الفَصِيل يَخاف الزَّلَق فلا يُسْرِع .

كواكِبُها زَواحِفُ لاغبـاتٌ كأَنَّ سَماءها بِيَدَىْ مُـدِيرِ

الزَّوَاحِفُ : المُعْيِياتُ التى لا تقدر على النُّهوض . واللَّوَاغِب : مثلها ، كرّره توكيدا لَمَّا اختلف اللفظ . وكان أبو الحسن يقول : كان يجب أن يقول مَزَاحِف ، لأنه جمع مُزْحِف لأنه يقال : أَزْحَف ، فإمَّا حَذَف الزائدَ وإما جَعَلَه كالمنسوب كقولهم : لَيْلٌ غاضٍ وما أشبهه ، أرادوا مُغْضٍ أو أرادوا ذو غُضُوٍّ ، وأنكر زَحَف . قال أبو على :

(١) فى اللسان : مادة « ذنب » * فقد ابكى على الليل القصير * يريد فقد ابكى على ليالى السرور : لأنها قصيرة اهـ ولعل رواية الأمالى أجود وأبلغ .

زَحَفَ صحيحٌ ، يقال : زَحَفَ المُعْيِى وأَزْحَفَ أى لم يقدر على النهوض مهزولا كان أو سمينا . وقوله : كأَنَّ سماءها بيدى مُدير ، يريد أن سماءها أثقل من أن يُدِيرها مُدير ، فهو إذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها .

كَواكب ليلةٍ طالَتْ وغَمَّتْ فهذا الصُّبْحُ راغمةً فَغُورِى
وتَسْأَلُنى بُدَيلة عن أَبيها ولم تَعْلَمْ بُدَيلة ما ضميرى
فلو نُبِشَ المَقابرُ عن كُلَيْبٍ فَيُخْبر بالذنائب أىُّ زِيرِ

يقال : هو زِيرُ نساء ، وتِبْعُ نِساء ، وطِلْبُ نساء ، وخِلْم نساء ، وخِلْب نساء ، إذا كان يَتَحَدَّث إليهنّ ويَطْلُبُهنّ ويَتْبَعُهنّ ويهواهنّ ويُخَالِبُهنّ ، والخبر محذوف كأنه قال : أىُّ زيرٍ أنا .

بيَوْمِ الشَّعْثَمَيْن لَقَرَّ عَيْنًا وكيف لقاءُ مَنْ تَحْتَ القُبورِ
وإنِّى قد تَرَكْتُ بِوارِداتٍ بُجَيْرا فى دَمٍ مِثْلِ العَبِيرِ

الشعثمان : موضع معروف . وبُجَيْر بن الحارث بن عُبَاد قتله مُهَلْهِل ، فلما بلغ خبرُه أباه قال نِعْمَ القَتِيلُ قتيلاً أَصْلَح بين بَكْر وتَغْلِب ! فقيل له : إن مهلهلا حين قَتَله قال : بُؤْ بِشِسْعِ نَعْل كُلَيْب . قال أبوعلى قوله : بؤبِشِسْع نعل كليب أمر من قولهم باء الرجلُ بصاحبه بَوْءًا إذا قُتِل به وكان كفئا له أى مُتْ بشِسْع نعل كليب ، فأنت فى القود كُفْءٌ له أىْ كُفْء ، ويقال : القوم بَوَاءٌ أي أمثالٌ فى القَوَد مُسْتَوُون ، قالت ليلى الأَخْيلية :

فإن تكُنِ القَتْلَى بَواءً فإنكم فَتًى ما قَتَلْتم آلَ عَوف بن عامر

فحينئذ قال الحارث :

قَرِّبا مَرْبَطَ النعامةِ مِنِّى لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيالِ
يَنُوء بصَدْرِه والرُّمْحُ فيه ويَخْلِجُه خِدَبٌّ كالبعيرِ

يَنُوء : ينهض ، يقال : نُؤْت بالحِمْل أَنُوء به نَوْءًا إذا نَهَضْتَ به ، ونَاءَ بى الحِمْل يَنُوء بى نَوْءًا إذا جَعَلَنى أَنْهَض به ، وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ

بِالعُصْبَةِ ﴾ أيِ تجعلهم ينوءُون بها أى ينهضون بها . وليس القلب [١] الذي ذكره أبو عبيدة بشىء وإنما يجوز ما ذكر فى الشعر إذا اضطُرَّ الشاعر فى الموضع الذي يقع فيه لَبْسٌ ولا يَحْتَمِل إلا القلبَ ، فأَمَّا فى القرآن فلا يجوز . ويَخْلِجه : يَجْذِبه ، ومن هذا قيل للحَبْل خَلِيج ، وقيل للماء الذى انجذب إلى ناحية خَلِيج ، ويروى : ويَأْطِرُهُ أَي يَثْنِيه ويَعْطِفه . والخِدَبُّ : الضَّخْم .

هَتَكْتُ به بُيــوتَ بنى عُبَــادٍ وبَعْضُ القتل أَشْفَى للصــدور
وهَمَّام بن مُرَّة قــد تَرَكْنا عليــه القَشْعَمَيْن من النسور

ويروى : * عليه القَشْعَمان من النسور * فمن رَفَع جَعَله حالا كأنه قال : وعليه القَشْعَمَان من النسور ، وجاز حذف الواو لأَن الهاء التى فى عليه تربط الكلام بأَوّله . والقَشْعَم : الهَرِم من النسور .

على أن ليس عَدْلاً من كُلَيْب إذا طُرِدَ اليتيمُ عن الجَــزُور
على أن ليس عدلا من كليب إذا رَجَف العِضَاهُ من الدَّبــور

رَجَف : تَحَرَّك حركة شديدة . والعِضَاه : كلُّ شجر له شوك واحدها عِضَةٌ .

على أن ليس عدلا من كليب إذا ما ضِيمَ جيران المُجير
على أن ليس عدلا من كليب إذا خِيفَ المَخُوف من الثُّغــور
على أن ليس عدلا من كليب غَدَاةَ بَلَابِلِ الأَمر الكبير
على أن ليس عدلا من كليب إذا بَرَزَتْ مُخَبَّأَةُ الخُــــدور
على أن ليس عدلا من كليب إذا عَلَنَتْ نَجِيَّـــاتُ الأمــــور
فِدًا لبنى الشقيقة يوم جاءوا كأُسْــدِ الغاب لَجَّت فى زَئِير

البلابل : الاَضطراب . وروي بعضهم : التَّلاتِل ، وهو الاَنزعاج والحركة . والنَّجِيَّات : السرائر . يقال : زَأَرَ يَزْئِر ، والزَّئِير الاَسم ، ويجىء مثل هذا فى

(١) لم يتقدم لهذا القلب ذكر فى كلامه هنا ولعله رحمه الله يشير الى ما حكاه الفراء عن بعض أهل العربية فى تفسير قوله تعالى : ( ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ) ، انظر لسان العرب فى مادة نوأ .

الأَصوات ، قالوا : الفَحِيح والكَشِيش والهَدِير والقَلِيخ ، يقال : فَحَّتِ الأَفْعَى وهو صوتها مِنْ فيها وكَشَّت ، وكَشِيشها : صوت جلدها . وقَلَخَ البعير اذا هَدَر ، وبهذا سمِّى الشاعر قُلَاخا .

كأَنَّ رماحَهم أَشْطانُ بئـر بَعِيدٍ بين جَالَيْها جَـرُورِ

الأَشطان : الحبال ، واحدها شَطَن . والبئر هاهنـا : الهواء الذى من الجال إلى الجال . والبَيْنُ : الوَصْل ، وقرأ بعضهم : ﴿ لقد تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ ﴾ وقال أبو عبيدة : البَيْن : الوصل ، والبين : الافتراق وهو من الأَضداد . وجالُ البئر وجُولُها : ناحيتها وما يَحْبِس الماءَ منها ، ولهذا قيل للرجل الأَحمق : مالَهُ جُولٌ أَي شيءٌ يُمْسِكه . وكذلك يقال : ماله زَبْرٌ ، وزَبْرُ البئر : طَيُّها ، و ماله صَيُّورٌ أى رأْيٌ يَصِير إليه ، وماله مَعْقُول ، كل هذا فى معنى واحد أى ماله عَقْلٌ : ؛ واللغويون يقولون : معقول أي عَقْل ، وأَبو على يقول : إنما أَراد بمعقول أى مَالَهُ شيءٌ عُقِل أى شُدَّ أى ليس له هناك عَقْلٌ أَمْسَك عليه .

فلا وَأَبِى جَلِيـلَةَ ما أَفَأْنا من النَّعَم المُؤَبَّـل من بَعِير

جَلِيلة : أُخت كليب[1] وكانت تحت جَساس قاتل كليب . وأفأْنا : رَجَعْنا . والنَّعَم : الإبل خاصة ؛ فإِن اختلط بها غَنَمٌ جاز أَن يقال نَعَم ، ولا يجوز أَن يقال للغنم وحدها نعم ، وجمع نَعَمَ أَنعام . والمُؤَبَّل : كان أَبو الحسن يقول : المكَمَّل ، يقال : إبل مؤَبَّلة كما يقال : مائةٌ مُمْآة . وقال الأَصمعى : المؤبَّلة : التى للقِنْية . وقال غيره : المؤبَّلة : الجماعة من الإبل .

ولكنَّا نَهَكْنا القَوْمَ ضَرْبًـا على الأَثْباج منهم والنُّحُـور

نهكنا القوم : أَجْهَدْناهم . والأَثباج : الأَوساط ، واحدها ثَبَجٌ . وقال أَبو عمرو الشيبانى : الكَتَدُ : ما بين الكاهل إلى الظهر ، والثَّبَج نحوه .

قَتِيلٌ ما قَتِيلُ المرء عَمْـرو وجَسَّاسُ بن مُرَّة ذو ضَرِيـر

(١) كذا فى النسخ وهو مخالف لما فى أمثال الميدانى من أنهـا جليلة بنت مرة أخت جسـاس وكانت تحت كليب .

تَرَكْنَا الخيلَ عاكفةً عليهم كأَنَّ الخَيْلَ تَدْحَض فى غَديــر

يقال : إنّه لذو ضَرِير أى ذومَشَقَّة(١) على العدو . وعاكفة : مقيمة . تَدْحَضُ : تَزْلَق ، يقال : مكان دَحْضٌ ومَزَلَّة ومَدْحَضة ، فأما قول عَلْقَمة :

رَغَا فَوْقَهُم سَقْبُ السماءِ فداحِصٌ بشِكَّتِه لم يُسْتَلَبْ وسَلِيــب

فبالصاد غير معجمة ، يقال : دَحَصَ برجله وفَحَص ، وكان بعض العلماء يرويه فداحض ، وهذا الحرف أحدُ ما نُسب فيه إلى التصحيف .

كأَنَّا غُدْوَةً وبَنِى أَبِينــــا بجَنْبِ عُنَيْزةٍ رَحَيا مُــدِير

فلَوْلا الرِّيح أَسْمَعَ أهلَ حِجْرٍ صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَع بالذُّكور

حِجْرٌ : قَصَبة اليمامة ، وحَرِيمُهم إنما كانت بالجزيرة . قال أبو الحسن حدّثنى أبو العباس الأحول قال : أوّلُ كَذِبٍ سُمِع فى الشِّعر هذا . والصَّلِيل : الصوت ؛ قال الراعى :

فَسَقَوْا صَوادِىَ يَسْمَعون عَشِيَّةً للماء فى أجوافهنّ صَلِيــــلاً

أى تَصِلُ أجوافُها من العطش كما يَصِلُ الخَزَف إذا أصابه الماء . والذُّكور : السُّيوف التى عُمِلتْ من حديد غير أَنِيث ، ويروى : نِقَاف البَيْض يُقْرع بالذكور . قال الأصمعى : قد غَلَثَ طعامَه وعَلَثَه ، وقد اغْتَلَثَ طعامه واعْتَلَثَ ، والعُلاثة : أَقِطٌ وسَمْن يُخْلَط أو رُبٌّ وأَقِط ، ويقال : فلان يأكل الغَلِيث إذا أكل خُبْزا من شعير وحنطة .

[ ما سمع من العرب فى لعل من اللغات ]

قال : وفى لَعَلَّ لغات ، بعض العرب يقول : لَعَلِّى ، وبعضهم لَعَلَّنى ، وبَعْضهم عَلِّى ، وبعضهم عَلَّنِى(٢) ، وبعضهم لَعَنِّى ، وبعضهم لَغَنِّى ، وأنشدنا للفرزدق :

هَلَ انْتُمْ عائجــون بنا لَعَنَّا نَرَى العَرَصاتِ أو أَثَر الخِيَام

(١) فى اللسان أى ذو صبر على الشر ومقاساة له .

(٢) فى اللسان مادة رغن : اللحيانى تقول العرب : لعلك ولعنك ورعنك ورغنك بمعنى واحد ، وقال الكسائى: لعن ولغن ورعن ورغن بمعنى لعل .

قال وقال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم يقول :

* أُغْدُ لَعَلْنا فى الرِّهان نُرْسِلُهْ *

يريد : لَعَلَّنا . وبعض العرب يقول : لَأَنَّنى ، وبعضهم يقول لَأَنِّى ، وبعضهم لَوَنِّى . قال وقال رجل بِمِنًى : مَنْ يَدْعُو إلى المرأة الضالَّة ، فقال أعرابى : لَوَنَّ عليها خِمَارًا أسود ، يريد لَعَلَّ عليها خمارا أسود ، فقال : سَوَّد الله وَجْهَك .

[ ما تعاقب فيه العين المهملة والغين المعجمة ]

وقال الفراء : سمعت وَعَاهِم ووَغَاهم ، وهى الضَّجَّة . ويقال : ماله عن ذلك وَعْل وما لَهُ عن ذلك وَغْل فى معنى لَجَأٌ . وقال اللحيانى يقال : مالَهُ ارْمَعَلَّ دَمْعُه وارْمَغَلَّ إذا قَطَر وتَتَابع . وقال أبوعمرو الشيبانى : نُشِعْتُ به ونُشِغْتُ أى أُولِعْت به ، وإنه لَمَنْشُوع(١) بأكل اللحم ، ونَشَعْته ونَشَغْته إذا سَعَّطْتَه ، والنَّشُوع والنَّشُوغ : السَّعُوط .

* * *

وحدّثنا أبو عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى قال فى بيت الكميت :

وما ٱسْتُنْزِلَتْ فى غَيْرنا قِدْرُ جارنا ولا ثُفِّيَتْ إلّا بنا حين تُنْصَب

يقول : إذا جاوَرَنا أحد لم نُكلِّفه أن يَطْبُخ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما نعطيه من اللحم حين يَنصِب قِدْرَه .

قال أبوعلى وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبومعمر عبد الأوّل قال حدّثنا رجل من موالى بنى هاشم قال : أذْنَب رجلٌ من بنى هاشم ذَنْبا فعنَّفَه المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من كانت له مثل دالَّتى ، ولَبِس ثَوْبَ حُرْمَتى ، وَمتَّ بمثل قرابتى ، غُفِر له فوق زَلَّتى ؛ فأعْجَب المأمونَ كلامه وصَفَح عنه .

[ كتاب كلثوم بن عمرو إلى صديق له يستجديه ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا موسى بن على الخُتَّلِىّ قال حدّثنا زكريا ابن يحيى الساجى قال حدّثنا الأصمعى قال حدّثنى بعض العَتَّابيين قال : كَتَب كلثوم

(١) أى بالمهملة والمعجمة كما هو معلوم مما قبله .

ابن عمرو إلى صديق له : أما بعد أطال الله بقاءك وجَعَلَه يَمْتَدّ بك إلى رضوانه والجنة ، فإنك كنتَ عندنا رَوْضَةً من رياض الكَرَم ، تَبْتَهِج النفوسُ بها ، وتستريح القلوبُ إليها ، وكُنَّا نُعْفِيها من النُّجْعة ، اسْتِتْماماً لزَهْرتها ، وشَفَقَةً على خُضْرتها ، وادخارا لثمرتها ؛ حتى أصابتنا سَنَةٌ كانت عندى قِطْعَةً مِنْ سِنِى يوسف ، واشتدَّ علينا كَلَبُها ، وغابت قِطّتها ، وكَذَبَتْنا غُيومُها ، وأَخْلَفَتْنا بُروقُها ، وفقدنا صالحَ الإخوان فيها ؛ فانْتَجَعْتُك وأنا بانتجاعى إياك شديدُ الشفقة عليك ، مع علمى بأنك موضع الرائد ، وأنك تُغَطِّى عينَ الحاسد ؛ والله يعلم أنى ما أُعِدّك إلا فى حَوْمة الأهل . واعلم أن الكريم إذا استحيا من إعطاء القليل ، ولم يُمْكنْه الكثير لم يُعْرَف جوده ، ولم تظهر هِمَّتُه وأنا أقول فى ذلك :

ظِلُّ اليَسار على العَبَّاس ممـدود وقلبُه أبدا بالبخل معقـــودُ
إنَّ انكريم لَيُخْفِى عنك عُسْرَتَه حتى تراه غَنِيًّا وهْوَ مجهـــودُ
وللبخيــل على أمواله عِلَــلٌ زُرْقُ العيون عليها أَوْجُهٌ سُــود
إذا تكرَّمْتَ عن بَذْل القليل ولم تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يظهر الجُود
بُثَّ النوالَ ولا يَمْنَعْك قِلَّتُــه فكلُّ ما سَدَّ فَقْرا فهو محمــود

قال : فَشَاطَرَه مالَه حتى أعطاه إحدى نعليه ونصفَ قيمة خاتَمِه .

* * *

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعتْ أعرابيةٌ رجلا ينشد :

وكأسٍ سُلافٍ يَحْلِف الدِّيكُ أنها لَدَى المَزْج من عينيه أَصْفَى وأحسن

فقالت : بَلَغَنى أن الديك من صالح طَيْركم وما كان ليحلف كاذبا .

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لرجل من العرب ، كان أبوه يمنعه من الاضطراب فى المعيشة شَفَقَةً عليه ، فكتب إليه :

ألا خَلِّنى أَذْهَبْ لشأْنى ولا أكن على النــاس كَلاًّ إنَّ ذاك شديد

أرى الضَّرْب فى البُلْدان يُغْنِى معاشرا ولم أرَ مَنْ يُجْدِى عليه قُعود
أتمنعُنى خَوْفَ المَنايا ولم أكن لأهْرُبَ مما ليس منه مَحِيد
فَدَعْنِى أُجَوِّل فى البلاد لَعَلَّنى أُسَرُّ صديقا أو يُساء حَسُود
فلو كنتُ ذا مال لقُرِّب مجلسى وقيل اذا أخطأْتُ أنت سديد

[ كتاب امرأة إلى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهى فى سوء حال ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان الأشناندانى قال : كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه ، فكتب إلى امرأته يعلمها بذلك ، فكتبت إليه :

أَيُهْدَي لِىَ القِرطاسُ والخُبْزُ حاجتى وأنت على باب الأمير بَطِينُ
إذا غِبْتَ لم تذكر صديقا ولم تُقِمْ فأَنتَ على ما فى يديك ضَنِينُ
فأنت كَكَلْب السَّوْء جوّع أهلَه فَيُهْزَل أهلُ البيت وهْوَ سمين

[ كتاب البخترى بن أبى صفرة إلى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء ]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عَباد قال : كان البَخْتَرِىُّ بن أَبِى صُفْرة من أكمل فتيان العرب جمالا وبيانا ونَجْدة وشِعْرا ، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله ، فَدَسَّت إليه أُمُّ ولد عُمارة بن قيس اليَحْمَدى فراوَدَتْه عن نفسه فأَبَى ، فحملت عليه عُمارة حتى شَكاه إلى المُهَلَّب ، وأكثر فى ذلك بَنُوه القولَ فَعَرَف ذلك فى وجه المُهَلَّب فكتب إليه :

جَفَوْتَ امْرأً لم يَنْبُ عَمَّا تريده وكان إلى ما تشتهيه يسارِع
تَمُوت حِفاظا دون ضَيْمِك نَفْسُه وأنتَ إلى ما ساءه مُتَطالِع
كأنى أخو ذَنْب وما كنت مُذْنِبا ولكن دَهَتْنِى الساريات الشَّبادِع

قال أبو على : الشَّبادع : النَّمائم . والشَّبادِع : العقارب ، واحدها شِبْدِعة .

دَبَبْنَ وقد نام الغَفُول بعيبنا إليك إماءٌ مُومِساتٌ جَوالِعُ

المُومِسة : الفاجرة . والجالعة : التى قد أَلْقَتْ عنها الحياء :

فأَوْقَدْنَ نِيرانَ العداوة بيننا جِهارا ولم تُسْدَدْ علىّ المَطالع

بَغَيْنَ أُمورا لستُ ممن أشاؤها ولوجُعِلَتْ فى ساعدَيَّ الجَوامِع
أأصبو بِعِرْسِ الجار أن كان غائبا وتلك الّتِى تَسْتَكُّ فيها المسامع
فلَسْتُ ورَبِّ البيت أَصْبُو بمثلها ورَبِّىَ راءٍ ما صَنَعْتُ وسامع
فإن تَكُ عِرْسُ اليَحْمَدِيِّ وأُختُه سَرَيْنَ فلاقاهُنَّ أَلْيَسُ خالع

الأَلْيَس : الجرىء من كل شىء ، وخالع : قد خَلَع الحياء .

يَبِيت يُراعى المُومسات إذا دجا الظلام وجارُ البيت وَسْنانُ هاجع
فما أنا مِمَّن تَطَّبِيه خَرِيدةٌ ولو أنَّها بَدْرٌ من الأُفق طالع

تَطَّبِيه : تَدْعوه ، يقال : اطَّباه يَطَّبِيه وطبَاه يَطْبُوه .

وإنِّى لَتَنْهانى خَلَائق أَربَعٌ عن الفحش فيها للكريم رَوَادِع
حَياءٌ وإسلامٌ وشَيْبٌ وعِفَّةٌ وما المرءُ إلا ماحَبَتْه الطبائع
وقد كنتُ فى عَصْرِ الشباب مُجانِبًا صِبَايَ فأَنَّى الآنَ والشَّيْبُ شائع
فلا تَقْطَعَنْ مِنِّى وشائجَ سُهْمةٍ فلا يَصِلُ الأَبناءُ ما أنت قاطع
وكافح بأَجرامى الهِيَاج إذا الْتَظَى شِهابٌ من الموت المُحَرِّق لامِع
تُنَبِّهْ وعَهْدِ الله مِنِّى مُشَيَّعا صَبُورا على الَّلأْواء والموتُ كانع

الوَشائج : الأَرحام المُشْتَبِكة المُتَّصِلة ، قال أَبو محمد : وهى مأْخوذة من وَشَائج الرِّماح ، وهى عروقها . والسُّهْمة : القرابة .

وقرأت على أَبى بكر لِتَأَبَّطَ شَرًّا :

وإنِّى لَمُهْدٍ من ثنائى فَقاصِدٌ به لاَبن عَمِّ الصِّدْق شَمْسِ بن مالك
أَهُزُّ به نَدْوَة الحَيِّ عِطْفَه كما هَزَّ عِطْفِى بالهجان الأَوَارِكِ

النَّدْوة : المَجْلِس . والأَوارك : التى تَرْعَى الأَراك .

قليل التَّشَكِّى للمُهِمِّ يصيبُه كثير الهوى شَتَّى النَّوى والمَسالك

يَظَلُّ بمَوْماةٍ ويُمْسِى بغيـــرها جَحِيشا ويَعْرَوْرِى (١) ظُهورَ المَهالك

انجَحِيشُ : المُنْفَرِدُ .

ويَسْبِق وَفْدَ الرِّيح من حَيْث يَنْتَحِى بمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المُتَـــــدارِكِ

إذا خاط عينيه كَرَى النَّوْمِ لم يزل له كالِئٌ من قَلْب شَيْحَانَ فاتِك

بمنخرق ، يريد السريع الواسع . والشَّيْحان : الحادُّ فى كل أمر .

إذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِىِّ فَنَفْـــره إلى سَلَّةٍ من صارِمِ الغَرْبِ باتِك

العَدِىُّ : الجماعة الذين يَعْدون فى الحرب .

إذا هَزَّهُ فى عَظْمِ قَرْنٍ تَهَلَّلتْ نَواجِذُ أفـواه المَنَايَا الضَّـــوَاحِك

يَرَى الوَحْشة الأُنْس الأَنيس ويهتدى بحيث اهتدت أُمُّ النجوم (٢) الشوابك

* * *

وأنشدنا أبو الحسن التِّرْمِذِىّ الوَرَّاق قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

إلْبَسْ أخاك على تَصَنُّعِـــه فَلَرُبَّ مُفْتَضِح على النَّصِّ

ما كِدْتُ أَفْحَص عن أخى ثِقَةٍ إلّا ذَمَمْتُ عَواقبَ الفَحْصِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنى أَبى :

تركتُ النَّبِيذَ لأَهــل النبيذ وأَصْبَحْت أَشْرَب ماءً نُقَاخَا (٣)

شـــرابَ النبيين والمرسلين ومَنْ لا يُحاوِل منــه اطِّبَاخَــا

رأيتُ النبيذَ يُذِلُّ العزيـــز ويَكْسُو التَّقِىَّ النَّقِىَّ اتِّساخَا

فَهَبْنِى عَذَرْتُ الفتى جاهلا فما العُذْرُ فيه إذ المرءُ شاخَــا

---

(١) يعرورى : يركب .

(٢) أم النجوم تطلق على الشمس والمجرة ، والشوابك المشتبكة ؛ راجع شرح ديوان الحماسة للتبريزى طبع مدينة بن .

(٣) النقاخ : البارد العذب .

[ ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ ]

قال أبو على قال الأصمعى يقال : إناءٌ قَرْبان وكَرْبان إذا دنا أن يمتلىء . ويقال : عَسِق به وعَسِك به إذا لَزِمَه . والأَقْهَب والأَكْهَب : لون إلى الغُبْرة . قال ويقال : دَقَمه ودَكَمَه إذا دَفَع فى صدره . ويقال للصَّبِىِّ والسَّخْلة : قد امْتَكَّ ما فى ضَرْع أُمِّه ، وقد امْتَقَّ ما فى ضرع أمه إذا شَرِبه كلَّه . ويقال : كاتَعَه الله وقاتَعَه اللهُ فى معنى قاتَله الله . وقال أبو عمرو الشيبانى : عَرَبِىٌّ كَحٌّ وعَرَبِيَّة كُحَّة ، وقال أبو زيد : أعرابى قُحٌّ وأَعْرابٌ أَقْحَاح أى مَحْضٌ خالص ، وكذلك عَبْدٌ قُحٌّ أى خالص ، وقال الأصمعى : القُحُّ : الخالص من كل شىء . وقال الفراء يقال للذى يُتَبَخر به : قسط وكسط . ويقال : كَشَطْتُ عنه جِلْدَه وقَشَطْت . قال : وقريش تقول : كَشَطْت ، وقيس وتميم وأسد تقول : قَشَطْت . وفى مصحف ابن مسعود : قُشِطَتْ . قال ويقال : قَحَط القِطَار وكَحَط . ويقال : قَهَرْت الرجلَ أَقْهَره وكَهَرْته أَكْهَره . قال : وسمعت بعض غنم بن دودان تقول : فلا تَكْهَر .

* * *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى أنشدهم :

قَتَلْنَا سَبْعَــةً بأبى لُبَيْنَى     وأَلْحَقْنَــا المَوالىَ بالصَّمِيمِ

أى قَتَلْنا سادتَهم فصار الموالى سادةً .

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال : كان فتى من أهل البصرة يختلف معنا إلى الأصمعى فافْتَقَدْتُه فلَقِيت أباه فسأَلته عنه ، فقال : سأَلنى عن بيتين كان الأصمعى يردّدهما :

سَقَى الله أَيَّامًا لنا لسْنَ رُجَّعًا     وسَقْيًا لعَصْر العامِرِيَّة من عَصْر

ليالىَ أَعْطَيْتُ البَطالة مِقْـوَدِى     تَمُرُّ الليالى والشهورُ وما أدرى

فقلت له : يا بنى ، إنك لَسْتَ بعاشق ، ولولا ذلك لعَرَفْتَ ما يفعله الذِّكْرُ بصاحبه ، قال : فبعثته على أن عَشِق لَجَاجا .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لبعض بنى عمرو ابن كَلَدة :

إنّى أُعِيذكِ بالرحمن يا سَكَنِى أن تَدْخُلى ببعادِي حَسْبُكِ النارا
قالت بِعادُك من رَبّى يُقَرِّبنى وفى دُنُوِّك أخشى النار والعارا
قلت اسمعى ودَعِينا مِن تَفَقُّهكم فَلَسْتِ أفْقَهَ مِنّا أُمَّ عَمّـارا
إذا بَذَلْتِ لنا ما مِنْكِ نطلبه فاستغفري منه رَبًّا كان غَفّارا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

تَعالَلْتِ لَمّا لم تكن بك عِلَّةٌ وقلتِ شَهِيدِى مابِعَيْنِى من السُّقْم
فلا تجعلى سُقْما بعينيك عِـلَّةً فقد كان هذا السُّقْم فى صِحَّة الجسم

وحدثنا أبو بكربن دريد رحمه الله قال حدّثنا العكلى عن ابن أبى خالد عن الهيثم قال : بينا أنا بالكُناسة بالكوفة إذ أتَى رجل مكفوف نَخّاسًا ، فقال له : اطلب لى حِمَارًا ليس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ؛ إن خلا الطريقُ تَدَفَّق ، وإن كَثُر الزحام تَرَفَّق ؛ لا يُصادِم السَّوارِي ، ولا يُدْخلنى تحت البَوَارِي ؛ إن أقْلَلْتُ عَلَفَه صَبَر ، وإن أكثرته شَكَر ؛ وإن ركبتُه هام ، وإن رَكِبه غيرى قام . فقال له : اصبر ، فإن مَسَخ الله القاضى حِمَارا قَضَيْتُ حاجتك .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدّثنا أبو عمرو ابن العلاء قال : سمعتُ جَنْدَل بن الراعى ينشد بلال بن أبى بردة قصيدة أبيه :

نَعُوسٌ إذا دَرَّتْ جَرُوزٌ إذا غَدَتْ بُوَيْزِلُ عامٍ أو سَدِيسٌ كبازلِ

قال : فكاد صدرى ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشعر . قال أبو على : إنما سمى راعيا لقوله :

لها أمْرُها حَتّى إذا ما تَبَوَّأَتْ لأخفافها مَرْعًى تَبَوَّأَ مَضْجَعـا

فقيل : رَعَى الرجلُ .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد

عن الحِرْمَازِىّ قال : مَرّ جرير بذى الرمّة فقال : يا غَيْلان ، أنشدنى ما قلت فى المَرَئِىّ ، فأنشده :

نَبَتْ عَيْناكَ عَنْ طَلَلٍ بحُزْوَى     عَفَتْه الرِّيحُ وامْتُنِحَ القِطَارا

فقال : ألا أُعِينُك ! قال : بَلَى ، بأبى وأمى ، فقال :

يَعُدُّ الناسبون إلى تميم     بُيُوتَ المَجْد أربعةً كِبارا

يعدّون الرِّباب وآلَ سعْدٍ     وعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلة الخِيارا

ويَهْلِك وَسْطَها المَرَئِىُّ لَغْوًا     كما أَلْغَيْتَ فى الدِّية الحُوَارا

قال : فمر ذو الرّمة بالفرزدق فقال : أنشدنى ماقلت فى المَرَئى ، فأنشده القصيدة ، فلما انتهى إلى هذه الأبيات ، قال الفرزدق حَسِّ ! أَعِدْ عَلَىَّ ! فأعاد ، فقال : تالله لقد عَلَكَهُنَّ أشدُّ لَحْيَيْن منك .

[ قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا إليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيهما أشعر ]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله للصَّلَتان العَبْدى :

انا الصَّلَتَانِىُّ الذى قد عَلِمْتُم     مَتَى ما يُحَكَّم فهو بالحقّ صادعُ

أتتنى تميم حين هابت قُضَاتها     فإنّى لبالفَصْل المُبَيِّن قاطع

كما أَنْفَذ الأعشى قَضِيَّة عامر     وما لتميمٍ فى قَضَائى رَواجع

ولم يرجع الأعشى قضية جعفر     وليس لحكمى آخرَ الدهر راجع

سأَقضى قضاءً بينهم غيرَ جائر     فهل أنت للحكْم المُبَيَّن سامع

قضاءَ امرىء لايَتَّقِى الشَّتْم منهم     وليس له فى المَدْحِ منهم مَنافع

قضاء امرىءٍ لا يَرْتَشِى فى حُكُومة     إذا مال بالقاضى الرُّشا والمَطامع

فإن كُنْتُما حَكَّمْتمانى فأَنْصِتا     ولا تَجْزَعا ولْيَرْض بالحكم قانع

فإن تَجْزَعا أو تَرْضَيا لا أُقِلْكما     وللحقّ بين الناس راض وجازع

فأُقْسِم لا آلُو عن الحقّ بينهم     فإن أنا لم أَعْدِلْ فقل أنتَ ظالع

فإن يكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّين واحدا     فما يَسْتَوِى حِيتانُه والضَّفادع
وما يستوى صَدْرُ القَناة وزُجُّها     وما يستوى شُمُّ الذُّرَى والأَجارع
وليس الذُّنَابِى كالقُدَامَى وريشِه     وما تستوى فى الكَفِّ منك الأَصابع
ألا إنَّما تَحْظَى كُلَيْبٌ بشِعْرها     وبالمَجْدِ تحظى دَارِمٌ والأَقارع
ومنهم رءوسٌ يُهْتَدَى بصدورها     والأَذْنَابُ قِدْمًا للرءوس توابع
أرَى الخَطَفَى بذَّ الفرزدقَ شِعْره     ولكنَّ خَيْرًا من كُلَيْب مُجاشِع
فيا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مِثْلُه     جَرِيرٌ ولكنْ فى كُلَيْبٍ تَوَاضُع
جَرِيرٌ أَشَدُّ الشاعِرَيْن شَكِيمةً     ولكنْ عَلَتْهُ الباذِخاتُ الفَوارِع
ويَرْفَع من شِعْر الفرزدق أنه     له باذخٌ لِذِى الخَسِيسة رافع
وقد يُحْمَدُ السَّيْف الدَّدَانُ بجَفْنه     وتَلْقاه رَثًّا غِمْدُه وهو قاطع
يُناشدنى النَّصْرَ الفرزدقُ بَعْدَ ما     أَلَحَّتْ عليه من جَرِيرٍ صَواقِع
فقلت له إنِّى ونَصْرَك كالذى     يُثَبِّت أَنْفًا كَشَّمَتْه الجَوادع
وقالت كُلَيْبٌ قد شَرُفْنا عليهم     فقلت لها سُدَّتْ عليكِ المَطَالع

قال أبو على : كَشَم أَنفَه إذا قَطَعه ، والأَكْشَمُ أيضا : الناقص الخَلْق ، قال حسان :

* له جانب وافٍ وآخَرُ أَكْشَمُ *

وقرأت على أَبى عمر عن أَبى العباس عن ابن الأَعرابى قال : أَهْجَى بيت قالته العرب :

وقد عَلِمَتْ عِرْساكَ أَنَّكَ آئِبٌ     تُخَبِّرُهم عن جَيْشِهم كل مَرْبَع

أخبرَ أنَّ من عادته أن ينهزم فيَتحَدّث بخبر جيشه .

قال أَبو على أَخبرنا أَبو بكر بن الأَنبارى رحمه الله قال حدّثنى أَبى قال حدّثنا عبد الصمد بن المُعَذَّل بن غَيْلان قال : ركب أَبى إلى عيسى بن جعفر ليسلِّمَ عليه ،

فأُخْبِر أنه متأَهِّب للركوب فانتظره ، فلما أبطأَ خروجه دخل إلى المسجد ليصلى ـ وكان المعذَّل إذا دخل فى الصلاة لم يقطعها ـ فخرج عيسى وصاح يا مُعَذَّل ، يا أبا عمرو ، فلم يجبه فَغَضب ومضى ، فأَتم المُعَذَّل صلاته ثم لَحِقه فأَنشده :

قد قلتُ إذ هَتَفَ الأَميـــر يأَيها القَمَـــر المُنِيـــر
حَرُم الكلامُ فلم أُجِـــبْ وأجابَ دَعْوَتَك الضميـــر
لو أَنَّ نفسى طـــاوَعَتْـــنى إذ دَعَوْتَ ولا أُجِير
لَبَّـــاكَ كلُّ جَـــوارِحِى بأَناملى ولهـــا السرور
شَوْقًا اليـــك وحُقَّ لى ولَكِدْت مِنْ فَرَحٍ أَطيـــر

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : جَلَس كاملٌ المَوْصِلىُّ فى المسجد الجامع يقرئُ الشعر ، فَصَعِد مَخْلَدٌ الموصلىّ المَنارةَ وصاح :

تَأَهَّبُوا للحَدَث النـــازل قد قُرِىء الشِّعْـــر على كامل
وكامِلُ النـــاقِصُ فى عقـــله لا يَعْرِف العامَ مِنَ القابـــل
يَهْيَهَـــةٌ يَخْلِط أَلفاظَـــــه كأَنه بعضُ بنى وائـــــل
وإنما المـــرء ابن عم لنـــا ونَحْنُ مِنْ كُوثَى ومن بابـــل
أَذْنابُنـــا تَرْفَـــع قُمْصانَنـــا مِنْ خَلْفِنـــا كالخشب الشائل

قال أبو على وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوى لأَعرابى مات ابنه وهو غائب :

يا ليتَنى كُنْتُ فيمن كان حاضِرَه إذ أَلْبَسوه ثيابَ الفُرْقة الجُدُدا
قالوا وهم عُصَبٌ يستغفرون له نَرْجُو لك اللهَ والوَعْدَ الذى وَعَدَا
قَلَّ الغَنَاءُ إذا لاقى الفَتَى تَلَفًا قَوْلُ الأَحبَّةِ لا يَبْعَدْ وقد بَعِـــدا

قال أبو على : بَعِد : هَلَك ، وبَعُد : نَأَى .

[ المراثى التى قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حممة الدوسى بعد أن عقروا رواحلهم عليه ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبى مِسْكين

وعن الشَّرْقِىِّ بن قَطَامِىّ قالا : لما مات عمرو بن حُمَمَة الدَّوْسى ، وكان أحد من تتحاكم إليه العربُ ،مَرَّ بقبره ثلاثة نَفَرمن أَهل يَثْرِب قادِمِين من الشام : الهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد أبو كُلْثوم بن الهِدْم الذى نَزَلَ عليه النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وعَتِيك بن قيس بن هَيْشة بن أُمية بن معاوية ؛ وحاطب بن قيس بن هَيْشة الذى كانت بسببه حرب حاطب ؛ فَعَقَروا رَواحِلَهم علىقبره ، وقام الهِدْم فقال :

لقد ضَمَّتِ الأَثْراءُ منك مُرَزَّأً ... عَظِيمَ رَماد النار مُشْتَرَك القِدْر
حليما إذا ما الحِلْم كان حَزَامةً ... وَقُورا إذا كان الوقوفُ على الجَمْر
إذا قلتَ لم تترك مقالا لقائل ... وإن صُلْتَ كنتَ اللَّيْثَ يَحْمِى حِمَى الأَجْر
لِيَبْكِكَ مَنْ كانت حياتُك عِزَّهُ ... فأَصْبحَ لَمَّا بِنْتَ يُغْضِى على الصُّغْر
سَقَى الأَرضَ ذاتَ الطُّول والعرض مُثْجِمٌ ... أَحَمُّ الرَّحا واهى العُرَى، دائمُ القَطْر
ومابِىَ سُقْيا الأَرض لكنَّ تُرْبةً ... أَضَلَّتْك فى أحشائها مَلْحَدُ القبر

قال أبو على : الرَّحَى : وَسَطُ الغَيْم ومُعْظَمه ، ووَسَطُ الحرب ومُعْظَمُها .

وقام عتيك بن قيس فقال:

برَغْم العُلَى والجُود والمَجْدِ والنَّدى ... طَواك الرَّدَى يا خَيْرَ حافٍ وناعِل
لقد غال صَرْفُ الدهر منك مُرَزَّأً ... نَهُوضا بأَعباء الأُمور الأَثاقِل
يَضُمُّ العُفَاةَ الطارِقِين فِناؤُه ... كما ضَمَّ أُمُّ الرأس شَعْبَ القبائل
ويَسْرُو دُجَى الهَيْجا مَضاءُ عَزِيمةٍ ... كما كَشَفَ الصبْحُ اطِّرَاقَ الغيَاطِل
ويُسْتَهْزَم الجيشُ العَرَمْرَم باسمه ... وإن كان جَرَّارا كثير الصَّواهِلِ
ويَنْقاد ذو البَأْوِ الأَبِىُّ لحُكمه ... فيَرْتَدُّ قَسْرًا وهْوَ جَمُّ الدَّغاوِل
ويَمْضِى إذا ما الحربُ مَدَّ رِواقَه ... على الرَّوْع وارْفَضَّتْ صُدُور العوامل
فإمَّا تُصِبْنَا الحادثاتُ بنَكْبة ... رَمَتْك بها إحدى الدواهى الضَّآبل
فلا تَبْعَدَنْ إن الحُتُوفَ مَوَارِدٌ ... وكلُّ فتًى من صَرْفها غيرُ وائل

أى ابتدأت فى المَغِيب . ويقال : هِدْمٌ مُلَدَّم ومُرَدَّم أى مُرَقَّع ، وقد رَدَّم ثوبَه أى رَقَعَه ، قال عنترة :

هل غادَرَ الشُّعـــراءُ من مُتَرَدَّم أم هل عَرَفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّم

يقول : هل ترك الشعراء شيئا يُرْقَع ، وهذا مَثَلٌ ، وإنما يريد : هل تركوا مقالا لقائل . ويقال اعْلَنْكَس واعْرَنْكَس الشيء إذا تَرَاكَم وكَثُر أصله ، قال العجاج :

* بفاحمٍ دُووِىَ حَتَّى اعْلَنْكَســــا *

بفاحم يعنى شعرا أسود . دُووِىَ : عُولج وأُصْلِح ، وقال أيضا :

* واعْرَنْكَستْ أهــوالُه واعْرَنْكَسَـــا *

أى رَكب بعضُه بعضا . وهَدَل الحَمَام يَهْدِل هَديلاً ، وهَدَر الحَمام يَهْدِر هَديرا . وطِلْمِساء وطِرْمِساء : للظُّلمة . ويقال للدرع : نَثْلة ونَثْرة إذا كانت واسعة . ويقال : امرأة جِلِبَّانة وجِرِبَّانة : وهى الصَّخَّابة السَّيِّئة الخُلُق ، قال حُمَيد بن ثَوْر :

جِرِبَّانة[1] وَرْهاء تَخْصِى حِمَارها بَغَى مَنْ بَغَى خيرا إليها الجَلامِدُ

ويروى : جِلبَّانة . ويقال : عُودٌ مُتَقَطِّل ومُتَقَطِّر ومُنْقَطِل ومُنْقَطِر أى مقطوع . وقال أبو عبيدة : يقال : سَهْم أمْلَط وأمْرَط إذا لم يكن عليه رِيش ، وقد تَمَلَّط ريشُه وتَمَرَّط . ويقال : جَلَمَه وجَرَمَه إذا قطعه . قال أبو على : ومنه سُمِّى الجَلَم الذى يؤخذ به الشَّعَر . قال أبو على يقال لكل واحد من الحديدتين : جَلَم ، فإذا اجتمعا فهما جَلَمانِ وكذلك مِقْراضان ، الواحد منهما مِقْراض . والتَلاتِل والتَرَاتِر : الهَزَاهِز . قال الأصمعى يقال : مَرَّ يَرْتَكُ ويَرْتَجُ إذا تَرَجْرَج . ويقال : أصابه سَكٌّ وسَجٌّ إذا لان عليه بطنُه . ويقال : الزِّمِكَّى والزِّمِجَّى لزِمِكَّى الطائر . ويقال : ريح سَيْهَك وسَيْهَج وسَيْهُوك وسَيْهُوج : وهى الشديدة ، قال رجل من بنى سعد .

(١) قال الفارسى : هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس ؛ يقول قوم : مكان تخصى حمارها تخطى خمارها ؛ يظنونه من قولهم : « العوان لا تعلم الخمرة » ، وانما يصفها بقلة الحياء ؛ قال ابن الأعرابى يقال : جاء كخاصى العير اذا وصف بقلة الحياء ؛ فعلى هذا لا يجوز فى البيت غير تخصى حمارها كذا فى اللسان مادة « رب » .

يا دارَ سَلْمَى بين دارات العُوجْ   جَرَّتْ عليها كلُّ رِيح سَيْهُوجْ (١)

والسَّهْج والسَّهْك والسَّحْق ، يقال : سَحَقَه وسَهَكَه وسَهَجَه ، وقال أبو عمرو الشيبانى السَّهْك والسَّهْج : مَمَرُّ الريح .

[ وصف ضرار الصدائى لعلى رضى الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية ]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنى العكلى عن الحرمازى عن رجل من همدان قال قال معاوية لِضرَار الصُّدَائى : ياضِرَار ، صِفْ لى عَلِيًّا رضى الله عنه ، قال : أَعْفِنِى يا أمير المؤمنين ، قال : لَتَصِفَنَّه ، قال : أمَّا إذ لابُدَّ من وَصْفِه ، فكان والله بَعِيد المَدَى ، شَدِيد القُوَى ؛ يقول فَصْلا ، ويَحْكُم عَدْلا ؛ يتفجَّر العِلْمُ من جوانبه ، وتَنْطِق الحِكْمة من نَوَاحِيه ؛ يستوحش من الدنيا وزَهْرتها ، ويستأْنس بالليل ووَحْشَته ؛ وكان والله غَزِير العَبْرة ، طَوِيل الفِكْرة ؛ يُقَلِّب كَفَّه ، ويُخاطِب نفسه ؛ يُعْجبه من اللباس ماقَصُر ، ومن الطعام ماخَشُن ؛ كان فينا كأَحدنا يُجيبنا إذا سأَلناه ويُنَبِّئنا إذا اسْتَنْبَأْناه ؛ ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نُكَلِّمه لِهَيْبَتِه ، ولا نَبْتَدِئه لعظمته ؛ يُعَظِّم أهلَ الدين ، ويحب المساكين ؛ لا يَطْمَع القَوِىُّ فى باطله ، ولا يَيْأَس الضعيف من عدله ؛ وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أَرْخَى الليْلُ سُدُولَه ، وغارت نُجومُه ، وقد مَثَل فى مِحْرابه قابضا على لحيته يتَمَلْمل تَمَلْمُل السَّلِيم . ويبكى بكاء الحزين ؛ ويقول : يادنيا ، غُرِّى غَيْرِى ، أَلِى تَعَرَّضْتِ ، أم إلىَّ تَشَوَّقْت ، هيهات هيهات ! قد بايَنْتُك ثلاثا لا رَجْعة فيها ، فَعُمْرُكِ قصير ، وخَطَرُك حَقِير ؛ آهِ من قلة الزاد ، وبُعْد السفر ، ووحشة الطريق ! فبكى معاوية رحمه الله وقال : رَحِم الله أَبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حُزْنُك عليه ياضرار ؟ قال : حُزْن من ذُبِح واحدُها فى حجرها .

[ قصيدة كعب بن سعد الغنوى التى رثى بها أبا المغوار ]

قال أبو على وقرأْت على أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة فى شعر كَعبٍ الغَنَوى وأَملاها علينا أبو الحسن على بن سليمانَ الأخفش وقال : قُرِئ لنا

(١) أراد : جرت عليها ذيلها فحذف ، كذا فى اللسان مادة سهج .

فإن تكن الأَيامُ أَحْسَنَّ مرة إلىَّ فَقَدْ عادَتْ لهنّ ذُنوب
عَظيم رماد النار رَحْبٌ فناؤُه إلى سَنَدٍ لم تَحْتَجِنْه غُيوب
قَريبٌ ثراه ما يَنَالُ عَـدُوُّه له نَبَطًا آبِى الهَوَان قَطُـوب
لقد أَفسد الموتُ الحياةَ وقد أَتى على يومه عِلْقٌ إلىَّ حبيب
حليمٌ إذا ما الحِلْم زَيَّنَ أَهلَه مع الحِلم فى عَيْن العدوِّ مَهيب
إذا ما تَرَاآه الرجالُ تَحفَّظُوا فلم تُنْطَق العَوْراءُ وهْوَ قريب

قال أَبو على قرأْت على أَبى بكر : فلم يَنْطِقُوا العوراءَ .

أَخِى ما أَخى لا فاحشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ ولا وَرَعٌ عند اللِّقاء هَيُـوب
على خير ما كان الرجالُ نَباتُـه وما الحَظُّ إلا طُعْمةٌ ونصيب

قال أَبو على وقرأْت على أَبى بكر :

على خير ما كان الرجالُ خِلَالُه وما الخَيْرُ إلا قِسْمَةٌ ونصيب
حَلِيفُ النَّدَى، يَدْعُو النَّدَى فيُجِيبُه قريبًا ويَدْعُوه النَّدى فَيُجِيب
هو العَسَلُ الماذِىُّ لِينًا وشِيمةً ولَيْثٌ إذا يَلْقَى العَدُوَّ غَضوب
حليم إذا ما سَوْرة الجَهْل أَطْلَقَتْ حُبَى الشِّيب للنفس اللَّجُوج غَلُوب
هَوَتْ أُمُّه ما يَبْعَثُ الصُّبح غاديا وماذا يَرُدُّ الليل حين يؤوب
كعالية الرُّمْح الرُّدَيْنِىِّ لم يكن إذا ابْتَدَر الخَيْرَ الرجالُ يَخيب

وروِي أَبو بكر : لم يكن إذا ابْتَدَر القومُ النِّهابَ .

أخو شَتَوَاتٍ يَعْلَم الحَىُّ أَنـه سَيَكْثُر ما فى قِدْرِه ويَطيب

ويروي : * أَخو شتوات يعلم الضيف أَنـه *

لِيَبْكِكَ عانٍ لم يَجِدْ من يُعِينه وطاوِي الحَشَا نائى المَزَارِ غريب
يُرَوِّح تَزْهاه صَبًا مُسْتَطيفةٌ بِكلِّ ذَرًى والمُسْتَرَادُ جَديب

كأنَّ أبا المغْوَار لم يُوفِ مَرْقَبًا ... إذا رَبَأَ القومَ الغُزَاةَ رَقيب
ولم يَدْعُ فِتْيَانًا كرامًا لمَيْسِر ... إذا هَبَّ من ريح الشتاء هَبُوب
حَبِيبٌ إلى الزُّوَّارِ غشيان بَيْتـه ... جَميلُ المُحَيَّا شَبَّ وهْوَ أَرِيبُ
إذا حَلَّ لم يَقْصُر مَقَامَةَ بيتـه ... ولكنَّه الأَدْنَى بحيث يُجِيب
يَبِيتُ النَّدَى يا أُمَّ عمرو ضَجِيعَه ... إذا لم يكن فى المُنْقِيات حَلوب

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى :

* يَبِيت النـدى يا أم عُمر ضجيعه *

قال أبو على وزادنى أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه هاهنا بيتا وهو :

كأنَّ بُيوت الحَىِّ ما لم يكن بها ... بَسَابِسُ لا يُلْقَى بِهِنَّ عَرِيب
إذا شَهِدَ الأَيْسَارَ أو غاب بعضُهمُ ... كَفَى ذاك وَضَّاحُ الجَبِين نَجيبُ

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

وإن شهدوا أو غاب بَعْضُ حُمَاتهمُ ... كفى القومَ وضّاحُ الجبين أَرِيب
وداعٍ دَعَا يا من يُجِيب إلى النَّدَى ... فلم يَسْتَجِبْـه عند ذاك مجيب
فقلتُ ادْعُ أُخرى وارفع الصوت دَعْوةً(١) ... لَعَلَّ أبا المغْوار(٢) منْكَ قريـب
يُجِبْك كما قد كان يَفْعَلُ إنه ... مُجِيب لأَبواب العَلَاء طَلُوب
فإنِّى لَباكيه وإنى لَصَـــادق ... عليه ، وبعضُ القائلين كَـذُوب
فَتًى أَرْيَحِىٌّ كان يَهْتَزُّ للنَّـدَى ... كما اهْتَزَّ ماضى الشَّفْرَتَيْن قَضيب
وخَبَّرْتُمانى أنما الموتُ بالقُـرَى ... فكَيْفَ وهَاتَا رَوْضَةٌ وكَثِيبُ

قال أبو على يقال : حَمَيْت المريضَ حِمْية ، وأَحْمَيْت الحَدِيدَ فى النار إحماء ، وحَمَيْت الشىء إذا مَنَعْتَ عنه ، وأَحْمَيْت المكانَ إذا جَعَلْتَه حِمًى لا يُقْرَب . ويقال :

---

(١) فى كتب النحو : جهرة ، وفى اللسان : ثانيا .

(٢) هكذا فى النسخ بالألف منصوبا ؛ وهو خلاف مافى كتب اللغة والنحو من أنه مجرور بلعل فى لغة عقيل . ويستشهدون لذلك بالبيت ؛ فان صح ما هنا كان فيه روايتان .

عَيِيت بالكلام فأنا أَعْيَا عِيًّا ، ولا يقال : أَعْيَيْت ، ويقال : أَعْيَيْت من المَشْى فأنا أُعْيِى إعياء وأَلْحِ : أُشْفِق ، يقال : أَلاح من الشيء أى أَشْفَق ، قال جُبَيْهاء الأَشْجَعِىّ :

تَنْجُو إذا نُجِدَتْ وعارَضَ أَوْبَها سِلَقٌ أَلَحْنَ من السِّياط خُضُوع

والسِّلَام : الصُّخور ، واحدتها سَلِمة . والسَّلَم : شجر ، واحدتها سَلَمة . والسَّلَام أيضا : شجر ، واحدتها سَلَامة . ويقال : خَرَمَتْه المَنِيَّة وتَخَرَّمَتْه إذا ذهبت به . وشَعُوب معرفة لاتنصرف : اسم من أسماء المنية ، وإنما سميت شَعُوب لأنها تَشْعَب أى تُفَرِّق ، وشعوب صفة فى الأَصل ثم سمِّى به . ويقال : عَجَمْتُ العود أَعْجُمُه عَجْما إذا عَضَضْته لتَسْبُر صلابتَه من رَخاوته بضم الجيم فِى المضارع ، والعَجَم : النَّوَى ، ومنه قول الأَعشى : « كَلَقِيط العَجَم » ، وكان أَبو بكر بن دريد يروى عن أصحابه : كَلَفِيظ العَجَم ، وهو أَجود ، لأَن مالُفِظ من النوى أصلبُ من غيره . وعَزُوفا : صَبُورا . ويقال : رَابَنِى يَرِيبنى وأرابنِى يريبنى بمعنى واحد ، وبعضهم يقول : رابنى : تَبَيَّنْت منه الرِّيبة ، وأَرَابَنى : إذا ظَنَنْتَ به الرِّيبة . ومُرَوَّح ومُرَاح واحد . وعازب وعَزِيب : بعيد ، ومنه سمى العَزَب لأَنه بَعُد عن النساء . والسِّمَام جمع سَمٍّ ، وهذا مما اتفق فى جمعه فُعول وفِعال لأَنهم يقولون : سِمَام وسُمُوم . والسَّلْمُ والسِّلْم : الصُّلح ، والسَّلَم : الاستسلام . وهَوَتْ أُمُّه أى هلكت ، كأَنها انحدرتْ إلى الهاوية . وجَيَّاء فَعَّال من جاء يجىء ، وفَعُول وفَعَّال يكونان للمبالغة .

قال أَبو على حدّثنا أبوالحسن قال حدّثنا محمد بن يزيد عن أَبى المُحَكَّم قال : أنشدت يونس أَبياتا من رجز فكتبها على ذراعه ثم قال لى : إنك لَجَيَّاء بالخير . وفى قوله مُفيد مُفِيت قولان : أحدهما يريد أنه يَحْرُب قوما ويَجْبُر آخرين ، والآخر أنه يستفيد ويُتْلِف . والشُّحوب : التغيُّر ، يقال : شَحَب لونُه يَشْحَب شُحوبا . وغَنِينا : أَقَمْنا ، ولهذا قيل للمنزل : مَغْنًى ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ . وحِقْبةً : دهرا . وجَلَّحتْ : ذهبت بنا وأَكَلَتْنا فأَفْرَطَتْ ، وأَصل الجَلْح الكَشْف ، والمُجَالَحة : المُكَاشفة ، ويقال : جُلِحَت الأَرضُ إذا أُكِل مافيها من النبات ، ويقال : جُلِّح الشجر فهو مُجَلَّح إذا ذَهب الشتاءُ بغصونه وورقه كالرأْس الأَجْلَح ، قال ابن مُقْبِل :

أَلم تعلمى أَلا [يَذُمَّ] فُجاءَتى دَخيلى إِذا اغْبَرَّ العِضاهُ المُجَلِّح

ويقال : ناقة مِجْلاح ومِجْلَح ومُجالِح إذا أَكلتْ أَغصانَ الشجر ، وهى أَصلب الإبل وأَبقاها لَبَنا . وقال الأَصمعى المُجَالِح بغير هاء : التى تَدِرُّ على الجوع والقُرِّ ، يقال : جالَحَتِ الناقةُ تُجالِح مُجَالحة شديدة ، قال الشاعر :

لَها شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلِّص وجِسْمٌ خُدارِىٌّ وَضَرْعٌ مُجالِح

وقال الفرزدق :

مَجاليح الشِّتاء خُبَعْثِنـــاتٌ إِذا النَّكْباء ناوَحَت الشَّمالا

والخُبَعْثِن والخُبَعْثِنة : الغليظ الجسم من الإبل وغيرها . وقوله عظيم رماد النار أَى جواد يَبْذُلُ للقِرَى . قال أَبو على : إنما تَصِف العربُ الرجل بعِظَم الرماد ، لأَنه لا يَعْظُم إلا رمادُ من كان مِطْعاما للأَضياف . والفِناء ممدود : فِناء الدار ، والفَناء بالفتح ممدود : من فَنِىَ الشىءُ ، والفَنَا : عِنَب الثَّعْلب مقصور ، والفَنَا جمع فَنَاةٍ أَيضا مقصور : وهى البقرة الوحشية . وتَحْتَجِنه : تُغَيِّبه ، ومنه احْتَجَن فلان المالَ إذا غَيَّبه ، وتَحْتَجِبه : من الحجاب . والثَّرَى : التراب النَّدِىُّ وهذا مَثَلٌ ، وإنما يريد أَنه قريب المعروف والخير إذا طُلِب ما عنده . وقوله لايَنَال عَدُوُّه له نَبَطًا أَى لايُدْرِك غَوْرَه ولا يستخرج مافى بيته لدهائه ، ويقال : إنه أَراد : لا يَنال لِينَه لأَن ناحيتَه خَشِنةٌ على عَدُوِّه وإن كانت لَيِّنة لوَلِيِّه . والنَّبَط : أَوَّلُ ما يخرج من البئر إذا حُفِرت . وقَطُوب : مُعَبِّس ، يقال : قَطَب يَقْطِب فهو قاطب ، وقَطَّب فهو مُقَطِّب وقَطُوب للمبالغة . والعِلْق : النفيس من كل شىء . والعَوْراء : الكلمة القبيحة من الفُحْش ، قال الشاعر :

* وما الْكَلِمُ العُــورانُ لى بقَتُول (١) *

والوَرَع : الجبان الضعيف . والماذِىُّ : العَسَل الأَبيض ، وهو أَجود العسل ،

(١) عجز بيت صدره :

وعوراء قد قيلت فلم استمع لها وما الكلم الخ

والعوران جمع عوراء : وهى الكلمة القبيحة ، كذا فى اللسان مادة « عور » .

وقال بعض اللغويين : ومنه قيل للدّرع ماذِيّةٌ لصفاء لونها . وقوله : كعالِيَة الرُّمْح ، أراد كالرمح في طوله وتمامه ، والعاليةُ من الرمح : النصف الذى يلى السِّنان. فأمّا الذى يلى الزُّجّ فسافِلَتُه. وطاوى البطن : يريد ضامر البطن من الجوع . وتَزْهاه : تَسْتَخِفُّه ، وقال بعض اللغويين : ذَرَى الحائِط. وذَرى الشجر : أَصْلُهما ، والجَيِّد أن يكون الذَّرَى الناحية . قال أبو على : هكذا سمعت من أبى بكر ومَنْ أَثِق بعلمه ، ولهذا قيل : أنا فى ذَرَى فلان ، وفلان فى ذرى فلان . ويُوفى : يُشْرِف . ورَبَأ صارلهم رَبِيئة ، والرَّبِيئة : الطَّليعة ، وهو الرَّقِيب أيضا . والمَيْسِر : الجَزُور التى تنحر . والأَيْسار : الذين يقسمون الجزور ، واحدهم يَسَرٌ . والمُحَيّا : الوجه .

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثنا أبو العباس محمد بن يزيدأن نفرا من بنى هاشم دخلوا على المنصور يَتَظَلَّم بعضهم من بعض ، فقال له قائل منهم : أُعْلِمك ياأمير المؤمنين أن هذا شَدَّ علىّ بِخَزَالُوفةٍ فضرب بها وجهى ، فأقبل المنصور على الربيع فقال له : وَيْلَك ! ما خَزالُوفةٌ ؟ فقال : يريد خَزَفةً يا أمير المؤمنين ، فقال المنصور : قاتلكم الله صغارا وكبارا ! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوى :

حبيبٌ إلى الفِتْيانِ غِشْيانُ رَحْله جَميلُ المُحَيّا شَبَّ وهْوَ أديبُ

والمُنْقِيات : ذوات النِّقْيِ ، والنقى : المُخُّ . وقال : البَسَابِس والسَّباسِب : الصَّحارِى. ويقال : ما بالدار عَرِيبٌ أى ما بها أَحَد. والأَيْسَار :واحدهم يَسَرٌ وهو الذى يَدْخُل مع القوم فى المَيْسِر وهو مَدْح ، والبَرَم : الذى لايَدْخُل وهو ذَمٌّ .

* * *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى أنشدهم :

فلما رأت جِدَّ النَّوَى ضافتِ النَّوَى بنَظْرة ثَكْلَى أَكْذَبَتْ كلَّ كاشح

أى لما علمت بالفراق بَكَتْ ، فَعَلِم أن الكاشح الساعى لم يَنْجَعْ قولُه ، يعنى عِنْدَها .

قال أبو على وحدثنا الرياشى قال حدثنى ابن سَلّام قال : دخلتْ دِيباجةُ المَدَنيّةُ على امرأة ، فقيل لها : كيف رأيتِها ؟ فقالت : لَعَنها الله ! كأنَّ بَطْنَها قِرْبة

وكأنَّ ثَدْيها دُبَّة ، وكأن آسْتَها رُقْعة ، وكأن وجهَها وجْه دِيكٍ قد نَفَش عِفْرِيَتَه يُقاتِل دِيكا .

وحدّثنا أبو عبد الله إبراهيم رحمه الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : كان المُجَشِّر فى الشَّرَف من العطاء ، وكان دَميما ، فقال له عبيد الله ذات يوم : كَمْ عيالُك ؟ فقال : ثَمانُ بنات ، فقال : وأَيْنَ هُنَّ منك ؟ فقال : أنا أحسن منهن ، وهُنَّ أكمل منِّى ، فَضَحِك عبيد الله وقال : جاد ما سَأَلْتَ لهن ! وأمر له بأربعة آلاف ، فقال :

إذا كُنْتَ مُرْتادَ الرِّجالِ لنَفْعهم ... فَنَادِ زِيادًا أو أَخًا لزيـــاد
يُجِبْك امروٌ يُعْطِى على الحَمْد مالَه ... إذا ضَنَّ بالمعروف كلُّ جَوَاد
ومالىَ لا أُثْنِى عليــه وإنمــا ... طَرِيفىَ من أمواله وتــــلادى
هُم أدركوا أمر البَرِيَّة بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا وكادوا يُصْبِحُون كعاد

وأنشدنا رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن الزبير لامرأة من أهل الحجاز :

يا خَليلِى آبَنِى سُهُــــــدى ... لم تَنَمْ عَيْنِى ولم تَكَــــدِ
كيف تَلْحَوْنى على رَجُــــل ... آنِسٍ تَلْتَــــــذُّه كَبِـــدى
مثلُ ضَوْءِ البــدر طَلْعَتُـــه ... لَيْسَ بالزُّمَّيْلَةِ(١) النَّكِـــدِ

قال وأنشدنا أيضا :

للناس بَيْتٌ يُدِيمون الطَّوافَ به ... ولِى بمكّة لو يَدْرُون بَيْتَــــانِ
فواحدٌ لجــــلال الله أُعظِمُــه ... وآخَرٌ لى به شُغْلٌ بإنســـان

[ ما يكون بالصاد والطاء ]

قال أبو على قال الأصمعى يقال للناقة إذا أَلْقَتْ ولَدَها ولم يُشْعِر ، أى لم يَنْبُت شَعَرُه : قد أَمْلَصَتْ وأَمْلَطَتْ ، وهى ناقة مُمْلِصٌ ومُمْلِطٌ ، وإبلٌ مَمَالِيصُ ومَمَالِيطُ ،

(١) الزميلة : الجبان الضعيف .

فإذا كان ذلك من عادتها قيل : مِمْلاص ومِمْلاط ، وقد ألقته مَلِيصًا . ويقال : اعْتَاطَتْ رَحِمُها واعْتَاصَتْ وهما واحد ، وذلك إذا لم تكن تَحْمِل أعواما .

[ ما يكون بالهاء والخاء ]

قال الأصمعى يقال : اطْرَهَمَّ واطْرَخَمَّ إذا كان مُشْرِفا طويلا ، وأنشد لابن أحمر :

أرَجِّى شَبَابًا مُطْرَهِمًّا وصحَّةً وكيف رجاءُ الشيخ مالَيْسَ لاقيا

وروى أبو عبيد عن أبى زياد الكلابى : المُطْرَهِمُّ : الشباب المعتدل التام . وروى فى البيت :

* وكيف رجاء المرء ماليس لاقيا *

ويقال : بَخْ بَخْ ، وبَهْ بهْ إذا تُعُجِّب من الشىء . ويقال : صَخَدَتْه الشمسُ وصَهَدَتْه إذا اشتدّ وَقْعُها عليه . ويقال : هاجرةٌ[1] صَيْخُود أى صُلبة ، وصَخْرة صَيْهُود ، قال الراجز :

كأنَّهُنَّ الصَّخَر الصَّيْخُــــود يَرْفَتُّ عُقْرُ الحوض والعُضُود[2]

[ ما يكون بالدال والطاء ]

وقال الأصمعى : يقال مَطَّ الحرفَ ومَدَّه بمعنى واحد . ويقال : قد بَطِغَ الرَّجُلُ وبَدِغ إذا تلطَّخ بعَذِرَته ، وقال رؤبة :

* لولا دَبُوقَاءُ آسْتِه لم يَبْطَغِ[3] *

ويروى : لم يَبْدَغ . والدَّبُوقاء : العَذِرة .

(١) كذا فى الأصل ؛ والذى فى اللسان مادة صخد : وهاجرة صيخود متقدة ، وصخرة صيخود وهى التى يشتدحرها اذا حميت عليها الشمس .

(٢) فى اللسان مادة عضد :

فآرفت غقر الحوض والعضود من عكرات وطؤها وئيــد

عقر الحوض بالضم : موضع الشاربة منه . وعضوده : جوانبه . والعكرات : الابل الكثيرة .

(١) فى اللسان مادة« بدغ »أن صدر هذا البيت :

* والملغ يلكى بالكلام الأملغ *

والملغ : النذل الأحمق يتكلم بالفحش ؛ ولكى بالشىء

ويقال : مالَهُ علىَّ إلَّا هذا فَقَدْ ، وإلاهذا فَقَط . والإبْعاد والإبْعاط واحد .

[ ما يكون بالتاء والطاء ]

قال الأَصمعى : الأَقطار والأَقتار : النَّوَاحى ، يقال : وَقَع على أَحَد قُطْرَيه وعلى أَحد قُتْرَيْه أى إحدى ناحيتيه . ويقال : طَعَنَه فَقَطَّره وقَتَّره إذا أَلقاه على أحد قُطْرَيْه . ويقال : رجل طَبِنٌ وتَبِنٌ أى فَطِنٌ حاذقٌ . ويقال : ماأَسْتَطِيع وما أَسْتَتيع .

[ مايأتى بالدال واللام ]

وقال يعقوب بن السِّكِّيت : المَعْكُول والمَعْكُود : المحبوس . ويقال : مَعَلَه ومعده إذا آختلسه ، وأنشد :

إنِّى إذا ما الأَمرُ كان مَعْـلَا وأَوْخَفَتْ أَيْدِى الرجال الغِسْلَا

قوله : مَعْلا أى اختلاسا . وقوله : وأوخفت أَيدِى الرجال ، يريد : قلبوا أَيديَهم فى الخصومة ، وقال الآخر :

أَخْشَى عليها طَيِّئًا وأَسَـــدَا وخارِبَيْن خَرَبا ومَعَـــدَا

أى اخْتَلَسا . والخارب : سارق الإبل خاصَّة ، ثم يستعار فيقال لكل من سَرَق بعيرا كان أو غيرَه .

[ تقسيم النساء إلى ثلاثة أضرب والرجال إلى مثلها ]

قال أَبو على وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبدالرحمن عن عمه قال أَخبرنا شيخ من بنى العَنْبر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فَهَيِّنة لَيِّنة عَفِيفة مُسْلِمةٌ ، تُعِين أَهلَها على العيش ، ولاتُعِين العَيْشَ على أَهلها ؛ وأُخْرَى وعاء للولد ، وأُخرى غُلٌّ قَمِلٌ يَضَعُه الله فى عُنُق مَن يشاء . والرجال ثلاثة : فَهَيِّن لَيِّن عفيفٌ مسلم ، يُصْدِر الأُمورَ مَصادِرَها ويُورِدُها مَوَارِدَها ؛ وآخر يَنْتَهى إلى رَأْى ذى اللُّبِّ والمَقْدِرة فيأْخذ بقوله وينتهى إلى أَمرِه ؛ وآخر حائر بائر لايأْتَمِر لرُشْد ولايُطِيع المُرْشِد .

* * *

وحدّثنا أَبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل : أَحِبُّ أن

أُزْرَق ضِرْساً طَحُونا ومَعِدة هَضُوما ، وسُرْما مُنْباقا (١) . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لِعَرَابة الأَوْسِىّ : بِمَ سُدْتَ قَوْمَك ؟ قال : بأَربع ، أَنْخَدِع لهم عن مالى ؛ وأَذِلّ لهم فى عِرْضى ؛ ولا أَحْقِر صغيرَهم ؛ ولا أَحْسُدُ رَفِيعَهم .

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا الأشنانداني عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة قال : قيل لقيس بن عاصم : بِمَ سُدْتَ قومَك ؟ قال : بِبَذْل القِرَى ، وتَرْك المِرَا ، ونَصْر المَوْلَى .

[ نبذة من كلام الحكماء ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم سَهْل بن محمد السِّجِسْتَانِىّ قال قال عامر بن الظَّرِب العَدْوَانى : يامعشر عَدْوان ، الخَيْرُ أَلُوف عَرُوف ، وإنه لن يفارق صاحبَه حتى يفارِقَه ؛ وإنى لم أكن حكيما حتى صاحَبْتُ الحُكَمَاء ، ولم أكن سيدَكم حتّى تَعَبَّدْت لكم .

* * *

قال أبو على قرأت على أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة عن أبيه قال : نَظَر الحُطَيئة إلى ابن عباس فى مجلس عمر رضى الله عنه فقال : من هذا الذى نَزَلَ عن الناس فى سِنّه وعَلَاهم فى قوله ! .

وقرأت عليه أيضا عن أبيه قال : نظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال إنى أظن هذا الغلام سَيَسُود قومَه ، فقالت هند : ثَكِلتُه إن كان لايَسُود إلاّ قومَه .

[ عبد الملك بن مروان وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال قال عبد الملك بن مروان لأُمَيَّة بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد : مالَكَ ولحُرْثان بن عمرو حيث يقول فيك :

إذا هَتَفَ العصفورُ طار فؤادُه ... ولَيْثٌ حديدُ الناب عند الثَّرائد

فقال : يا أمير المؤمنين ، وَجَب عليه حَدٌّ فأَقَمْتُه ، فقال : هَلّا دَرَأْتَ عنه بالشُّبُهات ؟

(١) أي مندفعا ، وفي للسان : وسرما نثورا ؛ وكل صحيح .

فقال كان الحدُّ أبْيَن ، وكان رَغْمُه علىَّ أهون . فقال عبد الملك : يابَنِى أُمية ، أحسابكم أنسابكم لا تُعَرِّضوها للهجاء ، وإياكم وما سار به الشعر ، فإنَّه باقٍ ما بَقِىَ الدهرُ ؛ والله ما يَسُرُّنى أنِى هُجِيتُ بهذا البيت وأن لى ما طَلَعَتْ عليه الشمس :

يَبِيتُون فى المَشْتَى مِلَاءً بِطونُهم ... وجاراتُهم غَرْثَى يَبِتْنَ خَمائِصَا

وما يُبَالى مَنْ مُدِح بهذين البيتين ألَّا يُمْدَح بغيرهما :

هُنالك إن يُسْتَخْبَلوا [١] المالَ يُخْبِلوا ... وإن يُسْأَلوا يُعْطُوا وإن يَيْسِروا يُغْلوا

على مُكْثِرِيهم رِزْقُ من يَعْتَرِيهِمُ ... وعند المُقِلِّين السَّماحةُ والبذل

وأملى علينا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى عبيدة لخِرْنِق بنت هَفَّان تَرْثى زوجَها عمرو بن مَرْثَد وابنَها عَلْقمةَ بن عمرو وأخويه حَسَّانَ وشُرَحْبِيلَ :

لا يَبْعَدَنْ قَوْمى الذين هم ... سُمُّ العُداة وآفةُ الجُزُر

النازلون بكل مُعْتَرَكٍ ... والطيِّبون مَعَاقِدَ الأُزُر

ويروى : النازلين والطيبين معاقد الأزر ، ويروى : النازلون والطيبين .

إن يَشْرَبوا يَهَبوا وإن يَذَرُوا ... يَتَواعَظُوا عن مَنْطِق الهُجْر

قوم إذا رَكِبوا سَمِعْتَ لهم ... لَغَطًا من التَّأْبِيه والزَّجْر

والخالطين نَحِيتَهم بنُضَارِهم ... وذَوِى الغِنى منهم بذى الفقر

هذا ثَنَائى ما بَقِيتُ عليهمُ ... فإذا هَلَكْتُ أجَنَّنِى قَبْرى

قال أبوعلى : الهُجْر : الفُحْش . واللَّغَط : الجَلَبة . والتأْبيه : الصَّوْت ، يقال : أَبَّهْت به تأْبِيها إذا صِحْتَ به . والنَّحِيت : المنحوت . والنُّضار : الذَّهَب .

وحدَّثنى أبوعمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى أن غُلَيِّما من بنى دُبَيْر أنشده :

(١) يقال : استخبل الرجل ابلا وغنما فاخبله : استعار منه ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها أو فرسا يغزو عليه فأعاره ، وهو مثل الاكفاء الا أن الاكفاء أن يعطيه الناقة لينتفع بلبنها ووبرها وما تلده في عامها ؛ والاخبال مثله في اللبن والوبر دون الولد .

يابْنَ الكرامِ حَسَباً ونائــلاَ حَقًّا ولا أقول ذاك باطـلَا
إليك أَشكُو الدَّهْر والزَّلازِلَا وكُلَّ عامٍ نَقَّح الحَمَائــلَا

التنقيح : القَشْر ، قال : قَشَرُوا حَمَائلَ السُّيوف فباعوها لشدة زمانهم

وأملى أبو العَهْد صاحب الزَّجَّاج قال أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحُبَاب الجُمَحى قال أنشدنا أبو عثمان المازنى للفرزدق :

لا خير فى حُبٍّ من تُرْجَى[1] نَوَافِلُهُ فاسْتَمْطِروا من قُرَيْش كلَّ مُنْخَدِع
تَخَال فيــه إذا ما جئتَه بَلَهًــا فى ماله وهْوَ وافى العَقْلِ والوَرَع

وقرأت هذين البيتين فى عيون الأخبار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان نوافله : فضائله ، وفى البيت الثانى مكان :

تخال فيه إذا ما جئتــه بلها فى ماله ... ... ... ... ...
كأَنَّ فيه إذا حاولْتَه بلهــا عن ماله ... ... ... ... ...

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى قال أنشدنا أبو العالية الرِّيَاحى :

إذا أنا لم أَشْكُرْ على الخير أَهْلَه ولم أَذْمُمِ الجِبْسَ اللئيم المُذَمَّما
ففِيمَ عَرَفْتُ الخيرَ والشَّرَّ باسمِه وشَقَّ لِىَ الله المَسامعَ والفَمَــا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابى سأل رجلا حاجةً فتَشاغَل عنه :

كَدَحْتُ بأظفارى وأَعْمَلْت مِعْوَلِى فصادَفْتُ جُلْمُودا من الصَّخْر أملسا
تَشاغَلَ لَمَّا جئتُ فى وَجْه حاجتى وأَطْرَق حتى قلتُ قد مات أو عَسَى
وأقْبَلْتُ أن أنْعاه حتى رأَيتُه يَفُوق فُوَاقَ المَوْت ثم تَنَفَّسا
فقلتُ له لا بَأْسَ لَسْتُ بعائـدٍ فأَفْرَخَ تَعْلُوه السَّمادِيرُ مُبْلِسا

السَّمَادِير : ما يُتَرَاءَى للإنسان عند السُّكْر .

---

(١) أى تؤخر من قولك : أرجيت الأمر أى أخرته ؛ لغة فى أرجأته وبهما قرىء ( ترجى من تشاء ) كما فى كتب اللغة .

قال أبو على أنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى قال أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود :

غُرابٌ وظَبْىٌ أعْضَبُ القَرْن نَادَيا    بصَرْمٍ وصِرْدانُ العَشِىِّ تَصيح
لعمرى لئن شَطَّتْ بعَثْمةَ دارُها    لقد كنتُ من وَشْك الفراق أُلِيحُ
أَرُوحُ بهَمٍّ ثم أَغْدُو بمثله    ويُحْسَب أنِّى فى الثياب صحيح
فإن كنتُ أغدو فى الثياب تَجَمُّلًا    فقلبىَ من تحت الثياب جريح

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

أَتُرَانى صَبَرْتُ عنك اختيارا    أم تَطَلَّبْتُ إذ ظُلِمْتُ انتصارا
لا وغُنْجٍ بمُقْلَتَيْك ووَرْدٍ    فوقَ خَدَّيك يُخْجِل الأنوارا
ما تَجافَيْتُ عن مُرادِك إلا    خَوْفَ واشٍ أُشْعِرتُ منه الحِذَارا
ورقيبٍ مُوكَّلٍ بىَ طَرْفًا    وحَسُودٍ يُنَمِّق الأخبارا

[ ما يقال بالياء والهمزة ]

قال أبو على يقال : رُمْحٌ يَزَنِىٌّ وأَزَنِىٌّ ويَزْأَنِىٌّ وأَزْأَنِىٌّ منسوب إلى ذى يَزَن. ويقال : رجُل يَلْمَعِىٌّ وأَلْمَعِىٌّ إذا كان ظريفا . ويَلَمْلِمِ ولَمْلَم : اسم موضع أو جبل . وقال غيره : يقال لآفة تُصِيب الزَّرْع : اليَرَقان والأَرَقان وهذا زرع مَيْرُوق وقد يُرِقَ ، وزرع مأْرُوق وقد أُرِق. ويقال للرجل الشديد الخصومة والجَدَل : رَجُل أَلَدٌّ ويَلَنْدَد وأَلَنْدَد . ويقال : طَيْرٌ يَنَادِيد وأَنَادِيد أى متفرّقة . ويقال للجلود السود : يَرَنْدَج وأَرَنْدَج. ويقال للعُود الذى يُتَبخَّرُ به : يَلَنْجُوج وأَلَنْجُوج ويَبْرِين وأَبْرِين : موضع . وسَهْمٌ يَثْرَبِىٌّ وأَثْرَبِىٌّ بفتح الراء وكسرها فيهما ، منسوب إلى يَثْرِب . وهذه يَذْرِعات وأَذْرِعات . ويقال : فى أَسنانه يَلَلٌ وأَلَلٌ إذا كان فيها إقبال على باطن الفم . ويقال : قَطَعَ الله يَدَيْه ، وحكى اللحيانى عن الكسائى أنه سمع بعضهم يقول : قطع الله أَدَيْهِ . ويقال للرفيق اليدين : إنه لَيَدِىٌّ وأَدِىٌّ . ويقال : ولدته أُمُّه يَتْنًا وأَتْنًا ووَتْنًا ، وهو أن تَخْرُج رِجْلاه قبلَ رأسه . ويقال : ما فى سيره يَتَمٌ ولا أَتَمٌ أى إبطاء .

ويقال : أَعْصُر ويَعْصُر . ويقال لدودةٍ تَنْسَلِخ فتصير فَرَاشَةً : يُسْرُوع وأُسْرُوع ، ويقال : هي الدودة التي تكون في البقل ، ويقال : هي بنات النَّقَى ، وبَنات النقى : دود أبيض يكون في الرمل تشبَّه به الأَصابع ، وقال ذو الرمّة :

خَرَاعِيبُ أملودٌ كأَن بَنَانَهــا بَنَاتُ النَّقَى تَخْفَى مِرارا وتَظْهَرُ

[ ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَرَجَتْ تُمَاضِرُ بنت عمرو بن الحارث بن الشَّرِيد فهَنَأَتْ ذَوْدًا لها جَرْبَى ، ثم نَضَتْ عنها ثِيابَها واغتسلت ، ودُرَيْدٌ يراها ولا تراه ، فقال دريد :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وارْبَعُوا صَحْبِى وَقِفُوا فإنَّ وقوفكم حَسْبِى

ما إن رأيتُ ولا سَمِعْتُ بــه كاليوم طالِيَ أَيْنُقٍ جُــرْب

مُتَبَذِّلا تبـــدو محاسنُـــه يَضَعُ الهِنَاءَ مواضــعَ النُّقْب

مُتَحَسِّرا نَضْخُ الهِنـــاءِ به نضخ العَبِير بِرَيْطَــة العَصْب

أَخُنَاسُ قد هام الفــؤادُ بكم واعتــادَهُ داءٌ من الحُبّ

فَسَلِيهِمُ عَنِّى خُناسُ إذا غَضَّ الجميعُ هُنَاكَ ما خَطْبِى

قال أبوعلى : النُّقْب : القِطَع المتفرقة من الجَرَب في جلد البعير ، ويقال : النُّقَب أيضا بفتح القاف ، والواحدة نُقْبة . وغَضّ من الغَضاضة واللِّين .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبوحاتم عن أبي عبيدة قال : خَطَبَ دُريد بن الصِّمَّة خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، فأراد أخوها معاوية أن يزوّجَها منه ، وكان أخوها صخر غائبا في غَزَاةٍ له ، فأَبَتْ وقالت : لا حاجة لى به ، فأراد معاوية أن يُكْرِهَها ، فقالت :

تُبَاكِرُنى حَمِيدةُ كلَّ يــوم بما يُولى مُعاويةُ بن عمــرو

فإِلَّا أُعْطَ من نَفْسى نَصِيبــا فقد أَوْدَى الزمانُ إذًا بصَخْر

ويروى :

لئن لم أُوفَ من نفسي نصيبا لقد أودى ... ... ...

أَتُكْرِهُنى هُبِلْتَ على دُرَيْـد    وقد أَحْرَمْتَ سَيِّدَ آل بـدر
مَعَاذَ الله يَرْضَعُنى حَبَرْكَى    قصِيرُ الشَّبْرِ من جُشَمَ بنِ بكر

ويروى : يَنْكِحُنى ، ومعناهما واحد .

يَرَى مَجْدًا ومَكْرُمـةً أتاهـا    إذا عَثَّى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرِ

ويروي : إذا غَدَّى الجليس .

قال أبو على : الحَبَرْكَى : القصير الرجلين الطويل الظهر . والشَّبْر : الخَيْر والعطاء ، وقال دُرَيد :

لِمَنْ طَلَلٌ بذات الخِمْسِ أَمْسَى    عَفا بَيْنَ العَقِيق فَبَطْنِ ضِرْسِ
أُشَبِّهها غَمامةَ يوم دَجْـنٍ    تَلَأْلَأُ بَرْقُها أو ضوءَ شمس
فأُقْسِم ما سَمِعْتُ كوَجْد عمرو    بذات الخال من جِنٍّ وإنس
وقاكِ الله يابْنَةَ آلِ عمـرو    من الفِتْيان أَمثـالى ونفسى
فلا تَلِدِى ولا يَنْكِحْكِ مثلى    إذا ما لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بنَحْسِ
وقالت إنـه شيخ كبير    وهل خَبَّرْتُها أَنِّى ابنُ أَمس
تريد أُفَيْحِجَ الرِّجْلين شَثْنًا    يُقَلِّع بالجديرة كلَّ كِرْسِ

ويروى :

تريد شَرَنْبَثَ الكَفَّيْن شَثْنا    يقلع بالجـدائر ... ... ...

والشَّرَنْبَث : الغليظ .

إذا عُقَبُ القُدورِ عُدِدْنَ مالًا    تُحِبُّ حَلائلُ الأَبْرام عِرْسِى
وقد عَلِمَ المَرَاضِعُ فى جُمادَى    إذا آسْتَعْجَلْن عن حَزٍّ بنَهْس
بأَنِّى لا أَبِيت بغير لَحْم    وأَبْدَأُ بالأَرامل حين أُمْسِى
وأَنى لا يُهِرُّ الضَّيْفَ كَلْبى    ولا جارى يَبِيت خبيثَ نَفْس
وأَصْفَرَ من قِدَاح النَّبْع فَرْع    به عَلَمانِ من عَقَب وضَرْس

دَفَعْتُ إلى المُفِيض إذا اسْتَقَلُّوا   على الرُّكُبات مَطْلَعَ كلِّ شمس

ويروى :

دَفَعْت إلى النَّجِىِّ وقد تَجَاثَوْا   على الرُّكُبات ... ... ... ...

قال أبو على : الجَدِيرة : الحَظِيرة . . والكِرْس : ما تَكَرَّس أى صار بعضه فوق بعض ، ومنه أُخِذَت الكُرَّاسة . والأَبرام : جمع بَرَمٍ وهو الذى لا يدخل مع القوم في الميسر .

قال أبو على قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعى : هذا غلط ، إنما هو مَغْرِبَ كلِّ شمس ؛ لأن الأَيْسَارَ إنما يتياسرون بالعَشِيَّات ، أَلم تسمع إلى قول النمر ابن تَوْلَب :

ولقد شَهِدْتُ إذ القِداحُ تَوَحَّدَتْ   وشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيل مَوْقِد نارها

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا فى كلمته :

يُؤَرِّقُنِى التَّذَكُّر حين أُمْسِى   ويَرْدَعُنى مع الأَحزان نُكْسِى

على صَخْرٍ وأَىُّ فَتًى كصَخْر   لِيَوْم كَرِيهَةٍ وطِعَانِ خَلْس

وعانٍ طارق أو مُسْتَضِيف   يُرَوَّع قَلْبُه من كلِّ جَرْس

ولم أَرَ مِثْلَهُ رزْءًا لجِنٍّ   ولم أَر مثله رزءا لإِنس

أَشَدَّ على صُروف الدهر منه   وأَفْصَلَ فى الخُصُوب لكل لَبْس

ويروى :

* أشدَّ على صروف الدهر إدًّا *

أَلا يا صخر لا أَنساك حتى   أُفارِقَ مُهْجَتِى ويُشَقَّ رَمْسِى

ولولا كَثْرَةُ الباكِين حَولى   على إِخْوَانِهم لقتلت نفسى

ولكن لا أَزَال أَرَى عَجُولا   يُساعد نائحا فى يومِ نَحْس

تُفَجِّع والهًا تبكى أخاها   صَبِيحةَ رُزْئه أَو غِبَّ أَمس

يُذَكِّرنى طلوعُ الشمس صَخرًا   وأَبكِيه لكل غروب شمس

وما يَبْكُون مثلَ أخى ولكن أُعَزِّى النفسَ عنه بالتَّأَسِّى

قال أبو على قال أبو بكر : طلوع الشمس للغارة ، وغروب الشمس للضيفان .

* * *

وقرأْت على أَبى عمر قال حدّثنا أَبو العباس أَحمد بن يحيى عن ابن الأَعرابى قال يقال : عَلَّ فى المرض يَعِلُّ أَى اعْتَلَّ ، وعَلَّ فى الشراب يَعُلُّ ويَعِلُّ عَلاًّ . قال يقال : رجل هِزْرٌ وقِنْذَعْلٌ وطَبْخَةٌ وضَاجِعٌ إذا كان أحمق ، وأنشد :

ما لِلْكَواعِبِ يا عَيْساءِ قد جَعَلَتْ تَزْوَرُّ عَنِّى وتُطْوَى دُونِىَ الحُجَر

قد كنتُ فَتَّاحَ أَبواب مُغَلَّقةٍ ذَبَّ الرِّيادِ إذا ما خُولِس النَّظَر

فقد جَعَلْتُ أَرَى الشخصين أربعةً والواحدَ اثنين مما بُورِك البَصَر

وكنت أَمْشِى على رِجْلَيْن معتدلا فَصِرْتُ أَمشى على أُخرى من الشَّجَر

قال : هو لعبد من عبيد بَجِيلة أسود .

قال أبو على يقال : فلان ذَبُّ الرِّياد إذا كان لا يستقرّ فى موضع ، ومنه قيل للثور الوحشى : ذَبُّ الرياد ، قال ابن مُقْبِل :

أَتى دُونَها ذَبُّ الرِّياد كأَنَّـــه فَتًى فارِسِىٌّ فى سراويلَ رامِحُ

وحدّثنى أبو عمر عن أَبى العباس أن ابن الأَعرابى أَنشدهم :

فَتًى مِثْلُ ضَوْءِ الماء ليس بباخلٍ بِخَيْرٍ ولا مُهْدٍ مَلاما لباخـــل

ولا قائلٍ عوراءَ تُؤْذِى جليسَه ولا رافع رأْسا بعوراء قائـــل

قال أبو على : هذا عندى من المقلوب ، أراد بقائل عوراء .

ولا مُظْهِرٍ أُحْدُوثةَ السوء مُعْجِبا بِإعْلانها فى المجلس المُتَقَابـــل

وليس إذا الحَرْبُ المُهِمَّة شَمَّرت عن الساق بالوانى ولا المُتَضائل

ترى أهلــه فى نَعْمةٍ وهو شاحِبٌ طَوِى البَطْنِ مِخْماصُ الضُّحَى والأَصائل

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأَصمعى قال قال

بعض الحكماء : لا غِنَى كالعَقْــل ، ولا فَقْر كالجهل ، ولا ظَهير كالمشاورة ، ولا ميراث كالأدب .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبوحاتم عن الأصمعى قال قال جعفر بن سليمان : ما سمعت بأشعر من الذى يقول :

إذا رُمْتُ عنها سَلْوةً قال شافعٌ     من الحُبِّ مِيعادُ السُّلُوِّ المقابرُ

فقال له رجل : أشعر منه الذى يقول :

سَيَبْقَى لها فى مُضْمَرِ القلب والحشا     سَرِيرةُ وُدٍّ يومَ تُبْلَى السرائرُ

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : اللهم إنى أعوذ بك أن أقول زورا ، أو أغْشَى فجورا ، أو أكون بك مغرورا .

قال وسمعت عمى يقول : كان يقال : الخَطُّ يُعْرِب عن اللفظ .

قال وسمعته يقول : البلاغة أن تُظْهِر المعنى صحيحا ، واللفظ فصيحاً .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال بلغنى أنه قيل لمَعْن بن زائدةَ : ما أحْسَنُ ما مُدِحْتَ به ؟ قال : قول سَلْمٍ الخاسِر :

أبْلغِ الفِتْيــانَ مَأْلُكــةً     أَن خيْرَ الوُدِّ ما نفعــا

إنَّ قَرْمًا من بَنِى مَطَــرٍ     أَتْلفتْ كفَّاه ما جَمَعــا

كلَّما عُدْنــا لنائــله     عاد فى معــروفه جَذَعــا

قال أبو على : المَأْلُكة والمَأْلَكة والأَلُوك : الرِّسالة ، ومنه اشتقاق الملائكة .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للمُثَقِّب ، قال : ويروى لعنترة :

ولَلْمَوْتُ خيْرٌ للفتى من حياتــه     إذا لم يَثِبْ للامر إلا بقائــد

ويروى :

* إذا لم يُطِقْ عَلْيَاءَ إلا بقائــد *

فعالِجْ جَسِيماتِ الأُمور ولاتكن     هَبِيتَ الفُؤَادِ هَمُّه للوسائــد

ويروي :

... ... . . ... ... ولا تكن    نكِيثَ القوَى، ذا نَهْمة بالوسائد
إذا الريحُ جاءت بالجَهَام تَشُلُّه    هَذَالِيلُهُ شَلَّ القِلَاصِ الطَّرائدْ
وأَعقَبَ نَوْءُ المِرْزَمَيْن(١) بغُبْرَة    وقَطْرٍ قليل الماء بالليل بارد
كفى حاجةَ الأَضياف حتى يُريحَها    عن الحى مِنَّا كلُّ أَرْوَعَ ماجد
تراه بتفريج الأُمور ولفِّها    لما نال من معروفها غَيْرَ زاهد
وليس أخونا عند شَرٍّ يخافه    ولاعند خيرإن رجاه بواحد
إذا قيل مَنْ للمُعْضِلات أَجابه    عِظَامُ اللُّهى مِنَّا طِوَالُ السَّوَاعد

قال أبو علي : الهَبِيت الفؤاد : الضعيف ، يقال : فيه هَبْتَة أى ضَعْف . والهَذَالِيل واحدها هُذْلُول : وهو ما طال من الرمل وامْتَدَّ ، وهَذَالِيلُ الريح : ما امتدّ منها :

قال أبو على وقرأْت على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش للعَطوى :

إذا أنتَ لم تُرْسِل وجئتُ فلم أَصِلْ    مَلَأْتُ بعُذْر منك سَمْعَ لبيب
أَتيتُك مُشتاقا فلم أَرَ حابسا    ولا ناظرا إلا بعين غَضُوب
كأَنِّى غَرِيمٌ مُقْتَضٍ أَو كأَنَّنى    طُلُوع رَقيب أَو نُهُوض حَبيب
فَعُدْتُ وما فَلَّ الحجابُ عَزِيمتى    إلى شُكْرِ سَبْط الراحتين أَريب
عَلَيَّ له الإِخْلاص ما رَدَعَ الهوى    أَصالةُ رَأْيٍ أَو وَقَارُ مَشِيب

قال أبو على يقال : إنه لأَصِيل الرأى بَيِّن الأَصالة بفتح الهمزة .

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأَصمعى قال حدّثنا جعفر بن سليمان عن العباس بن محمد قال : قلنا لأَبى المِخَشِّ الغَطَفانى : أَما كان لك وَلَد ؟ فقال : بلى والله ، مِخَشٌّ ، وما كان مِخَشٌ ؟ كان خُرْطُمانِيًّا أَشْدَقَ ،

(١) المرزمان : نجمان مع الشعريين .

إذا تكلَّم سال لعابُه كأنَّما يَنْظُر بمثل الفَلْسَيْن – يعنى أن عينيه كانتا خَضْرَاوَين – كأَنَّ مُشاشَةَ مَنْكِبيه كِرْكِرةُ جَمل ، وكأَن تَرْقُوتَهُ بِوَانٌ أَوخالِفة ، فَقَأَ اللهُ عينىَّ هاتين إن كنتُ رأَيتُ مثلَه قبله ولا بعده .

قال أَبو على : الكِرْكِرة والكَلْكَل والبَرْك والبَرْكَة والجَوْش والجَوْشَن والجُؤْشوش والحَيْزَم والحَيْزُوم والحَزِيم : الصَّدْر ، قال رؤْبة :

حتَّى تَرَكْنَ أَعْظُم الجُؤْشُوشِ حُدْباً على أَحْدَبَ كالعَرِيشِ

والجُؤْجُؤ : ما نَتَأَ من الصدر . والبُوَان : عَمُود من أَعْمدة البيت دون الصُّقُوب. والصُّقُوب : عَمَدُ البيت ، وجمعه بُونٌ ، مثل خِوَان وخُون ، ويُقَال : بُوَان وخُوان أَيضا بضم أَوليهما . والخالِفة : عمود يكون فى مؤخَّر البيت .

[ ما يقال بالهمز والواو ]

قال أَبو على قال الأَصمعى يقال : أَرَّخْتُ الكتاب ووَرَّخْتُه . وآكَفْت الدابةَ وأَوكَفْتها ، وإكاف وَوِكاف ، وكان رؤبة بن العجاج ينشد :

* كالكَوْدَنِ المَشْدودِ بالوِكَافِ *

بالواو . وأَكَّدْت العَهْد ووَكَّدْته. وَوِسادة وإِسادة . ووِشاح وإِشَاح . ووِلْدة وإِلْدة . وآخَيْتُه ووَاخَيْتُه .

وقال الأَصمعى : ذَأَى البَقْلُ يَذْأَى ذَأْوًا بلغة أَهل الحجاز ، وأَهل نجد يقولون : ذَوَى يَذْوِى ذُوِيًّا ، وذَوِي خطأٌ .

قال أَبو على : وقد حكى أَهل الكوفة ذَوى أَيضا وليست بالفصيحة . وقال أَبو عبيدة : آصَدْت البابَ وأَوْصَدْته إِذا أَطبقته . وقال غيره : ما أَبَهْتُ له وما وَبَهْت له . والتُّخَمة : أَصلها من الوَخَامة .وتُجَاه : أَصله من الوَجْه . وتَتْرَى : أَصله من المُواترة. وتَقْوَى : أَصله مِنْ وَقَيْت . وتُكْلان : أَصله من وَكَلْت . والمالُ التَّلِيد والتالد أَيضا : أَصله من الواو ، وهو ما وُلِدَ عندهم . والتُّرَاث : أَصله من الواو .

[ الكلام على العقل وحكم لبعض العرب ]

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال أَخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بلغنى أَن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : مُرُوءةُ الرجل عقلُه ، وشَرَفُه حاله .

وحدّثنا أَبوبكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأَحنف بن قيس : العقل خَيْرُ قَرِين ، والأَدَبُ خير ميراث ، والتوفيق خير قائد .

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أَبو حاتم عن العتبى عن أَبيه قال : العَقْل عَقْلانِ ، فعَقْلٌ تفرَّد الله بصنعه ، وعقل يستفيده المرء بأَدبه وتجربته ، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المُرَكَّب ، فإذا اجتمعا فى الجسد قَوَّى كلٌّ واحد منهما صاحبَه تَقْوِيةَ النار فى الظُّلمة نُورَ البصر .

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال أَخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أَعرابيا يقول : فَوْتُ الحاجة خير من طلبها من غير أَهلها . قال وسمعت آخر يقول : عِزٌّ النَّزاهة أَشرفُ من سرور الفائدة .

قال وسمعت آخر يقول : حَمْلُ المِنَن أَثقلُ من الصبر على العُدْم .

وحدّثنا أَبو بكر قال أَخبرنا أَبو حاتم عن العتبى أَنه قال : إن الطالب والمطلوب إليه فى الحاجة إذا قضيت اجْتَمَعَا فى العِزّ ، وإذا لم تُقْضَ اجتمعا فى الذُّلّ ، فارغب فى قضاء الحاجة لِعِزِّك بها وخروجك من الذل فيها .

وقرأت على أَبى عمر المطرّز قال حدّثنا أَحمد بن يحيى عن ابن الأَعرابى قال : كان رجل من بنى أَبى بكر بن كلاب يُعَلِّم بنى أَخيه العلمَ فيقول : افعلوا كذا وافعلوا كذا ، فَثَقُل عليهم ، فقال له بعضهم : جزاك الله خيرا ياعَمِّ فقد عَلَّمتنا كلَّ شيء ، ما بَقِى علينا إلا الخِرَاءة ، فقال : والله يا بنى أَخى ، ما تركت ذلك من هَوَانٍ بكم علىّ ، اعلُوا الضَّرَاء ، وابْتَغُوا الخَلاء ، واسْتَدْبِروا الريح ، وخَوُّوا تَخْوِيةَ الظَّلِيم ، وامْتَشُّوا بأَشْمُلِكم .

قال أَبو على قال ابن الأعرابى : الضَّرَاء : ما انخفض من الأَرض ، وسائر اللغويين يقول : الضراء : ما واراك من الشجر خاصة ، والخَمَرُ : ما واراك من الشجر وغيره . ويقال : خَوَّى الظَّلِيمُ إذا جافى بين رجليه ، قال الراجز (١) :

خَوَّى على مُسْتَوِياتٍ خَمْسِ كِرْكِرَةٍ وثَفِنــــاتٍ مُلْسِ

(١) هو العجاج كما فى اللسان مادة « ثفن » .

والثَّفِنات : ما أصاب الأرضَ من البعير من صدره وركبتيه ورجليه إذا بَرَك .
وامْتَشوا : امسحوا ، يقال : مَشَشْت يدى بالمنديل أَمُشُّها مَشًّا ، قال امرؤُ القيس :

نَمُشُّ بأعراف الجِياد أكُفَّنا إذا نَحْن قُمْنا عن شِواءٍ مُضَهَّب (١)

والمنديل يُسَمَّى المَشُوش .

وقرأت على أبى عمر المطرّز قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

عَلِقْتُ بمن يُشَبِّه قَرْنَ شَمْس وعَيْناه استعارَهُما غزالا
وهُنَّ أحبُّ مَنْ حَضَن اللَّواتى حَوَاضِنُهُنَّ يَفْتِنَّ الرجالا

أى هن أحب من حَضَن العِيدَان وضَرَب بها إلىّ .

وقرأت عليه قال أنشدنى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ولم أرَ شيئاً بعد لَيْلَى أَلَذُّهُ ولا مَشْرَباً أَرْوَى به فأَعِيج
كَوُسْطَى ليالى الشهر لامُقْسَئِنَّةٌ ولا وَثْبَى عَجْلَى القيام خَرُوجُ

أعيج : أنتفع ، يقال : شربت دواء فما عِجْتُ به أى ما انتفعت به .
والمُقْسَئِنَّة : الكبيرة العاسية يقال : قد اقْسَأَنَّ العود إذا صلب .

وقرأت عليه أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابى أنشدهم :

ولو كنتَ تُعْطِى حين تُسْأَل سامحتْ لك النفسُ واحْلَوْلاك كلُّ خليل
أَجَلْ لا ولكن أنت ألأَمُ من مَشَى وأَسْأَل مِنْ صَمَّاء ذات صَلِيل

يعنى الأرض . وصَلِيلُها : صوتُ دخول الماء فيها .

وقرأت عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى لابن الأعرابى .

تَرَى فُصْلانَهم فى الوِرْد هَزْلَى (٢) وتَسْمَن فى المَقَارِى والحِبال

قال : لأنهم يَسْقُون ألبان أمهاتها على الماء ، فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا ، فإذا ذبحوا لم يذبحوا إلا سمينا ، وإذا وَهَبوا فكذلك .

---

(١) يقال : لحم مضهب أى مقطع .
(٢) وأنشده فى اللسان مادة « قرا » : هزلى أى كجريح وجرحى .

قال أَبو على وقرأْت على أَبى بكر رحمه الله قال حدّثنا أَبو حاتم والرياشى عن أَبى زيد قال : المُرَامق : الجهول العاجز الذى يُتَّقَى سوءُ خُلقه وصحبتُه فى السفر والحضر ، قال الراجز(١) :

وصاحبٍ مُرَامِقٍ داجَيْتُه زَجَّيْتُه بالقول وازْدَهَيْتُه
إذا أَخاف عجزه فَدَّيتُه على بِلال نفسه طَوَيْتُه
* حتَّى أَتَى الحَىَّ وما بَلَوْتُهُ *

قال وقرأْت على أَبى بكر رحمه الله قال أَنشدنا أَبو حاتم قال أَنشدنا أَبو زيد عن المفضل لحاتم طيء :

إن كنتِ كارهةً لِعيشَتِنا هاتا فَحُلِّى فى بنى بَدْر
جاوَرْتُهم زَمَنَ الفَساد فنِعْم الحَىُّ فى العَوْصاء واليُسْر
فسُقِيتُ بالماء النَّمِير ولم أُتْرَكْ أُلاطِم حَمْأَةَ الجَفْر

وروى أَبو حاتم : أُلَاطِسُ ومعناه كمعنى أُلَاطِم .

ودُعِيتُ فى أُولَى النَّدِىِّ ولم يُنْظَرْ إلىَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ
الضاربين لدى أَعِنَّتِهِم والطاعنين وخَيْلُهم تجرى
والخالطين نَحِيتَهم بنُضارِهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر

قال أَبو على أَنشدنا أَبو عبيدة هذا البيت الأَخير لخِرْنِق ، وقد أَمليناه فيما مضى من الكتاب . وزمن الفساد : حرب كانت لهم . والعَوْصاء : الشدة . والماء النمير : الناجع فى الأَبدان . والجَفْر : البئر ليست بمَطْوِيَّة . والنَّحِيت : الخامل الذكر . والنُّضار : الرَّفيع ، كذا قال أَبو زيد .

قال أَبو على : إن الاشتقاق يوجب أَن يكون النَّحِيت الذى يَنَال مالَه وعِرْضَه كلُّ أَحد ، لأَنه لا دفاع عنده فكأَنه منحوت .

(١) هذا الرجز روى بعدة روايات فراجعها فى اللسان .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن جحظة للحسن [١] بن الضحاك :

ما زلتُ أشربُها والليلُ مُعْتكِر حتى تَضَاحَكَ فى أعجازه القَمر
ثم انْثَنَيْت على كَفِّى وقد أخَذتْ مِنِّى مآخِذَ ما فى دونها وَطَــر

قال أبو على وقرأت على أبى عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابى أنشدهم لسلمى بن غُوَيَّة بن سلمى :

لا يَبْعَدَنْ عَصْرُ الشبـاب ولا لَذَّاتِهِ ونَباتِـهِ النَّضْـر
والمُرْشِقـات من الخُدود كإِيـماض الغَمام صواحب القَطْر
وطِراد خَيْل مِثْلَها الْتَقتـا لحَفِيظةٍ ومَقاعِـدِ الخمـر
لولا أُولئك ما حَفَلْتُ مَتَى غُولِبْتُ فى حَرَجٍ إلى قبر
هَزِئَتْ زُنَيْبة أن رأت ثَرَمِى [٢] وأن انْحَنَى لِتقادُمٍ ظَهـرِى
من بعد ما عَهِدَتْ فأَذْلَفَنِى يَوْمٌ يجىء وليلةٌ تَسْرِى
حتى كأنّى خاتِلٌ قَنَصًـا والمرءُ بعـد تمامه يَحْـرِى
لا تَهْزَئِى مِنِّى زُنَيْب فمـا فى ذاك من عَجَبٍ ولا سُخْـر
أَوَ لم تَرَىْ لقمانَ أهلكـه ما اقْتاتَ من سَنةٍ ومن شهر
وبقاءُ نَسْرٍ كلما انقرضت أيامُـه عادت إلى نَسْـر
ما طال من أمَدٍ على لُبَـدٍ رَجَعَتْ مَحُورَتُه إلى قَصْـر
ولقد حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطُرَه وعلمت ما آتِى من الأمـر

قال أبو على : يَحْرِى : يَنْقُص ، ومنه يقال رماه الله بأفْعَى حارِيَةٍ ، وهى التى قد نقص جسمها من الكِبَر .

(١) جاء فى غير موضع من كتاب الأغانى أنه حسين بن الضحاك ، راجع الجزء السادس من كتاب الأغانى طبع بولاق ص ١٧٥ .

(٢) الثرم بالتحريك : انكسار السن من أصلها أو انكسار سن من الأسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات .

[ الكلام على قلب آخر المضاعف إلى الياء ]

وقال أبو على قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون : تَظَنَّيْت ، وإنما هو تَظَنَّنْت ، قال العجاج :

* تَقَضِّىَ البازى إذا البازى كَسَرْ *

وإنما هو تَقَضُّض من الانْقِضَاض ، وقال الأصمعى : هو تَفَعُّل من الانقضاض فقلب إلى الياء كما قالوا سُرِّيَّة من تَسَرَّرْت . وقال أبو عبيدة : رجل مُلَبٌّ وإنما هو من أَلْبَبْتُ ، قال المُضَرِّب بن كعب :

فقلت لها فِيئِى إليك فإنَّنى حَرَامٌ وإنِّى بعدذاكِ لَبِيبُ

بَعْدَ ذاك أى مع ذاك . ولَبِيب : مقيم . وقوله عز وجل : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ إنما هو من دَسَّسْت . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يَتَسَنَّ : لم يتغيَّر ، وهو من قوله : ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ فقلت لم يَتَسَنَّ من ذوات الياء ، ومَسْنون من ذوات التضعيف ، فقال : هو مثل تَظَنَّيْت . وقال أبو عبيدة : التَّصْدِيَة : التصفيق ، وفَعَلْت منه : صَدَدْت ، قال الله عز وجل : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ أى يَعِجُّون ، وقال أيضا : ﴿ إِلَّا مُكَاءً وتَصْدِيَةً ﴾ وقال العَتَّابى : قَصَّيْتُ أظفارى بمعنى قَصَّصْتها . وقال ابن الأعرابى : تَلَعَّيْت من اللُّعاعة ، وقال أبو على : واللُّعَاعة : نَبْت ، وقال الشاعر(١) :

رَعَى غَيْرَ مَذْعورٍ بِهِنَّ ورَاقَه لُعَاعٌ تَهاداه الدَّكادِكُ وَاعِــدُ

الدَّكادِك : ما علا من الأرض . وأنشد ابن الأعرابى :

نَزُورُ امْرَأً أَمَّا الْإِلَهَ فَيَتَّقِى وأَمَّا بفِعْل الصالحين فَيَأْتَمِى

أراد : يَأْتَمّ فقلب إلى الياء .

[ ما يقال بالدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك ]

وقال الفراء : اذْرَعَفَّتِ الإبلُ واذْرَعَفَّت إذا أَسْرَعت . وقال أبو عمرو : ما ذُقْتُ عَدُوفا ولا عَذُوفا . والدَّحْدَاح والذَّحْذَاح بالدال والذال ، وهو القصير وقال الأصمعى :

(١) هو سويد بن كراع كما فى اللسان مادة «لعع» وراقه أى أعجبه ، وواعد : يرجى منه خير وتمام نبات .

فى قَلْبِه عليه حَسِيفة وحسِيكة أى غَدْرٌ وعداوة . وقال ابن الأعرابى : الحسَاكِد[١] والحَسَافِد : الصِّغار . وقال الأَصمعى : ذَرَق الطائر وزَرَق . وقال أبو عبيدة : زَبَرْتُ الكتاب وذَبَرْتُه إذا كتبته . وقال الأَصمعى : زَبَرْته : كَتَبْتُه ، وذَبَرْتُه : قَرَأْتُهُ قراءة خفيفة .

وقال قال أعرابى حِمْيَرِىٌّ : أنا أَعْرِف تَزْبِرَتى أى كِتابتى . وقال الأَصمعى : تَرَيَّع السرابُ وتَرَيَّه إذا جاء وذهب .

[ عيون من كلام البلغاء ]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأَصمعى قال : بَلَغَنى أن ابن السَّمَّاك قال للمفضل بن يحيى : — وقد سأَله رجل حاجة — إنَّ هذا لم يَصُن وجهَه عن مسأَلته إياك ،فأَكْرِمْ وَجْهَكَ عن ردّك إياه ، فَقَضَى حاجتَه .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبى قال : سأَل أعرابى عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال : رجل من أهل البادية ساقتْه الحاجة ، وانتهتْ به الفاقة ، والله سائلُك عن مَقامى هذا . فقال : والله ما سمعتُ كلمة أَبْلَغَ من قائلٍ ولا أَوْعَظَ لمقُول منها .

قال وحدّثنا أبوبكر قال أخبرنا أبوحاتم قال أخبرنا الأَصمعى عن العَلاء بن الفَضْل ابن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لفتًى بين يديه : رَحِم الله أَباكَ إن كان لَيَمْلأُ العينَ جَمَالاً ، والأُذُنَ بيانًا .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأَصمعى قال قال أكثم بن صَيْفِىّ : خير السَّخاء ما وافق الحاجَة ، ومن عَرَف قَدْرَه لم يَهْلِك ، ومن صَبَرَ ظَفِر ، وأَكْرَمُ أخلاقِ الرجال العَفْو .

قال وقرأْت على أبى عمر المطرّز قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأَعرابى قال :

(١) هكذا فى الأصل وليس فى كتب اللغة التى بيدنا شىء من اللفظين بهذا المعنى والذى فى مادة حسك من اللسان والقاموس والحساكك : الصغار من كل شىء حكاه يعقوب عن ابن الأعرابى .

زعم الثقفىّ عثمان بن حَفْص أن خَلَفًا الأحمرَ أخبره عن مروان بن أبى حفصة أن هذا الشِّعْر لابن أُذَيْنة الثقفى(١) :

ما بالُ من أَسْعَى لأَجْبُر عَظْمَه ... حِفاظًا ويَنْوِى من سَفاهته كسرِى
أَعُود على ذى الذنب والجهل منهم ... بحلمى ولو عاقَبْتُ غرَّقَهم بحرى
أناةً وحِلْماً وانتظارا بهم غَدًا ... وما أَنا بالوانى ولا الضَّرَعِ الغُمْر
أَظُنُّ صُرُوفَ الدهر والجَهْلَ منهم ... سَتَحْمِلُهم مِنِّى على مَرْكَبٍ وَعْر
أَلم تعلمـوا أَنى تُخَـاف عَرَامَتِى ... وأَن قَنَاتى لَا تَلِين على الكَسْر
وإِنِّى وإِيَّاهم كَمَنْ نَبَّهَ القَطَا ... ولو لم يُنَبِّهْ باتت الطيرُ لا تَسْرِى

قال أبو على ويروى : وأَنِّى وهو جيد .

قال وقرأت عليه أَيضا قال أَنشدنا أَحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ومَوْلًى على ما رابنى قد طَوَيْتُــه ... حِفَاظاً وحارَبْتُ الذين يُحارِب
إِذا أَنت لم تَغْفِرْ لمَوْلاك أَنْ تَرى ... به الجهلَ أَو صارَمْتَه وهْوَ عاتبُ
ولم تُولِه المعروفَ أَوْشَكَ أَن تَرَى ... مَوَالِىَ أَقوام ومولاك غائب

قال وقرأت على أَبى عمر قال حدّثنا أَبو العباس عن ابن الأعرابى قال : الغُلَّة : خِرْقة تُشَدُّ على رأس الإبريق وجمعها غُلَل . والغُلَّة : ما تواريْتَ فيه . والغُلَّة : حَرارة الجوف من العطش وغيره .

قال وقيل لابنة الخُسِّ : أَىُّ الطعام أَثْقَلُ ؟ قالت : بَيْضُ نعام ، وصَرَى عام(٢) إلى عام . قيل : فأَىُّ الطعام أَخبث ؟ قالت : طُرَيْثِيثٌ مُرّ ، أَبْدَى عن رأسه القُرّ .

قال : والطُّرْثُوث : نَبْتٌ لا بَقْلٌ ولا شجر ولا جَنْبة كأنه من جنس الكمأة يَنْبُت مع العِضَاه . والذَّآنِينُ مع الرِّمْث . وقالت جارية راعية : طُرْثُوثٌ ولا عِضَاهَ له ،

(١) كذا فى النســخ ؛ ووقع فـى مادة عرم من اللسان : أنه لو علة الجرمى ؛ وقيل هو لابن الدلبة مضبوطا بكسر الدال المهملة والنون المشـــددة المفتوحة وبعدها موحدة . وفى شواهد المغنى ص ٢٦٤ أنه لابن الذئبة الثقفى . ولعله محرف عن الدنبة .

(٢) الذى فى اللسان : بعد عام ، وانما أرادت لبن عام استقبلته بعد انقضاء عام نتجت فيه .

وذُؤنُون ولا رِمْثَةَ له ، وذَكَرٌ ولا رِجْلَ له ، ثم قَعَدَتْ عليه. وقال أبو العباس : كان الضَّبُّ قد دَفَن نفسَه فى التراب وأخرج ذَكَره فقالت هذا القولَ ثم قعدت عليه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال : مرّ أعرابىّ بأعرابيّة تبكى زوجَها فقال: وما يُبْكِيكِ !لا جَمَعَ الله بينك وبينه فى الجنة ، ثم مرّ بها بعد ذلك فقال : يا فلانة ، رَفِّئِينِى فإنِّى قد تزوجتُ ، فقالت : نَعَمْ ، بالبيت المهدوم ، والصائر المَشْئوم ، والرَّحِم المَعْقُوم .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت أم كثير الضَّبِّية بَذِيَّة ، وكان زوجُها كذلك ، فاختصما عند بعضِ وُلاة المياه ، فقالت له : اسكتْ يامُنْتِنَ الخُصْيتين ، فقال : يَحِقٌّ لهما أن يكونا كذلك ، وهما طَبَّقا عِجَانَك مُنْذُ ثلاثين عاما .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأُم كثير : كم تَزَوَّجْتِ ؟ قالت : ثلاثةٌ ، وكان أبو ابنى هذا آخرَهم ، وكان والله مسترخيا ضعيفا ، فنظر إليها الغلام فقال : أبِى تَذْكُرِين ! أما والله فَلَرُبَّما رَزَّ (١) عِجَانَكِ رَزَّ البَيْطار جَحْفَلَةَ الحمار .

قال وحدّثنا أبو بكر قال : دعا بنانٌ الطُّفَيْلِى لرجل فقال : مَنَّ الله عليك بصحة الجسم ، وكثرة الأكل ، ودوام الشهوة ، ونَقاء المَعِدة ؛ ورزَقك ضِرْسًا طَحُونا ، ومَعِدة هَضُوما ، وسُرْما نَثُورا .

قال وقرأت على أبى بكر لسَعْد بن نَاشب :

تُفَنِّدنى فيما تَرَى من شَرَاسَتِى ... وشِدَّة نفسى أُمُّ سَعْدٍ وما تَدْرِى
فقلت لها إن الكريم وإن حلا ... لَيُلْفَى على حال أَمَرَّ من الصَّبْر
وفى اللِّين ضَعْفٌ والشَّراسةِ هَيْبةٌ ... ومن لا يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْر
وما بى على من لَان لى مِنْ فَظَاظةٍ ... ولكنَّنى فَظٌّ أَبِىٌّ على القَسْر

(١) كذا فى نسـخة براء فزاى ، وفى أخرى بالعكس ؛ وكلاهما صحيح بمعنى طعن .

أُقِيم صَغًا[1] ذى المَيْل حتى أَرُدَّه  وأَخْطِمُه حَتَّى يعودَ إلى القَدْر
فإن تَعْذُلِينى تَعْذُلِى بى مُرَزَّأً  كَرِيم نَثَا الإعْسار مُشْتَرَكَ اليُسْر
اذا هَمَّ أَلْقَى بين عينيــه عَزْمَه  وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجِىّ ذى الأَثْر

قال أبو على : الأَثْر : فِرِنْدُ السَّيْف وهو رَوْنَقه بفتح الهمزة وسكون الثاء ، ومِثْله فى البناء خُلاصة السَّمْن ، وهو اختيار ابن الأنبارى . قال أبو على : والذى أختاره كسر الهمزة ، كذا قاله الأصمعى وأبو نصر واللحيانى ، وقد اختلف عن أبى عبيد فيه ، فروى بعضهم الأَثْر ، وروى بعضهم الإِثْر ، وأنشدوا عنه :

* والأَثْر والصَّرْب مَعًا كالآصِيَه *

بالكسر والفتح .والآصِيةَ على مثال فاعلة : طعام يُصْنَع مثل الحَسَاء بالتمر . والصَّرْب : اللبن الحامض . ويقال : جئتُ على إِثْره بكسر الهمزة وسكون الثاء ، وأَثَره بفتح الهمزه والثاء .

قال وقرأت على أبى بكر قال قرأت على أبى حاتم والرياشى عن أبى زيد قال راجز من قيس :

بئس الغِذاءُ للغــلام الشاحبِ  كَبْداءُ حُطَّتْ من صَفَا الكَوَاكِبِ
أَدارها النَّقَّاش كلَّ جانبِ  حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِقة المَناكبِ

يعنى رَحًى . والكواكب : جبال طوال يُقْطَع منها الأَرْحاء ، واحدها كَوْكَب . وكَبْداء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغيِّر اللون .

قال وقرأت على أبى بكر لسعد بن نَاشِب :

أخى عَزَماتٍ لا يزيد على الذى  يَهُمُّ به من مَقْطَع الأَمر صاحبا
اذا هَمَّ لم تُرْدَعْ عَزِيمةُ هَمِّــه  ولم يَأْتِ ما يأْتى من الأَمر هائبا
فَيَالَرِزَامٍ وَشِّحُوا بى مُقَدِّمــا  إلى المَوْت خَوَّاضًا إليه الكتائبا
إذا هَمَّ أَلقى بين عينيه عَزْمَه  ونكَّب عن ذِكْر الحوادث جانبا

(١) الصغا : الميل .

ولم يَسْتَشِرْ فى رأيه غيرَ نَفسِه ... ولم يَرْضَ إلا قائمَ السيف صاحبا

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : السِّنَّة واللُّؤْمة : الحديدة التى تُشَقُّ بها الأرض . والسِّخِّين : المَرُّ . وقال : خَلط يَخلِط خَلْطا وأخْلَط إذا غَضِب ، وأنشد :

لكُلِّ امْرِىءٍ شَكْلٌ يَقَرُّ بعَيْنِه ... وقُرَّةُ عَيْنِ الفَسْلِ أن يَصْحَبَ الفَسْلَا

وتَعرِف فى جُود امْرِىءٍ جُودَ خالهِ ... ويَنْذُل أن تَلْقَى أخا أُمِّه نَذْلا

قال وأنشدنى أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس :

علَيْكَ الخالَ إنّ الخال يَسْرِى ... إلى ابْنِ الأُخْت بالشَّبَه المُبِين

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل وصله لنا به :

جَزَى اللهُ جَوَّابًا وعَمْرا ونائـلا ... جزاء الوَصُول المُنْعِمِ المُتَفَضِّل

هُمُ خلَطونى بالنفوس وأكْرَمُوا الثَّـــواء وجادوا بالسَّوَام المُؤَبَّـــل

ولم يَسْأَمُوا مَثْوَاىَ سَبْعًا كواملا ... كأَنِّىَ فيهم بَيْنَ أهْلِى ومَحْفِلِى

سَأُولِيهمُ شُكْرًا يكون كِفاءَما ... بَلَوْنِى به ما بَلَّ رِيقِىَ مِقْوَلِى

رأيتُ بَنِى الهَصَّار سادت جُدودُهُمْ ... لهم شَرَفٌ يَرْنُو إلى النجم مِنْ عَلِ

هُمُ خَيْرُ من يمشى على الأرض مَعْشَرا ... لِجارٍ جَنِيبٍ أو لضَيْفٍ مُحَـوَّل

إذا طانَبَتْ أبياتُهم بيتَ جارهم ... فقدحَلَّ حيثُ العُصْمُ من فَرْعِ يَذْبُل

مَعَاقِلُهم فى يوم كلِّ كَرِيهــة ... قَواضِبُ تَقْضِى بالحِمَام المُعَجَّل

مَغَابِيرُ دونَ المُحْصنات إذا بَدَتْ ... كواكِبُ صُبْحٍ تحت ظَلْماء قَسْطَل

إذا البطلُ المَرْهوبُ سَطْوةُ بأْسِه ... تَقَى الرَّوْعَ يَوْما بالنَّجاء الهَمَرْجَل

ألَاذَتْ بأحْقِيهِم بَنُو الحرب فى الوَغَى ... فكانوا لهم مِلْمَوْتِ أمْنَعَ مَعْقِــل

بمَجْدكُمُ آلَيْتُ إنَّ أكُفَّكُم ... على الناس أجرَى من رَوَاجِسَ هُطَّل

وإنّ لكم فى ذِرْوة المَجْدِ سُورةً ... تَقَاصَر عنها كلُّ بَاذٍ مُرَفَّـــل

قال أَبو على : القَسْطَل : الغُبار . والهَمَرْجَل : السريع . وأَحْقِيهم : جمع حَقْوٍ . والبَدْءُ : السَّيِّد ، قال أَوس بن مَغْراء :

تَرَى ثِنَانا إذا ما جاء بدْأَهُمُ وبَدْؤُهُمْ إن أَتانا كان ثُنْيانـا

قال أَبو على : الثِّنَى والثُّنْيان : دون السَّيِّد ، وقد ذكرنا الاختلاف فيه واشتقاقه فى كتابنا المقصور والممدود . والمُرَفَّل : المُعَظَّم ، قال الشاعر :

إذا نحن رَفَّلْنا امْرَأً ساد قَوْمَــه وإن كان فيهم سُوقةً ليس يُعْرَف

[ ما قيل فى كتمان السر ]

قال وأَنشدنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال أَنشدنى أَبى رحمه الله لقَيْس بن ذَرِيح :

لو أنَّ امْرَأً أَخْفَى الهَوَى من ضميره لَمُتُّ ولم يَعْلَمْ بذاك ضميـرُ
ولكنْ سَأَلْقَى اللهَ والنَّفْسُ لم تَبُحْ بِسِرِّكِ والمُسْتَخْبِرون كثيــر

قال وقرأت على أَبى بكر بن دريد :

ومُسْتَخْبِرٍ عن سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُه بعَمْيَاءَ منْ رَيَّا بغير يقين
فقال انْتَمِنِّى إننى ذو أَمانة وما أَنا إن خَبَّرْتُه بأَمين

قال وقرأت عليه لمسكين :

وفِتْيانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بعضِهم على سِرِّ بعضٍ كان عندى جِمَاعُها
لكلِّ امرِىءٍ شِعْبٌ من القلبِ فارغٌ وموضعُ نَجْوَى لا يُرام اطِّلاعُها
يَظَلُّون شَتَّى فى البلاد وسِرُّهم إلى صَخْرةٍ أَعيا الرجال انْصِدَاعُها

قال وقرأت على أَحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة عن أَبيه قال : قيل لأَعرابى : كيف كِتمانُك للسرّ ؟ قال : أَجْحَد المُخْبِر ، وأَحْلِف للمُسْتخبِر .

قال وقرأت على أَبى بكر فى شعر قَيْس بن الخَطِيم :

أَجودُ بمضْنُون التِّلاد وإنَّنى بسِرِّك عمن سالَنِى لَضَنِينُ
إذا جاوز الإثْنَين سِرٌّ فإنه بِنَثٍّ وتكثير الحديث قَمِين (١)

(١) الذى فى كتب النحو واللغة * بنث وتكثير الوشاة قمين *

وإنْ ضَيَّع الاخوانُ سِرًّا فإننى　　كَتُومٌ لأَسرار العَشِير أَمين
يكون له عندى إذا ما ضَمِنْتُه　　مكانٌ بِسَوداءِ الفــؤاد كَنِين

ويروى :

... ... ... ... إذا ما ائتُمِنته　　مقَرٌّ بسوداء الفـــؤاد كنين
سَلِى مِنْ جَلِيسى فى النَّدِىِّ وما لَقِى　　ومن هُوَ لى عند الصفاء خَدِين
وأىّ أخى حربٍ إذا هىَ شَمَّرَتْ　　ومِدْرَه خَصمٍ يا نَوارُ أكـون

ويروى : عند ذاك أكون .

وهل يَحذَرُ الجارُ الغَرِيبُ فَجِيعَتى　　وخَوْنِى وبعضُ المُقْرِفِين خَئُونُ
وما لَمَعَتْ عَيْنِى لغُرَّةِ جارةٍ　　ولا وَدَّعَتْ بالذَّمِّ حين تَبِين
أَبَى الذَّمَّ آباءٌ نَمَتْنِى جُـدُودُهم　　وفِعْلى بفعل الصالحين مُعِين
فهذا كما قد تَعلَمين وإنَّنى　　لَجَلْدٌ على رَيْب الخُطوب مَتِين
وإنِّى لأَعْتَام الرِّجالَ بخُلَّتى　　أولِى الرأى فى الأَحداث حِين تَحين
فأُبْرِى بهم صَدْرى وأُصْفِى مَوَدَّتى　　وسِرُّك عندى بعد ذاك مَصُــون
أَمَرُّ على الباغى ويَغْلُظ جانبى　　وذو الوُدّ أَحْلَوْلِى له وأَلِين

[ فصل فى ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة ]

قال أبو على قال الأَصمعى يقال : طاروا عَبَادِيدَ وأَبادِيدَ أى متفرّقين . ويقال : هاثَ فيه وعاثَ إذا أَفْسَد وأَخَذ الشىء بغير رِفْق . ويقال : بَصَّ فلان جُرْحَه وبَجَّهُ ، وأنشد :

لجاءت(١) كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها　　عَسَالِيجُه والثَّامِرُ المُتنــاوِحُ

القَسْوَر : نبت . والجَوْن :الذى يضرب إلى السواد من شدّة خُضْرته . والعَسَالِيج:

(١) أورد الجوهرى البيت بلفظ فجاءت ، قال ابن برى : وصوابه لجاءت واللام فيه جواب لو فى بيت قبله ، ثم ساق البيت وشرحه فانظر اللسان مادة بجج . والذى فى ديوان المفضليات طبع الآباء اليسوعيين ببيروت ص ٣٣١ أن البيت من قصيدة لجبيهاء الأشجعى ومطلع القصيدة :

أمولى بنى تيم ألست مؤديا　　منيحتنا فيما تؤدى المنـــائح

جمع عُسْلوج وهى هَنَات تَنْبَسط على الأرض مثل العروق . قال أبو على : والعَسَاليج أيضا : أغصان الشجر ، واحدها عُسْلُوج . والثَّامِر : الذي نَضِج ثَمَرُه ، والمُثْمِر : أوّل ما يطلع قبل أن يَنْضَج . والمتناوِح : المتقابل . ويقال : نَبَض العِرْقُ يَنْبِض ، ونَبَد يَنْبِد إذا ضَرَب . ويقال : مَرَثَ خُبْزَه فى الماء ومَرَدَه ، ومَرَثْتُ الشىءَ ومَرَدْته إذا لَيَّنته بيدك ، وكل شىء مُرِثَ فقد مُرِدَ ، قال النابغة الجَعْدِي :

فلما أَبَى أن ينْقُص القَوْدُ لَحْمه رَفَعْتُ (١) المَرِيذَ والمَرِيدَ لِيَضْمُرا

ويقال : ارْمَدَّ وارْقَدَّ إذا مَضَى على وجهه . قال أبو على : يريد أنه أسرع ، قال ذو الرمة يصف ظَلِيما .

يَرْقَدُّ فى ظِلِّ عرَّاصٍ وَيَتْبَعُه (٢) حَفِيفُ نافجةٍ عُثْنُونُها حَصِبُ

العَرَّاص والعَرَّات : المضطرب . والنافجة : أوّلُ كلِّ ريح تَبْدُو بشدَّة . والفَوْدَج والهَوْدَج . والزَّحَالِيف والزَّحَالِيق : أثَرُ تزَلُّج الصبيان من فوقُ إلى أسفل ، فأهل العالية يقولون : زُحْلُوفة وزَحَالِيف ، وتميم ومن يليهم من هُوَازن يقولون : زُحْلُوقه وزَحَالِيق . والمَحْتِد والمَحْفِد : أصل كل شىء . وعَكَرَة اللسان وعَكَدَته : أصلُه ومُعْظَمه . والهِزَفُّ والهِجَفُّ : الجافى . ويقال : اسْتَوْثَقَ من المال واسْتَوْثَج إذا اسْتَكْثَر . والمَأْصُ والمَعَص من الإبل : البِيضُ التى قد قَارَفَتِ الكَرَم ، واحدتها مَأْصَة ومَعَصة ؛ هذا قول أبى بكر بن دريد رحمه الله . فأما يعقوب واللحيانى فقالا : المَغَص بالغين المعجمه . ويقال : شَاكَلَه وشاكَهَه . وتَفَكَّه وتَفَكَّن إذا تَنَدَّم . ويقال : عليه أَمْشَاجٌ من غَزْل ، وأَوْشَاج من غَزْل أى داخلة بعضُها فى بعض . ويقال : مَلَقَه بالسَّوْط ولَقَه إذا ضربه . قال أبو عبيدة يقال : هو قَادُ رُمْحٍ وقَابُ رُمْح أى قَدْرُ رمح .

[ فقر من كلام الحكماء ]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال قال عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه : ما أُقْرِن شىءٌ إلى شىءٍ أفضلُ مِنْ علم إلى حِلْم ، ومن عَفْوٍ إلى مَقْدِرة .

---

(٢) فى موضعين من اللسان : لزعنا .

(٣) فى موضعين من اللسان : ويطرده ، ولعلهما روايتان .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال : بلغنى أن لقمانَ الحكيمَ كان يقول : ثلاثة لا يُعْرَفونَ إلا فى ثلاثة مواطن : الحليم عند الغضب ؛ والشجاع عند الحرب ؛ وأخوك عند حاجتك إليه .

قال وحدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء : أَحْزَمُ الملوكِ مَن مَلَكَ جِدُّه هَزْلَه ، ورأيُه هَوَاه ، وأعْرَب عن ضميره فعلُه ، ولم يَخْدَعْه رِضاه عن حَظِّه ، ولا غَضَبُه عن كَيْدِه .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا العُكْلِيّ عن أبى خالد عن الهَيْثم قال : قَدِم حكيمٌ من حكماء أهل فارس على المُهَلَّب فقال : أصلح الله الأمير ، ما أَشْخَصَتْنى الحاجةُ ، وما قَنِعْتُ بالمُقام ، ولا أَرْضَى منك بالنَّصَف إذ قمت هذا المَقام ، قال : وَلِمَ ذالك؟ قال : لأن الناس ثلاثة : غَنِيٌّ وفقير ومُسْتَزِيد ، فالغَنِيُّ من أُعْطِى ما يَسْتَحِقُّه ، والفقير مَنْ مُنِع حَقَّه ، والمستزيد الذى يطلب الفَضْلَ بعد الغِنى . وإنِّى نظرت فى أمرك فرأيت أنك قد أَدَّيت إلىَّ حقِّى فتاقتْ نفسى إلى استزادتك ، فإن منعتَنى فقد أنصفتَنى ، وإن زِدْتَنِى زادتْ نعمتُك علىَّ فأَعْجَبَ المُهَلَّبَ كلامُه وقضى حوائجَه .

[ سؤال بعض خلفاء بنى أمية عن أشعر الناس ]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنى عُمارة بنُ عُقَيْل قال حدّثنى أبى – يعنى عقيلَ بن بِلَال – قال سمعت أبى – يعنى بلال بن جرير – يقول سمعت جريرا يقول : دخلت على بعض خُلَفاء بنى أُمَيَّة فقال : أَلا تُحَدِّثنى عن الشعراء ؟ فقلت : بَلَى ، قال : فَمَنْ أَشعرُ الناس ؟ قلت : ابنُ العِشْرين – يعنى طَرَفَة – قال : فما تقول فى ابن أَبى سُلْمى والنابغة ؟ قلت : كانا يُنِيران الشِّعْر ويُسْدِيَانِه ، قال : فما تقول فى امرىء القيس بن حُجْر ؟ قلت :اتَّخَذَ الخبيثُ الشِّعرَ نَعْلَيْن يَطَؤهما كيف شاء ، قال : فما تقول فى ذى الرُّمَّة ؟ قلت : قَدَر من الشعر على ما لم يَقْدِرْ عليه أحد ، قال : فما تقول فى الأخطل ؟ قلت : ما باح بما فى صدره من الشِّعْر حتَّى مات ، قال : فما تقول فى الفَرَزْدَق ؟ قلت : بيَدِه نَبْعَة الشعر قابضا عليها ، قال : فما أَبْقَيْتَ لنفسك شيئا ! قلت : بلى ، والله يا أمير المؤمنين ، أنا مَدِينة

الشعر التى يَخْرُج منها ويَعُود إليها ، ولأنا سَبَّحْتُ الشِّعْر تسبيحا ما سَبَّحه أحدٌ قبلى ، قال : وما التسبيح ؟ قلت : نَسَبْتُ فأَطْرَفْت ، وهَجَوْت فأَرْذَيْت ، ومَدَحْت فأَسْنَيْت ، ورَمَلْت فأَغْزَرْت ، ورَجَزْت فأَبْحَرْت ، فأنا قُلْتُ ضروبا من الشعر لم يَقُلْها أحد قبلى .

قال أبو على : كذا أملى علينا أَرْذَيْت ، وهو صحيح ومعناه أَسْقَطْت ، لأنه هاجَى فى زمانه عِدَّة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق . والرَّذِيَّة :الساقطة من الإبل من الهُزال أو من الإعياء .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إبراهيم بن المنذر الحِزامى :

فإنَّك لن تَرَى طَرْدًا لِحُرٍّ ... كإِلْصاقٍ به طَرَفَ الهَوَانِ
ولم تَجْلُبْ مَوَدَّة ذى وَفاء ... بمثل البِرِّ أو لَطَفِ اللِّسانِ

قال وأنشدنا أيضا أبو العباس :

وجاءت للقِتال بنُو هُلَيْكٍ ... فَسِحِّى ياسماءُ بغير قَطْرِ

قال أبو العباس : هؤلاء قومٌ استعظم الشاعر مجيئَهم للقتال وصَغُر شأنُهم عنده فقال : فسِحِّى ياسماء بغير قطر ، يعنى : بدم لا بِقَطْر .

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : وَشَع فى الجبل يَشَعُ وُشوعًا ، ووَقَل يَقِل وُقُولا ، وسَنَد يَسْنُد سُنُودا ، وتوَقَّل وتَوَشَّع إذا صَعَّد فى الجبل ، وأنشد لشيخ من بنى مُنْقِذ :

وَيْلُمِّها لِقْحَةَ شَيخٍ قد نَحِلْ ... أَبِى جَوَارٍ دَرْدَقٍ مِثْلِ الحَجَلْ
حَوْساءُ فى السَّهْل وَشُوعٌ فى الجَبَلْ ... فى الصَّيف حِسْيٌ وهى فى المَشْىَ وَشَلْ

قال أبو على : الدَّرْدَق : الصِّغَار . والحَوْساء : الشديدة الأكل . وقوله : فى الصيف حِسْىٌ ، أى هى غزيرة لا ينقطع لبنها ، وفى المشتى وشل ، أى إذا انقطعت أَلبانُ الإبل فلبنها يسيل كما يَسيل الماء من أعلى الجبل . والوَشَل : ما يخرج بين الحجارة قليلا قليلا فَشَبَّه لبَنَها به .

قال وقرأت عليه قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : دَبَّح ودَبَّخ ، ودَرْبَحَ ودَرْبَخَ إذا ذَلَّ . قال والجَدُّ والجُدَّة والجِدُّ : شاطئ النهر . وقال : سيف باترٌ وبَتُور . وباضِكٌ وبَضُوكٌ أى قاطع . وقال : لايَبْضِكُ اللهُ يَدَهُ .

قال وحدّثنى أبو يعقوب وَرَّاق أبى بكر بن دُرَيد — وكان من أهل العلم — قال أخبرنى مُسَبِّح بن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبى شيخ قال حدّثنا يحيى بن سعيد الأُمَوِىّ قال : تزوّج رجل من أهل تِهَامةَ امرأةً من أهل نَجْد فأخرجها إلى تهامة . فلما أصابها حَرُّها قالت : ما فَعَلَتْ ريحٌ كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصَّبا ؟ قال : يَحْبِسُها عنكِ هذان الجبلان ، فأنشدت :

أيا جَبَلَىْ نَعْمانَ باللهِ خَلِّيَـــا ... نَسِيم الصَّبا يَخْلُصْ إلىَّ نسيمُها
أَجِدْ بَرْدَها أو تَشْفِ منِّى حرارةً ... على كَبِدٍ لم يَبْقَ إلا صميمُهـــا
فإنّ الصَّبَا ريحٌ إذا ما تَنَسَّمَتْ ... على نَفْسِ مهمومٍ تَجَلَّت همومُها

قال وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعلى بن الغُدَيِّر الغَنَوى :

فَذو الرَّأْىِ مِنَّا مُستَقَادٌ لأمـره ... وشاهِدُنا قاضٍ على مَن تَغَيَّبـــا
إذا غَضِبَ المَوْلَى لهم غَضِبَ الحَصَى ... فلم تر أَثْرَى من حَصَاهم وأصلبا
أَبَى لِىَ أَنِّى لن أُعيَّر والدا ... دَنِيًّا ولم يُذْمَمْ فَعالِى فأُقْصَبا
ولم أنتسب يَوْمًا سِوَى الأَصل أبتغِى ... به ماكَلاً يُدنِى لِذُلٍّ ومَشْربا
ولم تَضْرِبِ الأرضُ العريضةُ فرجَها ... عَلَىَّ بأسباب إذا رمتُ مذْهَبا
وهُلْكُ الفتى أن لايُرَاح إلى النَّدَى ... وأن لا يرَى شيئا عجيبا فيَعْجَبا

قال أبو على : أُقْصَب : أُشْتَم . وأَصل القَصْب القطع . ومنه قيل للجَزَّار : قَصَّاب .

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

يا قَلْبُ إنَّك من أسماءَ مغـرور فاذْكُرْ وهل يَنْفَعَنْكَ اليومَ تَذْكِيرُ
تأْتِى أُمورٌ فما تَدْرِى أَعاجِلُها خَيْرٌ لنفسك أم ما فيه تأْخير
فاستَقْدِر اللهَ خيرا وارضَينَّ بـه فبينما العُسْرُ إذ دارتْ مَياسـير
وبَينَما المرء فى الاحياء مُغْتَبِطا إذا صار فى الرَّمس تَعفُوه الأعاصِير
يَبْكِى الغريبُ عليه ليس يعرفه وذُو قَرابته فى الحَىِّ مسرور
حتى كأَنْ لم يكـن إلا تَذَكُّرُه والدَّهْر أيَّتما حالٍ دَهارِيـر

قال أبو على : الأَعاصير جمع إعصار ، والإعصار : الريح تُثِير الغَبَرة .

قال وقرأْت على أَبى عمر قال أَملى علينا أَبو العباس أَحمد بن يحيى عن ابن الأَعرابى لرافع بن هُرَيْم اليَرْبُوعى :

وصاحِب السُّوء كالداء الغَميض إذا يَرْفَضُّ فى الجوف يَجْرِى ها هُنا وهُنا
يُبدِى ويُظْهِر عن عورات صاحِبه وما رأى من فَعالٍ صالح دفَنـا
كمُهْرِ سَوْءٍ إذا سكَّنْتَ سَيْرتَه رامَ الجِمَاح وإن رَفَّعْتَه سكَنا
إن عاش ذاك فأَبْعِدْ عَنْك مَنْزِلَه أَو مات ذاك فلا تَقْرَبْ له جَنَنا

قال أَبو على يقال : غَمَض وغَمُض ، فمن قال : غَمُضَ قال فى الفاعل : غَمِيض ، ومن قال : غَمَضَ، قال فى الفاعل : غامض . والجَنَن والرَّيْم والرَّمْس والجَدَث والجَدَف : القبر .

قال وقرأْت عليه قال أَنشدنا أَبو العباس عن ابن الأَعرابى :

وإذا صاحَبْتَ فاصْحَبْ ماجدًا ذا عَفاف وحياء وكَـرَمْ
قَولُه للشىء لا إن قُلْت لا وإذا قُلْتَ نَعمْ قال نَعَمْ

قال وقرأْت عليه قال حدّثنا أَبو العباس عن ابن الأَعرابى قال قيل لأَعرابى : أَيُّما أَحَبُّ إليك ، الخُبْز أَو التَّمْر ؟ فقال : التَّمر حُلْوٌ ، وما عن الخُبْز مُصَّبَر . قال : ومضى هذا الأَعرابى الذى قال : التمر حلو ، ثم عاد فقيل له : مالك عُدْت ؟ فقال : إنَّ الذئب لايَدَع غَيْظًا شَبِع فيه .

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزَل رجلٌ من العرب فى قوم عِدّى فأساءوا عِشرَتَه ، فقيل له : كيف وَجَدْتَ جِيرتَك ؟ فقال : يَغْتابُنا أقصاهم ، ويَكْذِب علينا أدناهم ، ويُكْثرون لدينا نَجْواهم ، ويَكْشِفُون علينا خُصَاهم .

قال وحدّثنى أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : قرأ إمام ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ ثم أُرْتِجَ عليه ، فقال أعرابى من خلفه : إنك يا إمامُ ما عَلِمْتُ لَفَعُولٌ لِمَا تَحَيَّرتَ فيه .

قال وأنشدنا أبو بكر :

وكنا كغُصْنَىْ بانةٍ ليس واحدٌ يزُول على الحالات عن رَأْى واحد
تَبدَّلَ بى خِلاًّ فخالَلْتُ غيرَه وخَلَّيته لَمَّا أراد تباعُدى
ولو أنَّ كَفِّى لم تُرِدْنى أَبَنْتُها ولم يَصْطَحِبْها بعد ذلك ساعدى
ألا قَبَح الرَّحمنُ كلَّ مُمَاذِق يكون أخاً فى الخَفْض لا فى الشدائد

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب :

طَرَقَتْك بَيْنَ مُسَبِّح ومُكَبِّر بحَطيمِ مَكَّةَ حيث كان الأبطح
فَحَسِبْتُ مكّةَ والمَشاعِرَ كلَّها ورِحالَنا باتتْ بِمسْكٍ تَنْفَح

قال وقرأت على أبى عمر قال : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

خَبَّرُوها بأنّنى قــد تَزَوَّجْـ ـتُ فظَلَّت تُكاتِم الغَيْظَ سِرًّا
ثم قالت لأُخْتها ولأُخْـرَى جزَعًا لَيتَه تَزَوَّجَ عَشْرَا
وأشارت إلى نساء لَدَيْها لا تَرى دُونَهُنَّ للسِّرِّ سِتْرا
ما لِقَلْبِى كأنَّه ليس مِنِّى وعِظَامى إخَال فيهنَّ فَتْرا
مِن حديث نُمِى إلَىَّ فَظِيع خِلْتُ فى القلب من تَلَظِّيه جَمْرا

قال : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو عثمان الأُشْنانْدانى :

بِئْس قَرِينًا يَفَنٍ هالكِ أُمُّ عُبَيْدٍ وأبو مالكِ

قال : أُم عبيد : المَفازة . وأبو مالك : الكِبَر ، وأنشد :

أَبا مالكٍ إنَّ الغَوانِيَ هَجَرْنَنِى أَبا مالكٍ إنِّى أَظُنُّك دائبا

قال أبو على قال الأصمعيّ يقال : قِرْطَاط وقُرْطَان . وحَجَرٌ أَصَرٌّ وحَجَرٌ أَيَرٌّ إذا كان صَلَّادًا صُلْبا . ويقال : اغْبِنْ مِن ثَوْبك واخْبِن واكْبِن . ويقال للناس والدواب إذا مَرُّوا يمشون مَشْيا ضعيفا : مَرُّوا يَدِبُّونَ دَبِيبا ويَدِجُّون دَجِيجًا . ويقال : أَقبل الحاجُّ والدَّاجُّ ، فالحاجُّ : الذين يَحُجُّون ، والداجُّ : الذين يَدِجُّون فى أثر الحاج . ويقال للرجل والدابة إذا تَعَوَّد الأمرَ : قد جَرَن عليه يَجْرُن جُرُونا ، ومَرَنَ عليه يَمْرُن مُرُونا ومَرَانة .

وقال أبو عبيدة : رِيحٌ ساكِرَةٌ وساكِنَةٌ . والزُّور والزُّون : كلُّ شىء يُتَّخذ رَبًّا ويُعْبَد ، وأنشد :

* جاءوا بِزُورَيْهِمْ وجئنا بالأَصَم *

وكانوا جاءوا ببعيرين فعَقَلُوهما وقالوا : لانَفِرُّ حتى يَفِرَّ هذان فعابهم بذلك ، وجَعَلَهما رَبَّيْن لهم .

قال أبو على قال أبو عمرو الشيبانى : المُغَطْغِطة والمغطمطة : القِدْر الشديدة الغليَان . وحكى الفراء عن امرأة من بنى أسد أنها قالت : جاءنا سَكْرَان مُلْتَكًّا فى معنى جاء مُلْتَخًّا وهو اليابس من السكر . وقال ابن الأعرابى : شَيخٌ تالكٌ وَفَاكٌ ، وقَحْرٌ وقَحْمٌ .

قال أبو على قال الأصمعى من أمثال العرب : « أَشْبَه شَرْجٌ شَرْجًا لو أَنَّ أُسَيْمِرًا » يضرب مثلا للأمرين يشتبهان ويفترقان فى شىء . وذكر أهل البادية أن لُقْمَان بن عَاد قال لِلُقَيْم بن لُقْمَان : أَقِمْ هاهنا حتى أنطلق إلى الإبل ، فنَحر لُقَيْمٌ جَزُورا فأكلها ولم يَخْبَأْ للقمان ، فخاف لائمته فَحَرَّق ما حوله من السَّمُر الذي بِشَرْج — وشَرْجٌ : وادٍ — ليخفى المكان ، فلما جاء لقمان جعلت الإبل تُثير

بأخفافها الجمر ، فعرف لقمان المكان وأنكر ذهاب السَّمُر ، فقال : « أشبه شرج شرجا لو أن أُسَيْمرا » .

[ كتاب عمر الوراق إلى أبي بكر بن حزم ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال : كتب عمر بن عبد العزيز الورَّاق رحمه الله إلى أبى بكر بن حزم : إن الطالبين الذين أنْجَحُوا ، والتُّجار الذين ربحوا ، هم الذين اشتروا الباقى الذى يدوم ، بالفانى المذموم ؛ فاغْتَبَطُوا ببيعهم ، وأَحْمَدُوا عاقبةَ أمرهم ، فاللهَ اللهَ ، وبَدَنُك صحيح ، وقَلْبُك مُريح ؛ قبل أن تنقضى أيامُك ، وينزل بك حمامُك ؛ فإن العَيْش الذى أنت فيه يَتَقَلَّص ظِلُّه ، ويفارقه أهلُهُ ؛ فالسعيد المُوَفَّق من أكَل فى عاجله قَصْدا ، وقَدَّم ليوم فقره ذُخْرا ، وخرَج من الدنيا محمودا ؛ قد انقطع عنه علاجُ أمورها ، وصار إلى الجنة وسرورها .

قال وأنشدنا أبو عبدالله عن أحمد بن يحيى النحوى لأبى حَيَّةَ النُّمَيرى . قال أبو على وقرأت البيتين الأوَّلين على أبى محمد عبد الله بن جعفر عن أبى العباس محمد بن يزيد النحوى :

أَلَا حَىَّ مِنْ أَجْل الحَبيب المغَانيا ... لَبِسْن البِلَى لَمَّا لَبِسْن اللياليا
إذا ما تَقَاضَى المَرْءَ يَومٌ وليلة ... تقاضاه شىء لا يمَلُّ التَّقاضِيا
حَنَتْك الليالى بَعْدَما كنت مَرَّةً ... سَوِىَّ العَصَا لو كُنَّ يُبْقِين باقيا

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد قال قرأت على أبى حاتم والرياشىّ عن أبى زيد عن المفضَّل الضَّبِّى للربيع بن ضبع الفزارى :

أقفَرَ مِنْ مَيَّةَ الجَرِيبُ إلى الزُّ ... جَّين إلَّا الظِّبَاءَ والبَقَرا
كأنَّها دُرَّة مُنَعَّمَةٌ ... من نِسْوةٍ كُنَّ قبلها دُرَرا
أَصْبحَ مِنِّى الشَّبابُ مُبْتَكِرًا ... إن ينْأَ عَنِّى فقد ثَوَى عُصُرا
فارَقَنا قَبْلَ أن نُفارِقَه ... لمَّا قَضَى من جِمَاعِنا وَطَرا
أَصْبَحْتُ لا أَحْمِل السِّلَاحَ ولا ... أَمْلِكُ رأسَ البَعير إن نَفَرا

والذِّئْبَ أخشاه إن مَرَرْتُ به وَحْدِى وأَخْشَى الرِّياحَ والمَطَرا
مِن بَعدِ ما قُوّةٍ أُسَرُّ بهـــا أَصْبحت شَيْخًا أُعالج الكِبَـرا
هأنذا آمُلُ الخُلودَ وقـــد أَدْرَك عُمْرِى ومَوْلِدِى حُجُـرا
أبا امرِىء القَيْس قد سَمِعْتَ به هيْهاتَ هَيْهات طال ذا عُمُرا

[ ما يقال بالسين والزاى ]

وقال الأصمعى : تَسَلَّع جِلْدُه وتزَلَّع إذا تَشَقَّق ، قال الراعى :

وعَمْلَى نَصِىٍّ بالمِتَانِ كأنَّهـــا ثَعالِبُ مَوْتَى جِلْدُها قد تسلَّعا

ويروى : قد تَزَلَّعا . ويقال : ضَرَبه فسَلَع رأسَه أى شَقَّه . ويقال : خَسَق السَّهْمُ وخَزَق إذا قَرْطَس (١) ، وسَهْمٌ خَازِقٌ وخاسِق . ويقال : مكان شَأْزٌ وشَأْسٌ وهو الغليظ . ويقال : نَزَغَهُ ونَسَغَه ونَدَغَه إذا طَعَنه بيد أو رمح . وقال غيره : الشّازِب والشّاسِب : الضّامِر . وقال الأصمعى : الشازب : الضامر وإن لم يكن مهزولا . والشّاسِب والشاسِف : الذي يَبِس . قال وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الحطيئة أَيْنُقًا شُزَّبا ، إنما قال : أَعْنُزا شُسَّبا . قال ويروى بيت أبى ذؤيب :

أَكَل الجمِيمَ وطاوَعَتْه سَمْحَجٌ مِثْلُ القَناة وأَزْعَلَتْه الأَمْرُع

ويروى : وأَسْعَلَتْه أى أَنْشَطَتْه ، والزَّعَل : النشاط . وقال أبو عبيدة يقال : مَعْجِسُ القَوْس وعِجْس وعُجْس ، ومَعْجِز وعِجْز وعُجْز : للمَقْبِض .

قال أبو على : اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو ، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا ، تسعة من حروف الزوائد ، وثلاثة من غيرها ، فأما حروف الزوائد فيجمعُها قولنا : « اليوم تنساه » وهذا عَمِلَه أبو عثمان المازنى .

[ أحرف الإبدال ]

وأما حروف البدل فيجمعُها قولنا : « طال يوم أنجدته » وهذا أنا عملته . فالطاء تبدل من التاء فى افتعل إذا كانت بعد الضاد ، نحو قولك : اضْطَهَد ،

(١) قرطس السهم : أصاب القرطاس أى الغرض .

وكذلك إذا كانت بعد الصاد فى مثل اصْطَبَر وبعد الظاء أيضا[١] فى افتعل . والألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين فى مثل رمى وغزا . وإذا كانتا عينين فى مثل نام وقام ، والعاب والماء . وإذا كانت الواو فاء فى ياجل وأشباهه . وتكون بدلا من التنوين فى الوقف فى حال النصب ، مثل رأيت زيدا . وبدلا من النون الخفيفة فى الوقف إذا كان ما قبلها مفتوحا ، نحو قولك : اضربا ، وقد أبدلوا اللام من النون ، فقالوا : أُصَيْلال ، وإنما هو أُصَيْلان . والياء تبدل من الواو فاء وعينا ، نحو مِيزان ، وقِيل : وتبدل من الألف والواو فى النصب والجر فى مُسْلِمَيْن ومُسلِمِين . ومن الواو والألف فى بَهَالِيل[٢] وقَرَاطِيس وما أشبههما إذا حَقَّرْت أو جَمَعْتَ . وتبدل من الواو إذا كانت عينا نحو لَيَّة ، وتبدل من الألف فى الوقف فى لغة من يقول : أَفْعَىْ وحُبْلَىْ . وقد أَبْدَلُوا من الهمزة فقالوا فى قَرَأْت : قَرَيْت . وتبدل من الحرف المُدْغَم نحو قيراط ، ألا تراهم قالوا : قُرَيْرِيط ، ودِينار ألا تراهم قالوا : دُنَيْنير . وتبدل من الواو إذا كانت لاما فى مثل قُصْيا ودُنْيا . وتبدل من الواو فى مثل غاز ونحوه . وتبدل من الواو فى شَقِيتُ وعَنِيتُ وأشباههما . والواو تبدل من الياء فى مُوقِن ومُوسِر ونحوهما . وتبدل من الياء فى عَمَوِىٌّ ورَحَوِىٌّ إذا نسبت إلى عَمًى ورَحًى . وتبدل من الياء إذا كانت عينا فى كُوسَى وطُوبَى ونحوهما . وتبدل من الياء إذا كانت لاما فى شَرْوَى وتَقْوَى ونحوهما . وتبدل مكان الألف فى الوقف فى لغة من يقول : أَفْعَوْ وحُبْلَوْ ، كما أبدل مكانَها الياء مَنْ كانت لغته أَفْعَىْ وحُبْلَىْ . وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتتين فى الوقف والوصل . وتبدل من الألف فى ضُورِبَ وتُضُورِبَ ونحوهما ، وضُوَيْرِب ودُوَيْنِق فى ضارب ودانِق وضَوارِب ودوانق إذا جمعت ضاربا ودانِقًا . وتبدل من ألف التأنيث الممدودة إذا أضفتَ أو ثنَّيْت فقلت : حَمْراوانِ وحَمْراوِىّ . وتبدل من الياء فى فُتُوٌّ وفِتْوة — يريد جمع الفِتيان — وذلك قليل ، كما أبدلوا الياءَ مكانَ الواو فى عُتِىٌّ وعُصِىٌّ . وتكون بدلا من الهمزة المبدلة من الياء والواو

---

(١) كما فى اظطلم واطرح ؛ فالتاء تبدل طاء فى باب الافتعال بعد حرف من أحرف الاطباق الأربعة كما لا يخفى .

(٢) أى فى مفرديهما كما لا يخفى .

فى التثنية والإضافة نحو كِسَاوانِ وغِطَاوِىّ . والميم تبدل من النون فى العَنْبر وشَنْباء ونحوهما إذا سكنت وبعدها باء ، وقد أُبدلت من الواو فى فَمٍ وذلك قليل ، كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف فى ماء ونحوه قليل . والهمزة تبدل من الواو والياء إذا كانتا لامين فى قَضاء وشَقَاء ونحوهما . وإذا كانت الواو عينا فى أَدْؤُرٍ وأَنْؤُر والسُّؤُور (١) ونحو ذلك . وإذا كانت فاء نحو أَجوه وإِسَادة وأُوعدَ . والنون تكون بدلا من الهمزة فى فَعْلان فَعْلَى كما أن الهمزة بدل من ألف حَمْراء . والجيم تكون بدلا من الياء المشدّدة فى الوقف نحو عَلِجّ وعُوفِجّ يراد عَلِىّ وعُوفِىّ . والدال تكون بدلا من التاء فى افتعل إذا كانت بعد الزاى فى مثل ازْدَجَرَ ونحوها . والتاء تكون بدلا من الواو إذا كانت فاء نحو اتَّعَدَ واتَّهَمَ واتَّلَج وتُراث وتُجَاه ونحو ذلك . ومن الياء فى افتعلت من يَئِسْت ونحوها . وقد أُبدلت من الدال والسين فى سِتٍّ ، وهذا قليل . وأُبدلت من الياء إذا كانت لاما فى أَسْنَتُو ، وهو قليل أيضا . والهاء تبدل من التاء التى يؤنَّث بها الأسم فى الوقف نحو طَلْحة وما أشبهها . وتبدل من الهمزة فى هَرَقْت وهَمَرْت ، وقد أُبدلت من الياء فى هذه ، وذلك فى كلامهم قليل ، كما أن تبيين الحركة بالألف قليل إنما جاء فى أنا وحَيَّهَلا .

**[ وصايا لبعض الحكماء ]**

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا العُكْلى عن آبن أَبى خالد عن الهَيْثم قال أَخبرنا آبن عَيَّاش قال قال مَرْوان بن زِنْباع العَبْسى – وهو مروانُ القَرْظ – : يا بنى عَبْسٍ ، إحفظوا عنّى ثلاثا : إعلموا أنه لم يَنْقُل أَحد إليكم حديثا إلا نَقَلَ عنكم مثلَه ؛ وإياكم والتزويجَ فى بُيوتات السَّوْء ؛ فإن له يوما ناجِثًا ؛ وآستكثروا من الصديق ما قدَرتم ، واسْتَقِلّوا من العدوّ ، فإن استكثاره ممكن .

قال أبو على : الناجثُ : الحافِر ، والنَّجِيثة : ما يُخْرَج من تراب البئر .

قال وحدّثنا أَبو بكر قال : حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى وعن العتبى أيضا قالا قال مسلم بن قُتَيبة : لا تطلبَنَّ حاجتَك إلى واحد من ثلاثة : لا تطلبها إلى الكذاب ،

---

(١) جمعا لدار ونار وسوار .

فإنه يُقَرِّبُها وهى بعيدة ويبعدها وهى قريبة ؛ ولا تطلبها إلى الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك وهو يضرّك ؛ ولا تطلبها إلى رجل له عند قوم مأْكَلة ، فإنه يجعل حاجتَك وِقاءً لحاجته .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا فى حلقة أبى عمرو بن العلاء يقول : قال الحسن لابنه : يا بنىّ ، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمعَ أحرصَ منك على أن تقول ، وتَعَلَّمْ حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حسن الصَّمت ، ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يُمْسِك .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل لابنه : يا بنى ، لا تُلَاحِيَنَّ حكيما ، ولا تُحَاوِرنّ لَجُوجا ، ولا تعاشرنّ ظلوما ، ولا تواخِيَنّ مُتَّهما .

* * *

قال وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى لرجل كانت تُنَحِّى امرأتُه ابنَه عنه :

أَزُحْنة عَنِّى تَطْرُدين تَبَدَّدَتْ ... بلَحمِك طَيْرٌ طِرْنَ كُلَّ مَطِير

قِفِى لا تَزِلِّى زَلَّة ليس بعدَها ... جُبُورٌ وزَلَّاتُ النساء كثير

فإنِّى وإياه كرِجْلَىْ نعامـــةٍ ... على كلِّ حالٍ من غَنِى وفَقِير

قال : كرِجْلَىْ نَعامة فى اتفاقنا وأنَّا لا نختلف ، قال : وليس شىء من البهائم إلا وهو إن انكسرتْ إحدى رجليه انتفع بالأخرى إلا النعامة ، وقال غير ابن الأعرابى : لأنه لا مخَّ لها .

[ عمرو بن شأس وما كان بين امرأته وابنه عرار ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن الطُّوسِىّ قال : كانت لعمرو ابن شَأْس امرأة من رَهْطه يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عَرَار من أَمةٍ له سوداء ، فكانت تعيِّره به وتؤذى عرارا ويؤذيها وتشتُمه ويشتُمها ،

فلما أعيتْ عَمْرا بالأذى والمكروه فى ابنه قال الكلمة التى فيها هذه الأبيات :

– قال وقال ابن الاعرابى قالها فى الإسلام وهو شيخ كبير –

أَلَمْ يأْتِها أَنِّى صَحَوْتُ وأَنَّنِى تَحَلَّمْتُ حتى ما أُعَارِمُ من عَرَمْ

وأَطْرقْتُ إطراقَ الشجاع ولو رَأَى مساغًا لِنَابَيْهِ الشجاعُ لقد أَزَمْ

فإن عَرَارًا إن يكن غيرَ واضح فإنى أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَم

وإن عَرارا إن يكنْ ذا شَكيمــة تُقَاسِينها منه فما أَمْلِكَ الشيَم

أَرَدْتِ عَرارا بالهَوانِ ومن يُرِدْ عَرارا لَعَمْرى بالهوان فقد ظَلَمْ

فإن كنتِ منى أوتريدين صُحْبتى فكونى له كالسَّمْنِ رُبَّ له الأَدَم

وإلا فسِيرِى مثل ما سار راكبٌ تيَمَّمَ خِمْسًا ليس فى سَيْره يتَم

ويروى : خَمْسا ، يريد خمسة أيام ، وإنما أسقط الهاءَ من خمسة لأنه لم يذكر الأيام ، كما تقول صمنا من الشهر خمسا ، تريد خمسة أيام .

قال أبو على يقال : عَرَم الغلامُ يَعْرُمُ عَرْما ، وغلام عارِمٌ ، وغِلْمان عُرَّام وعَرَمةٌ . وقال ابن الأعرابى : العَرَمُ : وضَرُ القِدْر ووسخها . وقال غيره : العُرَام : العُرَاق من اللحم . والعَمَمُ : الطُّولُ ، والعَمِيم : الطويلُ ، فوصَفَه بالعَمَم وهو المصدر ، كما قالوا : رجل عَدْل أى عادل . واليَتَم والأَتَم : الإبْطَاء ، وقال الطوسىّ : اليَتَمُ : الغَفْلة ، ومنه أخذ اليتيمُ . قال أبو على : كانه يذهب إلى أنه أُغْفِلَ فضاعَ . وأما غيره فيقول : اليتيم : الفَرْدُ ، ويَتِمَ إذا انفرد ، ومنه الدُّرة اليتيمة .

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد :

أَنْزَلنِى الدهرُ على حُكمِــــه من شاهقٍ عالٍ إلى خَفْضِ

وغالَنِى الدهرُ بوَفْرِ الغِنَى فليس لى مالٌ سِوَى عِرْضِى

لولا بُنَيَّاتٌ كزُغْبِ القَطَا أُجْمِعْنَ من بعضٍ إلى بعضِ

لكانَ لى مُضْطَرَبٌ واســعٌ فى الارضِ ذات الطُّولِ والعَرْضِ

وإنَّما أَولادُنا بيْنَنــــا أَكبادُنا تمشى علَى الأَرضِ

قال وقرأت عليه لمَعْن بن أَوْس :

رأيتُ رجالا يكرَهُون بناتِهم وفيهنَّ لا تُكْذَبْ نِساءٌ صَوَالحُ
وفيهنَّ والأَيامُ يَعْثُرنَ بالفَتَى عوائدُ لا يمْلَلْنَه ونَــوائحُ

[ ضبط بعض أسماء متشابهة ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن أشياخه قال : كل ما فى العربُ عُدَس بفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمها . وكل ما فى العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس بن أصْمَع فى طيّ . وكل ما فى العرب فُرافِصة بضم الفاء إلا فَرافِصةَ أبا نائلةَ امرأةِ عثمان بن عفان رضى الله عنه . وكل ما فى العرب مِلْكان بكسر الميم إلا (١) مَلْكان بن حَزْم بن زَبَّانَ فإنه بفتحها . وكل ما فى العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلُم بن الحكم من قُضاعة .

قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بكلِّ بلادٍ أم بكلِّ مَظِنَّــةٍ أخو أملٍ مِنَّا يُحَاوِلُ مطمعــا
كأنَّا خُلِقنا للنَّوَى وكأنمــا حرامٌ على الايامِ أن تَتَجمَّعا

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لقَطَرِىّ بن الفُجاءة :

لا يَرْكَنَنْ أحدٌ إلى الإِحْجــام يومَ الوَغَى مُتَخَوِّفا لحِمام
فلقد أرانى للرِّماح دَرِيئــةً مِنْ عَنْ يمينى مرةً (٢) وأمامِى
حتى خَضَبْتُ بما تَحَدَّر من دمِى أكناف سرْجِى أو عِنَان لِجامِى
ثم انصرفتُ وقد أَصَبْتُ ولم أُصبْ جَذَعَ البصيرةِ قارح الإِقــدام

قال أبو على : الدريئة مهموزة : الحَلْقة التى يُتعلم عليها الطعن وهى فعيلة بمعنى مفعولة من درأتُ أى دفعتُ. والدَّرِيَّة غير مهموزة : دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمى الصيد ، وهو من دَرَيْت أى خَتَلْتُ ، وقال الشاعر :

(١) كذا فى اللسان وعبارة القاموس : وملكان محركة ابن جزم وابن عباد فى قضاعة ؛ ومن سواهما فى العرب فبالكسر .

(٢) فى نسخة تارة اهـ .

فإن كنتُ لا أَدْرِى الظِّباء فإنَّنى أَدُسُّ لها تحْتَ التُّرابِ الدَّواهِيا

وبَنَوْه على مثال خديعة إذ كان فى معناها ، وقوله :

* أكناف سرجى أو عِنان لجامى *

أراد : وعِنانَ لجامى . وقوله : جَذَع البصيرة أى فَتِيَّ الاستبصار أى وأنا على بصيرتى الأُولى . وقوله : قارح الإقْدام أى متناه فى الإقْدام .

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

لَئِنْ درسَتْ أسبابُ ما كان بيننا من الوُدِّ ما شَوْقِى اليك بدارِسِ

وما أنا من أن يجْمَعَ اللهُ بَيْنَنَا على خيرِ ما كُنَّا عليه بيائِسِ

قال وحدّثنا أبو بكر بن الانبارى قال حدّثنا عبد الله بن خلف قال حدّثنا أبو جابر مُحْرِز بن جابر قال حدّثنا أبِي قال : أرسلتْ أُمُّ جعفر زُبَيْدَةُ إلى أبى العَتاهية أن يقول على لسانها أبياتًا يستعطف بها المأْمون فتأَبَّى ، ثم أرسل إليها هذه الابيات :

أَلا إن صَرْفَ الدهر يُدْنى ويُبْعِدُ ويُمْتِعُ بالأُلَّافِ طَوْرًا ويُفْقِدُ

أصابتْ بريْب الدهرِ منى يَدِى يدِى فسلَّمتُ للأَقدار واللهَ أَحْمَدُ

وقلتُ لريْبِ الدهر إن هلكتْ يَدٌ فقد بَقِيتْ والحمدُ للهِ لِى يَدُ

إذا بقى المأْمونُ لى فالرشيدُ لى ولى جَعْفَرٌ لم يُفْقَدا ومحمدُ

فلما قرأها المأْمون استحسنها وسأَل عن قائلها ، فقيل : أبو العتاهية ، فأَمر له بعشرة آلاف درهم ، وعطف على زبيدة وزاد فى تكرمتها وأُثْرتها .

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة قال قال موسى شهوات يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ويمدح عمر بن موسى ابن طلحة بن عبيد الله :

تُبارِي ابنَ مُوسى يابنَ موسى ولم تكنْ يَداك جميعًا تَعْدِلانِ له يَدَا

تُبارِي امْرأً يُسْرى يَدَيْهِ مُفِيدةٌ ويُمناهما تَبْنِى بنـاءً مُشَيَّدَا

فإنك لم تُشْبِه يداك ابنَ مَعْمَرٍ ولكنّما أَشْبَهتَ عَمَّكَ مَعْبَدَا

وفيكَ وإن قيل ابنُ موسى بن مَعْمر عُروقٌ يدَعْنَ المرءَ ذا المَجْدِ قُعْدُدا
ثلاثةُ أعراقٍ فَعِرْقٌ مُهَـــــذَّبٌ وعِرقانِ ثمانا ما أصابا فأفسدا

قال أبو بكر : وكان معبد مولى . وكان أخا أبيه لأمه ، وله حديث قد ذكره أبو عبيدة فى المثالب .

قال أبو على : القُعْدُدُ والقُعْدَدُ لغتان : اللئيمُ الأصل ، والإقعَاد : قلة الأجداد . والأطْرافُ : كثرة الأجداد كلاهما مدح .

قال وأنشدنا أبوبكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

لَعَمْرُكِ ما حَقٌّ امْرِىءٍ لايَعُدُّ لى على نَفْسِه حَقًّا عَلَىَّ بواجبِ
وما أنا للنائى عَـلَىَّ بوُدِّه بوُدِّى وصَافِى خُلَّتى بمُقــارِبِ
ولكنَّه إن مالَ يوما بجانِبٍ من الصَّدِّ والهِجرانِ مِلْتُ بجانِبِ

قال وأملى علينا أبو الحسن الأخفشُ قال كتب محمد بن مكرم إلى أبى العَيْناء : أما بعد ،فإنى لاأعرف للمعروف طريقا أوْعَرَ ولاأحْزَنَ من طريقه إليك ، ولامستودَعا أقلَّ زكاةً وأبعد غُنْما من خير يَحِلُّ عندك ، لأنه يصير منك إلى دِينٍ رَدِىّ ، ولسان بَذِىّ ، وجهلٍ قد مَلَكَ عليك طِباعَك ؛ فالمعروفُ لديك ضائع ، والصَّنيعة عندك غير مشكورة ، وإنما غَرَضُك من المعروف أن تُحرِزه وفى مُواليه أن تكفُره .

[ شرح بعض الأمثال ]

قال وقرأت على أبى بكر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال من أمثال العرب : « لَا أخافُ إلاّ مِنْ سَيْلِ تَلْعَتِى » أى الا من بنى عمى وقرابتى ، قال : والتَّلْعةُ : مَسِيلُ الماء إلى الوادى لأن من نزل التلعة فهو على خَطَر ، إن جاء سيل جَرَفَ بهم ، وقال هذا وهو نازلٌ بالتَّلْعة ، أى لاأخاف إلا من مَأْمَنِى .

قال أبو على : وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذى تضربه العرب لمن جازى صاحبَه بمثل فعله وهو قولهم : « يَوْمٌ بيومِ الحَفَضِ المُجَوَّرِ » فقال : أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهما بَنُونَ ولم يكن للآخر ولد ، فوَثَبُوا على عمهم

فجوّرُوا بيته أى ألقوْه بالأَرض ، ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا على عمّهم فجوّروا بيته فشكا ذلك إلى أَخيه ، فقال : « يوم بيوم الحَفَض المجوّر » .

قال أَبو على : والحَفَضُ : متاع البيت ، والحَفَضُ أيضا : البعير الذى يُحمل عليه متاع البيت ، وإنما سمى حَفَضا لأنه منه بسبب ، والعرب تسمى الشىء باسم الشىء إذا كان منه بسبب ، ولذلك قيل للجلد الذى يُحمل فيه الماء : راوية ، وإنما الراوية : البعير الذى يُسْتقى عليه . ويُنْشد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين :

ونحنُ إذا عِمَادُ البيتِ خَرَّتْ عَلَى الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

ويروى : عن الأَحفاض ، فمن روى على أَراد متاع البيت ، ومن روى عن أَراد الجمل الذى يُحمل عليه متاع البيت .

[ الكلام على مادة هجر ]

قال أَبو على قال أَبو نصر : هَجَرتُ فلانا أَهْجُره هِجْرانا وهَجْرا إذا تركت كلامَه . وهَجَر الرجلُ فى منامه يَهْجِر هُجْرا إذا هَذَى وتكلَّم فى منامه . وأَهْجَر يُهْجِر إهْجَارا وهُجْرا إذا قال هُجْرا أى فُحْشا وكلاما قبيحا ، وهَجَرتُ البعير أَهْجُرُه هُجُورا وهو أن تَشُدَّ حبلا من حَقْوِه إلى خُفِّ يدِهِ . قال أَبو على : وذلك الحبل يسمَّى الهِجَار . وروى أَبو عبيد عن الأَصمعى : هَجَرْتُ البعيرَ أَهجُره هَجْرا وهو أن تَشُدَّ حبلا فى رُسْغ رجله ثم تشدّه إلى حَقْوه إن كان عُرْيًا ، وإن كان مَرْحُولا شددتَه إلى حَقِيبته . وذكر الأَصمعى فى كتاب الصفات نحو قول أَبى عبيد . قال : وهو أَن تشُدَّ حبلا من وَظِيف رجلِه إلى حَقْوه ، وأَنشد :

فكَعْكَعُوهنَّ فى ضِيقٍ وفى دَهَشٍ يَنْزُونَ من بين مَأْبُوضٍ ومَهْجُورِ

وقال أَبو نصر : وهاجَرَ الرجلُ يُهاجِرُ مهاجرة إذا خرج من البَدْو إلى المُدُن . قال أَبو على ويقال : هاجَر أَيضا إذا خرج من بلد إلى بلد . وقال أَبو نصر ويقال لكل ما أَفْرَط فى طول أَو غيره : مُهْجِر والأُنثى مُهْجِرة ، ونخلة مُهْجِرة إذا أَفرطتْ فى الطول ، قال الراجز :

تَعْلُو بأَعْلَى السُّحُقِ المَهَاجِـرِ منها عِشَاشُ الهُدْهُدِ القُراقِـرِ

وقال غيره : الهاجِرِىُّ : الحاذق بالاستقاء . ويقال : هذا أَهْجَرُ من هذا أى أفضل منه ، ويقال لكل شىء فَضَل شيئا : هو أَهْجَرُ منه ، ولهذا قيل للَّبَنِ الجيد : هَجِيرٌ . ويقال : إن معاوية رحمه الله خرج متنزها فمرّ بِحِوَاءٍ ضَخْم فقصد قصدَ بيت منه ، فإذا بفنائه امرأةٌ بَرْزة ، فقال لها : هل من غَداء ؟ قالت : نعم حاضر ، قال : وما غَداؤُكِ ؟ قالتْ : خُبْزٌ خَمِير ، وماءٌ نَمِير ، وحَيْسٌ فَطِير ، ولَبَنَ هَجِير ، فثنَى وَرِكَه ونزل ، فلما تَغَدَّى قال : هل لكِ من حاجة ؟ فذكرتْ حاجةَ أهل الحِواء ، قال : هاتى حاجتَكِ فى خاصّة نفسِك ، قالت : ياأمير المؤمنين ، إنى أكره أن تنزل واديا فَيرِفَّ أوّلُه ، ويَقُفَّ آخرُه . وقال أبو عبيدة : هذا أهجَر من هذا أى أعظم منه .

قال أبو على وحدّثنا أبوعبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : هذا الطريق أَهْجَرُ من هذا أى أبعَدُ منه ، والهِجْرة : البُعْد ، وأصل هذه العبارات كلّها واحد . وقال غيره : والهاجِرِىُّ : البَنَّاء ، وقال بعضهم : والهاجِرىُّ منسوب إلى هَجَر ، فأدخل فيه الألف واللام . قال أبو على : وليس هذا القول بمرضىٍّ ، وقال أبو نصر : والهاجرة والهَجِير والهَجْر : وقت زوال الشمس . قال الشاعر :

كأنَّ العِيسَ حِينَ أَنَخْنَ هَجْراً   مُعَفَّاةٌ نواظِرُها سَوَامِى

ويقال : مازال ذلك هِجِّيراه ، أى دَأْبَه الذى يهجُر به ، ويقال : إهْجِيراه أيضا لغتان . ويقال : أتانا على هَجْر أى بعد سنة فصاعدا

[ شرح سؤال بعض الأعراب ]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال : وقف أعرابى فى المسجد الجامع فى البصرة فقال : قَلَّ النَّيْل ، ونقَص الكَيْل ، وعَجِفَتِ الخيل ، والله ما أصبحنا نَنْفُخُ فى وَضَح ، وما لنا فى الدِّيوان من وَشمة ، وإنا لعيال جَرَبَّة ، فهل من معين أعانه الله يعين ابنَ سبيل ، ونِضْوَ طريق ، وفَلَّ سَنة ؟ فلا قليلَ من الأجْر ولا غِنَى عن الله ، ولا عَمَل بعد الموت .

قال أبو على : الوَضَحُ : اللَّبَن ، وإنما سمى وَضَحا لبياضه ، وقال الهذلى :

عَقَّوْا بسَهْمٍ فلم يَشْعُرْ به أحدٌ    ثم اسْتَفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

عَقَّوْا : رموه إلى السماء . واسْتفاءوا : رَجَعُوا . والوَشْمةُ مثل الوَشْم فى الذراع ، يريد الخطَّ . والجَرَبَّةُ : الجماعة . ويقال : الجَرَبَّة : المتساوون ، ويقال : عيال جَرَبَّة ، أى كِبار كلُّهم لاصغير فيهم ، قال الراجز :

جَرَبَّة كحُمُرِ الأَبَـــكِّ    لا ضَرَعٌ فيهم ولا مُذَكِّى

والفَلُّ : القوم المنهزمون ، يعنى أنه انهزم من الجدب ، والفَلُّ : الأَرض التى لم يصبها مطر ، وجمعها أَفْلال .

[ وصف أعرابى للسويق ]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأَصمعى : عاب رجلٌ السَّويقَ بحضرة أعرابى ، فقال : لا تَعِبْه ، فإنه عُدَّة المُسافر ، وطعامُ العَجْلان ، وغِذَاء المُبَكِّر ، وبُلْغَةُ المريض ، ويَسْرُو فُؤادَ الحزين ، ويَرُدُّ من نفس المَحْدُود ، وجَيِّدٌ فى التسمين ، ومنعوتٌ فى الطِّب ، وقَفارُه يَجْلُو البلغم ، ومَلْتُوته يُصَفِّى الدَّم؛ وإن شئت كان شَرابا ، وإن شئتَ كان طعاما ، وإن شئتَ فثريدا ، وإن شئتَ فَخبيصًا . قال أبو على : يَسْرُو : يَكْشِف ما عليه ، يقال : سَرَا عنه ثوبَه إذا نزعه . والمَحْدُود : الذى قد حُدَّ أى قد ضُرِب الحَدَّ . والقَفَارُ : الذى لم يُلَتَّ بشىء من أُدْم لا زيتٍ ولا سمن ولا لبن ، يقال : طعام قَفَار وعَفَار وعَفِير وسِخْتِيتٌ وحُتٌّ .

حدّثنى أبو عمرو قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأَعرابى قال : العرب تقول : ماء قرَاح ، وخبزٌ قَفار : لا أُدْمَ معه . وسَوِيق حُتٌّ وهو الذى لم يُلَتَّ بسمن ولا زَيْتٍ . وحنظل مُبَسَّل وهو أن يؤكل وحدَه ، قال الراجز :

بِئْسَ الطعامُ الحَنْظَلُ المُبَسَّلُ    يَيْجَع منه كَبِدِى وأَكْسَـــلُ

ويروى : يَاجَعُ .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى : اعتذارٌ من مَنْع أَجملُ من وعد مَمْطُول .

[ تخاصم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه الحجاج ]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان مالك بن أسماء بن خارجة واجدا على أخيه عُيينة بنِ أسماء ، وطال ذلك حتى تفاقم الأَمرُ بينهما ، فأخذ الحجاج عُيَينة فحبسه لجبايات كانت له ، وكتب إلى مالك يُعْلِمه بذلك وهو يظن أنه يَسُرُّه ، فلما قرأ الكتابَ أنشأ يقول :

ذَهَبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ رُقادُ مما شَجَاك ومَلَّتِ العُـــــواد
خَبَرٌ أَتانِى عن عُيينة مُفْظِعٌ كادتْ تَقَطَّع عنده الأَكباد

ويروى : عن عيينة مُوجِعٌ .

بلغَ النُّفوسَ بلاؤُه فكأَننـــا موتَى وفينا الرُّوحُ والأَجســـاد
يَرْجُون غِرّةَ(١) جَدِّنا ولو انّهم لا يَدْفَعُون بنا المكاره بَادُوا
لما أَتانى عن عُيَيْنـــةَ أنه أَمسَى عليه تَظَـاهَرُ الأَقْيادُ(٢)
نَخَلَتْ له نَفْسِى النَّصِيحةَ إنه عند الشدائد تَذْهَبُ الأَحقادُ
وعَلِمْتُ أَنِّى إن فَقَدْتُ مكانَـه ذهبَ البِعَادُ فكان فيه بِعَادُ
ورأَيتُ فى وجه العَدُوِّ شكاسةً وتَغَيَّرَتْ لى أَوْجُهٌ وبـــلادُ
وذكرتُ أَىُّ فَتًى يَسُدُّ مكانَه بالرِّفْدِ حين تَقَاصَرَ الإِرْفَادُ
أَمَنْ يُهِينُ لنا كَرائمَ مالــه ولنا إذا عُدْنا إليه مَعَـــادُ

قال أبوعلى : الشَّكامسة : سُوء الخُلق ، والشَّكِسُ : السَّيِّئُ الخُلُق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال : أنشدنا أبوبكر الأُمَوى عن الحسين بن عبد الرحمن للخليل بن أحمد :

إن كنتَ لَسْتَ مَعِى فالذِّكْرُ مِنْكَ هُنا يَرْعَاك قلبِى وإن غُيِّبْتَ عن بَصَرى
العين تَفْقِدُ مَن تَهْوَى وتُبْصِرُه وناظِرُ القلب لا يَخْلُو من النَّظَر

(١) غرة جدنا اى خداعه ؛ وفى نسخة : عثرة جدنا .

(٢) الأقياد : جمع قيد ، يريد أنه أمسى تتعاون عليه القيود .

قال وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبوعلى العُمَرِىُّ قال : أنشدنا مسعود ابن بشر :

أمَا والذى لو شاء لم يَخْلُق النَّوَى ... لئن غِبْتَ عن عَيْنِى لما غِبْتَ عن قَلْبِى
يُوَهِّمُنيكَ الشَّوْقُ حَتَّى كأنَّما ... أُناجِيكَ من قُرْبٍ وإن لم تكن قُرْبِى

[ شعر انصيب ]

قال وحدّثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نَفْطَوَيْه قال : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : قال جرير وَدِدْتُ أنى سَبَقْتُ ابنَ السَّوْداء - يعنى نُصَيْبا - إلى هذه الأبيات :

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يَرْحَلَ الرَّكْبُ ... وقُلْ إنْ تَمَلِّينا فما مَلَّكِ القلبْ
وقُلْ إن نَنَلْ بالوُدِّ مِنْكِ مَحَبَّةً ... فلامِثْلَ ما لاقيتُ مِنْ حُبِّكم حُبُّ
وقُلْ فى تَجَنِّيها لَكِ الذَّنْبُ إنما ... عِتَابُكِ مَنْ عاتبت فيما له عَتْبُ
فمنْ شَاء رامَ الصَّرْمَ أوقال ظالِمًا ... لِذِى وُدِّه ذَنْبٌ وليس له ذنب
خَلِيلَىَّ من كَعْبٍ أَلِمَّا هُدِيتُما ... بزينب لا تَفْقِدْكُما أبدًا كَعْبُ
مِنَ اليومِ زُوراها فإنَّ رِكابَنا ... غَدَاةَ غدٍ عنها وعن أهلها نُكْبُ

قال أبوعلى : النُّكْبُ : المَوائِلُ.

وقولا لها يا أُمَّ عثمانَ خُلَّتِى ... أَسِلْمٌ لنا فى حُبِّنا أنتِ أم حَرْبُ
وقال رجالٌ حَسْبُه من طِلابِها ... فقلتُ كذبتم ليس لى دونَها حَسْبُ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأسماء المُرِّيَّة صاحبةِ عامر بن الطُّفَيل :

أيا جَبَلَىْ وادى عُرَيْعِرَةَ التى ... نأتْ عن ثَوَى قَوْمِى وحَقَّ قُدومُها (١)
ألا خَلِّيا مَجْرَى الجَنُوبِ لَعَلَّه ... يُداوِى فُؤادِى من جَواه نَسِيمُها

(١) الذى فى ياقوت : وحم قدومها أى قدر وقضى.

وكيف تُداوِى الريحُ شَوقا مُماطِلًا وعَيْنًا طَوِيلاً بالدُّمُوع سُجُومُهـا
وقولا لِرُكبانٍ تَمِيمِيَّةٍ غَـدَتْ إلى البيتِ تَرْجُو أن تُحَطَّ جُرُومُها
بأَنَّ بأَكنافِ الرِّغامِ غَرِيبَـةً مُوَلَّهةً ثَكْلَى طَوِيلاً نَئِيمُهـا
مقَطَّعةً أَحْشاؤُهَا مِنْ جَوَى الهَوى وتَبْرِيح شَوْقٍ عاكفٍ ما يَرِيمُها

قال أبو على : النَّئِيم : الصوتُ .

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأَعرابى قال : الطَّايةُ والتَّاية والغاية والراية والآية ، فالطاية : السَّطح الذى ينام عليه ، والتاية : أَن تجمع بين رءوس ثلاث شجرات أو شجرتين فتُلْقِى عليها ثوبا فتستظلُّ به ، والغاية : أَقصى الشيء وتكون من الطير التى تُغَيِّى على رأسك أى تُرَفْرِفُ ، والآيةُ : العلامة .

وبهذا الإسناد قال قال خالدبن صفوان : والله ما يأْتى علينا يوم إلا ونحن نُؤْثِر الدنيا على ما سواها ، وما تَزْداد لنا إلا تَخَلِّيا ، وعَنَّا إلا تَولِّيا .

[ هجو بعض الأعراب لأولاده ]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا الرياشى لأعرابى يهجو بنيه :

إنَّ بَنِيَّ كُلَّهمْ كالكلْبِ أَبَـرُّهُمْ أَولاهُم بسَـبِّى
لم يُغنِ عنهم أَدَبِى وضَرْبِى ولا اتِّساعِى لَهُمُ ورُحْبِى
فليَتَنِى مِتُّ بغَيْـرِ عَقْبِ أَوليتنى كنت عَقِيمَ الصُّلبِ

قال وقرأت على أبى عمر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأَعرابى لحُضَيْنِ ابن المنذر يهجو ابنه غَيَّاظا :

نَسِيٌّ لما أَوْليتُ من صالح مَضَى وأَنتَ لِتَأْنِيبٍ علىّ حَفِيظُ
تَلِينُ لأَهْلِ الغِلّ والغِمْرِ منهمُ وأَنتَ على أهل الصَّفَاءِ غليظُ
عَدُوُّكَ مسرورٌ وذو الوُدِّ بالذى أَتَى منكَ من غيظٍ عَلَىَّ كَظِيظ
وسُمِّيتَ غَيَّاظا ولستَ بغائظ عَدُوًّا ولكنَّ الصديقَ تَغِيظُ
فلا حَفِظَ الرحمنُ رُوحَك حَيَّةً ولا هيَ فى الأَرواح حين تَفِيظُ

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

إنْ يَحْسُدُونِى فإنِّى غيرُ لائِمهم  قَبْلى مِن الناسِ أهل الفضل قد حُسِدوا
فَدامَ لى ولهم مابى وما بهمُ  ومات أكثرنا غيظا بما يَجِدُ
أنا الذى يَجِدُونى فى صُدورهُم  لا أرْتَقِى صَدَرًا منها ولا أرِدُ

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله .

أخٌ لِى كأيام الحَيَاةِ إخاؤُه  تَلَوَّنَ ألوانًا علىّ خُطُوبُهـا
إذا عِبْتُ منه خَلَّةً فهجرتُه  دَعَتْنِى إليه خَلَّةٌ لا أعِيبُها

قال وأنشدنى أبوبكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس قال أنشدنا الزبير بن بكّار لسُويد بن الصامت

ألا ربما تَدْعُو صديقًا ولو تَرَى  مَقالتَه بالغيب ساءَكَ ما يَفرِى
لسانٌ له كالشَّهْدِ مادمتَ حاضِرًا  وبالغَيْبِ مَطْرورٌ على ثُغْرَةِ النَّحْرِ

قال أبو على : مَطْرور : مُحَدَّد ، من طَرَرْتُ السكينَ : حدَدْتُها .

[ رثاء نهار بن توسعة للمهلب وما ترتب على ذلك ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : مات المُهَلَّب بمَرْوِ الرُّوذ بخُراسانَ ، وكانت ولايتُه أربعَ سنين ، فقال نَهارُ بن تَوْسِعَة :

ألا ذَهَبَ الغَزْوُ المُقَرِّب للغِنَى  وماتَ النَّدَى والحَزْمُ بعد المُهَلَّبِ
أقاما بمَرْوِ الرُّوذِ رَهْنَ ضَرِيحِهِ  وقد غُيِّبا عن كل شَرْقٍ ومَغْرِبِ

ثم ولى بعده قُتيبةُ بنِ مُسْلِم ، فدخل عليه نَهارٌ فيمن دَخَل وهو يعطِى الناسَ العَطاء ، فقال : من أنت ؟ قال : نَهار بن تَوْسِعة ، قال : أنت القائل فى المهلّب ماقلت ؟ قال : نعم ، وأنا القائل :

وما كانَ مُذْ كُنَّا ولا كانَ قَبْلَنَا  ولا كائنٌ من بَعْدُ مِثْلُ ابنِ مُسْلِم
أعَمَّ لأهْلِ الشِّرْكِ قَتْلاً بسَيْفه  وأكثرَ فينا مَغْنَمًا بعد مَغْنَمِ

قال : إن شئت فأَقْلِلْ ، وإن شئت فأَكْثِرْ ، وإن شئت فاحمدْ ، وإن شئت فَذُمَّ ، لاتصيب منّى خيرا أَبَدا ، يا غلام ، أَقْرِضِ اسمه من الدفتر ، فلزم منزله حتى قتل قُتيبة وولى يزيد ، فأتاه فدخل عليه وهو يقول :

إن كان ذَنْبى يا قتيبةُ أننى مدحتُ امرأً قد كان فى المَجْدِ أَوْحَدا
أَبَا كُلِّ مَظْلُومٍ ومَنْ لا أَبا لَهُ وغَيْثَ مُغِيثات أَطَلْنَ التَّلَدُّدا
فشأْنَك إنَّ اللهَ إنْ سُؤْتَ مُحْسِنٌ إلَيَّ إذا أَبْقَى يَزِيدَ ومَخْلَدَا

قال : احْتَكِمْ ، قال : مائة ألف درهم ، فأعطاه إياها . وقال أبو عبيدة مرة أخرى : بل كان الممدوح مخلد بن يزيد ، وكان خليفة أبيه على خراسان ، فكان نهار يقول بعد موته : رحم الله مخلدا فما ترك لى بعده من قول .

[ مطلب فى ألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة ]

قال أبو على قال اللحيانى : دَجَن بالمكان يَدْجُنُ دُجُونا فهو داجِنٌ إذا ثَبَتَ وأقام ، ومثله رَجَنَ يَرْجُنُ رُجُونا فهو رَاجِنٌ . وقال غيره ومنه قيل : شاة رَاجِنَة إذا أقامت فى البيوت على علفها . وقال اللحيانى : وَتَنَ يَتِنُ وُتُونا ، وقال الأصمعى : الواتِنُ : الثابتُ الدائم ، وقال اللحيانى : تَنَأَ يَتْنَأُ تُنُوءًا فهو تانِئٌ ، وتَنَخَ يَتْنُخ تُنُوخا فهو تَانِخ ، قال أبو بكر بن دريد : ومنه سمِّيت تَنُوخُ ، لأنها أقامت فى موضعها . وقال اللحيانى : ورَكَدَ يَرْكُدُ رُكُودا فهو راكدٌ ، وألْحَمَ يُلْحِمُ إلحاما . وقال يعقوب ابن السكيت : وقَطَنَ يَقْطُنُ قطونا فهو قاطِنٌ ، قال العَجَّاج :

* قَوَاطِنًا مكةَ منْ وُرْقِ الحمَى *

ومَكَدَ يَمْكُدُ مُكُودًا فهو ماكِدٌ ، ومنه قيل : ناقة ماكِدٌ ومَكُودٌ إذا ثبت غُزْرُها فلم يذهبَ . قال أبو على : وأخبرنا الغالبى عن أبى الحسين بن كيْسان عن أبى العباس أحمد بن يحيى قال : زعم الأصمعى أن الغُزْرَ لغة أهل البحرين ، وأن الغَزْرَ بالفتح اللغة العالية . وقال يعقوب : ورَمَكَ يَرْمُك رُمُوكا فهو رَامِك . وثَكَمَ يَثْكُمُ ثُكُومًا فهو ثاكِمٌ ، وأَرَكَ يَأْرِكُ أروكا فهو آرِكٌ ، وإبل آرِكة فى الحَمْض أى مقيمة ، فأما الأوَارِك فالتى تأْكل الأَرَاكَ ، وعَدَنَ يَعْدِنُ عَدْنًا ، وزاد اللحيانى : وعُدُونًا ، ومنه قيل :

جنةُ عَدْنٍ أى جنة إقامة ، وإبل عَوادِنُ إذا أقامت فى موضع ، قال يعقوب : ومنه المَعْدِنُ ، لأن الناس يقيمون فيه فى الشتاء والصيف . قال أبو على : إنما قيل له مَعْدِنٌ لثبات ذلك الجوهر فيه ، قال العجاج :

* مِنْ مَعْدِنِ الصِّيرَانِ عُدْمُلِىّ *

يعنى كناسًا فيه وَثَبَاتُ البقر . وقال يعقوب : وتَلَدَ يَتْلُدُ تُلُودا وبَلَدَ يَبْلُد بُلُودا . قال أبو على : ومنه اشتقاق البَلِيد كأنه ثَبَت فلم يَتَخَطَّ لجَواب ولا تَصَرُّفٍ . قال يعقوب : وأَبَدَ يَأْبِدُ أُبُودًا ، وأَلْبَدَ يُلْبِدُ إِلْبادًا فهو مُلْبِد ، واللُّبَدُ من الرجال الذى لا يبرح منزلَه ، قال الراعى :

مِن أَمْرِ ذِى بَدَواتٍ لا تَزَالُ له بَزْلاءُ يَعْيَا بها الجَثَّامةُ اللُّبَــــدُ

وأَلَثَّ يُلِثُّ فهو مُلِثٌّ ، وأَلَثَّتِ السماءُ إذا دام مطرُها ، وأَرَبَّ يُرِبُّ إرْبابا فهو مُرِبٌّ ، وأَلَبَّ يُلِبُّ إلْبابا فهو مُلِبٌّ ، ولَبَّ أيضا وهى بالألف أكثر ، قال ابن أحمر :

* لَبَّ بأَرضٍ ما تَخطَّاها النَّعَمْ *

قال الخليل : ومنه قولهم لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، كأنه قال : إجابة لك بعد إجابة ، ولزوما لك بعد لُزوم ، أى كلَّما دعوتَنى أجبتُك ولزمتُ طاعتك . ورَمَأَ يَرْمَأُ رَمْأً ورُمُوءًا . وخَيَّم يُخَيِّم تَخْيِيما ، ورَيَّمَ يُرَيِّم تَرْيِيماً . وفَنَكَ يَفْنُكُ فُنُوكا ، وفَنَكَ فى الشىء إذا لَجَّ فيه ، وأنشد الفراء :

لَمَّا رأيتُ أَمْرَها فى حُطِّ وفَنَكَتْ فى كَذِبٍ ولَطِّ
أَخَذْتُ منها بقُرونٍ شُمْطِ حتَّى علَا الرأْسَ دَمٌ يُغَطِّى

وأَبَنَّ يُبِنُّ إبْنَانًا فهو مُبِنٌّ ، قال النابغة :

غَشِيتُ مَنَازِلاً بعُرَيْتِنَــاتٍ فَأَعْلَى الجزْعِ للْحَىِّ المُبِنِّ

وبَجَدَ بالمكان يَبْجُد بُجُودا فهو باجِدٌ ، ومنه قيل : أنا ابن بَجْدتها أى أنا عالم بها . وحكى يعقوب عن الفراء : هو عالم ببَجْدةِ أَمْرِك وبُجْدة أَمْرِك كقولك بِدَاخلةِ أَمرِكِ . وقال ابن الأعرابى : أَوْصَبَ الشيءُ ووصَبَ إذا ثَبَتَ ودام ، وأنشد العجاج :

تَعْلُو أَعاصِيمَ وَتَعْلُو أَحْدَبا إِذا رَجَتْ منه الذّهابَ أَوْصَبا

قال أبو على : ومِنْ وَصَب قوله عز وجل : ﴿ بِعَذَابٍ وَاصِبٍ ﴾ أى دائم ، وقال الأصمعى : ثَبَّيْتُ على الشىء : دُمْتُ عليه ، وأنشد :

يُثَبِّى ثَنَاءً من كريم وقوله أَلَا انْعَمْ على حُسْنِ التَّحِيَّةِ واشْرَبِ

وقال أبوعمر والشيبانى : التَّثْبية : مدحُ الرجل حَيًّا ، وأنشد البيت الذى ذكرناه عن الأصمعى . وقال غيره : الطَّادِى : الثابتُ ، قال القطامى :

* وما تَقَضَّى بَواقى دِينِها الطَّادِى *

والمَوْطُود : المثبت ، ومَوْطُودٌ من وَطَدَ يَطِدُ ، واللغويون يقولون : إن هذا من المقلوب . وقال أبوعبيد : والأَقْعَس : الثابتُ ، وأنشد للحارث : وعِزَّةٌ(١) قَعْساءُ * وقال اللحيانى : أَتَمَ يَأْتِمُ أُتومًا ، ووَتَمَ يَوْتِمُ وُتوما إذا ثبت فى المكان ، قال أبو على : وهذانِ الحرفانِ على غير قياس لأنه قد كان يجب أن يكون مصدرهما أَتْمًا ووَتْمًا . ويقال : أَرَّى بالمكان وتَأَرَّى إذا احتبس ، قال :

لا يَتَأَرَّى(٢) لما فى القِدْرِ يَرْقُبه ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ

وقال آخر :

لا يَتَأَرَّوْنَ فى المَضِيقِ وإنْ نادَى مُنادٍ كَىْ يَنْزِلُوا نَزَلُـوا

وقال ابن الأعرابى : وزَحَكَ بالمكانِ إذا أقام فيه .

---

(١) تتمة بيت للحارث بن حلزة وصدره :

فبقينا على الشـناءة تنمـ ـينا حصون وعزة قعسـاء

(٢) البيت لأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث أحد بنى وائل من قصيدة مطلعها :

وجاشت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من تثليث معتمر

والشطر الأول من البيت صدر لبيت أخر عجزه :

ولا يزال امام القوم يقتفر

وصدر الشطر الثانى فيه :

لا يغمز الساق من أين ومن وصب

راجع الأصمعيات طبع برلين ص ٣٣

[ وصية عبد الله بن شداد لابنه ]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكَلْبى عن أبيه قال : لما حضرتْ عبدَ الله بن شَدَّاد بن الهَادِ الوفاةُ دعا ابنا له يقال له محمد ، فقال : يابُنَىَّ ، إنِّى أرى داعىَ الموت لايُقْلِع ، وأرى من مَضَى لا يَرْجع ، ومن بقى فإليه يَنْزِع ؛ وإنِّى مُوصِيك بوصية فاحفظْها ، عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أَوْلَى الأمور بك شكرُ الله وحسنُ النية فى السر والعلانية ، فإن الشَّكُور يزداد ، والتقوى خير زاد ؛ وكن كما قال الحطيئة :

ولستُ أَرَى السعادةَ جمعَ مالٍ ... ولكنَّ التَّقِىَّ هو السَّعِيدُ
وتَقْوَى الله خيرُ الزادِ ذُخْرًا ... وعندَ اللهِ للأَتْقَى مَزِيدُ
وما لابُدَّ أن يأتى قريبٌ ... ولكنَّ الذى يَمْضى بعيدُ

ثم قال : أىْ بُنَىَّ ، لا تَزْهَدَنَّ فى معروف ، فإن الدهرَ ذو صُرُوف ؛ والأيامَ ذاتُ نوائب ، على الشاهد والغائب ؛ فكم من راغب قد كان مرغوبا إليه ، وطالب أصبح مطلوبا ما لديه ، واعلم أن الزمانَ ذُو ألوان ، ومن يصحب الزمانَ يَرَى الهوان ؛ وكنْ أىْ بُنَىَّ كما قال أبو الأسود الدؤلى :

وعُدْ من الرحمنِ فَضْلا ونِعْمةً ... عليك إذا ما جاء للعُرْفِ طالبُ
وإنَّ امْرَأً لا يُرْتَجَى الخيرُ عنده ... يَكُنْ هَيِّنا ثِقْلاً على من يُصاحِبُ
فلا تَمْنَعَنْ ذا حاجة جاء طالبا ... فإنك لاتَدْرى متى أنتَ راغبُ
رأيتُ الْتِوَا هَذَا الزمان بأهله ... وبينهمُ فيه تكونُ النوائب

ثم قال : أىْ بنىّ ، كنْ جَوادا بالمال فى موضع الحق ، بخيلا بالأسرار عن جميع الخَلْق ؛ فإن أحمدَ جُود المرء الإنفاقُ فى وجهِ البرِّ ، وإن أحمدَ بُخْلِ الحُرِّ ، الضَّنُّ بمكتوم السِّر ، وكن كما قال قيس بن الخطِيم الأنصارى :

أَجُود بمَكْنُونِ التِّلاد وانَنى ... بسِرِّكَ عَمَّنْ سالنى لَضَنينُ
إذا جاوَزَ الإثنين سِرٌّ فإنه ... بنَثّ وتكْثيرِ الحديثِ قَمِينُ
وعندى له يوما إذا ما ائْتَمَنْتَنى ... مكانٌ بسَوْداء الفُؤاد مَكِينُ

ثم قال : أىْ بُنَىَّ ، وإن غُلِبْتَ يوما على المال ، فلا تَدَع الحِيلةَ على حال ، فإن الكريمَ يحتال ، والدَّنىَّ عِيَال ؛ وكُنْ أحسنَ ماتكون فى الظاهرِ حالا ، أقلَّ ما تكونُ فى الباطنِ مالا ، فإن الكريم من كَرُمَتْ طبيعته ، وظَهرتْ عند الإنفادِ نِعْمته ، وكنْ كما قال ابن خَذَّاق العَبْدِى :

وجدت أبى قَدَ اوْرَثَه أبُــوه خِلَالًا قد تُعَدُّ من المَعــالى
فأكْرَمُ ما تكونُ علىّ نَفْسِى إذا ما قل فى الأزماتِ مــالى
فتَحْسُن سيرتى وأصونُ عِرْضِى ويَجْمُلُ عند أهلِ الرأىِ حالى
وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أغْلِ فيــه ولم أَخْصُصْ بجَفْوَتِىَ المَــوالى

ثم قال : أىْ بنى ،وإن سمعتَ كلمة من حاسد ، فكن كأنك لست بالشاهد ؛ فإنك إن أمْضَيْتَها حِيالَها ، رَجَعَ العَيْبُ على من قالها ؛ وكان يقال : الأَرِيبُ العاقل ، هو الفَطِنُ المُتغافل ؛ وكن كما قال حاتم الطائى :

وما مِنْ شِيمَتِى شَتْمُ ابن عَمّى وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِى
وكلمةِ حاســدٍ فى غير جُرْم سمعتُ فقلتُ مُرِّى فانْفُذِينِى
فعابوها علىَّ ولم تَســؤْنى ولم يَعْرَقْ لها يوما جَبِينِى
وذُو اللَّوْنَيْنِ يَلْقانِى طَلِيقا وليس إذا تَغَيَّبَ يأْتَلِينِى

قال أبو على : ما ألَوْتُ : ماقَصَّرْتُ . وما ألوت : مااستطعتُ

سمعت بعَيْبه فصَفَحْتُ عنــه مُحافَظةً على حَسَبِى ودِينِى

قال أبو على ويروى : سمعتُ بغَيْبه . ثم قال : أىْ بُنَىَّ ، لا تُواخ أمرأً حتى تُعاشِرَه ، وتتفَقَّدَ مَوارِدَه ومَصادِرَه ؛ فإذا استطعتَ العِشْرة ، ورَضِيتَ الخُبْرة ؛ فوَاخِهِ على إقالةِ العَثْرة ، والمُواساةِ فى العُسْرة ؛ وكن كما قال المقنَّع الكِنْدِى :

أبْلُ الرجالَ إذا أردتَ إخاءَهم وتَوَسَّمَنَّ فَعالَهُمْ وتَفَقَّــدِ
فإذا ظَفِرْتَ بذى اللَّبابةِ والتُّقَى فبه اليَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فاشْدُدِ
وإذا رأيتَ ولا مَحالةَ زَلَّةً فعَلَى أخيكَ بفَضْلِ حِلْمِكَ فأرْدُدِ

ثم قال : أى بنى ، إذا أَحْبَبْتَ فلا تُفْرِط ، وإذا أَبْغَضْتَ فلا تُشْطِطْ ؛ فإنه قد كان يقال : أَحْبِبْ حَبِيبَك هَوْنًا مَّا ، عَسَى أن يكونَ بَغِيضَك يومًا مَّا ، وأَبْغِض بَغِيضَك هونا ما ، عسى أن يكونَ حبيبك يوما مَّا ؛ وكن كما قال هُدْبة بن الخَشْرم العُذْرِيّ .

وكُنْ مَعْقِلاً للحلْم واصْفَحْ عن الخَنَا ... فإنك راءٍ ما حَيِيتَ وسامِـــعُ
وأَحْبِبْ إذا أَحببتَ حُبًّا مقاربا ... فإنك لا تدرى متى أنت نازِعُ
وأَبْغِضْ إذا أَبْغَضْتَ بُغضا مُقاربا ... فإنك لا تدرى متى أنت راجعُ

وعليكَ بصُحْبَةِ الأَخيار وصِدْقِ الحديث ، وإياك وصُحبةَ الأَشرار فإنه عار ، وكن كما قال الشاعر :

اصْحَبِ الأَخْيارَ وارْغَبْ فيهمُ ... رُبَّ مَنْ صَاحَبْتَه مثلُ الجَرَبْ
ودَعِ الناسَ فَلاَ تَشْتُمْهُمُ ... وإذا شَاتَمتَ فاشْتُمْ ذا حَسَبْ
إنَّ من شاتَمَ وَغْدًا كالَّـــــذى ... يَشْتَرِى الصُّفْرَ بأعيان الذَّهَبْ
واصْدُقِ الناسَ إذا حَدَّثْتَهم ... ودَعِ الناسَ فمن شاءَ كَذَبْ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب .

وذى نَدَبٍ دَامِى الأَظَلِّ قَسَمْتُه ... مُحافظةً بينى وبَيْنَ زَمِيـــلِى
وزادٍ رفعتُ الكَفَّ عنه تَجَمُّلاً ... لأُوثِر فى زادِى عَلَىَّ أَكِيلِى
وما أَنا لِلشَّىْءِ الّذِى لِيسَ نَافِعِى ... ويَغْضَبُ منه صاحبِى بقَئُولِ

قال أبو على : النَّدَبُ : الأَثَر ، وجمعُه نُدُوب وأَنداب ، والأَظَلُّ : باطنُ خُفِّ البعير .

قال أبو على وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة لعُرْوة بن الوَرْد :

لا تَشْتُمَنِّى يابنَ وَرْد فانَّنِى ... تَعُودُ على مالى الحُقُوقُ العَوائدُ

وَمَنْ يُؤْثِرِ الحَقَّ النُّدُوبَ تَكُنْ بِهِ خَصَاصِةُ جِسْمٍ وهو طَيَّانُ ماجِدُ(١)

وإنِّى امْرُؤٌ عافِى إنائِىَ شِرْكَةٌ وأنتَ امْرُؤٌ عافِى إنائِكَ واحِدُ

أُقَسِّمُ جِسْمِى فى جسومٍ كثيرةٍ وأَحْسُو قَرَاحَ الماءِ والماءُ باردُ

قال وأنشدنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

أُخْطُ مع الدَّهرِ إذا ما خَطا واجْرِ مَعَ الدَّهْرِ كما يَجْـرِى

مَنْ سابقَ الدهرَ كَبا كَبْوَةً لم يَسْتَقِلْها من خُطَا الدَّهْـرِ

[ ما أنشده بعض الأعراب فى وصف النار ]

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسين لأعرابى فى وصف نار :

رأيتُ بِحَزْنِ عَزَّةَ ضَوْءَ نـارٍ تَلألأُ وهى واضِحةُ المكـانِ

فَشَبَّه صاحِبَاىَ بها سُهَيْـلا فقلتُ تَبَيَّنا ما تُبْصِرانِ

أنارٌ أُوقِدَتْ لِتَنَـوَّراهـا بَدَتْ لَكُما أم البَرْقُ اليمـانِى

كأنَّ النارَ يُقْطَعُ مِنْ سَنـاها بَنائقُ جُبَّـةٍ من أُرْجُـوانِ

وقرأت على أبى بكر لكُثَيِّر .

رأيتُ وأصحابى بأَيْلَةَ مَوْهِناً وقد غابَ نَجْمُ الفَرْقَدِ المُتَصَوِّبُ

لِعَزَّةَ نارا ما تَبوخ كأنهـا إذا ما رَمَقْناها من البُعْدِ كَوْكَبُ

قال أبوعلى : تبوخ : تَخْمُدُ .

قال وقرأت على أبى بكر للشَّمَّاخ ويقال انها لرجل من بنى فزارة :

رأيتُ وقد أَتَى نَجْرانُ دُونى لَيالِىَ دُونَ أَرْحُلِنَا السَّـدِيرُ

لِلَيْلَى بالعُنَيْزَةِ ضَوءَ نارٍ تَلُوحُ كأنَّها الشِّعْرَى العَبُـورُ

إذا ما قُلْتُ أَخمدها زَهاهـا سوادُ الليلِ والريحُ الدَّبُـور

(١) فى نسخة : مائد بالهمز بدل الجم .

وما كادتْ ولو رَفَعَتْ سَناها ... لِيُبْصِرَ ضَوْءَهَا الا البَصِيرُ
فَبِتُّ كأنّنى باكَرْتُ صِرْفًا ... مُعَتَّقَةً حُمَيَّاها تَدُورُ
أقولُ لصاحِبِى هَلْ يُبْلِغَنِّى ... إلى لَيْلَى التَّهَجُّر والبُكُورُ

وقرأت عليه لجميل :

أَكَذَّبْتُ طَرْفِى أم رأيتُ بِذِى الغَضَا ... لِبَثْنَةَ نارا فاحْبِسوا أيُّها الرَّكْبُ
إلى ضَوْءِ نارٍ فى القَتَام كأنَّها ... من البُعْدِ والأَهْوَالِ جَيْبَ بها نَقْبُ
وما خَفِيَتْ مِنِّى لَدُنْ شَبَّ ضَوْءُها ... وما هَمَّ تى أَصبَحَتْ ضوءُها يَخْبو
وقالَ صِحَابِى ما تَرَى ضَوْءَ نارِها ... ولكنْ عَجِلْتَ واسْتَنَاعَ بِكَ الخَطْبُ
فكيف[1] مع المِحْرَاجِ ابْصَرْتَ نارَها ... وكيف مع الرَّمْلِ المُنَطَّقَةُ الهُضْبُ

قال أبو على : الاسْتِناعة : التقدّم . والمحراج : موضع .

وأنشد بعض أصحابنا :

كأَنَّ نِيرانَنا فى رأسِ قَلْعتهم ... مُصَقَّلاتٌ على أَرْسَانِ قَصَّار

وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعى :

وإنى بنارٍ أُوقِدَتْ عِنْدَ ذِى الحِمَى ... على ما بِعَيْنِى من قَذًى لَبَصِيرُ

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن الزبير عن شيخ قال حدّثنى رجل من الخُضْرِ بالسُّغْدِ ــ وهو موضع قال : جاءنا نُصَيْب إلى مسجدنا فاستنشدتُه فأنشدنا :

ألا يا عُقابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ ... سَقَتْكَ الغَوادِى من عُقابٍ ومن وَكْرِ
تَمُرُّ اللياِلى والشهورُ ولا أرَى ... مُرُورَ الليالى مُنْسِياتِى ابْنَةَ العَمْرِ
تَقُول صِلِينا واهْجُرِينا وقد تَرَى ... إذا هَجَرَتْ أنْ لا وِصالَ مع الهَجْرِ
فلم أَرْضَ ما قالتْ ولم أُبْدِ سُخْطَةً ... وضاقَ بما جَمْجَمْتُ من حُبِّها صَدْرِى

---

(١) الذى فى ياقوت من بدل مع فى الموضعين ؛ وفيه أيضا : المنطق بالهضب ؛ وعليه ففيه الاقواء وهو كثير فى أشعار العرب . والمدار على صحة الرواية .

ظَلِلْتُ بِذى دَوْرانَ أَنْشُدُ بَكْرَتِى ومالِى عَلَيْهَا من قَلُوصٍ ولا بَكْـــرِ
وما أَنْشُدُ الرُّعْيانَ إِلَّا تَعِــلَّةً بواضحةِ الأَنْيَابِ طَيِّبةِ النَّشْرِ
فقال لِىَ الرُّعَيانُ لم تَلْتَبِسْ بنـــا فقلتُ بلَى قد كنتُ منها على ذُكْرِ
وقد ذَكَرَتْ لى بالكَثِيبِ مُؤَالفا قِلَاصَ سليمٍ أَو قِلَاصَ بنى وَبْـــرِ
فقال فريقُ القومِ لا وفَريقُهم نَعَمْ وفَرِيقٌ قال وَيْلَكَ ما نَدْرِى

قال أبو على أنشدنا أبو بكر بن دريد بعضَ هذه الأَبيات :

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق أَيمُنُ الله ما ندرى
أَمَا والَّذى حَجَّ المُلَبُّونَ بَيْتَــهُ وعَظَّمَ أَيامَ الذبائح والنَّحْـرِ
لقد زَادَنِى للجَفْرِ حُبًّا وأَهْلِه لَيالٍ أَقامتهنَّ لَيْلَى على الجَفْرِ
فهل يَأْثُمَنِّى الله فى أن ذَكَرْتُها وعَلَّلْتُ أَصْحابى بها لَيْلَةَ النَّفْرِ
وسَكَّنْتُ ما بى مِنْ سَآمٍ ومِنْ كَرًى وما بالمَطَايا من جُنُوحٍ (١) ولا فَتْرِ

قال وقرأت على أَبي عمر المطرّز قال حدّثنا أَبو العباس عن ٱبن الأَعرابي قال قال أَبوزياد الكلابى : إِذا احتبس المطرُ اشتدّ البردُ . فإِذا مُطِرَ الناسُ كان للبرد بعد ذلك فَرْسَخ أَى سُكون ، وسمِّى الفَرْسَخ فرسخاً لأَن صاحبه إِذا مشى فيه استراح عنه وسكن .

قال وقرأت عليه قال حدّثنا أَبو العباس عن ٱبن الأَعرابي قال : العرب تقول : هذا أَنْتَنُ من مَرَقاتِ الغَنَم ، والواحدة مَرَقة ، والمَرَقَة : صُوفُ العِجَاف ؛ والمَرْضَى تُمْرَقُ أَى تُنْتَف .

قال وأَنشدنا أَبو بكر قال أَنشدنا أَبو حاتم عن أَبي زيد للنَّظَّار الفَقْعَسِىّ :

فإِنْ تَرَ فى بَدَنِى خِفَّـــــةً فَسَوْفَ تُصادِفُ حِلْمِى رَزِينَـا
وتَعْجُمُ مِنِّىَ عِندَ الحِفَاظ حَصاةً تَفُلُّ شَبَا العَاجمِينـــا
فإِيَّاك والبَغْىَ لا تَسْتَثِـرْ حَدِيدَ النُّيوبِ أَطالَ الْكُمُونـا

(١) روى فى اللسان مادة « نفر » : من كلال .

ثَوَى تَحْمِلُ السُّمَّ أنيابُـــه ... وحالَف لِصْبًا مَنيعًا كَنِينـــا
رَأَتْهُ الحُواةُ الأُلَى جَرَّبُـــوا ... فلا يَبْسُطُونَ إليه اليَمِينَـــا

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت على الرياشى للأعور الشَّنِّى . قال أبو على ويقال إنها لابن خَذَّاق :

لقـــد علِمتْ عَمِيرةُ أنّ جارِى ... إذا ضَنَّ المُنَمِّى مِنْ عِيَـــالِى

قال أبو على قال أبو بكر : أنكر الرِّياشى المُنَمِّى ، وقال : لعلّه حرفٌ آخرُ ، ويروى : المُثَمِّر من عيالى. قال أبو على: المُثَمِّر والمُنَمِّى واحد فى المعنى لأنه يقال : نمى المالُ يَنْمِى . ونَمَّيتُه أنا وأنْمَيْتُه .

فإنِّى لا أَضَنُّ على ابنِ عَمِّى ... بنَصْرِى فى الخُطوب ولا نَوَالِى
ولَستُ بقائلٍ قَوْلاً لِأَحْظَى ... بِقَوْلٍ لا يُصَدِّقُه فَعَـــالى
وما التَّقْصيرُ قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وأَخْلاقُ الدَّنِيَّـةِ من خِلَالِى
وجَدْتُ أبِى قد اوْرَثه أبُـــوه ... خِلَالًا قد تُعَدُّ من المَعَـــالِى
فأكرمُ ما تكونُ عَلَىَّ نفسى ... إذا ما قَلَّ فى الأَزَماتِ مالِى
فتَحْسُنُ سيرتى وأَصُونُ عِرْضِى ... وتَجْمُل عند أهل الرَّأى حالِى
وان نِلْتُ الغِنَى لم أُغْلِ فيـه ... ولم أَخْصُصْ بجَفْوَتِىَ المَوالى
ولم أَقْطَعْ أخًا لِأَخٍ طَرِيـفٍ ... ولم يَذْمُمْ اطُّرْفته وِصَـــالِى
وقد أَصبحتُ لا أَحتاجُ فيما ... بَلَوْتُ من الأُمورِ إلى سُـــؤال
وذلك أنّنى أَدَّبْتُ نَفْسى ... ومَا حَلْتُ الرجالَ ذَوِى المِحَالِ
إذا ما المَرْءُ قَصَّر ثم مَرَّتْ ... عليه الأَرْبَعُونَ من الرِّجـــال

قال أبو على قال أبو بكر قال الرياشى : الخَوَالِى أَشْبَهُ .

فلم يَلْحَقْ بصالِحِهم فدَعْــــهُ ... فليس بلاحِقٍ أُخْرَى اللَّيـــالِى
وليس بزائل ما عاشَ يومـــا ... من الدنيا يَحُولُ على سَفالِ

[ الكلام على الإتباع ]

قال أبو على : الإتباع على ضربين : فضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأوّل فيؤتى به تأكيدا ، لأن لفظه مخالفٌ للفظِ الأوّل ؛ وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأوّل ؛ فمن الإتباع قولهم : « أَسْوانُ أَتْوانُ » فى الحُزْن . فأَسْوانُ من قولهم : أَسِيَ الرجلُ يَأْسَى أَسًى إذا حَزِنَ ، ورجل أَسْيانُ وأَسْوانُ أى حزين . وأَتْوانُ من قولهم : أَتَوْتُه آتُوهُ بمعنى أَتَيْتُه آتِيه وهى لغة لهذيل ، قال قال خالد بن زُهير :

يا قَوْمِ ما بالُ أَبِى ذُؤَيْبِ كنتُ إذا أَتَوْتُــــه من غَيْبِ
يَشَمُّ عِطْفِى ويَمَسُّ ثَــوْبِى كأَنَّنِى أَرَبْتُـــــهُ برَيْبِ

ويقولون : ما أَحْسَنَ أَتْوَ يَدَىِ الناقةِ وأَتْىَ يَدَيْها ، يَعْنُون رَجْعَ يديها ، فمعنى قولهم : أسوانُ أَتْوَانُ حَزِينٌ متردِّد يذهب ويجئ من شدّة الحزن . ويقولون : عَطْشان نَطْشان ، فنطشان مأخوذ من قولهم مابه نَطِيشٌ أَي ما به حركة ، فمعناه عَطْشانُ قَلِقٌ . ويقولون : خَزْيانُ سَوْآنُ ، فَسَوْآنُ مأخوذ من قولهم سَوْأَةٌ سَوْآءُ أى أمر قبيح ، ورجل أَسْوَأُ وامرأة سَوْآء إذا كانا قبيحين ، وفى الحديث : « سَوْآءُ وَلودٌ خَيْرٌ من حَسْناءَ عَقِيمٍ » . ويقولون : شَيْطانُ لَيْطانُ ، فلَيْطانُ مأخوذ من قولهم لاطَ حُبُّه بقَلبى يَلُوطُ ويَلِيطُ أى لَصِق . ويقال : الولد فى القلب لَوْطَةٌ أى حُبٌّ لازق . ويقولون : هو أَلْوَطُ بقَلْبِى منْكَ وأَلْيَطُ أى أَلْزَقُ . ويقال : مايَلِيطُ هذا بقلبى ، وما يَلْتاطُ أى ما يَلْصَقُ ، ويقال : أَلاطَ القاضِى فلانا بفلان أى ألحقه به ، فمعنى قولهم : شَيْطانُ لَيْطانُ شيطان لَصُوقٌ . ويقولون هَنِىءٌ مَرِىءٌ ، وهو من قولهم هَنَأَنِى الطعامُ ومَرَأَنِى ، فإذا أفردوا لم يقولوا إلا أَمْرَأَنِى ، ولم يقولوا مرأنى . ويقولون : عَيِىٌّ شَوِىٌّ ، فالشَّوِىُّ مأخُوذٌ من الشَّوَى : وهو رُذالُ المال ورَدِيئُه ، وقال الشاعر :

أَكَلْنا الشَّوَى حتَّى إذا لم نَدَعْ شَوًى أَشَرْنا إلى خَيْراتِهــــا بالأَصابِـع

فمعناه عَيِىٌّ رَذْلٌ ، ويمكن أن يكون مأخوذا من الشَّوِيَّة وهى بَقِيَّة قوم هلكوا . وجمعُها شَوايا ، حدّثنى بهذا أبو بكر بن دريد وأنشدنى :

فَهُمْ شَرُّ الشَّـــوايا من ثَمُودٍ وعَوْفٌ شَرُّ مُنْتَعِـــلٍ وحافِى

ويقولون : عَيِىٌّ شَيِىٌّ ، وشَيِىٌّ أصله شَوِىٌّ ، ولكنه أُجْرِىَ على لفظ الأوّل ليكون مثلَه فى البناء . ويقولون : عَرِيضٌ أَرِيضٌ ، فالأَرِيضُ : الخَلِيقُ للخير الجيِّدُ النبات ، ويقال : أَرْض أَرِيضةٌ ، قال الشاعر (١) :

بِلادٌ عرِيضةٌ وأَرضٌ أَرِيضَـــةٌ مَدافِعُ غَيْثٍ فى فَضاء عَرِيضِ

ويقولون : غَنِىٌّ مَلِىٌّ ، وهو بمعنى غَنِىٌّ . ويقولون : خَبِيثٌ نَبِيثٌ ، فالنبيث يمكن أن يكون الذى ينْبُثُ شَرَّه أى يُظْهِرُه ، أو يكون الذى يَنْبُثُ أُمورَ الناس أى يستخرجُها ، وهو مأْخوذ من قولهم : نَبَثْتُ البئرَ أَنْبُثُها إذا أَخرجتَ نَبِيثَتَها وهو تُرابها ، وكان قياسُه أن يقول : خبيث نابِثٌ ، فقيل : نَبِيثٌ لمجاورته لخبيث . ويقولون : خَبِيثٌ مَجِيثٌ ، كذا حكاه ابن الأعرابى بالميم ، وأحسَبه لغةً فى نَجِيث أبدل من النون ميما وفُعِل به ما فعل بنَبِيث لما كان فى معناها . ويقولون : خَفِيفٌ ذَفِيفٌ ، والذَّفِيف : السريعُ ، ومنه سمِّى الرجل ذُفَافة ، ويقال : ذَفَّفَ على الجريح إذا أَجْهَز عليه . ويقولون : قَسِيمٌ وَسِيمٌ ، فالقَسِيم : الجميلُ الحَسَنُ ، يقال : رجل قسيم وامرأة قسيمة ، والقَسَامُ : الحُسْنُ والجَمَال ، وأنشد يعقوب :

* يُسَنُّ على مَرَاغِمِها القَسَامُ *

وقال العَجَّاج :

* ورَبٌّ هذا البَلَدِ المُقَسَّمِ *

أى المُحَسَّن . وقال الشاعر (٢) :

ويوماً تُوافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كأَنْ ظَبْيَة تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ

(١) هو امرؤ القيس كما فى اللسان مادة «ارض» .

(١) قائل هذا البيت هو باعث بن صريم اليشكرى ، وقيل هو كعب بن أرقم اليشكرى قاله فى امرأته وهو الصحيح ، انظر اللسان مادة « قسم » . وفى خزانة الأدب ( جزء ٤ ص ٣٦٥ ) ينسب هذا البيت لباغت بن صريم بالغين المعجمة والتاء المثناة ولآخرين .

أى مُحَسَّن ، والوَسِيم : الحَسَنُ الجميل ، يقال : رجل وَسِيم وامرأة وَسِيمة والمِيسَمُ : الحُسْنُ والجمال ، قال الشاعر :

لو قُلْتَ ما فى قَوْمِها لم تِيثَمِ　　يَفْضُـلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ

ويقولون : قَبِيحٌ شَقِيحٌ ، فالشَّقِيح مأخوذ من قولهم شَقَّحَ البُسْرُ إذا تغيَّرتْ خُضْرَتُه بحُمرة أو صُفْرَة ، وهو حينئذ أقبح ما يكون ، وتلك البُسْرة تسمَّى شَقْحةً ؛ وحينئذ يقال : أَشْقَحَ النخلُ ، فمعنى قولهم : قبيح شقيح متناهى القُبْح ، ويمكن أن يكون بمعنى مَشْقُوح من قول العرب :لأُشْقَحَنَّك شَقْحَ الجَوْزِ بالجَنْدَل أى لأكسِرَنَّك ، فيكون معناه قبيحا مكسورا ، وقال اللحيانى : شَقِيح لَقِيح ، فالشَّقِيح هاهنا المكسور على ما ذكرنا ، واللَّقِيح مأخوذ من قولهم لَقِحَتِ الناقة ، ولَقِحَ الشجرُ ، ولَقِحَت الحربُ ، فمعناه مكسور حامل للشرّ . قال وحكى عن يونس : شَقِيح نَبِيح ، فالنبيح مأخوذ من النُّباح ومعناه مكسور كثير الكلام . ويقولون : كَثِيرٌ بَثِيرٌ ، فالبَثِير هوالكثير مأخوذ من قولهم : ماء بَثْر أى كثير ، فقالوا بثير لموضع كثير ، كما قالوا : مُهْرة مَأْمُورة ، وسِكَّة مَأْبُورة . وإنّى لآتِيه بالغَدايا والعَشايا . ويقولون : كثير بَذِيرٌ ، فالبذير : المَبْذُور وهو المفرَّق . ويقولون : كَثِيرٌ بَجِيرٌ ، فالبَجِير لغة فى البَجِيل ، وهو العظيم ، كما قالوا : وَجِلْتُ منه ووجِرْتُ منه . ويقولون بَذِير عَفِير ، والبَذِير : المبذُور ، والعَفِير : المُفَرَّق فى العَفْر وهو التراب ، أو المَجْعُول فى العَفَر . ويقولون : ضَئِيل بَئِيل ، فالبَئِيلُ هو الضَّئيل . قال أبو زيد : بَؤُلَ الرجلُ يَبْؤُلُ بآلةً إذا ضَؤُلَ . ويقولون : جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، فالقَشِيب : الجديد . ويقولون : شَحِيح نَحِيح ، فالنحيح : الذى إذا سُئِلَ عن الشىء تَنَحْنَح من لُؤْمه . ويقولون : سَلِيخ مَلِيخ ، للذى لا طَعْمَ له ، قال الشاعر [1] :

سَلِيخ مَلِيخ كلَحْم الحُـوَار　　فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنْتَ مُـر

فالسَّلِيخُ : المسلوخُ الطعم ، والمَلِيخُ المَمْلُوخُ وهو المَنْزُوعُ الطعم ، مأخوذ

(١) هو أشعر الرقبان الأسدى وهو جاهلى ؛ راجع نوادر أبى زيد فى اللغة ( ص ٧٣ ) وقد رواه : وأنت مسيخ الخ .

من قولهم : مَلَخْتُ اللَّحْمَ من فَم الدابة ، ومَلَخْتُ اليَرْبُوع من الجُحْر ، ومَلَخْتُ قَضِيبًا من الشجرة إذا نزعتَه نزعاً سَهْلا ، والمَلْخُ فى السَّيْر : السَّهْل منه . ويقولون : فَقِيرٌ وَقِيرٌ ، فالوقير : الموقور ، من قولهم : وَقَرْتُ العظمَ أَقِرُه ، والوَقْرَة : الهَزْمَة فى العظم ، أنشدنا أبو بكر بن دريد :

رَأَوْا وَقْرةً فى العَظْمِ مِنِّى فبادَرُوا بها وَعْيَها لما رَأَوْنى أَخِيمُهـــا

الوَعْى : أن يَنْجَبِر العَظْمُ على غير استواء ، والوَعْى : أيضا القَيْحُ والمِدّة ، يقال : وَعَى الجُرْحُ يَعِى وَعَيْاً إذا سال منه القَيْح والمِدَّة ، والقول الثانى لأبى زيد ، وأنشد :

كأنَّما كُسِّرَتْ سَواعِـــدُه ثم وَعَى جَبْرُها فما الْتَأَمَـــا

وأَخيمُها : أَجْبُنُ عنها ، يقال : خَامَ إذا جَبُنَ . ويقولون : مَلِيح قَزِيح ، وأصل هذين الحرفين فى الطعام ، فالقَزِيحُ : المقزوح ، والمقزوحُ : الذى فيه الأَقْزاح ، والأقزاح : الأَبْزار ، واحدها قِزْحٌ ، ومَلِيح بمعنى مَمْلُوح من قولهم : مَلَحْتُ القِدْرَ أَمْلَحُها إذا جعلتَ فيها المِلْحَ بقَدَرٍ ، فمعنى قولهم مليح قزيح : كامل الحسن لأن كمالَ طِيبِ القِدْر أن تكون مَقْزوحة مملوحةً . ويقولون : مُضِيعٌ مُسِيعٌ ، والإِسَاعةُ : الإِضَاعة ، وناقة مِسْيَاعٌ إذا كانت تَصْبِر على الإِضاعة والجفاء ، ومعنى أَسَاع أَلْقَى فى السَّيَاعِ وهو الطين ، قال القطامى :

* كما [1] بَطَّنْتَ بالفَدَنِ السَّيَاعَا *

والأَصل فيه ما أنبأتُك ، ثم كَثُرَ حتى قيل لكلِّ مِضْياعٍ : مِسْياعٌ ، ولكل مُضِيعٍ : مُسِيعٌ . ويقولون : وَحِيدٌ قَحِيدٌ ، وواحِدٌ قَاحِدٌ ، وهو من قولهم : قَحَدَتِ الناقةُ إذا عَظُمَ سَنَامُها ، والقَحَدة : السَّنَامُ ، ويقال أَقْحَدَتْ أَيضا ، فمعناه أنه واحد عظيم القَدْر والشأن فى شىء واحدٍ خاصّةً . ويقولون : أَشِرٌ أَفِرٌ ، فالأَشِرُ : البَطِرُ المَرِحُ ، وكذلك الأَفِرُ عند ابن الأعرابىّ ، فأما الأَفْرُ والأُفور فالعَدْوُ ، يقال :

(١) فى نسخة : « كما طينت » وهى الرواية المشهورة ؛ وهذا عجز بيت صدره
* فلما أن جرى سمن عليها *
كما فى اللسان مادة « سيع » .

أَفِرَ يَأْفِر أفْرا . ويقولون : هَذِرٌ مَذِرٌ ، فالهَذِرُ : الكثير الكلام ، والمَذِرُ : الفاسِدُ ، مأْخوذ من قولهم : مَذِرَتِ البيضةُ تَمْذَرُ مَذَرًا إذا فَسَدَتْ ، ومَذِرَتْ مَعِدَتُه أيضا .

ويقولون : لَحِزٌ لَصِبٌ ، فاللَّحِزُ : البخيل ، واللَّصِبُ : الذى لزم ما عنده ، مأخوذ من قولهم : لَصِبَ الجِلْدُ باللحم يَلْصَبُ لَصَبًا إذا لَصِقَ به من الهُزال . وقال أبو بكر بن دريد : لَصِبَ السَّيْفُ يَلْصَبُ لَصَبًا إذا نَشِبَ فى جَفْنِه فلم يخرج .

ويقولون : حَقِرٌ نَقِرٌ ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ ، وحَقْرٌ نَقْرٌ ، وأصل هذا فى الغَنَم والبقر ، فالنَّقِر : الذى به النُّقَرة ، وهو داء يأخذ الشاةَ فى شاكِلَتِها ومُؤَخَّرِ فَخِذَيْها ، فيُثْقَبُ عُرْقُوبُها ويُدْخَلُ فيه خَيْط من عِهْنٍ ويتركُ معلَّقا ، وإذا كانت الشاة كذلك كانتْ هَيِّنة على أهلها ، قال المَرَّارُ العَدَوِىّ :

وَحَشَوْتُ الغَيْظَ فى أَضْلاَعِه ... فهو يَمْشِى حَظَلاَناً كالنَّقِرْ

الحَظَلاَنُ : أن يمشى رُوَيْدا ويَظْلَعَ ، يقال : قد حَظِلَتْ تَحْظَلُ حَظَلاً إذا ظَلَعَتْ ، وقال ابن الأعرابى : شاة حَظُولٌ إذا وَرِمَ ضَرْعُها من علَّة فمشَتْ رُوَيْدا وظَلَعَتْ ، وأصل الحَظْلِ المَنْعُ ، وأنشد يعقوب :

تُعَيِّرُنِى الحِظْلاَنَ أُمُّ مُحَلِّمٍ ... فقلت لها لِمَ تَقْذِفِينى بِدَائِيَا[1]

فإنِّى رأيتُ الصَّامِرِينَ[2] مَتاعَهُم ... يُذَمُّ ويَفْنَى فَارْضَخِى منْ وِعَائيا

فلن تَجِدِينِى فى المَعِيشة عاجزا ... ولا حِصْرِمًا خَبًّا شَدِيدا وكائيا

الصامرين : المانعين الباخلين ،يقال : صَمَرَ يَصْمُر صُمُورا إذا بَخِل. والحِصْرِمُ : البخيل أيضا ، وأصل الحَصْرَمة شِدَّة الفَتْل ، يقال : حَصْرَمَ حَبْلَه وحَصْرَم قَوْسَه إذا شدّ وَتَرَها . ويقال : حَظَلْتُ عليه ، وحَجَرْتُ عليه ، وحَصَرْتُ عليه ، وقال يعقوب : الحَظَلاَن : مَشْىُ الغَضْبان . وقال يعقوب : قال الغَنَوِىُّ : عَنْز نَقِرةٌ ، وتَيْس نَقِرٌ ، ولم أر : كبشا نَقِرًا ، وهو ظَلَعٌ يأخذ الغَنَم ، ثم قيل لكل حَقِير مُتَهاوَن به : حَقِرٌ نَقِرٌ ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ ، وحَقْرٌ نَقْرٌ ، ويجوز أن يراد به النَّقِير الذى فى النَّوَاة ،

---

(١) هذه الأبيات لمنظور الدبيرى كما فى اللسان مادة حظل .

(٢) رواية اللسان : « الباخلين » .

فيكون معناه حقيرا متناهيا فى الحَقارة، والمذهب الأوّل أجود . ويقولون : ذَهَبَ دَمُه خَضِرًا مَضِرًا، وخِضْرًا مِضْرًا أى باطلا، فالخَضِرُ : الأَخْضَر، ويقال : مكان خَضِرٌ، ويمكن أنْ يكون مَضِرٌ لغة فى نَضِرٍ . ويكون معنى الكلام أن دمه بَطَل كما يبطُل الكلأُ الذى يَحْصُده كل من قدر عليه، ويمكن أن يكون خَضِر من قولهم : عُشْبٌ أَخضر إذا كان رطبا، ومَضِرٌ : أَبيض لأَن المَضِر، إنما سمى مَضِرا لبياضه، ومنه مضيرة الطبيخ، فيكون معناه أن دمه يظَل طريًّا، فكأَنه لما لم يُثْأَرْ به فيُراقَ لأَجله الدمُ بقى أَبيضَ، وقال بعض اللغويين : الخَضِرةُ بُقَيْلَة، وجمعها خَضِرٌ، وأَنشد فيه بيتا لابن مُقْبل :

تَقْتَادُهَا فُرُجٌ مَلْبونةٌ خُنُفٌ يَنْفُخْنَ فى بُرْعُم الحَوْذان والخَضِر

ويقولون : شَكِسٌ لَكِسٌ، فالشكِسُ : السَّيِّىء الخُلُق، واللَّكِس : العسير. ويقولون : رُطَبٌ صَقِرٌ مَقِرٌ، فالصَّقِر : الكثير الصَّقَر، وصَقَرُه : عَسَلُه، والمَقِرُ : المنقوعُ فى العَسَل ليبقى، وكل شىء أَنقعتَه فى شىء فقد مَقَرْتَه وهو ممقور ومَقِير، ومنه السمكُ الممقُور وهو الذى قد أُنْقِعَ فى الخل، ويقولون : سَغِل وَغِل، قال السَّغِل : المضطربُ الأَعضاء السيىء الخُلُق، كذا قال الأَصمعى ؛ وقال غيره : السَّغِل : السيىء الغذاء، فأَما الوغل : فالسيىء الغذاء لا أَعرف فيه اختلافا، والوَغِل فى قول أَبى زيد : المُقَصِّر، وفى قول الأَصمعى : الداخلُ فى قوم ليس منهم . ويقولون : سَمِجٌ لَمِج، فاللَّمِج : الكثير الأَكل الذى يَلْمُج كلَّ ما وجده أى يأكله ؛ قال لبيد :

يَلْمُج البارِضَ لَمْجاً فى النَّدَى مِن مَرابيعِ رِياضٍ ورِجَلْ

ويقولون : ثَقِفٌ لَقِفٌ، وثِقْفٌ لِقْفٌ، واللَّقِفُ : الجَيِّدُ الالْتِقاف . ويقولون : وَتِحٌ شَقِنٌ، ووَتْحٌ شَقْنٌ، ووَتِيحٌ شَقِينٌ . فالوَتِح : القليل والشَّقِن مثله، ويقال : وَتُحَتْ عَطِيَّتُه، وَشَقُنَتْ وأَشْقَنْتُها أَنا . ويقولون : عَابِسٌ كَابِسٌ، فالعابس من عُبُوس الوجه، وكابِسٌ يَكْبِسُ . ويقولون : حائِر بائِر، فالحائرُ : المُتَحَيِّر،

والبائرُ : الهالكُ ، والبَوَارُ : الهَلَاك ، وقال أبو عبيدة : رجل بائر وبُورٌ بضم الباء أى هالك ، قال ابن الزِّبَعْرَى :

يا رَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لِسَــانِى رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

ويكون البائرُ الكاسدُ ، من قولهم : بارت السُّوقُ إذا كَسَدَت . ويقولون : حَاذِقٌ باذِقٌ ، فباذِق يمكن أن يكون لغةً فى باثِق ، كما قالوا : قَرَبٌ حَثْحاثٌ وحَذْحاذٌ ، ونَبِيثةٌ ونَبِيذة لتُرابِ البئر ، فكأَنَّ الأَصل والله أعلم أن رجُلا سَقَى فأجاد وأكثر ، فقيل : حاذق باذق أى حاذق بالسقى ، باثق للماء . ويقولون : حارٌّ يارٌّ ، وحَرَّانُ يَرَّانُ ، وحارّ جارّ ، فالجارّ : الذى يَجُرّ الشىء الذى يصيبه من شدّة حَرارته ، كأنه يَنْزِعه ويَسْلُخُه مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبهه ، ويمكن أن يكون جارّ لغة فى يارّ ، كما قالوا : الصَّهَارِيج والصَّهَارِىُّ ، وصِهْرِيجٌ وصِهْرِىٌّ ، وصِهرِىّ لغة تميم . وكما قالوا : شِيرةَ للشجَرة وحَقَّروه فقالوا : شُيَيرة ، قال الرياشى : قال أبو زيد : كنا يوما عند المُفَضَّل وعنده الأَعْراب فقلتُ : أيُّهم يقول شِيرَةَ ؟ فقالوها ، فقلتُ له قُلْ لهم يُحَقِّرونها ، فقالوا : شُيَيْرة . وحدثنى أبو بكر بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال سمعت أمّ الهيثم تقول : شِيرَة ، وأَنْشَدَتْ :

إذا لم يكنْ فيكنَّ ظِلٌّ ولا جَنًى فأَبْعَدَكُنَّ اللهُ من شِيــرَاتِ

فقلت : يا أُمَّ الهَيْثم صَغِّريها ، فقالت : شُيَيْرة ، ويمكن أن يكونوا أبدلوا من الحاء هاء ، كما قالوا : مَدَحْتُه ومَدَهْتُه ، والمَدْحُ والمَدْه ، ثم أبدلوا من الهاء ياء ، كما أبدلوا فى هذه وهذى ، وهذا الإبدال قليل فى كلامهم ، فقد حكى الرُّؤَاسِىُّ عن العرب أنهم يقولون : باقِلَاءٌ هارٌّ ، ويقولون : خَاسِرٌ دَابِرٌ ، وخَاسِر دَامِرٌ . وخَسِرٌ دَمِرٌ ، وخَسِرٌ دَبِرٌ ، فالدابر يمكن أن يكون لغة فى الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذى يَدْبُرُ الأمر أى يتبعه ويطلبه بعدما فات وأدبر ، ومنه قيل لهذا الكوكب الذى بعد الثُّرَيّا : الدَّبرَانُ ، لأنه يَدْبُر الثريا ، ومنه الرأى الدَّبَرِىّ ، وهو الذى لا يأتى إلا عن دُبُر ، يقال : فلان لا يأتى الصلاة إلا دَبَرِيًّا أى فى آخرها ، ويمكن أن يكون الدابر الماضى الذاهب ، كما قال الشاعر :

وأَبِى الذى تَرَكَ المُلُوكَ وجَمْعَهُمْ بِصُهَابَ هامِـدةً كأَمْسِ الدابِرِ

أى الذاهب الماضى : ويقولون : ضَالٌّ تَالٌّ ، فالتالُّ : الذى يَتُلُّ صاحبَه أى يَصْرَعُه ، كأنه يُغْوِيه فيُلْقيه فى هَلَكة لا ينجو منها ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ . وقال أبو بكر بن دريد : كلُّ شىء أَلقيتَه على الأرض مما له جُثَّة فقد تَلَلْتَه ، ومنه سمِّى التَّلُّ من التراب ، وقال بعض أهل العلم : رُمْح مِتَلٌّ إنما هو مِفْعَلٌ من التَّلِّ ، وأنشد :

فَرَّ ابنُ قَهْوَسٍ الشُّجا عُ بكَفِّـه رُمْح مِتَـلُّ
يَعدُو به خَاظِى البَضِـ يعِ كأنَّه سِمْعٌ أَزَلُّ

الخاظِى : الكثير اللحم ، والبَضِيع : اللحم . ويقولون : جَائِعٌ نَائِعٌ ، فالنائع فيه وجهان : يكون المُتَمايِل ، أنشد أبو بكر بن دريد :

* مثالُه مِثْلُ القَضيبِ النائعِ

ويكون العَطْشانَ . وقرأت على أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه :

لَعَمْرُ بنِى شِهـابٍ ما أَقامُوا صُدُورَ الخَيْلِ والأَسَلَ النِّياعَا

يعنى : الرِّماحَ العِطَاشَ . ويقولون : سَادِمٌ نَادِمٌ ، فالسادِم : المهموم ، ويقال : الحزين ، ويقال : السَّدَم : الغضب مع هَمٍّ ، ويقال : غيظ مع حُزن . ويقولون : تَافِهٌ نافِهٌ ، فالتّافه : القليل ، والنافه : الذى يُعْيِى صاحبَه ، أنشد أبو زيد :

ولَنْ أَعُودَ بعدَها كَرِيَّـا أُمَارِسُ الكَهْلَةَ والصَّبِيَّـا

* والعَزَبَ المُنَفَّـهَ الأُمِّيَّـا *

وقال : الأُمِّىُّ : العَيِىُّ القليل الكلام . والمُنَفَّه : الذى قد نَفَّهَه السَّيْرُ أى أعياه ، ويكون النافهُ المُعْيِىَ فى نفسه . ويقولون : أَحْمَقُ تَاكٌّ وفَاكٌّ ، فتَاكٌّ من قولهم : تَكَّ الشىءَ يَتُكُّه تَكًّا إذا وَطِئَه حتى يَشْدَخَه ، ولا يكون ذلك الشىء إلا لَيِّنا مثل الرُّطَبِ والبِطِّيخ وما أشبههما ، والأَحمقُ مُولَع بوطْء أمثالهما ؛ وفاكٌّ : من الفكَّة وهو الضَّعف ، قال الشاعر :

الحَزْمُ والقُوَّةُ خَيْرٌ من الإدْهانِ والفَكَّةِ والهَـاعِ

وقال ابن الأعرابىّ : شيخ تاكٌّ وفاكٌّ ، فمعناه أن الشيخ لضعفه إذا وَطِئ لم يقدر أنْ يَشْدَخ غير الشىء اللَّين ، وفاكٌّ : هَرِمٌ ، وقد فَكَّ يَفُكُّ فَكًّا وفُكُوكا فهو فاكّ ، ويقال : عَنْز فاكَّة ، ونعجة فاكَّة . ويقولون : سَائِغٌ لَا ئِغٌ ، وسَيْغٌ لَيْغٌ فاللَّائغ : الذى لا يتَبَيَّن نُزُولُه فى الحَلْق من سهولته ، وقال أبو عمرو : الأَلْيَغُ : الذى لا يُبَيِّن الكَلَامَ ، وامرأة لَيْغاء ، فأصلها من لاغ يَليغ ، وإن كان لم يصل إلى الآخِر لاغ ويليغ ،(١) ويقولون : مَائِقٌ دَائِقٌ ، فالدَّائق : الهالك حُمْقا ، كذا قال أبو زيد ، فأما الدانِقُ بالنون فالساقط المهزولُ من الرجال ، كذا قال أبو عمرو ، وأنشد :

إنَّ ذَواتِ الدَّلِّ والبَخانِــقِ قَتَلْن كُلَّ وامِقٍ وعاشــقِ

* حَتَّى تَراه كالسَّليمِ الدَّانِــقِ *

قال أبو على : البَخانِقُ : البَراقِعُ الصِّغار ، واحدها بُخْنُقٌ . ويقولون : عَكٌّ أَكٌّ ، فالعَكُّ والعَكَّةُ والعَكِيكُ : شِدَّة الحَرِّ ، والأَكُّ والأَكَّةُ : الحَرُّ المُحْتَدِم ، يقال : يوم ذُو أكٍّ ، والأَكُّ أيضا : الضِّيقُ .

قال رؤبة :

تَفَرَّجَتْ أَكَّاتُــه وغُمَمُه عن مُسْتَثِيرٍ لا يُرَدُّ قَسَمُــه

ويقال : أَكَّهُ يَؤُكُّه أَكًّا إذا زَحَمَه ، والزِّحامُ : تَضْيِيق . ويقولون : كَزٌّ لَزٌّ ، فاللَّزُّ : اللاصِقُ بالشىء من قولهم : لَزَزْتُ الشَّىء بالشىء إذا أَلصقْتَه به وقَرَنْتَه إليه ، والعرب تقول : هو لِزَازُ شَرٍّ ، ولَزِيزُ شَرٍّ ، ولِزُّ شَرٍّ . ويقولون : فَدْمٌ لَدْمٌ ، فالفَدْم : العَيِيّ البليد ، ويقال : الجبان ، واللَّدْمُ : المَلْدُوم وهو المَلْطوم ، كما قالوا : ماء سَكْبٌ أى مَسْكوب ، ودرهم ضَرْبٌ أى مضروب ، أبدلت الطاء دالا لتشاكل الكلام .

ويقولون : رَغْمًا دَغْما شِنَّغْما ، فالدَّغمُ والدُّغْمَة : أن يكون وجهُ الدابة وجَحافِلُها تضرب إلى السواد ويكون وجهها مما يلى جَحافلَها أشدَّ سَوادا من سائر جسدها ،

(١) هكذ فى النسخ وليست فى اللسان .

فكأنه قال : أرغمه الله وسوّد وجهه ؛ ويمكن أن يكون الدَّغْمُ : الدُّخُول فى الأرض ، فيكون من قولهم : أدغمت الحرفَ فى الحرف ، وأدغمت اللجام فى فم الفرس ؛ فأما شِنَّغْم فلا أعرف له اشتقاقا ، وسألت عنه جميع شيوخنا فلم أجد أحدا يعرفه ، وقد ذكره سيبويه فى الأبنية ، وكان مشايخنا يزعمون أن كثيرا من أهل النحو صحَّف فى هذا الحرف فى كتاب سيبويه ، فقال : شِنَّعْم بالعين غير المعجمة ، والذى روى ذلك له وجه من الاشتقاق وهو أن تجعل الميم زائدة ، كما أنها فى زُرْقُمٍ وسُتْهُمٍ وجَلْهَمةٍ ، ويكون اشتقاقه من الشَّناعة كأنه قال : أَرْغَمه الله وأدْغَمه الله وشَنَّعَ به . ويقولون : فعلت ذلك على رَغْمِه وشَنْعِه .

ويقولون : رُطَبٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ ، فالثَّعْد : اللَّيِّن ، والمَعْدُ : الكثير اللحم الغليظ . وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق المَعِدَةِ من هذا ؛ ويمكن أن يكون المَعْدُ المَمْعُود وهو المنزوع المأخوذ ، فأقيم المصدر مقام المفعول ، كما قالوا : هذا درهم ضرب الأمير أى مضروب الأمير ، ويكون من قولهم : مَعَدْتُ الشيء إذا نَزَعْتَه واقْتَلَعْتَه . ويقولون : مررتُ بالرمح وهو مركوز فامْتَعَدْتُه فيكون معناه على هذا رُطَبٌ لَيِّن منزوع من الشجرة لوقته . ويقولون : أحمقُ بلْغٌ مِلْغٌ ؛ قال أبو زيد : البِلْغ : الذى يستمط فى كلامه كثيرا ؛ وقال ابن الأعرابى : يقال : بِلْغٌ وبَلْغٌ ، وقال أبو عبيدة : البَلْغ : البَلِيغ بفتح الباء ، وقال غيره : البَلْغ والبِلْغ : الذى يبلغ ما يريد من قول أو فعل . والمِلْغُ : الذى لا يُبالى ما قال وما قيل له ، هكذا قال أبو زيد ؛ وقال أبو عبيدة : المِلْغُ : الشاطر . وأبو مَهْدِىّ الأعرابى هو الذى سمَّى عَطَاءً مِلْغًا . ويقولون : حَسَنٌ بَسَنٌ ؛ قال أبو على : يجوز أن تكون النون فى بَسَنٍ زائدة ، كما زادوا فى قولهم : امرأة خَلْبَنٌ وهى الخَلَّابة ، وناقة عَلْجَن من التَّعَلُّج وهو الغِلَظُ . وامرأة سِمْعَنَّة نِظْرَنَّة وسُمْعُنَّة نُظْرُنَّة إذا كانت كثيرة النظر والاستماع ، فكان الأصل فى بَسَنٍ بَسًّا ، وبَسٌّ مصدر بَسَسْتُ السَّويقَ أبُسُّه بَسًّا فهو مَبْسُوس إذا لَتَتَّه بسَمْنٍ أو زيت ليَكْمُل طِيبُه ، فوُضع البَسّ موضع المبسوس وهو المصدر ، كما قلت : هذا درهم ضَرْب الأمير تريد مَضْرُوبَه ، ثم حُذِفتْ إحدى السِّينين وزِيدَ فيه النونُ وبُنِىَ على مثال حَسَن ، فمعناه حَسَن كامل الحُسْن ، وأحسنُ من هذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف ، لأن حروف التضعيف ، تُبْدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباههما مما قد مضي ، فلما كانت النون

من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة ، وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل ، أُبْدِلَت من السين إذ مذهبهم فى الإتباع أن تكون أواخر الكَلِم على لفظ واحد ، مثل القوافى والسَّجْع ولتكونَ مثلَ حَسَنٍ ، ويقولون : حَسَنٌ قَسَنٌ ، فعُمل بقَسَن ما عُمل ببسن على ما ذكرنا ، والقَسُّ : تَتَبُّع الشيء وطلبُه ، فكأنه حسَنٌ مقسُوسٌ أى متبوع مطلوب . ومن الإتباع قولهم : لحمه خَظَا بَظَا ، وبَظَا بمعنى خَظَا وهو كثرة اللحم ، ويقولون : بَظَا يبْظو إذا كثر لحمه ، فأما قول الرجل لأبى الأسود : خَظِيَتْ وبظِيَتْ فيمكن أن يكون من هذا أى زادت عنده . وسئل ابن الأعرابي عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : « الصَّدُوقُ يُعْطَى ثلاثَ خِصَال الهيبة والمُلْحة والمحبة » فقال : يمكن أن تكون المُلْحة من قولهم : تَمَلَّحَتِ الإبلُ إذا سمِنَتْ ، فكأنه يعطى الزيادةَ والفضل . ويقولون : أجمعون أكْتَعُون ، فأكتعون بمعنى أجمعين . وقال أبو بكر بن دريد : كَتِع الرجلُ إذا تقبَّض وانضمّ ، قال : ويقال : كَتَع كَتْعًا إذا شمَّر فى أمره ، فيجوز أن يكون جاءوا أجمعين منضمِّين بعضهم إلى بعض . ويقولون : أجمعون أبْصعُون ، فأبصعون من قولهم : تَبَصَّع العَرَقُ إذا سال ورَشَح ، وقد روى بيت أبى ذُؤَيب :

* إلّا الحميمَ فإنه يَتَبَضَّعُ *

أى يسيل سيلانا لا ينقطع ، فكأنه قال : أجمعون مُتَتَابِعون لا ينقطع بعضهم عن بعض كالشيء السائل . ويقولون : ضَيِّقٌ لَيِّقٌ ، فالضَّيِّقُ : اللَّاصِقُ لما تَضَمَّنَه من ضيق ، واللَّيِّقُ مأخوذ من قولهم : لاقَتِ الدَّواةُ إذا التصقت ، ولَاقتِ المرأةُ عند زوجها أى لَصِقَتْ بقلبه . قال الأصمعى : ولا أعرف : ضَيِّقٌ عَيِّقٌ . قال أبو على : فإن قيل : ضَيِّقٌ عَيِّقٌ فهو صواب ، لأنهم يقولون : ما لاقَتِ المرأةُ عند زوجها ولا عاقَتْ أى لم تَلْصَق بقلبه . ويقال عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ ، وعِفْرِيَة نِفْرِيَة ، فعِفْريت فِعْلِيتٌ من العَفَر ، يريدون به شدَّةَ العَفَارَة ، ويمكن أن يكون عِفْرِيت فِعْلِيتًا من العفَر وهو التراب ، كأنه شديد التعفير لغيره أى التَّمريغ له ؛ ونِفْرِيتٌ فِعْلِيتٌ من النُّفور ، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور ، ويمكن أن يكونوا

أرادوا شدة التنفير لغيره . ويقال : إنه لمُعْفِتٌ مُلْفِتٌ ، فالمُعْفِت : الذى يَعْفِتُ الشىء أى يَدُقُّه ويكسره ، يقال : عَفَتَ عظمه إذا كسره ، والمُلْفِتِ مثله فى المعنى ، يقال : ألْفَتَ عظمه إذا كسره ؛ ويجوز أن يكون المُلْفِتِ الذى يَلْفِتُ الشىءَ أى يلويه ، يقال : لَفَتُّ ردائى على عُنُقى ، وأنشد أبو بكر بن دريد :

* أَسْرَع من لَفْتِ رداءِ المُرْتَــدِى *

يقال : لَفَتُّ الشىءَ إذا عَصَدْتُه ، وكلُّ مَعْصُودٍ مَلْفُوتٌ ، ومنه اللَّفِيته وهى العصيدة ، والعَصْدُ : اللَّىُّ . ويقولون : سِبَحْلٌ رِبَحْلٌ ، فالسِّبَحْل : الضخم ، يقال : سِقَاء سِبَحْلٌ وسِحْبَلٌ وسَبَحْلَلٌ ؛ قال الأصمعى : ونَعَتِت امرأةٌ من العرب ابنتها فقالت :

سِبَحْلة رِبَحْلَـــــهْ تَنْمِى نَباتَ النَّخْـــله

وقال أبو زيد : الرِّبَحْلة : العظيمة الجيدة الخَلْق فى طُول . وقيل لأبنةِ الخُسِّ : أىُّ الإبل خير ، فقالت : السِّبَحْل الرِّبَحْل ، الراحِلةُ الفَحْل . والرِّبَحْل مثل السِّبَحْل فى المعنى ، ومنه قول عبد المطلب لِسَيْف :

ومَلِكًا رِبَحْــــلَا يُعْطِى عطاءً جَـــزْلَا

يريد مَلِكاً عظيما . ويقولون فى صفة الذئب : سَمَلَّع هَمَلَّع ، والهَمَلَّعُ : السريع ، وكذلك السَّمَلَّع ؛ أنشدنى أبو بكر بن دريد لبعض الرُّجاز :

مِثْلِىَ لا يُحْسِنُ قَوْلَ فَعْ فَعِ والشَّاةُ لا تَمْشِى على الهَمَلَّـعِ

تمشى : تنمى . قال : والفَعْفَعَة : زَجْرٌ من زجر الغنم . ويقولون هو لك أبدًا سَمْدًا سَرْمدًا ، ومعناها كلُّها واحد .

* * *

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال : سمعت أعرابيا يذُمُّ مدينةً دخلها وهو يقول : نزلت بذلك الوادى ، فإذا ثِيابُ أحرارٍ على أجساد عبيد ، إقبالُ حَظِّهم ، إدبارُ حظِ الكرام .

[ سؤال بعض نساء العرب عن آبائهن وشرح وصفهن لهم ]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أبو العباس

عن ابن الأعرابى قال : أغار قوم على قوم من العرب فقُتِل منهم عِدَّةُ نَفَرٍ وأُفْلِتَ منهم رجل ، فتَعَجَّل إلى الحىّ فَلقِيَه ثلاثُ نسوة يسألن عن آبائهن فقال : لِتَصِفْ كلُّ واحدةٍ منكن أباها على ما كان ، فقالت إحداهن : كان أَبى على شَقَّاء مَقَّاء ، طويلة الأَنْقاء ، تَمَطَّقَ أُنْثياها بالعَرَق ، تَمَطُّقَ الشَّيخ بالمَرق ، فقال : نَجا أَبوكِ . فقالت الأُخرى : كان أَبى على طويلٍ ظهرُها ، شديدٍ أَسْرُها ، هاديها شَطْرُها ، فقال : نَجَا أَبوك. فقالت الأُخرى : كان أَبى على كَزَّةٍ أَنُوح ، يُرْوِيها لَبَنَ اللَّقُوح ، قال : قُتل أبوك . فلما انصرفَ الفَلُّ أصابوا الأمرَ كما ذَكَر .

قال أبو على : الشَّقَّاء : الطويلة ، وكذلك المَقَّاء ، والمقَقُ : الطُّول ، ورجل أَشَقُّ وأَمَقُّ إذا كان طويلا . والنِّقْىُ : كلُّ عظْم فيه مُخّ ، وجمعه أَنقاء ، والتَّمطُّقُ : التَّذَوُّق وهو أن يُطْبِقَ إحدى الشَّفتين على الأُخرى مع صوت يكون بينهما ، والأَسْر : الخَلْق قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وشَددْنا أَسْرَهم ﴾ والهادِى : العُنُقُ . والأَنُوحُ : الكثيرُ الزَّحِيرِ فى جَرْيه ، يقال منه : أَنَحَ يَأْنِحُ أُنُوحا ، وهو ذَمٌّ فى الخيل ، أنشد يعقوب :

جَرَى (١) ابْنُ لَيْلَى جِرْيَةَ السَّبُوحِ ... جِرْيَةَ لا وانٍ ولا أَنُــــوحِ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا أبو العباس لقَيْسِ بن ذَرِيح :

وفى عُرْوَةَ العُذْرِىِّ إنْ متُّ أُسْوةٌ ... وعَمْرو بن عَجْلانَ الذى قتلتْ هِنْدُ

وبى مِثْلُ ما ماتا به غَيْرَ أَننى ... إلى أَجَلٍ لم يأتنى وَقْتُه بَعْـدُ

هلِ الحُبُّ إلَّا عَبْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ ... وحَرٌّ على الأَحْشاءِ ليس له بَرْدُ

وفَيْضُ دموعِ العين يا لَيْلَ كُلَّما ... بَدا عَلَمٌ من أَرضِكم لم يكنْ يَبْدُو

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىِّ السَّرَّاجُ قال : أنشدنا أبو العباس محمد ابن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى ليزيد المُهَلَّبىِّ :

---

(١) لبيت للعجاج كما فى مجموع اشعار العرب ( جزء ٢ ص ١٣ ) طبع برلين والبيت مركب من بيتين ونصهما :

هنا وهنا وعلى المسجوح ... جرى ابن ليلى جرية السبوح

جرية لا كاب ولا ازوح ... عافى العزاز منهب ميوح

لا تَخافِى إنْ غِبْتِ أنْ نتَنَاسا ... كِ ولا إنْ وَصَلْتِنا أنْ نَمَلَّا

إن تَغِيبِى عَنَّا فسَقْيًا ورَعْيًا ... أو تَحُلِّى فينا فأَهْلاً وسَهْلَا

[ جملة من أمثال العرب ]

قال أبو على قال أبوزيد : من أمثال العرب : « لأُفُشَّنَّك فَشَّ الوَطْب » يقوله الرجل للآخر إذا رآه منتفخًا من الغضب أى لأُذْهِبَنَّ انتفاخك ، يقال : فَشَشْتُ الوَطْبَ أَفُشُّه فَشًّا إذا حللتَ وِكاءه وهو منفوخ فيخرج منه ما فيه من الريح. وقال الأصمعى من أمثالهم : هما كعِكْمَىْ عَيْرٍ » يقال للشيئين المستويين ، ويقال: « هما كرُكْبتَىِ البعير » وهومثله ، ويقال : « سَوَاسِيةٌ كأَسنان الحمار » مثله ، وسواسية : مستوون ، ولم يعرف الأَصمعى لسواسية واحدا . ويقال : « هم كأَسْنَانِ المُشْطِ ». قال اللحيانى: يقال : انْتُقِع لونُه، واسْتُفِعَ لونُه من السُّفْعة وهى السَّوادُ ، واهْتُقِعَ لونه ، والْتُمِعَ لونُه ، والْتُمِى لَونُه ، واسْتُقِعَ لونُه ، والتُقِعَ ، واسْتُنْقِعَ ، وابْتُسِرَ ، والْتُهِمَ ، وانْتُسِفَ ، وانْتُشِفَ .

[ مايقال فى الدعاء على الإنسان ]

وقال اللحيانى : ويقال فى الدعاء على الإنسان : ما لَه عَبِرَ وسَهِرَ ، وحَرِبَ وجَرِبَ ورَجِلَ ، قال : ورَجِلَ من الرُّجْلة ؛ قال أبوعلى : وعَبِرَ من العَبْرة ، وحَرِبَ من الحَرَبِ ، والحَرَبُ : السَّلْبُ ، وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق الحَرَبِ ، من الحَرْب . وقال اللحيانى يقال : آمَ وعَامَ ، فآمَ : ماتت امرأته . قال أبو على : وعامَ : اشتهى اللَّبَنَ ، يُراد بذلك ذَهَبَت إبلُه وغَنَمُه فعَامَ إلى اللبن . قال : ويقال : مالَهُ مالَ وعالَ ، فمالَ : جارَ ، وعالَ : افتقر . ويقال : ماله شَرِبَ بلَزْنٍ ضاحٍ أى فى ضيقٍ مع حَرِّ الشمس . قال أبو على : اللَّزْنُ : الضِّيقُ . والضاحى : البارز للشمس الذى لايستره شىء . قال ويقال : مالَهُ أَحَرَّ اللهُ صَدَاه أى أعْطَش اللهُ هامَتَه . قال أبوعلى : ومعنى هذا الكلام أى قُتِلَ فلم يُثْأَرْ به ، لأن العرب تزعم أن القتيل يخرج من هامته طائرٌ يسمَّى الهامَةَ فلايزال يصيح على قبره : اسْقُونِى اسْقُونِى حتى يُقْتَل قاتلُه ، ومنه قول ذى الإصبع العَدْوانى :

يا عمرو إلَّا تَدَعْ شَتْمِى ومَنْقَصَتِى ... أَضْرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ اسْقُونى

يعنى رأسه . ويقولون : ماله أَبْلاه الله بالحِرَّة تحت القِرَّة أى العطش والبَرْد .
قال أبو على : الحِرَّة : حَرارةُ الجوف من العطش ، قال الشاعر (١) :

ما كانَ من سُوقةٍ أَسْقَى على ظَمَإٍ    ماءً بخَمْرٍ إذا ناجُودُها بَرَدا
من ابنِ مامةَ كعبٍ ثم عَىَّ بهِ    زَوُّ المَنِيَّةِ [ إلَّا حِرَّةً وَقَـــدَى

قال أبو على : يريد عَيِىَ به . والزَّوُّ : الهَلاكُ . قال : ويقولون : مالَهُ وَرَاهُ الله ، والوَرْىُ : سُعَالٌ يَقىءُ منه دما وقَيْحًا . والعرب تقول للبغيض إذا سَعَلَ : وَرْيًا ، وقُحاباً ، فالقُحَابُ : السعال . وللحبيب إذا عَطَس : عُمْرًا وَشَبابًا . قال أبو على : الوَرْىُ مصدر ، والوَرْىُ الاسم ؛ قال اللحيانى : وحكى عن أبى جعفر قال : العرب تقول : بفِيه البَرَى — وهو الترابُ — وحُمَّى خَيْبَرا — أي خَيْبَر — فإنه خَيْسَرًا أى ذو خُسْر .

[ وصف أكرم الإبل ]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أحمد بن يحيي عن ابن الأعرابى قال : قيل لامرأة من العرب : أىُّ الإبل أكرمُ ؟ قالت : السريعة الدِّرَّة ، الصَّبُورُ تحت القِرَّة ، التى يكرمها أهلُها إكرامَ الفَتاة الحُرَّة . قالت الأُخرى : نِعْمتِ الناقة هذه ، وغيرُها أكرمُ منها ، قيل : وما هى ؟ قالت : الهَمُوم الرَّمُوم ، القَطُوع الدَّيْمُوم ، التى تَرْعَى وتَسُوم ، أي لايمنعها مَرُّها وسُرْعتها أن تأخذ(٢) ؛ والرَّمُوم : التى لا تُبْقِى شيئا ، والهَمُوم : الغَزيرة .

[ وصف سعيد بن العاص لنفسه ]

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال : قال سعيد بن العاص : ما شَتَمْتُ رَجُلا مذ كنت رجلا ، ولا زاحمتُه برُكْبَتى ؛ ولا كَلَّفْتُ ذا مسئلتى أن يَبْذُلَ ماءَ وجهه فيَرْشَحَ جبينُه رَشْحَ السِّقَاء .

[ شعر عبد الرحمن بن حسان فى رجل سأله حاجة فلم يقضها وقضاها آخر ]

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن عيسى الأنصارى عن ابن عائشة

(١) هو مامة الايادى أبو كعب ، ووقدى مثل جمزى اى تتوقد ، والناجود : دن الخمر . ( انظر اللسان ) .
(٢) هنا بياض بالأصل ؛ ولعله أن تاخذ الرعى .

قال : سأل عبدُ الرحمن بن حسان رجلا حاجة فقَصَّر فيها فسأَلها غيرَه فقضاها ، فكتب عبد الرحمن إلى الأَوّل :

ذُمِمْتَ ولم تُحْمَد وأدركتُ حاجتى ... تَوَلَّى سِواكم شُكْرَها واصطِناعَها
أَبَى لكَ فِعْلَ الخَيْرِ رأىٌ مُقَصِّرٌ ... ونفسٌ أَضاقَ اللهُ بالخير باعَها
إذا هى حَثَّتْه على الخَيرِ مَرَّةً ... عصاها وإن هَمَّتْ بسُوءٍ أطاعَها

[ تعريض بعض الأعراب لأبنه وقد أسر لينجو بعد أن اشتط آسروه فى الفداء ]

وقرأتُ على أبى عمر المُطَرِّز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأَعرابى قال : أَسَرَتْ طيىءٍ رجلا شابًّا من العرب فَقدِمَ أَبوه وعمُّه ليَفْدِياه فاشْتَطُّوا عليهما فى الفداء فأَعْطَيا لهم عطية لم يَرْضَوْها ، فقال أبوه : لا ، والذى جعل الفَرْقَدَيْن يُمْسِيان ويُصْبحان على جَبَلَىْ طَيّىء لا أَزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم انصرفا . فقال الأَب للعم : لقد أَلقيتُ إلى ابنى كُلَيمة ، لئن كان فيه خير لينْجُوَنَّ ، فما لَبِثَ أَن نَجا وأَطْرَدَ قِطْعَةً من إبلهم ، فكأَنَّ أباه قال له : الْزَمِ الفَرْقَدين على جَبَلَىْ طيىء ، فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه .

وبهذا الإسناد قال ابن الأَعرابى : الوِرْثُ فى الميراث ، والإرْثُ فى الحَسَب . وقال إذا نمتَ من أوّل الليل نومةً ثم قمتَ فتلك النَّاشِئَة . قال ويقال : رجل مُعِمٌّ مُلِمٌّ أى يَعُمُّ القومَ ويجمعهم .

قال وأنشدنا أبو عبدالله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى .

ثلاثة أبياتٍ فبيتٌ أُحِبُّـــــه ... وبيتان ليسا مِنْ هواىَ ولا شَكْلى
فيأَيُّها البيتُ الذى حِيلَ دُونَه ... بِنا أنتَ مِن بيتٍ وأَهلُك من أَهْلِ
بنا أنتَ من بيتٍ دُخولُك لَذَّةٌ ... وظِلُّك او يُسْطَاع بالباردِ السَّهْلِ

قال وأَنشدنا أبو عبد الله قال أَنشدنا أحمد بن يحيى :

أَتيتُ بنى عَمِّى ورهْطِى فلم أَجِدْ ... عليهم إذا اشْتَدَّ الزمانُ مُعَوَّلا
ومن يَفتقِرْ فى قومه يَحْمَدِ الغِنَى ... وإن كان فيهم ماجِدَ العَمِّ مُخْـوِلا
يَمُنُّون إن أَعْطَوْا ويَبْخَلُ بعضُهم ... ويَحْسَبُ عَجْزًا سَمْتَه إنْ تَجَمَّـلا

ويُزْرِى بعَقْلِ المَرْءِ قِلةُ مالِه وإن كانَ أَقْوَى من رِجالٍ وأَحْوَلا(١)
فإنَّ الفَتَى ذَا الحَزْمِ رامٍ بنَفْسِه حَوَاشِىَ هذا الليلِ كى يَتَموَّلا

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا عبدالرحمن عن عمه :

الحمدُ لله حمدا دائما أبــدا فى كل حال هو المُسْتَرْزَقُ الوَزَرُ
فليس ما يَجْمَع المُثْرِى بحِيلتِه وليس بالعجز من لم يُثْرِ يَفْتَقِرُ
إنَّ المَقاسِمَ أرزاقٌ مُقَــدَّرة بين العباد فمحرومٌ ومُدَّخِــرُ
فما رُزِقْتَ فإن اللهَ جالبُــهُ وما حُرِمْتَ فما يَجْرِى به القَدَرُ
فاصْبِرْ على حَدَثانِ الدَّهر مُنقَبِضًا عن الدناءةِ إن الحُرَّ يَصْطَبِرُ
ولا تَبِيتَنَّ ذا هَمٍّ تُعالجُــه كأنه النارُ فى الأحشاءِ تَسْتَعِرُ
عَلَى الفِرَاشِ لنُورِ الصُّبْح مُرْتَقِبًا كأنَّ جَنْبَك مَغْرُوز به الإبَــرُ
فالْهَمُّ فَضْلٌ وطُولُ العَيْشِ مُنْقَطِعٌ والرِّزْقُ آتٍ ورَوْحُ الله مُنْتَظَــرُ

قال أبوعلى : الرَّوْح : السُّرور والفرح ، قال الله عز وجل : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيحَانٌ ﴾ والرَّيْحان : الرزق .

[ أحسن ما سمع فى المدح والهجو ]

قال وحدّثنا أبوعبد الله قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزدي يعنى المبرد قال قال سعيد بن سَلْم : مَدَحنى أعرابىّ ببيتين لم أسمع أحسن منهما :

أَيا سارِيًا بالليلِ لا تَخْشَ ضِلَّةً سَعيدُ بنُ سَلْمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلاد
لنا مُقْرَم أَرْبَى على كُلِّ مُقْرَمٍ جَوادٌ حَثَا فى وَجْهِ كلِّ جوادِ

فأغفلتُ صِلَتَه فهجانى ببيتين لم أسمع أهْجَى منهما ، وهما قوله :

لكلِّ أخِى مَدْحٍ ثواب عَلِمْتُــه وليس لمَدْحِ الباهِلِىّ ثــوابُ
مَدَحْتُ ابنَ سَلْمٍ والمَدِيحُ مَهَزَّةٌ فكانَ كصَفْوانٍ عليــه تُرابُ

(١) أحول : من الحول وهو الحذق ودقة النظر والقدرة على التصرف .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى :

قد مررنا بمالكٍ فَوَجَدْنـــا ... هُ سَخِيًّا إلى المَكارِمِ يَنْمِي
ورَحَلْنَا إلى سَعيدِ بن سَلْم ... فإذا ضَيْفُه من الجُوعِ يَرْمِي

يَرْمِي بنفسه أي يموت .

وإذا خُبْـزُه عليـه سَيَكْفِيـــكَهُمُ اللهُ ما بَدَا ضَوْءُ نَجْم
وإذا خاتَمُ النبيِّ سُلَيْمـــا ... نَ بنِ داودَ قد علاه بخَتْم
فارْتحلْنا من عندِ هذا بحمد ... وارْتحلنا من عندِ هذا بذَمِّ

* * *

قال وأنشدنا أبوعبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال أبو على : وقرأْت هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد — والألفاظ في الروايتين مختلفة ولم يسمِّ قائلها أبو عبد الله — وقال أبو بكر هي لسالم بن وابِصَةَ :

أُحِبُّ الفتَى يَنْفِي الفَواحِشَ سَمْعُه ... كأَنَّ به عن كلِّ فاحشةٍ وَقْرَا
سَليمَ دَوَاعِي الصَّدْرِ لاباسِطًا أَذًى ... ولا مانعا خيرا ولا ناطِقًا هُجْرَا
إذا ما أَتتْ من صاحبٍ لك زَلَّةٌ ... فكنْ أنتَ مُحتالا لزَلَّتِه عُذْرا
غِنَى النَّفْس ما يَكْفِيه مِن سَدِّ خَلَّةٍ ... وإن زادَ شيئا عادَ ذاكَ الغنَى فَقْرا

[قصيدة الأفوه الأودى التي منها : لايصلح الناس فوضى لا سراة لهم . . . البيت ]

وأنشدنا أبوبكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أبو على العنزى للأَفْوَه الأَوْدِي :— قال أبو على : وقرأْتها على أبي بكر بن دريد في شعر الأفوه ، واسمه صَلاَءَة بن عمرو :

فينا مَعاشِرُ لم يَبْنُوا لقـــومِهِمُ ... وإن بَنَى قومُهُمْ ما أَفْسَدُوا عادُوا

وروى أبو بكر بن الأنبارى : « منا معاشر لن يبنوا » .

لا يَرْشُدُونَ ولن يَرْعَوْا لمُرْشِدِهِمْ ... فالجهلُ منهم مَعًا والغَيُّ ميعادُ
أَضْحَوا كَقَيْلِ بن عمرو في عشيرتِه ... إذْ أُهْلِكَتْ بالذي سَدَّى لها عاد

وروى أبو بكر بن الأنبارى :

كانوا كمثل لُقَيْم فى عشيرته إذ أُهْلِكَتْ بالذى قد قَدَّمَتْ عاد

أَو بعدَه كقُدارٍ حين تابعَه على الغَواية أَقوامٌ فقد بادوا

وروى أبو بكر بن الأنبارى : حين طاوعه .

والبيتُ لا يُبْتَنى إلّا له عَمَدٌ ولا عِمادَ إذا لم تُرْسَ أَوتادُ

وروى أبو بكر : ولا عمود .

فإن تَجَمَّعَ أوتادٌ وأعْمِـــدةٌ وساكنٌ بلَغُوا الأَمْرَ الذى كادُوا

قال أبوعلى : وزادنا أبو بكر بن الأنبارى بعد هذا بيتا وهو :

وإن تَجَمَّع أَقوامٌ ذَوُو حَسَبٍ اصْطَادَ أَمْرَهُمُ بالرُّشد مُصْطادُ

لا يَصْلُح الناسُ فَوْضَى لاسَراةَ لهم ولا سَراةَ إذا جُهَّالُهمْ ســـــادُوا

تَبْقَى الأُمورُ بأَهلِ الرَّأْى ماصَلَحَتْ فإن تَوَلَّتْ فبالأَشرار تَنْقَـــاد

وروى أبو بكر بن الأنبارى : تُهْدَى الأُمور .

إذا تَوَلَّى سَراةُ القوم أَمْرَهُمُ نَمَا على ذاك أَمرُ القوم فازْدادُوا

أَمارةُ الغَىِّ أَن يُلْقِى الجميعُ لذِى الإبـــرامِ للأَمْر والأَذنابُ أَكْتادُ

حانَ الرحيلُ إلى قومٍ وإن بَعُدوا فيهمْ صَلاحٌ لمُرْتاد وإرشــادُ

وروى أبو بكر بن الأنبارى : آن الرحيل . قال أبوعلى : وقرأت على أبى بكر ابن دريد : حان الرحيل ، ويروى : لَأَرْحَلَنَّ إلى قوم .

فسوفَ أَجعَل بُعْدَ الأَرضِ دُونَكُم وإن دَنَتْ رَحِمٌ منكم وميلادُ

إنّ النَّجاءَ إذا ما كنتَ ذا نَفر من أَجَّةِ (١) الغَىِّ إبعادٌ فإبْعــادُ

قال أبوعلى : وزادنا أبو بكر بن الأنبارى بعد هذا بيتا وهو .

فالخيرُ تزدادُ مِنْه ما لَقِيتَ به والشَّرُّ يَكْفِيكَ منه قَلَّما زادُ

(١) أجة الغي : أجيجه واستعاره كما تتأجج النار .

[ منازعة القتال الكلابى رجلا من قومه ]

وحدّثنا أَبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أَبو عثمان عن التَّوَّزى عن أَبى عُبَيدة قال : نازَع القَتّالُ الكِلَابى – وهو عبيد بن المَضْرَحِىّ – رجلا من قومِه ، فقال له الرجل : أَنت كَلٌّ على قومك . والله إِنك لخَامِلُ الذِّكْر والحَسَب ، ذَلِيلُ النَّفَر ، خَفِيفٌ على كاهل خَصْمِك ، كَلٌّ على ٱبن عَمِّك ، فقال القتّال .

أَنا ابنُ أَسماءَ أَعمامِى لها وأَبى ... إِذا تَرامى بَنُو الأُمْوانِ بالعار
لا أَرضَعُ الدهرَ إِلَّا ثَدْىَ واضحةٍ ... لِواضِح الجَدِّ يَحْمِى حَوْزَةَ الجار
من آلِ سُفيانَ أَو وَرْقَاءَ يَمْنَعُها ... تحتَ العَجَاجَةِ ضَرْبٌ غيرُ عَوَّارِ
يا ليتَنى والمُنَى ليستْ بنافِعة ... لمالكٍ أَو لِحصنٍ أَو لِسَيَّـــــار
طِوَالِ أَنْضِيةِ الأَعْناقِ لم يَجِدُوا ... رِيحَ الإِماءِ إِذا راحتْ بأَزْفار
لا يَتْرُكُونَ أَخاهُم فى مُـوَدَّأَةٍ ... يَسْفِى عليه دلِيلُ الذُّلِّ والعارِ
ولا يَفِرُّون والمَخْزاةُ تَقْرَعُهم ... حتى يُصيبوا بأَيدٍ ذات أَظْفار

قال أَبوعلى : النَّضِىُّ : عظم العُنق . والأَزْفارُ : الأَحْمالُ ، واحدها زِفْرٌ . والمُوَدَّأَةُ : المُضَيَّقة ، من قولهم : تَوَدَّأَتْ عليه الأَرضُ إِذا استوت عليه فوَارتْه .

* * *

قال وأَنشدنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال أَنشدنى أَبى :

أَىُّ شَىْءٍ يكونُ أَعْجَبَ أَمْرًا ... إِنْ تَفكَّرْتَ من صُروفِ الزَّمان
عارِضاتُ السُّرورِ تُوزَنُ فيــه ... والبَلَايا تُكَالُ بالقُفْـــزان

قال وقرأْت على أَبى بكر بن دريد رحمه الله لكَبْشة أُختِ عمرو بن مَعْدِ يكرب :

وأَرْسلَ عبدُ اللهِ إِذْ حانَ حَيْنُـــهُ ... إِلى قومه لا تَعْقِلُوا لهم دَمِى
ولا تأْخذُوا منهم إِفَالًا وابْكُرًا ... وأُتركَ فى بيتٍ بصَعْدَةَ مُظْلِم
ودَعْ عَنْك عَمْرًا إِن عَمْرًا مُسالِمٌ ... وهلْ بَطْنُ عَمْرٍو غيرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ

فإنْ أَنتمُ لم تَقبَلُوا (١) واتَّدَيْتُمُ   فَمُشُّوا (٢) بـآذانِ النَّعامِ المُصلَّمِ (٣)
ولا تَرِدُوا إلَّا فُضولَ نِسائِكم   إذا ارْتَمَلَتْ أعقابُهنَّ من الدَّمِ

قال أبوعلى : الإفالُ جمع أَفِيل وهى صغار أولاد الإبل. وارْتَمَلَتْ : الْتَطَخَتْ يعنى إذا حِضْنَ .

[ انتساب صعصعة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه ]

قال وحدّثنا أبوبكر رحمه الله قال حدّثنا العُكْلِيّ عن الحِرْمازى قال حدّثنا الهَيْثم عن مُجالدٍ عن الشَّعْبِى قال : دخل صَعْصعة بن صُوحانَ على معاوية رضى الله عنه أوّل مادخل عليه ، وقد كان يبلغ معاويةَ عنه ، فقال معاوية رحمه الله ، ممَّن الرجلُ ؟ فقال : رجل من نزار ، قال : وما نزار ؟ قال : كان إذا غزا انْحَوَش ، وإذا انْصَرَف انْكَمَش ، وإذا لَقِىَ افْتَرش ؛ قال : فمن أىِّ ولَدِه أنتَ ؟ قال : من ربيعة ، قال : وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالخَيْل ، ويُغِير بالليل ، ويَجُود بالنَّيْل ؛ قال : فمن أىِّ ولَدِه أنت ؟ قال : من أَمْهَر (٤) ، قال : وما أمهر ؟ قال : كان إذا طَلَبَ أَفْضَى ، وإذا أَدْرَكَ أَرْضَى ، وإذا آبَ أَنْضَى ؛ قال : فمن أىِّ ولده أنت ؟ قال : من جَدِيلةَ ، قال : وما جديلة ؟ قال : كان يُطِيل النِّجَاد ، ويُعِدُّ الجِيَاد ، ويُجِيد الجِلَاد ، قال : فمن أىِّ ولده أنت؟ قال : من دُعْمِىٍّ ، قال : وما دُعمِىّ؟ قال : كان نارا ساطعا ، وشرّا قاطعا ، وخيرا نافعا ؛ قال : فمن أى ولده أَنت ؟ قال : من أَقْصَى ، قال : وما أَقْصَى ؟ قال : كان يَنزِل القارات ، ويُكْثِر الغارات ، ويَحْمِى الجارات ؛ قال : فمن أَى ولده أنتَ ؟ قال : من عَبْدِ القَيْس ، قال : وما عبدُ القيس ؟ قال أَبطالٌ ذَادَة ، جَحَاجِحَة سَادَة ، صَناديدُ قادة ؛ قال : فمن أىِّ ولده أَنت ؟ قال : من أَفْصَى ، قال : وما أَفْصَى ؟ قال : كانت رماحُهم مُشْرَعة ، وقُدورهم مُتْرَعة ، وجِفانُهم مُفْرَغة ؛ قال : فمن أىِّ ولده أنت ؟ قال : من لُكَيْز ، قال : وما لُكَيْزٌ ؟ قال : كان يُبَاشِر القِتَال ، ويُعانِق الأَبْطال ، ويُبَدِّد الأَموال ؛ قال : فمن أَىِّ ولده أنتَ ؟ قال : من

(١) الذى فى اللسان : مادة « صلم » : * فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * ولعلهما روايتان .
(٢) مش أذنه يمشها مشا : مسحها . (٣) المصلم : المستأصل الأذنين .
(٤) فى نسخة : من أسد قال وما أسد الخ .

عِجْل ، قال : وماعجل؟ قال : الليوثُ الضَّرَاغمة ، الملوكُ القَمَاقِمَة ، القُرُوم القَشَاعِمَة ؛ قال : فمن أىِّ ولده أنت ؟ قال : من كَعْب ، قال : وما كَعْب ؟ قال : كان يُسَعِّرُ الحَرْب ، ويُجِيد الضَّرْب ، ويَكْشِف الكَرْب ؛ قال : فمن أىِّ ولده أنت ؟ قال : من مالِك ، قال : وما مَالِك ؟ قال : هوالهُمام للهُمام ، والقَمْقام القَمْقام ؛ فقال معاوية رحمه الله : ماتركتَ لهذا الحىِّ من قريش شيئا ، قال : بل تركتُ أكثرَه وأحَبَّه ، قال : وما هو ؟ قال : تركتُ لهم الوَبَروالمدرَ ، والأَبيضَ والأَصْفَر ، والصَّفَا والمَشْعَر ، والقُبَّة والمَفْخَر ، والسَّرِير والمِنْبَر ، والمُلْكَ إلى المَحْشَر ، قال : أما والله لقد كان يَسُوءُنى أن أَرَاكَ أسيرا ! قال : وأنا والله لقد كان يسوءُنى أن أَراكَ أَميرا ! ثم خرج فبعث إليه فَرُدَّ ووَصَله وأكرمه . قال أبو على : القاراتُ جمع قَارة وهى الجُبَيل الصغير .

[ سؤال معاوية عقالا بم ساد الأحنف وجوابه ]

قال أبوعلى وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : قال معاوية رحمه الله لِعقَالٍ : بِم سادَكم الأَحْنف وهو خارجىٌّ ؟ فقال : إن شئتَ حَدَّثتُك عنه بخَصْلة ، وإن شئتَ باثنتين ، وإن شئتَ بثلاث ، وإن شئتَ حدّثتك إلى الليل ، فقال : حَدِّثْنِى عنه بثلاث خِصَال ، قال : لم أر أحدا من خَلْقِ الله كان أغلبَ لنَفْسِه من الأَحنْف ، فقال : نِعْم والله الخَصْلة ! قال : ولم أرأحدا من خلق الله أكرمَ لجَلِيس من الأَحنف ، قال : نِعْمَ والله الخصلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله كان أَحْظَى من الأَحنف ، قال : كان يفعلَ الرجل الشىء فتصير حُظْوَتُه للأَحنف ،

* * *

قال وأنشدنى أبو بكر رحمه الله :

بُطُونُ الضَّأْنِ رُمْحُكَ حِينَ تَغْدُو ... تَشُدُّ به وليس له سِنَانُ
سِلَاحٌ لم يكن إلا لغَدْرٍ ... به قَتَلَ الأَشِدَّاءَ الجَبانُ

قال : هذا خَنَّاقٌ معه وَتَرٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأَصمعى :

هُوَ الخَبِيثُ عَيْنُـــه فُـــرَارُه ... مَمْشاهُ مَشْىُ الكلبِ وازْدِجارُهُ

قال : نَظَرُك إليه يُغْنيك عن فَرِّه أَنْ تَخْتَبِره .

قال أَبو على وحدّثنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنا أبو حاتم عن الأَصمعى عن أَبى عمرو بن العَلَاء عن راوية كُثيرقال : كنت مع جرير وهو يريد الشأم فطرب فقال أَنشدنى لأَخى بنى مُليح – يعنى كثيرا – فأَنشدته حتى انتهيت إلى قوله :

وأَدْنَيْتِنى حتى إذا ما اسْتَبَيْتِنى ... بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ

تَوَلَّيْتِ عنى حِينَ لا لِىَ مَذْهَبٌ ... وغادرتِ ما غَادَرْتِ بين الجَوانِح

فقال : لولا أنه لا يَحْسُن بشيخ مثلى النَّخِيرُ لنَخَرْتُ حتى يَسْمَعَ هِشَام على سريره .

[ الكلام على مادة عدا ]

قال الأَصمعى يقال : عَدَا الفرسُ يَعْدُو عَدْوًا إذا أَحْضَرَ ، وأَعْدَيْتُه أَنا أُعْدِيه إعْداءً إذا استحضرتَه قال النابغة الجَعْدِىّ :

حتّى لَحِقْنَاهُمْ تُعْدِى فَوارِسُنا ... كأَننا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَـــعُ الآلا

يريد : يرفعه الآلُ . وفرسٌ عَدْوان إذا كان شديد العَدْو ، وكذلك الحمار . ويقال : رأَيت عَدِىَّ القوم مُقْبِلا وهم الذين يحملون فى الحرب رَجَّالَةً ، قال مالك ابن دينار :

لما رأَيتُ عَدِىَّ القوم يَسْلُبُهم ... طَلْحُ الشَّواجِنِ والطَّرْفاءُ والسَّلَمُ

قال أَبوعلى : الشَّواجِنُ : مَسايِل الماء . ويقال : عَدَا عليه عَدْوًا وعَدَاءً وعُدُوًّا إذا جار . وعادَى بين عشرة من الصيد عِدَاءً أَى وَالَى مُوَالَاةً ، قال آمرؤ القيس :

فَعَادَى عِدَاءً بين ثَوْرٍ ونَعْجَـةٍ ... دِراكًا ولم يَنْضَحْ بماء فيُغْسَـلِ

ويقال : قد تَعَادَى على القوم بالظُّلم وتَعادَوْا إلىَّ بالنصر أَى وَالَوْا . وقال : أَبونصر : وتَعَادَوْا من العَدْو أَيضا . وتَعادَى المكانُ تَعادِيًا فهو مُتَعادٍ إذا كان متفاوتا وليس بمستو ، يقال : نِمْتُ فى مكان مُتَعاد . ويقال : جِئتُ فى مَرْكَب ذى عُدَواءَ إذا

لم يكن مطمئنا ولاسهلا ، وأتيتك على عُدَواء الشُّغْلِ ، أى على اختلاف الأَمر بالشُّغْل وصَرْفِ الشُّغْل . وروى أبو عبيد عن الأصمعى : العُدَواءُ : الشُّغْل .

ويقال : عَدَاه عن كذا وكذا يَعْدُوه إذا صرفه ، وعَدِّه عن ذلك أى اصْرِفْه . والعَوادِى : الصوارفُ ، واحدتُها عادِيةٌ ؛ قال سَاعِدَةُ :

هَجَرَتْ غَضُوبُ وحُبَّ(١) مَنْ يَتَجَنَّبُ وعَدَتْ عَوادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ

قال أبوعلى وحدّثنا أبوعبدالله عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال يقال : أَعْداه المرضُ ، وأنشدنا هو ولم يَعْزُه إلى ابن الأعرابى :

فوالله ما أدْرِى أطائِفُ جِنَّةٍ تَأَوَّبَنِى أم لم يَجِدْ أحَدٌ وَجْدِى

عَشِيَّةَ لا أُعْدِى بِدَائىَ صاحِبِى ولم أَرَ داءً مِثْلَ دائِىَ لا يُعْدِى

وكانَ الصِّبا خِدْنَ الشَّبابِ فأَصْبَحا وقد تَرَكانِى فى مَغانيهما وَحْدِى

قال الأَصمعى يقال : ماعَدَا ذاكَ بَنِى فُلان أى ماجاوزهم . قال وأنشدنى أبوعمرو لبِشْرِ بن أبي خازم

فَأَصْبَحْتَ(٢) كالشَّقْراء لم يَعْدُ شَرُّها سَنابِكَ رِجْلَيها وعِرْضُك أَوْفَرُ

ويقال . الْزَمْ أَعْداءَ الوادى أى نواحيَه . وقال أبونصر : العُدْوة والعِدْوة : الساحَةُ والفِنَاء

وقال غيره : العِدْوَةُ والعُدْوة : جانب الوادى . وقال الأصمعى يقال : نزلتُ فى قومٍ عِدًى وعُدًى أى أعْداءٍ . والعِدَى أيضا : الغُرباء . وقال أبوحاتم : العِدَى : الأَعداء ، والعِدى : الغُرَباء ، فأما عُدًى فليس من كلام العرب إلا أن تُدْخِلَ الهاء فتقول : عُدَاةٌ . والعادِى : العَدُوُّ . قال الأصمعى : خاصمتْ بنتُ حَلْوَى امرأةً فقالت : أَلاتقومين ؟ أَقام اللهُ ناعِيكِ ، وأَشْمَتَ اللهُ رَبُّ العَرْشِ عادِيك .

(١) فى الصحاح ضبط هذا البيت بضم الحاء ؛ وقال : أراد حبب فأدغم ونقل الضمة الى الحاء ، وضبطه غيره بفتحها وانظر اللسان مادة حبب.

(٢) يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب وكان عتبة قد أجار رجلا من بنى أسد فقتله رجل من بنى كلاب فلم يمنعه . والشقراء : اسم فرس رمحت ابنها لا عن قصد فقتلته ؛ كذا فى اللسان مادة شقر .

[ جملة من شعر المغيرة بن حبناء ]

قال أَبو على وأَنشدنا أَبو بكر قال أَنشدنا أَبو عثمان عن التَّوَّزى عن أَبي عبيدة للمغيرة بن حَبْناء :

خُذْ من أَخيكَ العَفْوَ وٱغْفِرْ ذُنُوبَه ... ولاتَكُ فى كل الأُمورِ تُعاتِبُــهْ
فإِنَّك لن تَلْقَى أَخَاك مُهَذَّبــا ... وأَىُّ ٱمرىءٍ يَنْجومن العيب صاحِبُه
أَخوكَ الذى لايَنْقُضُ النأْىُ عَهْدَه ... ولا عندَ صَرْفِ ٱلدَّهْرِ يَزْوَرُّ جانِبُه
وليس الذى يلقاكَ بالبِشْرِ والرِّضا ... وإِن غِبْتَ عنه لَسَّعتْكَ عَقارِبُــه

قال وقرأْت على أَبى بكر رحمه الله للمُغيرة :

إِذا أَنتَ عاديتَ امرءًا فاظَّفِرْ له ... على عَثْرةٍ إِن أَمْكَنَتْكَ عَــواثِرُهْ

قال أَبو على : ا ظَّفِرْ : افْتَعِلْ من الظَّفَر وهو الوَثْب (١) .

وقارِبْ إِذا مالم تَجِدْ لك حِيلةً ... وصَمِّمْ إِذا أَيقنتَ أَنَّكَ عاقِــرُهْ
فإِنْ أَنتَ لم تَقْدِرْ على أَن تُهينَه ... فَذَرْه إِلى اليوم ِ الذى أَنتَ قادِرُه

وفى هذه القصيدة يقول :

وقدأَلْبَسُ المَوْلَى على ضِغْن صَدْرِه ... وأُدرِك بالوَغْم الذى لا أُحاضِرُهْ
وقد يَعْلَمُ المولى على ذاك أَنَّنِى ... إِذا ما دَعا عند الشَّدائِد ناصِرُه
وإِنى لأَجْزِى بالمَوَدَّةِ أَهلَهــا ... وبالشَّرِّ حَتَّى يسأَمَ الشَّرَّ حافــرُه
وأَغْضَبُ للمولَى فأَمْنَعُ ضَيمَه ... وإِن كان غِشًّا ما تُجِنُّ ضَمائِرُه
وأَحْلُم ما لم أَلْقَ فى الْحِلم ذِلَّةً ... وللجاهِل العِرِّيض عِنْدِىَ زَاجِرُه

قال أَبوعلى ويروى : عندى مَزاجِرُه .

وإِنِّى لَخَرَّاجٌ من الكَرْب بعدَ ما ... تَضِيقُ على بعض الرجالِ حَظائِرُه
حَمُولٌ لبَعْضِ الأَمْرِ حَتَّى أَنالَهُ ... صَمُوتٌ عن الشىءِ الذى أَنا ذاخرُه

(١) الذى فى كتب اللغة أن الوثب من معانى الطفر بالطاء المهملة لا المعجمة .

[ سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب ]

قال وحدّثنى أبو عبد الله رحمه الله قال حدّثنى محمد بن عبد الله القَحْطَبىّ قال : إنما سُمّىَ الأخطَل لأن ابْنَىْ جُعَيْلٍ تَحاكما أيُّهما أشْعَرُ ، فقال :

لَعَمْرُك إننى وابْنَىْ جُعَيْـــلٍ وأُمّهمـــا لإسْتَـــارٌ لَئِيمُ

فقيل له : إن هذا لخَطَلٌ من قولك ؛ فسمّى الأخطَل . قال أبو عبيدة : يقال : مَنْطِقٌ خَطِلٌ إذا كان فيه اضطِراب ، ورمح خَطِلٌ وأُذُن خَطْلاء ، قال : والإسْتار أربعةٌ من كل عدد قال جرير :

إنَّ الفَرَزْدَقَ والبَعِيثَ وأُمَّهُ وأبا البَعِيث لَشَرُّ ما إسْتَـــارِ

قال : والنَّواة : خمسة . والأُوقيَّة : أربعون . والنَّشُّ : عشرون . والفَرَق : ستة عشر .

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّراج قال أنشدنى أو أنشدنا وَكِيعٌ — الشك من أبى على — قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

أسْتُرْ بصَبْرٍ خَـــلَلَكْ والبَسْ عليـــه سَمَـلَكْ
وكُلْ هَزِيلَيْكَ على الــــراحَةِ واشْرَبْ وَشَـــلَكْ
إذا اعْتَرَتْـــكَ فَاقَـةٌ فارْحَلْ بِرِفْـــقٍ جَمَـلَكْ
وارْغَبْ إلى اللهِ ونُطْ بمــا لَدَيْـــهِ أمَلَكْ
وآخِ فى اللهِ وَصِـــلْ فى دِينِه من وَصَـــلَكْ
رِزْقُكَ يأتيـــك إلى حين تُلاقِى أجَـــلَكْ
مالكَ ما قَدَّمْتَـــه وليس ما بعدَك لَكْ
ولِلزَّمـانِ أكْلَـــةٌ إذا اشتهاها أكَلَـــكْ
ولِلرَّدَى قَـــوْسٌ فإنْ رَماكَ عنهـــا قَتَلَكْ
يارَبِّ إنّى راغـــبٌ أدْعُـــو وأرْجُو نَفَلَكْ
أنتَ حَفِىٌّ لم تُخِبْ دَعْـــوَةَ راجٍ أمَلَكْ

فأَعْطِنِى من سَــعةٍ يا منْ تَعـالَى فَملَكْ
سُبْحَانَكَ اللهمَّ ما أَجَلَّ عنـدى مَثَلَكْ

قال أبو على : المَثَلُ هاهنا : المِقْدار .

[ قصيدة العطوى فى الرد على هشام ومن قال قوله ]

قال وأنشدنا على بن سليمان بن الفضل الكاتب للعطوى :

جَلَّ رَبُّ الأَعْراضِ والأَجْسامِ عن صِفاتِ الأَعراض والأَجسام
جَلَّ رَبِّى عن كلِّ ما اكتَنَفَتْه لَحظَاتُ الأَبْصــارِ والأَوْهام
بَرِئَ اللهُ من هِشَامٍ ومِمَّنْ قالَ فى الله مثلَ قولِ هِشــام
أَىُّ زادٍ تزَوَّدَتْــه يَــدَاه عامِــدًا مِنْ كَبائر الآثام
سَوْفَ تَلْقاه حين يَلْقاه نار تتَلَظَّى لأَهْلِهـــا بضِرَام
كَم شَدِيدِ العِنـادِ للإِسـلامِ بين أبناء مِلَّةِ الإِســلام
كهِشـامٍ فإنه خلَـعَ الرِّبْـــقةَ من كُلِّ حُرْمـةٍ وذِمَـامِ
قُلْ لِمَنْ قالَ قَوْلَهُ ورَآه خَيْرَ مُسْتَرْشَــدٍ وخيرَ إمــام
لِمَ أتكرتَ أن يكُونَ مُصِيبًا فى مَسَاعِيه عابدُ الأَصْنــام
لِمَ أنكَرتَ قولَ مَنْ عَبَدَ الشَّمْـــسَ وصَلَّى للأَنْجُم الأَعْــلَام
إنْ تَرُمْ بينَها انفِصالاً فهَيْهــا تَ لَقَدْ رُمْتَ منه صَعْبَ المَرامِ
ما الدَّلِيلُ المُبِينُ عن حَدَثِ العا لَمِ أفْصِحْ به لَدَى الأَقــوام
لاَدلِيـلٌ فـلا تَرُمْه وقــد قُلْـــت كبعض الأنـامِ رَبُّ الأَنــام
لم تُردْ غَيْرَ قدْمةِ الخَلْق فاقْصِدْ قصدَه دَعْ مُناقَضَاتِ الكلام

* * *

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله :

لا أَدْفَعُ ابنَ العَمِّ يمشِى على شَفًا وإنْ بَلَغَتْنِى منْ أذاه الجَنَــادِعُ
ولكنْ أُواسِيـــه وأَنْسَى ذُنُوبَه لِتَرْجِعَهُ يومًا إلَىَّ الرَّواجِـــعُ

وحَسْبُك من ذُلٍّ وسُوءِ صنيعةٍ مُناوَاةُ ذِى القُرْبَى وإن قِيلَ قاطِعُ

قال أبو على : جَنَادِعُ الشر : أوائلُه ، واحدُها جُنْدُعة ، وأصلُ الجنادع : دَوابٌّ تكون فى جِحرة الضِّباب فإذا جاء المُضَبِّبُ فرآها قال : هذه جَنادِعُه .

قال وحدّثنى أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن يونس قال لما أنشد أبو النجم :

* بين رِمَاحَىْ مالكٍ ونَهْشَلِ *

قال رؤْبة : أوليس نَهْشَلٌ من مالك ! فقال له : يابنَ أخى إن الكَمَرَ أشباهٌ ، يريد مالك ابن ضُبَيْعة بن قيس بن ثَعْلبة .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى للمُخَبَّل السَّعْدى :

إذا أنت عادَيْتَ الرجالَ فَلاقِهِمْ وعِرْضُكَ عن غِبِّ الأُمور سَلِيمُ

وإنَّ مَقاديرَ الحمام إلى الفَتَى لَسَوَّاقةٌ مالايَخافُ هُمُومُ

وقد يَسْبِقُ الجَهْلُ النُّهَى ثُمَّ إنها تَرِيعُ لأصحابِ العُقول حُلُوم

وقد تَزْدَرِى النفسُ الفَتَى وهوعاقلٌ ويُؤْفَنُ بَعْدَ القومِ وهو حَزِيمُ

أى حازم . قال أبو على : وقرأت هذا البيت على أبى عمر فى نوادر ابن الأعرابى قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

* ويُؤْفَنُ بعضَ القوم وهو جَرِيمُ *

أى عظيم الجِرْم ، قال أبو على : الجِرْم : الجَسَدُ .

قال وأنشدنا أبو بكر للمغيرة بن حَبْناء :

إنى امْرُؤٌ حَنْظَلِيٌّ حين تَنْسُبُنى لا مِلْعَتِيكِ ولا أخوالِىَ العَوَقُ

لا تَحْسَبَنَّ بَياضًا فِىَّ مَنْقَصةً إنَّ اللَّهامِيمَ فى أقْرابِها البَلَقُ

قال أبوعلى : اللَّهاميم واحدُها لُهْمُوم : وهو الكثير الجَرْىِ . والعرب تقول : أضْعَفُ الخيل البُلْقُ وأشدُّها البُهْم .

* * *

وأنشدنا أبو بكر لعُروة بن الورد :

قُلتُ لِرَكْبٍ فى الكَنِيفِ تَروَّحُوا عَشِيَّةَ بِتْنا عِندَ ماوانَ رُزَّحِ
تَنالُوا الغِنَى أو تَبْلُغُوا بنفُوسِكم إلى مُسْتَراحٍ مِن عَناءٍ مُبَرِّحِ
ومن يَكُ مِثْلِي ذا عِيَالٍ ومُقتِرًا يُغَرِّرْ ويَطْرَحْ نفسَه كُلَّ مَطْرَحِ
لِيُبْلِغَ عُذْرًا أو يُصِيبَ رَغِيبةً ومُبْلِغُ نفسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ

قال أبو علي : ماوَانُ : ماء لبَنِي فَزارة . والرازح : الذى قد سقَط من الهُزال والإعْياء ، والجمع رُزَّحٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبي عبيدة لمَعْنِ ابن أوس :

لَعَمْرُكَ ما أَهْوَيْتُ كَفِّى لريبــةٍ ولا حَمَلَتْنِى نَحْوَ فاحشةٍ رِجْلى
ولا قادَنِى سَمْعِى ولا بَصرِى لَها ولا دَلَّنِى رَأْيِى عليها ولا عَقْلى
وأَعْلَمُ أَنِّى لم تُصِبْنِى مُصيبةٌ من الدَّهرِ إلا قد أصابَتْ فَتًى قَبْلِى
ولَسْتُ بماشٍ ما حَيِيتُ بِمُنْكَرٍ من الأَمرِ ما يَمْشِى إلى مِثْلِهِ مِثْلِى
ولا مُؤْثِرًا نَفْسِى على ذِى قَرابتى وأُوثِرُ ضَيْفى ما أقامَ على أهــلى

قال حدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو مُعاذ قال حدّثنا محمد بن شَبيب أبو جعفر النحوى عن ابن أبي خالد عن سفيان بن عمرو بن عُتْبة بن أبي سفيان قال : وقع ميراث بين بنى هاشم وبين بنى أُمية تَشاحُّوا فيه وتَضايَقوا ، فلما تفرّقوا أقبل علينا أبونا عَمْرو فقال : يابَنِىَّ ، إن لقريش دَرَجًا تَزِلُّ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالا تَخْشَع لها رِقابُ الأموال ؛ وغايات تَقْصُر عنها الجِيادُ المُسَوَّمة ، وأَلْسُنا تَكِلُّ عنها الشِّفارُ المَشْحُوذة ، ثم إنه ليُخَيَّلُ إلىَّ أن منهم ناسا تخلّقوا بأخلاق العَوامّ ، فصارلهم رِفْقٌ فى اللُّؤْم ، وتَخَرُّق فى الحِرْص ؛ إن خافوا مَكْرُوها تَعجّلوا له الفَقْر ، وإن عُجِّلَتْ لهم نِعمةٌ أَخَّرُوا عليها الشُّكْر ؛ أُولئك أَنْضاءُ الفِكْر ، وعَجَزة حَمَلةِ الشُّكر .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو معاذ عن محمد بن شبيب النحوى قال : وَفَدَ عُبَيْدُ الله بن زِيَاد بن ظَبْيانَ على عَتَّاب بن وَرْقاء فأعطاه عشرين ألفا ، فلما ودَّعه قال : يا هذا ، ما أَحسنتَ فأمْدَحَك ، ولا أَسأْتَ فأذُمَّك : وإنك لأقْرَبُ البُعَدَاء وأَحَبُّ البُغَضاء . قال يعقوب يقال : وقع ذلك الأَمْرُ فى رُوعِى وفى خَلَدِى وفى ضميرى وفى نَفْسى . وحكى التَّوَّزِىُّ : وقع فى صَفَرى وفى جَخِيفى ؛ ومنه قيل : لايَلْتَاط بصَفَرِى ، أى لايَلْزَق بقَلْبى ، وكذلك يقال : لا يَلِيقُ بصَفَرِى .

قال أبو على : وأخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأَصمعى أنه قيل له : إن أبا عبيدة يَحْكى : وقع فى رُوعِى وفى جَخِيفى ، قال : أما الرُّوع فنعم وأما الجَخِيفُ فلا .

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنى محمد بن يونس عن الأَصمعى قال : أُتِىَ أبو مَهْدِيَّةَ بإناء فيه ماء ، فتوضأ فأساء الوضوء ، فقيل له : يا أبامهدية ، أسأتَ الوضوء — وكان الإناء يسع أقل من رطل — فقال : القُرُّ شديد ، والرَّبُّ كريم ، والجَوادُ يَعْفو .

قال : وقرأت على أبى عمر المطرّز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : قيل لأبنة الخُسِّ : ما أَحْسَنُ شىء رأيتِ ؟ قالت : غادِيَة ، فى إثْرِ سارية ، فى نَبْخاء قاوِيَة . قال : النَّبْخاء : الأرض المرتفعة المُشْرِفة ؛ لأن النبات فى الموضع المرتفع أحسن .

قال وحدّثنا أبوبكر قال أخبرنا أبوعثمان عن التوّزى عن أبى عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق مُرْتَدِفَيْن على ناقة إلى هشام بن عبد الملك ، فنزل جرير يَبُول فجعلت الناقةُ تَتَلَفَّتُ فضَرَبها الفرزدق وقال :

إلامَ تَلَفَّتِينَ وأنتِ تَحْتِى وخَيْرُ الناسِ كُلِّهِم أَمامِى
مَتَى تَرِدِى الرُّصافَةَ تَسْتَرِيحِى مِنَ التَّهْجِيرِ والدَّبَرِ الدَّوامِى

ثم قال : الآن يجىء جرير فأُنْشِدُه هذين البيتين فيردّ علَىَّ :

تَلَفَّتُ إنها تحتَ ابنِ قَيْنٍ إلى الكِيرَيْنِ والفأْسِ الكَهامِ
مَتَى تَرِدِ الرُّصَافة تَخْزَ فيها كخِزْيِكَ فى المَواسِم كُلَّ عامِ

فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال : ما يُضْحِكُكَ يا أبا فِراس ؟ فأنشده البيتين ، فقال جرير : * تلفت أنها تحت ابن قين * كما قال الفرزدق سواء ، فقال الفرزدق : والله لقد قلتُ هذين البيتين ، فقال جرير : أما علمتَ أن شيطاننا واحد .

[ محاورة الفرزدق مع بعض الأعراب ]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق إن هاهنا أعرابيا قريبا منك يُنْشِدُ شعرًا فقال : إن هذا لقَائِفٌ أو لخَائن ، فأتاه فقال : ممّن الرجل ؟ فقال : رجل من فَقْعَس قال : كيف تركتَ القَنَان ؟ قال : تركته يُسايِر لَصَاف ، فقلت : ما أراد الفقعسىُّ والفرزدق ؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ القَنانُ لفَقْعَس سوْآتِهَا ... إنَّ القَنان بفَقْعَسٍ لمُعَمَّـــر

قلت : فما أراد الفقعسىّ بقوله يسايِر لَصَافِ ، قال : أراد قول الشاعر :

وإذا يَسُرُّكَ من تَميم خَصْلةٌ ... فَلَما يَسُوءُكَ من تَميم أكْثَرُ
قد كنتُ أحْسَبُهم أُسودَ خَفِيَّةٍ ... فإذا لَصَافِ تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ
أَكَلَتْ أُسَيْدٌ والهُجَيْمُ ودارمٌ ... أيْرَ الحِمار وخُصْيَتَيْـهِ العَنْبَرُ
ذَهَبَتْ فَشِيشةُ بالأَبَاعِـرِ حوْلَنا ... سَرَقًا فَصُبَّ على فَشِيشةَ أبْجَرُ

قال : ويروي هَرَبا .

قال وأمْلَى علينا أبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّرَّاج :

إذا شئتُ آدانِى صَرُومٌ مُشَيَّعٌ ... مَعِى وعَقَامٌ تَتَّقِى الفَحْلَ مُقْلِتُ
يَطُوفُ بها مِنْ جانِبَيْها ويَتَّقِى ... بها الشمسَ حَىٌّ فى الأَكارِع مَيِّتُ

آدانِى : أعاننى وقوّانى . وصَرُوم : صارِمٌ يعنى قلْبه . ومُشَيَّعٌ : شجاع كأنّ معه شيئا يُشَيِّعُه . وعَقَام : عَقِيم مثلُ صَحاح وصَحِيح وشَحاح وشَحيح . والمُقْلِتُ : التى لا يَبْقَى لها ولد كأنّها تُقْلِتُهم ، أي تُهلِكهم ، والقَلَتُ : الهلاك . وحكى الأصمعى :

إن المُسافر ومالَه لعلَى قَلَتٍ إلّا ما وقَى اللهُ . وقوله : حَىٌّ فى الأكارع ميتٌ يعنى الظِّلَّ كأنّه ماتَ مما سواه من الأكارع وذلك حين يقومُ قائم النهار ، ومثلُه : * وانْتَعَلَ الظلَّ فصار جَوْرَبا * . ومن أمثال العرب : « إذا اشتريتَ فاذكر السُّوقَ » يعنون إذا اشتريتَ فاطلب الصحّةَ وتجنَّب العُيوبَ فإنك ستحتاجُ إلى أن تقيم السِّلْعَةَ التى اشتريتها فى السُّوق يوما لابد منه . ومن أمثالهم « رُبَّ شَدٍّ فى الكُرْزِ » يضرب مثلا للرجل يُحْتَقَر عندك وله خبرٌ قد علمتَ به أنتَ ، وأصل هذا المثل أن رجلا خرج يَرْكُضُ فرسا فرمَتْ بمُهْرِها فألقاه فى كُرْز بين يديه . والكُرْزُ : الجُوالِقُ ، فقال له رجل : لِمَ تَحْمِله؟ ما تَصْنَع به ؟ فقال : رُبَّ شَدٍّ فى الكُرْز ، يقول : هو شَديدُ الشَّدِّ كأُمِّه .

## [ مقصورة أبى صفوان الأسدى وشرحها ]

قال وقرأتُ على أبي عمر فى نوادر ابن الأعرابى قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى لأبى صَفْوَانَ الأَسَدىِّ :

نأَتْ دارُ لَيْلَى وَشَطَّ المَزَار ... فَعَيْنَاكَ ما تَطْعَمانِ الكَرَى
ومَرَّ بفُرْقَتِها بارِحٌ ... فصَدَّقَ ذاك غُرابُ النَّوَي
فَأَضْحَتْ ببغْدَانَ في منزلٍ ... له شُرُفاتٌ دُوَيْنَ السَّما
وجَيْشٌ ورابِطَةٌ حَوْلَه ... غِلَاظُ الرِّقاب كأُسْدِ الشَّرَي
بأَيديهم مُحْدَثاتُ الصِّقَال ... سُرَيْجِيَّة يَخْتَلِينَ الطُّلي
ومِنْ دُونِها بَلَدٌ نازِحٌ ... يُجِيبُ به البُومَ رَجْعُ الصَّدَى
ومن مَنْهَلٍ آجِنٍ ماؤُهُ ... سُدًي لا يُعَاذُ به قد طَمَى
ومن حَنَشٍ لا يُجِيبُ الرُّقا ... ةَ أَسْمَرَ ذى حُمَةٍ كالرِّشا
أَصَمَّ صَمُوتٍ طَويلِ السُّبا ... تِ مُنْهَرِتِ الشِّدْقِ حارِى القَرَا
له في اليَبِيسِ نُفَاثٌ يَطِير ... علَى جانِبَيْه كَجَمْرِ الغَضَي
وعَيْنانِ حُمْرٌ مَآقِيهما ... تَبِصَّانِ فى هامةٍ كالرَّحا

إذا ما تَشَاءبَ أبْدَى لــــه مُذَرَّبَـةً عُصُــلًا كالمُــــدَى
كأَنَّ حَفِيفَ الرَّحَا جَرْسُـــه إذا اصْطَكَّ أثْناؤه وانطَـــوَى
ولو عَضَّ حَرْفَىْ صفَاةٍ إذًا لأَنْشَبَ أنيابَه فى الصَّفَـــا
كـأَنَّ مـزاحِفَـــه أنْسُــعٌ حُزِزْنَ فُــرادَى وَمِنْهـــا ثُنَى
وقَدْ شاقَنِى نَوْحُ قمْـرِيَّةٍ طَرُوبِ العِشاء هَتوفِ الضُّحَى
من الوُرْقِ نَوَّاحَةٍ باكَـــرَتْ عَسِيبَ أشَاءٍ بِــذاتِ الغَضَى
فَغَنَّتْ عليـــه بلَحْنٍ لهـا يُهَيِّجُ للصَّبِّ ما قَدْ مَضَى
مُطَوَّقَةٍ كُسِيَتْ زِينَــــةً بِدَعْوةِ نُــوحٍ لها إذ دَعَـا
فَلَمْ أرَ باكِيةً مِثْلَهـــا تُبَكِّى ودَمْعَتُهـــا لا تُــرَى
أَضَلَّتْ فُرَيْخًا فَطافَتْ له وقد عَلِقَتْـه حِبالُ الــرَّدَى
فلَمَّا بدا اليأْسُ منه بَكَتْ عليه وماذا يَرُدُّ البُكَـــا
وقد صَـادَهُ ضَرِمٌ مُلْحَمٌ خَفُوقُ الجَناحِ حَثِيثُ النَّجَـا
حَدِيدُ المَخَالِبِ عارِى الوَظِيــفِ ضارٍ من الوُرْقِ فيه قَنَـا
تَرَى الطَّيْرَ والوَحْشَ مِن خَوْفِهِ جَوَاحِرَ منه إذا ما اغْتَــدَى
فَباتَ عَذُوبًا على مَرْقَــبٍ بِشَاهِقَــةٍ صَعْبَــةِ المُرْتَقَى
فلما أضـــاءَ له صُبْحُــهُ ونَكَّبَ عن مَنْكِبَيْــه النَّــدَى
وحَتَّ بمِخْلَبِــــه قارِتًــا على خَطْمِهِ من دِماءِ القَطَـا
فصَعَّدَ فى الجَوِّ ثم استَــدا رَ طارَ حَثِيثًا إذا ما انْصَمَى
فآنَس سِرْبَ قَطًا قــارِبٍ جَبَى مَنْهَـلٍ لم تَمِحْـهُ الدِّلَى
غَدَوْنَ بأَسْقِيَــةٍ يَرْتَوِينَ لِزُغْبٍ مُطَـرَّحةٍ بالفَـــلا
يُبادِرْنَ وِرْدًا ولم يَرْعَــوِين عَلَى ما تَخَلَّفَ أو ما وَنَى
تَذَكَّرْنَ ذا عَرْمَضٍ طامِيًــا يَجُــول على حافَتَيْـــهِ الغُثا

به رُفْقَةٌ من قَطاً واردٍ وأُخْرَى صَوادِر عنه روا
فمَلَّأن أسْقِيةً لم تُشَدّ بخَرْزٍ وقد شُدَّ منها العُرا
فأقْعَصَ مِنْهُنَّ كُدْرِيَّةً ومَزَّقَ حَيْزُومَها والحَشَى
فطارَ وغادَرَ أشْلاءَها تَطِيرُ الجَنُوبُ بها والصَّبَا
يَخِلْنَ خَفِيفَ جَناحَيْه إذْ تَدَلَّى من الجَوِّ بَرْقًا بَدَا
فوَلَّيْنَ مُجْتَهِداتِ النَّجا جَوَافِلَ فى طَامِسَاتِ الصُّوَى
فأُبْنَ عِطاشًا فسَقَّيْنَهُنَّ مُجاجاتِهِنَّ كماءِ السَّلَى
وبِتْنَ يُراطِنَّ رُقْشَ الظُّهو رِ حُمْرَ الحَوَاصِلِ حُمْرَ اللَّهَا
فذاكَ وقد أغْتَدِى فى الصَّباح بأجرد كالسِّيدِ عَبْلِ الشَّوَى
لَهُ كَفَلٌ أيِّدٌ مُشْرِفٌ وأَعْمِدَةٌ لا تَشَكَّى الوَجَى
وأُذْنٌ مُؤَلَّلَةٌ حَشْرَةٌ وشِدْقٌ رُحابٌ وجَوْفٌ هَوَا
ولَحْيانِ مُدًّا إلى مَنْخَرٍ رَحِيبٍ وعُوجٌ (١) طِوالُ الخُطا
لَهُ تِسْعةٌ طُلْنَ من بَعْد أن قَصُرْنَ له تِسْعةٌ فى الشَّوَى
وسَبْعٌ عَرِينَ وسبعٌ كُسِينَ وخَمْسٌ رِوَاءٌ وخَمْسٌ ظِمَا
وسَبْعٌ قَرُبْنَ وسبعٌ بَعُدْ نَ منه فما فيهِ عَيْبٌ يُرَى
وتِسْعٌ غِلاظٌ وسَبْعٌ رِقاق وصَهْوَةُ عَيْرٍ ومَتْنٌ خَظَا
حَدِيدُ الثَّمانِ عَرِيضُ الثَّمان شَدِيدُ الصِّفاقِ شديدُ المَطَا
وفيه من الطَّيرِ خمسٌ فمَنْ رَأى فَرَسا مِثْلَه يُقْتَنَى
غُرَابانِ فَوْقَ قَطاةٍ لَهُ ونَسْرٌ ويَعْسُوبُه قد بَدا
جَعَلْنا له منْ خِيارِ اللِّقَا حِ خَمْسًا مَجاليِحَ ثُمَّ الذُّرَى
يُغَادَى بِعُضٍّ له دائبًا ونُقْفِيهِ من حَلَبٍ ما اشْتَهَى

(١) يقال لقوائم الدابة : عوج بالضم ، صفة غالبة ؛ ويستحب فيها ذلك ؛ كذا في اللسان مادة « عواج » .

فَقَاظَ صَنِيعًا فلما شَتَا أَخَذْناه بالقَوْدِ حتّى انْطَوَى
فهِجْنا بِه عانةً فى الغُطَاط خِمَاصَ البُطون صِحاحَ العُجَى
فَوَلَّيْنَ كالبَرْق فى نَفرِهِنَّ جَوَافِلَ يَكْسِرْنَ صُمَّ الصَّفَا
فَصَوَّبَهُ العَبْدُ فى إثْرِها فَطَوْرًا يَغِيبُ وطَوْرًا يُرَى
كأَنَّ بمَنْكِبِهِ إذْ جَرَى جَنَاحًا يُقَلِّبُه فى الهَوَا
فَجَدَّل خَمْسًا فمِنْ مُقْعَصٍ وشَاصٍ كُراعاهُ دَامِى الكُلَى
وثِنْتانِ خَضْخَضَ قُصْبَيهِما وثالِثَةٌ رَوِيَتْ بالدِّمَا
فَرُحْنا بصَيدٍ إلى أَهلِنا وقد جَلَّلَ الأَرضَ ثَوْب الدُّجَى
ورُحْنا به مِثْلَ وَقْفِ العَروسِ أَهْيَفَ لا يتَشَكَّى الحَفَا
وباتَ النِّساءُ يُعَوِّذْنَه ويأْكُلْنَ من صَيْدِهِ المُشْتَوَى
وقد قَيَّدُوه وغَلُّوا لَهُ تَمَائمَ يُنْفَثُ فيها الرُّقَى

قال أبو على : نَأَتْ : بَعُدَتْ ، يقال : نَأَى يَنْأَى نَأْيًا ، والنَّأْى : البُعْد ، والنَّائى : البعيد ، وأما ناء فنَهَضَ . وشَطَّ : بَعُدَ ، يقال : شَطَّ وشَطَنَ ونَزَح ونَضَب وشَسَعَ إذا بَعُدَ . والكَرَى : النَّوم ، يقال : كَرِىَ يَكْرَى كَرًى إذا نام . وأما كَرَا يَكْرُوا فَلَعِبَ بالكُرَة . ومَرَّ بفُرْقَتها بارِحٌ ، قال أبوعبيدة : سأل يونس رُؤْبةَ وأنا شاهد عن السَّانح والبارح ، فقال : السانح : ما وَلَّاك مَيامِنَه . والبارح : ما وَلَّاك مَيَاسِرَه . وقال غيره : السانح : مامَرَّ على يمينك ، والبارح : ما مر على يَسارك . وأكثر العرب تتبرّك بالسانح وتتشاءم بالبارح ، وفيهم قوم يتبرّكون بالبارح ويتشاءمُونَ بالسانح . والنَّوَى : البُعْد ، والنَّوَى : النِّيَّة للمكان الذى يَنْوُونَه . وبَغْدانُ فيها أَربعُ لُغات ، يقال : بَغْداد وبغدان ومَغْدان وبَغْداذ وهى أَقلُّها وأَردؤها ، وشُرُفات : جمع شُرْفة . وهى معروفة . والرَّابِطَةُ : القَوْمُ الذين قد رَبَطُوا خُيولَهم . والشَّرَى : موضع كثير الأُسْدِ . وسُرَيْجِيَّة : منسوبة إلى سُرَيْج ، يعنى السيوفَ . وكأَن أَبو بكر بن دريد رحمه الله يفسر بيتَ العَجَّاج :

* وفاحِمًا ومرْسِنا مُسَرَّجَا *

قال : يعنى أن أنفه كالسيف السُّرَيْجِىّ فى ٱستوائه ودِقَّته وشَمَمِه . ويَخْتَلِين : يَقْطَعْنَ ، وأصله من الخَلى وهو الرَّطْب يقال : خَلَيْتُ الخَلى وٱخْتَلَيْته ، ومنه سميِّت المِخْلاةُ . والطُّلى : جمع طُلْية ــ كذا قال الأَصمعى ــ وهى صَفْحة العُنق ؛ وأنشد لذى الرمة :

أَضَلَّهُ راعِيَا كَلْبِيَّةٍ صَــدَرَا عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأَعْنَاقِ تَضْطَرِبُ

والمُطْلِبُ : البعيد الذى يُحْوِجُك إلى طَلَبه . وقال أبو عمرو الشَّيْبانى : واحد الطُّلى طُلاَة ، وأنشد :

مَتَى تُسْقَ من أَنْيابِها بعــدَ هَجْعَةٍ من اللَّيْل شِرْبًا حين مالتْ طُلاَتُها(١)

والصَّدَى هاهنا : الصَّوْتُ الذى يُجيبك من الجبل ، والصَّدَى أيضا : ذَكَر البُوم ، وقد ٱستقصينا هذا فى كتابنا المقصور والممدود . والآجِنُ : المُتَغَيِّر ، يقال : أَجَنَ الماءُ يَأْجُنُ ويَأْجِنُ أُجُونًا ، وأَسَنَ يَأْسُنُ ويَأْسِنُ أُسُونًا . وقد أَجِنَ وأَسِنَ ، وليسا بالفصيحين . فأَما أَسِنَ الرجلُ إذا دِيرَ به من خُبث رائحة البئر فعلى فَعِلَ لا غيرُ . وسُدًى : مُهْمَل لا يَرِدُه أَنِيسٌ . ويُعاذُ ويُلاذ واحد ، يقال : عُذْتُ بالشيءِ ولُذْتُ به . وطَمَا : ارتفع ، يقال : طما الماءُ يَطْمُو . والحَنَش : الحيَّة . والحُمَةُ : سَمُّه وضَرُّه . والرِّشاء : الحَبْل ممدود فقصَره للضرورة . ومُنْهَرِت : واسعُ مَشَقِّ الشِّدْق ، ويقال : هَرَتَ ثَوْبَه وهَرَده وهَرَطَه ، ثلاث لغات . والقَرَا : الظَّهرُ ، وإنما جعله حارِيَ القَرَا لأنه قد حَرَى جِسْمُه أى نقَص وإذا كان كذلك كان أَخبثَ له ، ومنه قولهم : رَماه الله بأَفْعَى حَارِيَةٍ . والنُّفَاثُ جمع نُفَاثَةٍ : وهو ما نَفَثَه مِنْ فيه ، وإنما شبهه بجمر الغضى ، لأن جمرها أَشدّ حرارة وأكثر بَقاء وأحسن مَنْظَرا ، ولذلك أكثرت الشعراءُ ذكرَها فى أَشعارهم . والمآقِى جمع مَأْقٍ ، وفى مَأْقِ العينِ لغات ، يقال : مأْق مهموز وماق غير مهموز ، فَمْن همز جمعَ آماقا مثل أَمْعاق ، ومن لم يهمز قال أمواق . ومُؤْقٌ

(١) قال سيبويه : ولا نظير له الا حرفان حكاة وحكى وهو ضرب من العظاء ، ومهاة ومهى بضم أولها وهو ماء الفحل فى رحم الناقة ( انظر اللسان مادة « طلى » ) .

مهموز ومُوقٌ غير مهموز ، وجمعُهما مثلُ جمع الأَوّل. ومأقٍ وماقٍ فمن همزجمع مآقِيًا ، ومن لم يهمز قال : مَواقٍ . ومُؤْقٍ ومُوقٍ ، وجمعهما كجمع اللذين يليانهما من قبلهما . ومَوْقِىءُ مثل مَوْقِع وجمعُه مَواقِئُ مِثل مَواقِع . وأُمْقٌ وجمعه آماق مثل أَعْناق. ومُوقُ العين : الجانب الذى يلى الأَنفَ من العين . واللّحَاظُ : الذى يلى الصُّدْغ . وتَبِصَّانِ : تَبْرُقان ، يقال : بَصَّ يَبِصُّ بَصِيصا ، ووَبَصَ يَبِصُ وَبِيصًا ، وَرَفَّ يَرِفُّ ، ولَصَفَ يَلْصُفُ لَصِيفًا ، وأَلّ يَؤُلُّ أَلًّا إذا بَرَق . والهفّاف : البَرّاق ، وكذلك المُؤتَلِقُ والدَّلِيصُ . وتَثَأَّب : تَفَعَّلَ من الثُّوبَاءِ . ومُذَرَّبَة : مُحَدَّده : وعُصْلٌ : مُعْوَجَّة ، يقال : نابٌ أَعْصَلُ . والمُدَى : السكاكين ، واحدتها مُدْية ؛ قالت الخنساء :

فكأَنّمـا أُمُّ الزمـا نُ نُحورَنا بمُدَى الذَّبائحْ

والحَفِيفُ : الصَّوْتُ ، وكذلك الهَفِيف والعَجِيج . والجَرْس : الصَّوت وفيه ثلاث لغات ، يقال : جَرْسٌ وجِرْسٌ وجَرَس ، وكان أبو بكر رحمه الله يَخْتار جَرْسا بفتح الجيم إذا لم يتقدمه حِسٌّ فإن تقدّمه حِسٌّ اختار الكسر ، وقال : هذا كلام فصحاءِ العرب . والصَّكُّ : الضَّرْب . واصْطَكَّ افتعل من الصَّكِّ . وأَثْنَاؤُه جمع ثِنْى يريد أَعْطافَه ، وأَثْناء الوادى : ما انْعَرَج منه ، وكذلك مَحانِيه وأَصْواحُه . والصَّفاة : الصَّخْرة وجمعها صَفًا ، وكذلك الصَّفْواءُ والصَّفْوانة . والأَنْسُع : جمع نِسْع وهو حَبْل مَضْفُور من أَدَم . وفُرَادى : أَفراد . وثُنَاء ممدود : اثنانِ اثنانِ ، وقَصره للقافية ضرورة . وشاقَنِى : شَوَّقَنِى ، لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير . والوُرْقُ : جمع أَوْرَقَ ، والوُرْقة : لَوْن الرَّماد . والعَسِيبُ : السَّعَفُ وجمعه عُسب . والأَشَاءُ : الصِّغَارُ من النخل ، واحدتها أَشاءَةٌ . والضَّرِمُ : الجائع . والمُلْحَم : الذى يُرزَق اللَّحْمَ كثيرا . والمُلْحِمُ : الذى يُطْعِمُ أَفراخَه اللحمَ . والنَّجَاءُ : الذهاب والسرعة ممدود فقصره للضرورة . والمخالب جمع مِخْلَب وهى أظفار السباع وما صاد من الطير ؛ فأَما الفأر واليَرْبُوع والغُراب وما أَشبهها فيقال لظُفره بُرْثُنُ ، كذلك قال الأَصمعى . قال أَبو زيد : البُرْثُن مثل الإِصبع . والمِخْلَب : ظفر البُرْثُن ؛ قال النابغة :

فقُلْتُ ياقومِ إنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ على بَرَاثِنِــه للوَثْبَةِ الضَّارِى

وقال ابن الأَعرابى : البُرْثُن : الكفُّ بكمالها مع الأَصابع . والوظِيف فى كل ذى أَربع فى رجليه فوق الرُّسْغ ودون العُرْقُوب ، وفى يديه فوق الرسغ ودون الركبة ، ففى الرِّجْل الرُّسغ ثم الوظيف ثم العُرْقوب ثم الساقُ ثم الفَخِذ ثم الوَرِك ، وفى اليد الرُّسغ ثم الوَظِيف ثم الركبة ثم الذراع ثم العَضُد ثم الكتف . والقنا : احْدِيدَابٌ فى المِنْقار ، وكل صائد من الطير فيه قَنًا ، والعرب تَسْتحِبُّ القنا فى أَنف الناس وجَواحِر : جمع جاحِرَة وهى التى قد لَجأَتْ إلى جِحرتِها . والعَذُوبُ : القائم الساكت الذى لايَطْعَم . والمَرْقَبُ : المكان المرتفع ، وإنما سمِّى مَرْقَبا ، لأَنه يُرْقَب منه أَى يُحْفَظ منه ويُحْرَس . والمُرْتَقَى : المَصْعَد. ونَكَّبَ أَصله مَيَّل ، يريد : أَلْقَى . وحَتَّ وحَكَّ واحدٌ . والقارِتُ : الدم اليابِس ، يقال : قَرَتَ الدمُ يَقْرُتُ قُرُوتًا. وانْصَمَى : انْدرأَ ، وانْدَرَأَ : انْدَفَع ، يقال : انْدَرأَ علينا وانْدَرَه : انْدَفَع ودَرَأْتُه وَدَرَهْتُه . وآنَس : أَبْصَرَ ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ والسِّرْب : القَطِيع من الطير والظباء والنِّساء والبَقَر ، ويقال : فلانٌ واسعُ السِّرْب أَى رَخِىُّ البال . وعلى لفظه هو آمنٌ فى سِرْبه بكسر السين أَى فى نفسه ، وهو آمن فى سَرْبه بفتح السين أَى فى جماعته . والسَّرْبُ بفتح السين أَيضا : الوَجْهُ ؛ قال ذو الرمة :

خَلَّى لها سَرْبَ أُولاهَا وهَيَّجها من خَلْفِها لاحِقُ الصُّقْلَيْنِ هِمْهِيمُ

وعلى لفظه : السَّرْبُ : الإبل وما رَعَى من المال ، يقال : جاء سَرْبُ بنى فلان أَى إبلُهم ، ومنه قولهم « اذْهَبْ فلا أَنْدَهُ سَرْبَك » أَى لا أَردُّ إبلكَ لتذهبْ حيث شاءت . وكانت العرب تُطَلِّق بقولهم : « اذهبى فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ » وبقولهم : « حَبْلُكِ على غارِبكِ » ويقال : سَرَبَ الفحلُ يَسْرُبُ سُروبا إذا ذهب فى الأَرض ؛ قال أَخْنَس بن شِهَاب :

وكلُّ أُناسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهم ونَحْنُ خَلَعْنا قَيْدَه فهو سَارِبُ

والسَّرَبُ : سَرَبُ الثعلب بفتح الراء ، يقال : انْسَرَبَ الثعلبُ إذا دخل

فى سَرَبِه ، وعلى لفظِه السَّرَبُ : الماء الذى يخرج من عيون خُرَز القِرْبة الجديدة ، قال جرير :

بَلَى فانْهَلَّ دَمْعُكَ غَيْرَ نَزْرٍ كما عَيَّنْتَ بالسَّرَب الطِّبَابَا

والطِّبابُ : واحدها طِبَّة ، وهى رُقْعَة تكون فى أسفل المزادة ، ويقال : سَرِّبْ قِرْبتَك ، أى اجعل فيها الماءَ حتى تنسدّ عيون الخرز ؛ وقال ذو الرمة :

ما بالُ عَيْنِك منها الماءُ يَنْسكِبُ كأنه من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ

يريد : كأنه سَرَبٌ من كُلَى مَفْرِيَّة . وروى أبو عمرو الشَّيْبانى : سَرِبٌ بكسر الراء أى سائل ، والأوّل رواية الأصمعى وهو أجود . وقال الأُمَوِىّ : السَّرَبُ : الخَرَز وهو شاذٌّ لم يقله أحد غيره . والسُّرْبة : الجماعة من الخيل والحمير والإبل . ويقال : سَرِّبْ على الإبل أى أَرْسِلْها قطعةً قطعةً . والمَسْرُبة : الشعر المُسْتَدِقّ من الصَّدر إلى السُّرَّة ؛ قال الشاعر :

الآنَ لَمَّا ابيضَّ مَسْرُبَتى وعَضِضْتُ مِن نابِى على جِذْمِ

والقارِبُ : الطالبُ للماء ، يقال : قَرِبَتِ الإبِلُ تَقْرَبُ ، وأقْرَبَها أهلُها ، قال الأَصمعى : فهم قارِبُون ، ولا يقال : مُقْرِبُونَ ، وهذا الحرف شاذٌّ . قال أبو على : إنما قالوا : قاربون ، لأنهم أرادوا ذَوُو قُرْب ولم يَبْنُوه على أَقْرَبَ ، وليلةُ القَرَب : ليلةُ طَلَبِ الماء ؛ أنشدنى أبو بكر بن دريد :

يُقاسُونَ جَيْشَ الهُرْمُزانِ كأنَّهم قَوارِبُ أَحْواضِ الكلاب تَلُوبُ

وتَلُوبُ : تَحُوم حولَ الماء من العَطَش ، يقال : لابَتْ تَلُوبُ لَوْبًا . واللُّوَابُ : العَطَش الذى يَحُوم صاحبُه حولَ الماء من شِدَّته . والجَبَا بفتح الجيم مقصور : ما حول الماء . والجِبَا بكسر الجيم مقصور : ما جمعت فى الحوض من الماء ، ويقال له : جِبْوةٌ وجِبَاوَةٌ ؛ وقال الكسائى : جَبَيْتُ الماءَ فى الحوض جَبًا مقصور ، كذا روى أبو عبيدة عنه ، وحكى اللحيانى : جَبَيْتُ وجَبَوْتُ . والمَنْهَل : الفُرْضة ، والمَنْهَلُ : الماء أيضا ، وإنما سمِّى منهلا ، لأنه يَنْهَلُ منه العطشانُ أى يَرْوَى . وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ومَنْهَلٍ فيــه الغُرابُ مَيْتُ كأَنه مِنَ الأُجُون زَيْتُ
سَقَيْتُ منه القومَ وٱسْتَقَيْتُ وليــلةٍ ذاتِ نَدًى سَرَيْتُ
ولم يَلِتْنِى عن سُراها لَيْتُ ولم تَصِرْنى كِنَّةٌ وبَيْتُ
وجُمَّــةٍ تَسْأَلُنِى أَعْطَيْتُ وسائلٍ عن خَبرِى لَوَيْتُ
* فَقُلْتُ لا أَدْرِى وقد دَرَيْتُ *

قال أبو على : تَصُرْنى : تَعْطِفُنى وتُمِيلُنى . والبيت هاهنا : المرأة ، يقال : هى بَيْتُه أى ٱمرأته. والجُمَّة : القَومُ يَسْأَلون فى الدية . * وسائل عن خبرى لويت * هكذا أنشده ٱبن الأعرابى عن خبرى ، وأنشدنيه أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود . وتَمِحْهُ : تَغْترِفه. والمائح : الذى ينزل فى البئر إذا قلَّ الماءُ فيملأُ الدلو ، وأنشدنى أبو بكر :

يَـأَيُّها المائحُ دَلْوِى دُونَكا إنِّى رأيتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكا
* يُثْنُونَ خَيْرًا ويُمَجِّدُونَكا *

ومن هذا قولهم : فلان يَستميحُ فلانا ، وفلان يَميحُ فلانا ؛ فأَما الماتحُ فالذى يقوم على رأس البئر فيَجْذِبُ الدَّلْوَ ، قال ذو الرمة :

كأَنها دَلْوُ بئرٍ جَدَّ ماتِحُها حتى إذا ما رآها خانَه الكَرَبُ

والدِّلا : جمع دَلَاةٍ وهى الدَّلو ، قال الراجز :

إنَّ دَلاتِى أَيما دَلاتِى قاتِلَتِى ومِلْؤُها حَياتِى

وَيَرْتَوين : يَسْتَقين ، قال الأصمعى : يقال : رَوَيْتُ على أهلى أَرْوِى رَيًّا فأَنا راوٍ إذا أتيتهم بالماء ، وقوم رِوَاةٌ . والزُّغْبُ جمع أَزْغَبَ وزَغْباء ؛ وهى ذوات الزَّغَب ، والزَّغَب : الريش الضعيف أَوّلَ ما يبدو ؛ ويقال للطائر أَوّلَ مايَظْهَرُ ريشُه : قد بَثَّرَ ، ثم حَمَّمَ ، ثم وَتَّدَ ، ثم زَغَّبَ . والفَلَا : جمع فَلاة ، قال الشاعر :

إليكَ أَبا حَفْصٍ تَعَسَّفَتِ الفَلا برَحْلِى فَتْلاءُ الذِّراعَيْنِ جَلْعَــدُ

وجمع الفَلَا فُلِيٌّ . والوِرْدُ : الوُرُود ، والوِرْد : الإبل التى تَرِدُ الماءَ ، كذا حكى الطُّوسِىّ عن ابن الأعرابى . ويَرْعَوِينَ : يَعْطِفْنَ ويَرْجِعْن. ووَنَى : فَتَر . والعَرْمَضُ والطُّحْلُب والغَلْفَقُ : الخُضْرة التى تعلو الماءَ ، وقال الأصمعى : إذا قَدُم الماءُ عَلَتْه ثلاثة أشياء : الطُّحْلُب والعَرْمَضُ والغَلْفَقُ ، فالعَرْمض : خُضرة رقيقة ، والطُّحْلُبُ : مِثْلُ الرِّجْرِجة تُغَطِّى الماء ، والغَلْفَقُ : مثل صِغَار الوَرَق ينبت نباتا من أسفل الماء إلى أعلاه ؛ وقال يعقوب بن السِّكِّيت : العَرْمض أغلظُ من الطُّحْلُبِ ، وأنشد الطُّوسِىّ لعمرو(١) :

وماءٌ بمَوْماةٍ قليـل أنيسُـه كأنَّ به من لَوْن عَرْمَضه غِسْلا

والغِسْلُ : كل ما غُسِل به الرأْس . والغِسْلُ هاهنا : الخَطْمِىّ . وطامِيًا : مرتفعًا ؛ يقال : طَمَى الماءُ يَطْمِى طَمْيًا وطَما يَطْمُو طُمُوًّا . والغُثَاء ممدود احتاج إليه فقصره ، وهو ما على الماء من كُسَارِ العيدانِ وحُطَام النَّبْت . وأقْعَصَ : قَتَلَ . والإقْعَاصُ : أن تضرب الشيءَ أو ترميه فيموت مكانَه ، يقال منه : أقعصتُه إقْعاصًا ، ومثله أَصْمَيْتُه إصْماء ، وزَعَفْتُه وأزْعَفْتُه وهومأخوذ من المَوْتِ الزُّعافِ. والكُدْرِيَّة : العظيمة من القَطا ، نَسَبها إلى الكُدْرِ وهى مُعْظم القَطا وهى كُدْرُ الألوان . والحَيْزُوم : الصَّدْر . وغادَرَ : تَرك ، قال عَنْتَرة :

* هل غادَرَ الشُّعَراءُ من مُتَرَدَّم *

والأَشْلاءُ : جمع شِلْو وهو بقيَّة الجَسد ، والجَوافِل : المنكشفة الذاهبة ، واحدتُها جافلة ؛ ومنه قيل : جَفَلَتِ الريحُ التُّرابَ إذا كشفته وأذهبته . والطامِسات : الدارِسات ؛ يقال : طَمَس وطَسَم إذا دَرَس ، وطامسات وطاسمات. والصُّوَى : الأعلام المنصوبة فى الطريق ليُهْتَدى بها واحدتُها صُوَّةٌ ، ومنه الحديث : « إن للإسلام صُوًى ومَنَارًا كمنَارِ الطريق » ويقال : قد أصْوَى القومُ إذا وقعوا فى الصُّوَى ، وقد استقصينا هذا الحرف فى كتابنا المقصور والممدود . وأُبْنَ : رَجَعْن ، والآئبُ : الراجع ، والإيابُ : الرُّجُوع . والمُجاجاتُ جمع مُجاجَةٍ

(١) فى النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦١ أدب ش : عمرو بن شأس .

وهى ما مَجَّتْه بأَفواهها . والسَّلَى : الجِلْد الرقيق الذى يخرج على الولد . ويُراطِنَّ : يُعْجِمْنَ ، والتَّراطُنُ : ما لا يُفْهم من كلام العجم ، قال عَلْقمة بن عَبَدة :

يُوحى إليها بِإِنْقاضٍ(١) ونَقْنقةٍ كما تَرَاطَنُ فى أَفْدانِها الرُّومُ

حدثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابى : والله ما أُحْسِنُ الرَّطَانَةَ ، وإنى لأَرْسَبُ مِنْ رَصَاصةٍ ، وما قَرْقَمنِى إلا الكَرَم . والمُقَرْقَمُ : البَطِيءُ الشَّبابِ ، أَنشد أبو عبيد :

أَشْكُو إلى اللهِ عِيالاً دَرْدَقا مُقَرْقَمِينَ وعَجُـــوزًا شَمْلَقَا

بالشين معجمة وهو أحد ما أُخِذَ عليه . وروى ابن الأعرابى سَمْلَقًا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح . والدَّرْدَقُ : الصِّغَارُ . والرُّقْش : جمع أَرْقَش ورَقْشاء وهى المُنَقَّطَةُ ؛ ويقال : رَقَشْتُ الكتابَ رَقْشًا ورقَّشْتُه إذا كتبتَه ونقطته ، قال طَرَفة :

كَسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَه بالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُه

قال مُرَقِّشٌ الأَكبر – واسمه ربيعة :

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كما رَقَّش فى ظَهْرِ الأَدِيم قَلَمْ

وبهذا البيت سمِّى مُرَقشا . والَّلهَا : جمع لَهَاةٍ ، مثل قَطَاة وَقَطًا ، وقد مدّه الشاعر للضرورة وهو ردىء جدّا ليس كقصر الممدود ، أَنشدنا الفراء :

يالَكَ مِنْ تَمْرٍ ومِنْ شِيشَاء يَنْشَبُ فى المَسْعَلِ واللَّهَاءِ

والشِّيشاءُ : الشِّيصُ . والأَجْرَدُ : القصير الشعر ، وهو مدح فى الخيل ، قال الشاعر :

وأَجْرَد مِنْ فُحولِ الخَيْلِ طِرْف كأَنَّ على شَواكِلِه دِهَانَا

والسِّيدُ : الذئب ، والعرب تُشَبِّه به الفرَس ، قال امرؤ القيس :

عليه كَسِيدِ الرَّدْهَةِ المُتَأَوِّبِ

(١) الانقاض : التصويت .

والرَّدْهة : النُّقرة فى الجبل يَسْتَنقِع فيها الماء ، وجمعُها رِدَاهٌ ، والوَقِيعةُ : مثلُه ، وكذلك الوَقْطُ. والوَجْذُ والقَلْتُ . والعَبْلُ : الغَلِيظ ، يقال : فرس عَبْل القوائم وعَبْل المَحْزِم أى غَليظُ المَحْزِم ، وهومدح فى الخيل ، قال امرؤ القيس :

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا    له حَجَبَـاتٌ مُشْرِفاتٌ على الفَال

أراد الفائل ، والفائل : عِرْقٌ فى الخُرْبة يَسْتَبْطِنُ الفَخِذَ ويجرى إلى الرِّجْلين . والخُرْبة : النُّقْرة التى فى الوَرِك ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم ، قال الأَعشى :

قد نَطْعَنُ العَيْرَ فى مَكْنُون فائله    وقد يَشِيطُ على أَرْماحِنا البَطَلُ

وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن إذا طَعَنَ الطَّرِيدةَ تعمَّد الخُرْبةَ ، لأَنه ليس دونَ الجوف عَظْمٌ ، ولذلك فَخَر به الأَعشى ، أى إنا بُصَراءُ بمواضع الطعن . ومكنُونُ الفائل : دمُه . والشَّوَى : الأَطراف : اليدان والرجلان ، ومنه قيل : رماه فأَشْواه إذا أَخطأَه ، كأَنَّ السهمَ مَرَّ بين شَوَاه ، ويكون أَشْواه أيضا : أصابَ شَوَاه وهو غير مَقْتَل . وأَيْدٌ : قَوِىٌّ ؛ والأَيْدُ والآدُ : القُوَّة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ . ويستحب من الفرس إشراف القَطاةِ والحارِك ، قال النابغة الجَعْدِى :

على أَنَّ حارِكَه مُشْرِفٌ    وظَهْرَ القَطاةِ ولم يَحْدَبِ

والأَعمدة هاهنا : القوائم ، واحدُها عَمود . والوَجَى : أَن يَجِدَ الفرسُ وَجَعًا فى باطن حافره من غير أَن يكون فيه وَهْىٌ ولا خَرْق ؛ يقال : وَجِىَ الفَرَسُ يَوْجَى وَجًى شديدًا . والمُؤَلَّلَة : المحدَّدة ؛ والعرب تَسْتَحِبُّ التَّأْليلَ فى أُذن الفرس وتمدح به ، قال الشاعر :

يَخْرُجْن من مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دامِيةً    كأَنَّ آذانَها أَطرافُ أَقْـلام

وحَشْرةٌ : لطيفة رقيقة ، قال الشاعر :

لَهـا أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ [١] كإِعْليطِ مَرْخٍ إذا ما صَفِرْ

المَشْرَة [١] : الوَرَقة ، يقال : قد تَمَشَّرَ الشجرُ إذا أَوْرَق ، وتَمَشَّر الرجلُ إذا ٱكْتَسَى . والإِعْلِيطُ : وِعَاءُ المَرْخ ، والعرب تشبِّه به آذانَ الخَيْل . وصَفِرَ : خَلاَ ، وكلُّ لطيفٍ دقيق رقيقٍ حَشْرٌ ، يقال : حَرْبة حَشْرة ، قال رؤبة :

* ووافَقَتْ للرِّمْى حَشْراتُ الرَّشَقْ *

قال ٱبن الأَعرابى : حَشَرْتُ العُودَ إذا بَرَيْتَه ، وأَنشد :

* وتَلْقَى لَئِيمَ القوم للناسِ مَحْشَرَا *

أى يَقْشِرُ أموالَهم . والرُّحَابُ والرَّحِيبُ : الواسع ، مثْل طُوَالٍ وطَوِيل وجُسَام وجَسِيم . والهواء ممدود قصره للضرورة وهو الفُرْجة بين الشيئين ، يريد أنه واسِعُ الجَوف ، كما قال ٱمرؤ القيس :

وجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ صُلْبٍ كأَنَّه من الهَضْبةِ الخَلْقاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ

والَّلحيان : تثنية لَحْى وهما عظما الِّلهْزِمَتَيْن وإذا طالا طال خَدُّ الفرس ، وطُول الخَدِّ مدح فى الخيل . والعرب تَسْتَحِبُّ سَعةَ المَنْخَر فى الفرس ، لأَنه إذا ٱتسع منخرُه لم يَحْبِس الرَّبْوَ فى جوفه قال ٱمرؤ القيس :

لها مَنْخَرٌ كوِجَارِ الضِّبَاع فَمِنْــهُ تُرِيح إذا تَنْبَهِرْ

[ ما يستحب طوله وقصره من الفرس ]

وفسر ٱبن الأَعرابى فى هذه القصيدة ما نحن ذاكروه ، قال ٱبن الأَعرابى : التِّسْعة الطِّوَالُ : عُنُقه وخدّاه ووَظِيفَا رِجْليه وبطنُه وذراعاه وفَخِذاه ؛ وتفسيره غير موافق لقول الشاعر ، لأَنه ذكر عشرة أَشياء وقد ذكر الشاعر تسعة ، ونازعتُ فيه أَبا عمرو فى وقت قراءتى عليه ، فقال : قال لنا أَبو العباس :

(١) عبارة اللسان مادة : «مشر» انما عنى أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب • وحشرة : محددة الطرف ومشرة اتباع ؛ قال ابن برى والبيت للنمر بن تولب يصف أذن ناقته ورقتها ولطفها •

هذا غلطٌ من الشاعر ؛ قال أبو على : ونظرتُ فإذا لا تصحُّ تسعة ولا سبعة فيقع الظنُّ أن الراوى أخطأَ فى النقل ، وذلك أنه أراد كل شىء يستحب طوله فى القوائم فهى ثمانية : وَظِيفَا الرجلين والذراعان ، والثُّنَنُ وهى الشعر الذى فى مؤخَّر الرُّسْغ واحِدَتُها ثُنَّة ، ويستحبُّ طُولُها وسوادُها ، ولذلك قال الشاعر :

لها ثُنَنٌ كخَوَافِى العُقا بِ سُودٌ يَفِينَ إذا تَزْبَئِرّ

ويَفِينَ : يَطُلْن ، يقال : وَفَى شَعرُه يَفِى إذا طال . وتَزْبَئِرُّ : تَنْتَفِش ، فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العُنُقَ جاز وصح قولهُ ، لأنه قال : تسعة فى الشَّوَى ، والشَّوَى : القوائم . وقال ابن الأعرابى : والتسعة القصار : أربعةٌ : أرساغه ووَظِيفَا يَدَيْه وعَسِيبُه وساقاه ، وهذا صحيح على ما ذكرنا ، لأنه ذكر العَسِيبَ مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا فى الأوّل . وقال ابن الأعرابى : والسبعة العارِيَةُ : خَدَّاه وجَبْهتُه والوجهُ كلُّه ، وأن يكون عارىَ القوائم من اللحم ، هذه كلها تستحب . وسبع مكسُوّة : الفَخِذانِ وحامِيَتاه ووَركاهُ وحَصِيرا جنبيه ونَهْدتاه وهما فى الصدر ، قال أبو العباس : كذا قال ابن الأعرابى : نَهْدَتاه ، وغيره يقول : فَهْدَتاه ، قال أبو على : الصحيح فَهْدَتاه وهما اللحمتان اللتان فى الزَّوْر كالفَهْدَيْن ، وإن كان كلام ابن الأعرابى يحتمل فى الاشتقاق أن يُسَمَّيا النَّهْدَتَيْن . وقال ابن الأعرابى : السبع التى قَرُبَتْ ، يريد سبعَ خصالٍ صالحة قَرُبْنَ منه ، وسبع خصال رَديئة بَعُدْن منه فَلَسْنَ فيه . وقال ابن الأعرابى : وتسع غِلاظ : أوظفتُه الأربعة وأرساغه الأربعة غلاظ . وعَكْوَتُه غليظة . والسبع الرِّقاقُ : مُنْخراه وأذناه وجَحْفَلتاه وشُفرته . وحدِيدُ الثمانِ : عُرْقُوباه وأذناه وقَلْبُه ومَنْكِباه . وعَرِيضُ الثمان : عرِيضُ الفَخِذين والوركين والأَوْظِفة . وفيه من الطير خمس : النَّسْرُ فى باطن الحافر ، والغرابان : ما أشرف من وركيه ، والصُّرَدُ : عِرْقٌ تحت لسانه ، وعُصْفُوره : عظم فى وسط هامته ، هذا جميع ما فسره ابن الأعرابى فى هذه القصيدة .

[ ما يستحب من الفرس تفصيلا ]

قال أبو على : يستحب من الفرس طول العنق ، ولذلك قال آمرؤ القيس :

وسالفةٌ كَسَحُوقِ اللِّيَــا نِ أَضْرَم فيها الغَوِىُّ السُّعُرْ

واللِّيَانُ : النخل . وقد روى(١) فى هذا البيت اللُّبَان ، وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يردّ هذه الرواية ويقول : كيف يُشَبَّه طُولُ عُنقه بشجرة اللُّبَان وهى مقْدار قعدة الرجل فى الآرتفاع ! . ويستحبُّ هَرْتُ الشِّدْقَيْن وطولُ الخدّين ، ولذلك قال الشاعر :

هَرِيتٌ قَصِيرُ عِذَارِ اللِّجام أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنْ

يريد أَن مَشَقَّ شِدْقَيه من الجانبين مستطيل فقد قَصُر عِذارُ لجامِه لأَنه يدخل فى فيه ، وأَنه أَسِيلُ الخَدّ ، والأَسَالة : الطُّول ، فعِذارُ رَسَنه طويل لطول خدّه ، لأَن الرسنَ لا يدخل فى فيه منه شىء . ويستحب طُولُ وَظِيفى الرِّجلين ، ولذلك شُبِّهتْ بالنَّعام فى طول الوظيف ، لأَن ما يُشَبَّه من خَلْق الفرس بَخلق النَّعام طُولُ الوظيفين و قِصَرُ الساقين ، ولذلك قال أبو دواد :

لَهــا سَاقا ظَلِــيمٍ خا ضِبٍ فُوجِئَ بالرُّعْبِ

ويستحَبُّ قِصر الظهر مع طول البطن ، ويستحبُّ طول الذراعين ، ولذلك شبَّهته العربُ بالظبى .

ومما يُشَبَّه من خَلْق الفرس بخلق الظبى طول وَظيفى رجليه وتأْنيفُ عُرْقُوبَيْه ، والتأْنيفُ : التحديد ؛ ولذلك قال أبو دواد :

طَويلٌ طامِحُ الطَّرْفِ إلى مَفْــزَعةِ الكَلْبِ
حَديدُ الطَّرْفِ والمَنْكِــــبِ والعُرقُوب والقَلْبِ

لأَن حدَّة العُرقوب تستحبُّ من الفرس وهو من الظبى كذلك ، وتستحب

(١) قال فى اللسان مادة «لون» بعد أن ذكر البيت : ورواه قوم من أهل الكوفة كسحوق اللبان ؛ قال ابن برى : وهو غلط ؛ لأن شجر اللبان الكندر لا يطول فيصير سحوقا ، والسحوق : النخلة الطويلة .

حِدَّة القَلْب والطَّرْف والمنكب . ويستحب سُمُوُّ الطَّرْف . ومما يُشَبَّه أيضا من خَلْق الفرس بخَلْق الظبى عِظَمُ فَخِذيه وكثرة لحمهما ، وعِرَضُ وَرِكَيْه وشدَّة مَتْنَيْه وإجْفارُ جَنْبَيه أى انتفاخهما ، ولذلك قال أبو النجم :

* مُنْتَفِخُ الجَوْفِ عَرِيضٌ كَلْكَلُهْ *

وقِصَرُ عَضُدَيه ونَجَلُ مُقْلَتيه ولُحُوقُ أيَاطِله ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له أيْطَلا ظَبْىٍ وسَاقَا نَعَامةٍ وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

والسِّرْحَانُ : الذئب ؛ ويقال : إنه أحسن الدوابِّ تقريبا ، والتقريب : أن يرفع يديه معا ويضعَهما معا .

ومما يشبَّه من خَلْق الفرس بخلق حمار الوحش غِلَظُ اللحم وتَعْبِيرُه ، والتعْبير : أن يجتمع اللحمُ على رءوس العظام فيصير كالعَيْر الذى فى وسط نَصْلِ السَّهْم وهو الناشِزُ فى وسَطه ، وكذلك عَيْر الكَتِف الناشزُ فى وَسَطه ، وظَمَاءُ فُصُوصِه وسَرَاتِه وهو أعلى ظهره ، ولذلك قال الشاعر :

* له مَتْنُ عَيْرٍ وسَاقا ظَلِيم *

وتَمَكُّنُ أرْساغِه وتَمْحِيصُها ، والتمحيصُ ألا يكون على قوائمه لحم ، ولذلك قال الشاعر :

وأحْمر كالدِّيباج أمَّا سَمَاؤُه فَرَيًّا وأما أَرضُه فَمَحُولُ

سماؤه : أعاليه . وأرْضُه : قوائمه . وعِرَضُ صَهْوته ، والصَّهْوة : موضع اللِّبْدِ من الفرس حيث الراكب ، وصَهْوة كل شىء : أعلاه ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له أيْطَلاَ ظَبْىٍ وسَاقا نَعامةٍ وصَهْوَةُ عَيْرٍ قائم فَوْقَ مَرْقَبِ

ويستحبُّ من الفرس طوُل الذَّنَب فى كثرة شعر ، ولذلك قال طُفَيلُ الغَنَوِىّ :

وأذْنابُهـا وُحْفٌ كَأَنَّ ذُيُولَها مَجرُّ أشاءٍ من سُمَيْحَةَ[1] مُرْطِبِ

(١) سميحة كجهينة : بئر بالمدينة أو بقديد أو اسم موضع ؛ كذا فى ياقوت .

ويستحب غِلَظُ الأَرْساغ ، ولذلك قال الجَعْدِى :

كأَنَّ تماثيلَ أَرْساغِه رِقابُ وُعُولٍ على مَشْرَبِ

ويستحبُّ عِرَضُ الصدر مع دِقة الزَّوْر وهو الجُؤْجُؤ ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كأَنَّ لجامَه يُعَالِى به فى رأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ

فَوَصَفَه بدقَّة الزَّوْروطُول العنُق. ويستحبُّ من الفرس أَن يكون إذا اسْتَدْبَرْتَه كالمُنْكَبِّ وإذا اسْتَقبلتَه كالمُقْعِى وإذا اسْتَعْرضتَه مُسْتويا . قال أبو على : وحدّثنا أَبوبكر رحمه الله قال حدّثنا أَبو حاتم عن الأَصمعى قال أخبرنى عِصَام بن خُلَيْفٍ السُّلَمِى قال قال ابن أُقَيْصِر : خير الخيل الذى إذا استدبرتَه جَنَأَ ، وإذا استقبلتَه أَقْعَى ، وإذا اسْتَعْرَضتَه اسْتَوى ، وإذا مَشَى رَدَى ، وإذا عَدَا دَحَا . فالرَّدَيَانُ : أَن يَرْجُمَ الأَرضَ رَجْمًا بين المشى الشديد والعَدْو ، وإذا رَمَى بيديه رَمْيًا لا يرفع سُنْبُكه عن الأَرض . قيل : مَرَّ يَدْحُو دَحْوًا ؛ وبهذا الإسناد قال : حدّثنى بعض أَهل العلم أن عبد الرحمن الثقفى بن أم الحكم ابنة أَبى سفيان – وكان على الكوفة – أرسل أَلفَ فرس فى حَلْبة فَعَرَضَها على ابن أُقَيصر أَحَدِ بنى أَسَد بن خُزيمة ، فقال : تجىء هذه سابقةً ، فسأَلوه ، ما الذى رأَيت فيها ؟ قال : رأَيتُها مَشَتْ فَكَتَفَتْ ، وخَبَّتْ فَوَجَفَتْ ، وعَدَتْ فَنَسَفَتْ ، قال : فجاءَت سابقة .

قال أَبو على : قوله : مشتْ فكَتَفَتْ أَى حرَّكتْ كَتِفَيْها ، والكَتْفُ : المَشْى الرُّوَيْدُ ، قال الشاعر(١) :

* قَرِيحُ سِلاَحٍ يَكْتِفُ المَشْى فَاترِ *

والوَجِيفُ : ضَرْبٌ من السير فيه بعض السُّرعة وهو دون الشَّدِّ ، يقال : وَجَفَ يَجِفُ وَجِيفا . ومثله الوَضْعُ ، يقال : وَضَعَ يَضَعُ وَضْعًا . قال الأَصمعى :

---

(١) هولبيد وصدره كما فى اللسان .

وسقت ربيعا بالقناة كأنه * قريح ... الخ

قيل لرجل أَسْرَعَ : كيف كنت فى سيرك ؟ قال كنت آكلُ الوَجْبة ، وأَنْجُو الوَقْعَة ، وأُعَرِّس إذا أَفْجَرْت ، وأَرْتَحِل إذا أَسْفَرْت ، وأسير الوَضْع ، وأَجْتَنِبُ المَلْع ، فجئتكم لِمُسْىِ سَبْع أى لِمَساءِ سبع ليال . فالمَلْعُ : أرفع من الوضع . ونَسَفَت : أَدنت سُنْبُكَها من الأَرض فى عَدْوها ؛ يقال للفرس : إنه لَنَسُوف السُّنْبُك .

وحدّثنى أَبو بكر بالإسناد الذى تقدّم قال : حدّثنى رجل من أهل الشام قال : سُئِلَ بعضُ بُصَراء أَهل الشام : متى يبلغ ضُمْرُ الفَرَس ؟ فقال : إذا ذَبُلَ فَرِيرُه ، وتَفَلَّقَتْ غُرورُه ، وبدا حَصِيرُه ، واسْتَرْخَتْ شاكلته . قال الأَصمعى : الفَرِيرُ : موضع المَجَسَّة من عُرْفِ الفرس . والغُرور : الغُضُون التى فى جلده ، واحدها غَرٌّ . والحَصِيرُ : العَصَبة التى فى الجَنْب فى أَعلى الأَضْلاع مما يَلى الصُّلب . والشاكلة : الطِّفْطِفة .

[ ما فى الفرس من أسماء الطير ]

قال أَبو على : وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير فى الفرس ، وفى كل فرس من أَسماء الطير عدّة أَكثر من هذه : فمنها الهامة وهو العظم الذى فى أعلى رأسه ، وفيه الدماغ ، ويقال لها : أُمُّ الدّماغ أيضا ؛ والفَرْخُ أيضا : وهو الدماغ وجمعه فُروخ ؛ والنَّعامة : الجلدة التى تُغَطِّى الدماغ ؛ والعُصْفُور : العظم الذى تنبت عليه الناصيةُ ، قال حُميد :

ونَكَّلَ الناسَ عنــا فى مواطِننا ضربُ الرءُوس التى فيها العصافير

والذُّبابة : النُّكَيْتة الصغيرة التى فى إنسان العين فيها البصر . والصُّرَدانِ : عِرقان تحت لسانه . والسَّمَامةُ : الدائرة التى فى صَفْحة العُنُق . والقَطَاةُ : مَقْعَدُ الرَّدِيف . والغُرابانِ : رأسا الوَرِكَيْن فوق الذَّنَب حيث يَلْتقِى رأسُ الورك الأَيمن والأَيسر . وقال الأَصمعى : وفى الورك ثلاثة أَسماء : فحرفاها المُشْرِفان على الفخذين : الجاعِرَتانِ وهما موضع الرَّقْمَتَيْن من ٱسْتِ الحمار ، وحرفاها المُشْرِفانِ على الذَّنَب حيث يلتقى رأسُ الوَرِك الأَيْمن والأَيسر : الغُرابانِ .

وحرفاها اللّذانِ يُشْرِفانِ على الخاصِرَتَيْن : الحَجَبَتَانِ . والخَرَبُ : الهَزْمة التى بين الحَجَبة والقُصْرَى . والنَّاهِضُ : العَظْمُ الذى على أَعلى العَضُدِ ، والجمع نَواهِضُ وأَنْهُضٌ ، وأَنشد أبو عبيد :

وقَرَّبُوا كُلَّ جُمَالِيٍّ عَضِهْ أَبْقَى [السِّنافُ] أَثَرًا بأَنْهُضِهْ[1]

والحمامةُ : القَصُّ . والنَّسْر : كالنَّوَى . والحَصَى : الصِّغار يكون فى الحافر مما يلى الأَرضَ ، قال الشاعر :

مُفِجٌّ الحَوامِى عن نُسُورٍ كأَنَّها نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ

قال أَبوعلى : مُفِجٌّ : واسع. والحَوامِى : نواحى الحافر ، واحدتُها حامية وإنما سُمِّيت حاميةً لأَنها تَحْمِى النُّسُور ، وتَرَّت : نَدَرَتْ ونَزَتْ . والجَرِيمُ : التَّمْر المجروم وهو المَصْرُوم . ومُلَجْلَج من قولهم لَجْلَجَ اللقمةَ فى فيه إذا حرَّكها ، فالمُلَجْلَج : المُحَرَّكُ المُدَار فى الفم ، والفَراشُ : العِظام الرِّقاق فى أَعلى الخَياشِيم وهى تسمَّى الخَشَارِم . والسَّحاةُ : كُلُّ ما رقَّ وهَشَّ من العظام التى تكون فى الخياشيم وفى رءوس الكتفين . والصَّقْرانِ : الدائرتان اللتان فى مؤخر اللِّبد دون الحَجَبتين . وخَظَا : مُمْتلِئ . والصِّفاقُ : الجلدة التى تحت الجلدة التى عليها الشعر من السُّرَّة إلى القُنْب ، والقُنْبُ : وِعاءُ قضيبه . واليَعْسُوب : الغرّة تكون على قَصبة الأَنف فوق الرَّثَم ، ويقال : اليَعْسُوب : كل بياض على قصبة الأَنفِ عَرُضَ أَو اعْتَدَل لا يبلغ الخُلَيقاء ، والخُلَيْقاء : حيثُ التَقَى عظمُ أَعلى الأَنف وعظمُ الحاجب . والمجَاليحُ : التى تَدِرُّ فى الشتاء ، واحدها مُجَالِح ، وقال الأَصمعى : إذا كانت الناقة تدِرُّ على الجوع والبَرْد فهى مُجَالح وقد جالَحَتْ مُجالحة ، وأَنشد :

لها شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلِّصٌ وجِسْمٌ خُدَارِىٌّ وضَرْعٌ مُجالِحُ

---

(١) البيت لهميان بن قحافة السعدى كما فى اللسان مادة « نهض » .

وقال الفرزدق :

مَجَاليحُ[(١)] الشِّتاء خُبَعْثِنات إذا النَّكْباءُ نَاوَحَتِ الشَّمالاَ

والخُبَعْثِناتُ : الغِلاظ الشِّدادُ ، واحدها خُبَعْثِنةٌ ، ومنه قيل للأسد : خُبَعْثِنة . وشُمٌّ : مُرْتفعة . والذُّرَى : الأَسْنِمة ، واحدها ذُرْوَة . وأعلى كل شيء ذُرْوته . ويقال للسِّنام : الذُّرْوَة والشَّرَفُ والقَمَعَة والقَحَدَة والهَوْدَةُ والعَرِيكةُ والكِتْرُ ، قال عَلْقَمة بن عَبَدة :

• كِتْرٌ كحافةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمومُ •

قال الأصمعى : ولم أسمع بالكِتْر إلا فى هذا البيت . والعُضُّ : عَلَفُ أهل الأمصار مثل القَتِّ والنَّوَى ، قال الأعشى :

من سَراةِ الهِجانِ صَلَّبَها العُضُّ ورَعْىُ الحِمَى وطَولُ الحِيالِ

الرَّعْىُ مصدر رَعَى يَرْعَى رَعْيًا ، والرِّعْىُ : الكلأُ . ونُقفِيه : نُؤْثِره ، والقَفِيَّة : الأُثْرة . والقَفَاوة : مايُخَصُّ به الرجل من الطعام ، وقال الشاعر :

ونُقْفى وَليدَ الحَىِّ إن كان جائعا ونُحْسِبُه[(٢)] إن كان ليس بجائع

وقاظ من القَيْظِ . وصَنِيع : مَصْنُوعٌ . والعانَةُ : جماعة الحُمُر وجمعُها عاناتٌ وُعونٌ ، قال أبو النجم يذكر امرأة :

• تَعُدُّ عاناتِ اللِّوَى من مالِها •

وقال حُميد الأَرْقَطُ :

• أحْقَب شَحَّاج مِسَلّ عُونِ •

والغُطَاط : الصُّبْح بضم الغين ، قال الراجز :

• وردْتُ قبلَ سُدْفةِ الغُطاطِ •

(١) الذى فى اللسان مادة « خبعثن » : حواسات العشاء بدل مجاليح الشتاء اى هى أكولات لعشائهن ، ولعلهما روايتان .

(٢) نحسبه أى نعطيه حتى يقول حسبى ؛ كذا فى اللسان مادة « حسب » والبيت لامرأة من بنى قشير .

فأما الغَطَاط بالفتح : فضرب من القَطا ، قال الهذلى[1] :

وماءٍ قدْ وَرَدْتُ أُمَيْمَ طامٍ على أَرْجائِهِ زَجَلُ الغَطَاطِ

وخِماصٌ : ضَوامر . والعُجَى : جمع عُجَايةٍ ، ويقال : عُجَاوة أيضا ، كذا قال الأصمعى وهى قَدْرُ مُضْغَةٍ مُلْصَقةٍ بعَصَبة تَنْحَدر من رُكبة البعير إلى فِرْسِنِه ، قال امرؤ القيس :

تُطَايِر ظِرّانَ الحَصَى عن مَنَاسِمٍ صِلاَبِ العُجَى مَلْثُومُها غَيْرُ أمْعَرا

وقال أبو عمرو الشيبانى : العُجَاية : عَصَبة فى باطن يد الناقة وهى من الفرس مُضَيغة . وَجَدَّلَ : ألقاها على الجَدَالةِ ، والجَدَالةُ الأَرْضُ : أنشد أبو زيد :

قد أَرْكَبُ الآلَةَ بَعْدَ الآلَهْ وأَتْرُكُ العاجِزَ بالجَـدَالَة

وشاصٍ : مُرْتَفِع ، يقال : شَصَا يَشْصُو إذا ارتفع ، قال الأخطل يصف زقاقَ الخَمْر :

أَناخُوا فَجَرُّوا شَاصِياتٍ كأَنَّها رِجالٌ من السُّودانِ لم يتَسَرْبَلُوا

والقُصْبُ : المِعَى ، وجمعُه أَقْصَاب . والوَقْفُ : الخَلْخالُ ماكان من شىء من فضة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج . والأَهْيَفُ : الضَّامر . وغَلُّوا له : أَغْلَوْا فى الثمن أى ارتفعوا فيها ، والغُلُوّ : مُجاوزة القَدْر فى الشىء والارتفاعُ فيه ، ومنه سميت الغاليةُ من الروافض . والتَّمائم جمع تميمة وهى العُوذَةُ ، قال أبو ذؤيب :

وإذَا المَنِيَّـةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمـةٍ لا تَنْفَعُ

* * *

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا العُتْبِىّ عن أبيه عن جده قال : وَلَّى مُعاويةُ رَوْحَ بْنَ زِنْباع فَعَتَب عليه فى جناية فكتب إليه بالقُدُوم ، فلما قَدِمَ

(١) البيت للمتنخل الهذلى ؛ وهو مالك بن عويمر . وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٠ : * على أرجائه زجل القطاط * وهو محرف عن الغطاط بالغين .

أَمَر بضَرْبه بالسِّيَاط. فلما أُقِيم ليُضرَبَ ، قال : نَشَدْتُكَ اللهَ يا أمير المؤمنين ، أَن تَهْدِمَ مِنِّى رُكْنا أنتَ بَنَيْتَه ، أَو أَن تَضَعَ مِنِّى خَسِيسةً أَنتَ رفعتَها ، أَو تُشْمِتَ بِى عَدُوًّا أَنت وَقَمْتَهُ (١) وأَسأَلك بالله إِلَّا أَتَى حِلْمُك وعَفْوُك دون إفساد صنائِعك ، فقال معاوية : إذا اللهُ سَنَّى عَقْدَ أَمْرٍ تَيَسَّر ، خَلُّوا سبيلَه .

[ كلام خطيب الأزد لما بعث الحجاج خطباء من الأحماس إلى عبد الملك ]

وحدّثنا أَبو بكر : قال أَخبرنا العُكْلِيُّ قال حدّثنى حاتم بن قَبِيصةَ عن شَبِيب ابن شَيْبة قال : بَعث الحجاجُ خُطباءَ من الأَحْماس إلى عبد الملك فتكلَّموا ، فلما انتهى الكلام إلى خطيب الأَزْدِ قام فقال : قد علمَتِ العَربُ أَنَّا حَىٌّ فَعَال ، ولسنا بحَىٍّ مَقَال ، وأَنا نَجْزِى بِفِعْلنا عند أَحْسَنِ قولهم ، إنَّ السيوفَ لَتعرفُ أَكُفَّنا ، وإن الموت لَيَسْتَعْذِبُ أَرْواحَنا ، وقد عَلِمَتِ الحربُ الزَّبُونُ أَنا نَقْرع جِمَاحَها ، ونَحْلُب صَراها ، ثم جَلَس .

* * *

وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنا أَبوحاتم عن أَبى عبيدة قال : مر رجل على قبر عامر بن الطُّفَيل فقال : عِمْ صَباحا أَبا عَلِىّ ، فلقد كنتَ سَريعا فى وَعْدِك إذا وَعَدْتَ المَوْلَى ، بطِيئًا فى إيعادك إذا أَوْعَدْته ، ولقد كانت هِدايتُك كهداية النَّجْم ، وجُرْأَتُك كَجُرْأَة السيل ، وحَدُّك كحدِّ السيف .

وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أَبو حاتم عن أَبى عبيدة قال : بلغنى أَن ابن مُلْجَم لعنه الله حين ضرب عليا رضوان الله عليه ، قال : أما أَنا فقد أَرْهَفْتُ السيفَ ، وطرَدت الخَوْفَ ، وحَثَثْتُ الأَمَل ، وبَقَيْتُ الرجلَ ، وضربتُه ضربةً لو كانت بأَهل عُكَاظ قَتَلَتْهم ، وفى ذلك يقول النَّجاشِى :

إذا حَيَّــةٌ أَعْيَا الرُّقاةَ دَواؤُها بعَثْنا لها تَحْتَ الظَّلام ابنَ مُلْجَم

---

(١) وقمه كوعده : قهره .

[ وصية بعضهم لولده لما أراد التزوج وجواب ابنة الخس لمن سألها ]

وقال يعقوب : قال الفراء سمعت الكِلابىَّ يقول : قال بعضهم لولده : يا بُنَىَّ ، لا تَتَّخذْها حَنَّانةً ولا أَنَّانة ، ولا مَنَّانة ، ولا عُشْبَةَ الدَّار ، ولا كُبَّة القَفا . الحَنَّانة : التى لها ولد مِنْ سواه فهى تَحِنُّ عليهم . والأَنَّانة : التى مات عنها زوجُها فهى إذا رأت الزوجَ الثانى أَنَّتْ ، وقالت : رحم الله فلانا ، لزوجها الأَوّل ، والمَنَّانةُ : التى لها مال ، فهى تَمُنُّ على زوجها كلما أَهْوَى إلى شىء من مالها . وقوله : عُشْبة الدار : يُريد الهَجينة . وعُشْبة الدار : التى تَنْبُت فى دِمْنة الدار وحولها عُشْبُ فى بَياض الأَرض فهى أَفْخَم منه وأَضْخَم ، لأَنها غَذَتْها الدِّمْنة ، وذلك أَطْيَبُ للأَكل رَطْبا ويَبَسًا ، لأَنه نبتَ فى أَرض طَيِّبة وهذه نبتتْ فى دِمْنة فهى مُنْتِنة رَطْبة ، وإذا يَبِسَتْ صارت حُتَاتا وذهب قُفُّها فى الدِّمْنة فلم يمكن جَمْعُه ، وذلك يُجْمَع قُفُّه لأَنه فى أَرض طيبة ، قال أبو العباس أحمد بن يحيى : القُفُّ : ما يَبِس من البَقْل ، وسَقَط على الأَرض فى موضع نَباته . وقوله : كُبَّة القَفا هى التى يأْتى زوجُها أَو ٱبنُها القومَ ، فإذا انصرف من عندهم قال رجل من جُبنَاء القوم : قَدْ والله كان بينى وبين امرأَة هذا المولى أَو أُمِّه أَمْرٌ .

وقال بَهْدَلٌ الزبيرى : أَتى رجلٌ ٱبنةَ الخُسِّ يستشيرها فى امرأَة يتزوّجها فقالت : انْظُر رَمْكَاء جسيمة ، أَو بَيْضاءَ وَسيمة ، فى بَيْتِ جِدٍّ ، أَو بيتِ حَدّ ، أَو بيتِ عِز . قال : ما تركتِ من النساء شيئا ، قالت : بلى ! شرالنساء تركت ، السُّوَيْدَاء المِمْرَاض ، والحُمَيْرَاءَ المِحْياض ، الكثيرةَ المِظَاظ . قال أَبو على : الرَّمكاء : السَّمراء ، والرُّمْكة : لونُ الرماد . ومنه قيل : بعير أَرْمَكَ وناقة رمْكاءَ. والمِظَاظُ : المُشَارَّة والمُشَاقَّة ، قال رؤبة :

* لأْواءَها والأَزْلَ والمِظَاظَا *

اللَّأْواء : الشدّة . والأَزْل : الضِّيق .

قال وحدّثنى الكلابى ، قال : قيل لاَبْنة الخُسِّ : أَىُّ النساء أَسْوأُ ؟ قالت : التى تَقْعُد بالفِنَــــاء ، وتَمْلأُ الإِناء ، وتَمْذُق ما فى السِّقاء . قيل : فأَىُّ النساء أَفضل ؟ قالت : التى إذا مَشَتْ أَغْبرتْ ، وإذا نَطَقَتْ صَرْصَرَتْ ،

مُتَوَرِّكة جاريةً ، فى بطنها جاريةٌ ، يتبعها جارية ، أى هى مِئْناث . قال أبو على : أَغْبَرَتْ : أثارتِ الغُبار فى مِشْيَتِها . وصَرْصَرَتْ : أَحَدَّتْ صوتَها ، أنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله لجرَير :

لكنْ[١] سَوادةُ يَجْلُو مُقْلَتَىْ ضَرِمٍ     بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَب العالى

ويروى : ذاكُمْ سوادةُ ... قيل : فأَىُّ الغِلمان أفضل ؟ قالت : الأَسْوَقُ الأَعْنَقُ ، الذى إنْ شَبَّ كأنه أَحْمَق . قيل : فأَىُّ الغلمان أفْسَلُ ؟ قالت : الأُوَيْقِصُ القَصير العَضُد ، العظيم الحاوية ، الأُغَيْبِرُ الغِشاء ، الذى يُطِيع أُمَّه ، ويعصِى عَمَّه . قال أبو على : الأَسْوَق : الطويل الساق . والأَعْنَقُ : الطويل العُنق . والأُوَيْقِصُ تصغير أَوْقَص ، والأَوْقَصُ : الذى يَدْنو رأسُه من صَدْره ، قال رؤبة :

أَدَمُّـــه صِيـــاغةً وأَرْذَلُهْ     أَوْقَصُ يُخزى الأَقْرَبينَ عَيْطَلُهْ[٢]

العَيْطَلُ : الطويل العُنق — وجمعُه وُقْصٌ ، وقد وَقِصَ يَوْقَصُ وَقَصًا ، ومنه الأَوْقَصُ قاضى المدينة . والحاوِيَةُ : ماتَحَوَّى من البطن أى استدار مثل الحَوَايا ، والحوايا : جمع حَوِيَّة وهو كساء يُدار حول سَنام البعير يَرْكب عليه الراكبُ .

[ قصيدة مضرس المزنى ]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم لمُضَرِّس بن قُرْط ابن الحارث المُزَنى :

أهاجَتْكَ آياتٌ عَفَوْنَ خُلُوقُ     وطَيْفُ خَيالٍ للمُحِبِّ يَشُــوقُ
وما هاجَهُ من رَسْمِ دارٍ ودِمْنةٍ     بها من مطَافِيــلِ الظِّباء فُرُوقُ
تَلُوحُ مَغَانِيها بحَجْــرٍ كأَنها     رِداء يَمَــانٍ قد أَمَحَّ عَتِــيقُ

---

(١) أى يرثى ابنه ســوادة ، وضرم : جائع : ويروى : لحم بوزنه أى يشتهى اللحم ، انظر اللسان مادة « صرر » .

(٢) الذى فى اللسان مادة عطل : * أوقص يخزى الأقربين عطله * بفتحتين أى عنقه .

تُعَـذِّبُنِى بالُودِّ سُـعْدَى فَلَيْتَها ... تَحَمَّـلُ مِنا مِثْـلَهُ فَتَــذُوقُ
ولو تَعْلَمِين العِـلْمَ أَيْقَنْتِ أَنَّنِى ... ورَبَّ الهَدايا المُشْعَرَاتِ صَدُوق
أَذُودُ سَوامَ الطَّرْفِ عَنْكِ ومالَه ... إلى أَحَـدٍ إِلَّا عليكِ طَرِيق
أَهُمُّ بِصَرْمِ الحَبْلِ ثم يَرُدُّنِى ... عليكِ من النَّفْسِ الشَّعَاعِ فَرِيقُ
تُهَيِّجُنِى للوَصْـلِ أيامُنـا الأُلَى ... مَرَرْنَ علينـا والزمـانُ وَرِيقُ
ليالىَ لا تَهْوَيْنَ أن تَشْحَطَ النَّوَى ... وأنتِ خَلِيـلٌ لا يُلامُ صَدِيقُ
ووَعْدُكِ إِيَّانا وقد قُلْتِ عاجلٌ ... بَعِيـدٌ كما قد تَعْلَمِينَ سَحِيقُ
فأَصْبَحْتِ لا تَجْـزِينَنِى بمَودَّتِى ... ولا أَنا للهِجْرانِ منـكِ مُطِيقُ
وأَصبحتِ عاقَتْكِ العـوائقُ إنها ... كذاكِ ووَصْلُ الغانياتِ يَعُوق
وكادَتْ بلادُ اللهِ يا أُمَّ مَعْمَرٍ ... بما رَحُبَتْ يومًا علىَّ تَضِيــق
تَتُوقُ إليكِ النفسُ ثم أَرُدُّها ... حَياءً ومِثْلِى بالحَيـاءِ حَقِيق
وإِنِّى وإنْ حاوَلْتِ صَرْمِى وهِجْرَتِى ... عليكِ من أَحْداثِ الرَّدَى لَشَفِيق
وإن كنتِ لَمَّا تَخْبُرِينِى فسائِلِى ... فبعضُ الرجالِ للرجالِ رَمُوق
سَلِى هَلْ قَلانِى من عَشِيرٍ صَحِبْتُه ... وهَلْ ذَمَّ رَحْلِى فى الرِّحالِ رَفِيق
وهل يَجْتَوِى القومُ الكِرامُ صَحابتِى ... إذا اغْبَرَّ مَخْشِىٌّ الفِجَاجِ عَمِيقُ
وأَكْتُم أَسرارَ الهَـوَى فأُمِيتُها ... إذا باحَ مَزَّاحٌ بِهِـنَّ بَـرُوق
ويروى : ... ... ... ... وأميتهـا ... إذا باح مزاح بهن نَـزُوق
شَهِدْتُ بِرَبِّ البيتِ أنكِ عَذْبةُ الثـنايا وأَنَّ الوَجْهَ منكِ عَتِيقُ
وأنكِ قَسَّمْتِ الفُـؤادَ فبَعْضُه ... رَهِينٌ وبعضٌ فى الحِبَالِ وَثِيقُ
سَقاكِ وإن أَصْبَحْتِ وانيةَ القُوَى ... شَقائقُ مُزْنٍ ماؤُهن فَتِيقُ
بأَسْحَمَ مِنْ نَوْءِ الثُّرَيَّا كأَنما ... سَفَاه إذا جَنَّ الظَّلامُ حَرِيقُ
صَبُوحِى إذا ما ذَرَّتِ الشمسُ ذِكْرُكم ... وذِكْرُكُم عندَ المَساءِ غَبُــوق

وتَزْعُمُ لى يا قَلْبُ أنك صابِرٌ على الهَجْر من سُعْدَى فسوفَ تَذُوقُ
فَمُتْ كَمَدًا أو عِشْ سَقِيمًا فإنما تُكَلِّفُـنى ما لا أَرَاك تُطِيـق

قال أبو على : الشَّعَاع : المتفرّق المنتشر ، قال قيس بن الخَطِيم :

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائرٍ لهَا نَفَـذٌ لولا الشَّعَاعُ أَضاءَهَا(١)

[ الكلام على مادة جنب ]

قال الأصمعى يقال : جَنَّبَ بَنُو فلان فهم مُجَنِّبُون إذا لم يكن فى إبلهم لَبَنٌ . وأَهْدُوا إلى بنى فُلان من لَبنكم فإنهم مُجَنِّبُون ، قال الجُمَيح بن مُنْقِذ :

لَمَّا رأَتْ إبِلِى قَلَّتْ حَلُـوبَتُها وكلٌّ عام عليها عَامُ تَجْنِيبِ

ويقال : إن عنده لَخَيْرًا مِجْنَبًا وشَرًّا مِجْنَبًا أى كثيرا . والمُجْنَب : التُّرْس ، قال الهُذَلِىّ (٢) :

صَبَّ اللَّهِيفُ لها السُّبُوبَ بطَغْيةٍ تُنْبِى العُقَـابَ كما يُلَطُّ المُجْنَبُ

اللَّهيف : المَلْهُوف وهو(٣) المَكْرُوب . والسُّبوب : الحبال ، واحدُها سِبٌّ ، قال أبو ذُؤَيب :

تَدَلَّى عليها بين سِبٍّ وخَيْطَـةٍ شَدِيدُ الوَصَاةِ نابِلٌ وابنُ نَابِل

والنابل : الحاذق . والطَّغْيَةُ : ناحيةٌ من الجَبَل يُزْلَقُ منها ، وقال غيره : الطَّغْيَة : الشِّمْراخ من شَماريخ الجَبل . ويُلَطُّ : يُكَبُّ . ويقال : جَنَبَتِ الريحُ تَجْنُبُ جُنُوبا إذا هَبَّتْ جَنُوبا . وجُنِبْنَا مُنْذُ أيامٍ أى أصابَتْنا الجَنُوب ؛ وأَجْنَبْنَا منذ أيام دَخَلْنا فى الجَنُوب ، وسَحابة مَجْنوبة : جاءتْ بها الجَنُوب . وجَنَبَ فلانٌ فى بنى فلان إذا نزل فيهم غريبا ، ومنه قيل : جانِبٌ للغَريب وجمعه جُنَّاب ، أنشدنى أبو الياس للقطامى :

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يَضُرُّها ولكنه حَتْمٌ على كلِّ جانِب

---

(١) فسر الأزهرى هذا البيت فقال لولا انتشار سنن الدم لأضاءها النفذ حتى تستبين . وروى عن الأصمعى لولا الشعاع بضم الشين ، وقال : هو ضوء الدم وحمرته وتفرقه .

(٢) هو ساعدة بن جؤية كما فى اللسان مادة « جنب » .

(٣) المكروب : المشتار للعسل . وتنبى : تدفع ؛ انظر اللسان مادة « جنب » .

أَى على كل غريب . ورجل جُنُب : غريب وجمعه أَجْنَابٌ ؛ قال الله عزوجل : ﴿ وَالْجَارِ الجُنُبِ ﴾ أَى الجار الغريب . وقال : نِعْمَ القومُ هُمْ لجار الجَنَابة أَى الغُرْبة ، ويقال : جَنَبْتُ فلانا الخيرَ أَى نَحَّيْتُه عنه وجَنَّبْتُه أَيضا بالتثقيل ، قال أَبو نصر : والتخفيف أَجود ؛ قال الله عزوجل : ﴿ واَجْنُبْنِى وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ . وجلس فلانٌ جَنَبَةً أَى ناحية ، قال الراعى :

أَخُلَيْد إِنَّ أَباك ضافَ وِسادَه  هَمَّانِ باتا جَنْبَةً وَدَخِيلا

وأَصابنا مطر تَنْبُتُ عنه الجَنْبة وهو نبت ، يقال : أَعطنى جَنْبة فيُعْطيه جِلْدَ جَنْبِ بَعِيرٍ فيتخذ منه عُلْبة ، والعُلْبة : قَدَح من جُلود يُحْلَب فيه ، ويقال : فلان من أَهل الجِناب بكسر الجيم لموضع بنَجْد . وفرس طَوْعُ الجِناب إِذا كان سَهْل القِيادِ . ولَجَّ فلانٌ فى جِنابٍ قبيح إِذا لَج فى مُجَانبة أَهله ، فأَما الجَنَابُ بفتح الجيم فما حَوْلَ الرَّجُلِ وناحِيتُه وفِناءُ داره ؛ وجلس فلان بِجَنْب فلان وجانبه ، ويقال : مَرُّوا يَسِيرون جَنَابَيْه وجَنَابَتَيْه وجَنْبَتَيْه إِذا مَرُّوا يسيرون إِلى جانبه . وجَنَبْتُ الدابةَ أَجْنُبُهَا إِذا قُدْتَها . والجَنِيبة : الدابة تُقادُ فتسير إِلى جَنْبك ؛ وقال يعقوب : الجَنِيبة : الناقة يعطيها الرجلُ القومَ إِذا خرجوا يمتارون ، ويُعْطيهم دراهمَ يمتارون له عليها ، وأَنشد :

رِخْوُ الحِبالِ مائلُ الحقَائِب  رِكابهُ فى القَوْم كالجنَائِب[1]

أَى هى ضائعة ، وقال أَبو عبيدة : الجَنِيبُ : التَّابِع ، وأَنشد لأَرْطاة ابن سُهَيَّة يَهْجُو شَبِيبَ بنَ البَرْصاء :

أَبِى كانَ خَيْرًا من أَبِيكَ ولم تَزَلْ  جَنِيبًا لآبائى وأَنتَ جَنِيبُ

والجَنَب مفتوحة النون : أَن تُجْنَبَ الدابة ، قال امرؤُ القيس :

* لها جَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرّ *

أَراد ذَنَبها ، كأَنها تَجْنُبُه . ومُسْبَطِرٌّ : ممتدّ . ويقال : جَنِبَ البعير يَجْنَب

(١) البيت للحسن بن مزرد كما فى اللسان مادة جنب وقبله :

قالت له مائلة الذوائب  كيف أخى فى العقب النوائب

* أخوك ذو شق على الركائب *

جَنَبًا إذا ظَلَعَ من جَنْبه . ويقال : الجَنَب : لُصُوق الرِّئة بالجَنْب من شدة العطش ، قال ذو الرمة :

وَثْب المُسَحَّج من عَانَاتِ مَعْقُلةٍ كأنه مُسْتَبانُ الشَّكِّ أَو جَنِبُ

والشَّكُّ : الظَّلَعُ الخفيف . ويقال : ضَرَبه فجَنَبه إذا كَسَر جَنْبَه .

[ قصيدة الحكم بن عبدل الأسدى وقد اجتمع الشعراء بباب الحجاج ]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمَد بن عبيد عن سهل بن محمد قال : اجتمع الشعراءُ بباب الحَجّاج و فيهم الحَكَم بن عَبْدَلٍ الأَسدىّ فقالوا : أَصلح الله الأَمير ، إنما شعر هذا فى الفأْر وما أَشبهه ، قال : ما يقول هؤلاء يا بنَ عبدل ؟ قال : اسمعْ أَيها الأَمير . قال : هاتِ . فأَنشَدَه :

وإنّى[1] لأَسْتَغْنِى فما أَبْطَـرُ الغِنَى وأَعْرِضُ مَيْسُورى لمَنْ يَبْتَغِى عِرْضِى
وأُعْسِرُ أَحْيَـانًا فتَشْتَـــدُّ عُسْرتِى فأُدْرِكُ مَيْسورَ الغِنَى ومعى عِرْضِى
وما نالَنِى حَتَّى تَجلَّتْ فَأَسْفرَتْ أَخُو ثِقَـةٍ فيها بقَرْضٍ ولا فَرْضِ
ولكنَّه سَيْبُ الإِلَه وحِرْفَـــتِى وشَـدِّى حَيَازِيمَ المَطِيَّـــةِ بالغَرْضِ
لأُكْرِمَ نَفسِى أَنْ أُرَى مُتَخَشِّعـــا لِذِى مِنَّةٍ يُعْطِى القليلَ على النَّحْضِ
قدَ امْضَيْتُ هذا فى وَصِيَّةِ عَبْـــدَلٍ ومِثْـلَ الذى أَوْصَى به والدِى أُمْضِى
أَكُفُّ الأَذَى عن أُسْرَتِى وأَذُودُه على أَنَّنِى أَجْزِى المُقَارِضَ بالقَرْضِ
وأَبْذُلُ مَعْــرُوفِى وتَصْفُو خَليقتِى إذا كُدِّرَتْ أَخْـلاقُ كلِّ فَتًى مَحْضِ
وأَقْضِى على نَفْسِى إذا الْحَــقُّ نابَنِى وفى الناسِ مَنْ يُقْضَى عليه ولا يَقْضِى
وأُمْضِى هُمُــومِى بالزَّمَاع لوَجْهِهـــا إذا ما الهُمُومُ لم يَكَدْ بعضُها يَمْضِى
وأَسْتَنْقِذُ المولَى من الأَمْرِ بَعْــدَما يَزِلُّ كما زَلَّ البَعِيــرُ عن الدَّحْضِ
وأَمْنَحُــه مالى ووُدِّى ونُصْـــرتِى وإن كان مَحْنِىَّ الضُّلُوع على بُغْضِى

(١) فى ديوان الحماسة شرح التبريزى ص ٥١٧ طبع مدينة بن أن القصيدة لبعض بنى أسد .

ويَغْمُـــره سَيْبِى ولو شِمْتُ نالَهُ فَــوارِعُ تَبْرِى العَظْمَ من كَلِمٍ مَضِّ
ولستُ بِذِى وَجْهَيْنِ فيمن عَرَفْتُـــه ولا البُخْلُ فاعْلَمْ مِنْ سَمائى ولاأَرْضِى

قال : فلما سمع الحجاج هذا البيت :

* ولست بذى وجهين فيمن عرفته *

فَضَّله على الشعراء بجائزة ألف درهم فى كل مرة يعطيهم .

قال أبو على : الغَرْضُ والغُرْضةُ والسَّفِيفُ والبِطَانُ والوَضِينُ : حِزام الرَّحْل. والنَّحْضُ : اللحم ، ونَحَضْتُ اللحمَ عن العظم نَحْضًا إذا عَرَقْتَه . والدَّحْضُ : الزَّلَق . والمَضُّ : مصدر مَضَّه يَمُضُّه مَضًّا فأَقامَ المصدرَ مقامَ الفاعل ، كما قالوا : رجل عَدْلٌ أى عادل .

[ تفسير قوله تعالى ( وكان الله على كل شىء حسيبا ) ]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال : فى قوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ أربعة أقوال ؛ يقال : عالما ، ويقال : مُقْتدرا ، ويقال : كافيا ، ويقال : مُحاسِبًا ، فالذى يقول : كافيا ، يحتجُّ بقوله جل وعز : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبىُّ حَسْبُكَ اللهُ ﴾ أى كافيك الله ، وبقوله عز وجل : ﴿ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ أى كافيا ، وبقول الشاعر :

إذا كانتِ الهَيْجَاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

أى يكفيك ويكفى الضحاك ، وبقول امرىء القيس :

فَتَمْلأُ بَيْتَنَا أَقِطًا وسَمْنًـــا وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِىٌّ

أى يكفيك الشِّبَعُ والرِّىُّ ، وتقول العرب : أَحْسَبَنِى الشىء يُحْسِبنى إحْسابا وهو مُحْسِبٌ ، قال الشاعر :

وإذ ما أَرَى فى الناسِ حُسْنًا يَفُوقُها وفيهنَّ حُسْنٌ لو تَأَمَّلْتَ مُحْسِبُ

وبقول الآخر :

ونُقْفِى وَلِيدَ الحَىِّ إنْ كانَ جائِعًا ونُحْسِبُه إنْ كانَ ليس بجـائع

أَى نُعطيه حتى يقول : حَسْبِى أَى كفانى ، وقالت الخَنْساء :

يَكُبُّونَ العِشارَ لِمَنْ أَتاهم إذا لم تُحْسِبِ المائةُ الوَليـدَا

والذى يَجْعَله بمعنى مُحَاسِب يحتجُّ بقول قَيْس المجنون :

دَعا الْمُحْرِمُونَ اللهَ يَسْتَغْفِرونه بمكةَ يوما أَن تُمَحَّى ذُنُوبُها

وناديتُ يا ربَّاهُ أَوَّل سُؤْلتِى لنَفْسىَ لَيْلَى ثم أَنتَ حَسِيبُها

فمعناه أَنتَ محاسِبها على ظُلمها . والذى يقول : عالما ، يحتج بقول المُخَبَّلِ السَّعْدِى :

فلا تُدْخِلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً يَقُوم بها يومًا عليكَ حَسِيبُ

أَى مُحاسبك عليها عالم بظُلْمِك . والذى قال مُقْتَدِرا ، لم يحتَجَّ بشىء .

قال أَبو على : والقولان الأَوّلان صحيحان فى الاشتقاق مع الرواية ، والقولان الآخران لا يَصِحَّان فى الاشتقاق ، أَلا تراه قال فى تفسير بيت المخبل السعدى : محاسبك عليها عالم بظلمك ، فالحسيب فى بيته المحاسب وهو بمنزلة قول العرب : الشريبُ للمُشارب ، وأَنشد الفراء :

فلا أُسْقَى ولا يُسْقَى شَرِيبِى ويُرْوِيهِ إذا أَوْرَدْتُ مائى

أَى مُشارِبِى . وأَنشد أَبو بكر بن دريد عن أَبى حاتم عن أَبى زيد والأَصمعى :

رُبَّ شَرِيبٍ لكَ ذِى حُسَاسِ شَرَابُه كالحَزِّ بالمَوَاسِى

ليس بمَحْمُودٍ ولا مُواسِى عَجْلانَ يَمْشِى مِشْيةَ النُّفَاسِ

ويروى : النِّفَاسِ ، فمعناه رُبَّ مُشارِبٍ لك . والحُسَاسُ : الشَّرُّ .

[ شرح حديث رب تقبل دعوتى إلخ ]

قال وحدّثنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنا أَحمد بن الهيثم بن خالد البَزَّاز قال حدّثنا عبيد الله بن عمرو قال حدّثنا يحيى بن سفيان قال : سمعت عمرو بن مرة يقول حدّثنا عبد الله بن الحارث عن طُلَيْق بن قَيْس عن ابن عباس أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعاء له : « رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِى

وأَجِبْ دَعْوَتى وٱغْسِلْ حَوْبَتى وثَبِّتْ حُجَّتِى وٱهْدِ قَلْبِى وسَدِّدْ لسانى وٱسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِى » .

قال أبو بكر : الحَوْبة : الفَعْلة من الحُوب وهو الإثم ، يقال : حابَ الرجلُ إذا أَثِم ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ وقرأ الحسن : إنه كان حَوْبًا كبيرا ، فقال الفراء : الحَوْبُ المصدر ، والحُوبُ الاسم ، وقال نابغةُ بنى شَيْبان :

نَمَـاكَ أَرْبعـةٌ كانوا أَئمتَنـا فكانَ مُلْكُك حَقًّا ليس بالحُوبِ

والسَّخِيمة : الحقد ، وفيه لغات ، يقال : فى قَلْبِى على فلان ضِغْنٌ ، وحِقْدٌ ، وضَبٌّ ، وَوِتْرٌ ، ودِعْثٌ ، وطائرةٌ ، وتِرَةٌ ، وذَحْلٌ ، وتَبْلٌ ، ووَغْمٌ ، ووَغْرٌ ، وغِمْرٌ ، ومِئْرةٌ ، وإِحْنَة ، ودِمْنة ، وسَخِيمةٌ ، وحَسيكةٌ ، وحَسِيفَةٌ ، وكَتِيفَةٌ ، وحِشْنَةٌ ، وحَزَازَةٌ ، وحَزَازٌ ، ويقال : حَزَّازٌ ، قال الشاعر :

فَتًى لا يَنام على دِمْنَـةٍ ولا يَشْرَبُ المـاءَ إلا بدَمْ

وقال لبيد :

* بينى وبينهُمُ الأَحْقَادُ والدِّمَنُ *

وقال الأعشى :

يَقُـومُ على الوَغْمِ فى قومِه فيَعْفُو إذا شاءَ أَو يَنْتَقِمْ

وقال أيضا :

ومِنْ كاشحٍ ظاهرٍ غِمْـرُه إذا ما انْتَسَبْتَ له أَنْكَرَنْ

وقال ذو الرُّمة :

إذا ما امْرُؤٌ حَاوَلْنَ أَن يَقْتَتِلْنَه بلا إِحْنَةٍ بين النُّفُوسِ ولا ذَحْلِ

وقال نُصَيب :

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى قد يُعاوِدُنِي التَّبْلُ على حِينَ شابَ الرأسُ واسْتوسَقَ العَقْلُ

وقال القطامى :

أَخُوكَ الذى لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُه ... وتَرْفَضُّ عند المُحْفِظاتِ الكَتائِفُ(١)

أَى الأَحْقاد ، واحدُها كَتِيفة . والكَتِيفة أيضا : الضَّبَّة من الحديد . وأنشد أَبو محمد الأُمَوِىّ فى الحِشْنة :

أَلا لا أَرَى ذا حِشْنةٍ فى فُؤادِه ... يُجَمْجِمُهـا إلا سَيَبْدُو دَفِينُها

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أَحمد بن يحيى النحوى :

إذا كانَ أَولادُ الرِّجال حَزازةً ... فأَنتَ الحَلالُ الحُلْو والباردُ العَذْبُ

[ نزول الأصمعى بقوم من غنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس ]

قال وحدّثنا أَبو بكر بن دريد قال حدّثنا أَبو حاتم وعبد الرحمن عن الأَصمعى قال : نزلت بقوم من غَنِىّ مُجْتَوِرِينَ هم وقبائل من بنى عامر بن صَعْصعة ، فحضرتُ ناديا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشِّعر وأَيام الناس يجتمع إليه فِتيانُهم يُنْشِدونه أَشعارَهم ، فإِذا سمع الشعرَ الجَيِّدَ قَرَع الأَرضَ قَرْعَةً بمِحْجَنٍ فى يده فيَنْفُذ حكمُه على من حَضَر ببَكْرٍ للمُنْشِد ، وإذا سمع ما لا يُعْجِبه قَرَع رأسه بمحجنه فينفُذ حكمُه عليه بشاة إن كان ذا غَنَم وآبنِ مَخاض إن كان ذا إبل ، فإِذا أُخِذَ ذلك ذُبح لأَهل النادى ، فحضرتُهم يومًا والشيخُ جالسٌ بينهم ، فأَنشده بعضهم يصف قَطاةً :

غَدَتْ فى رَعِيلٍ ذى أَداوَى مَنُوطةٍ ... بلَبَّاتِهـا مَرْبُوعـةٍ(٢) لم تُمَرَّخْ

---

(١) البيت ينسب الى بشار بن برد كما جاء فى النسخة لمخطوطة من كتاب الأمالى المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هـذا المستر «كرنكو» فى تعليقاته على كتاب الأمالى بالفهرس الذى وضعه بأسماء الشعراء . وطبع بمدينة ليدن سنة **١٩١٣** م .

قال الأزهرى هكـذا روى أبـو عبيد الحس بكسر الحاء . ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر « الحفائظ تحلل الأحقاد » يقول : اذا رأيت قريبى يضام وأنا عليه واجد أخرجت ما فى قلبى من السـخيمة له ولم أدع نصرته ومعونته : والمحفظات : الأمور التى تحفظ الرجل أى تغضبه : كذا فى اللسان مادة « كتف » .

(٢) كذا بالأصل . والـذى فى كتـاب المزهر طبع بولاق ج٢ ص ١٩٤ أن البيت للطرماح وأنشده

سرت فى رعيل ذى أداوى منوطة ... بلباتهـا مدبوغـة لم تمـرح

بالحاء وهو محرف عن تمرخ بالخاء المعجمة .

قال أَبو على : تُمَرِّخ : تُلَيِّن .

إذا سَرْبَخٌ عَطَّتْ مَجالَ سَــراتِهِ تَمطَّتْ فحطَّتْ بين أَرْجاءِ سَرْبَخ

السَّرْبَخُ : الأَرض الواسعة . وعَطَّتْ : شَقَّتْ ، فقَرَعَ الأَرضَ بِمحْجَنه وهو لا يتكلم ، ثم أَنشده آخر يصف ليلة :

كأَنَّ شَمِيطَ الصُّبْح فى أُخْرياتها مُلَاءٌ يُنَقَّى مِنْ طَيالسَــةٍ خُضْرِ

تَخَال بَقاياها التى أَسْأَرَ الدُّجَى تَمُدُّ وشِيعًا فوقَ أَرْدِيةِ الفَجْرِ

فقام كالمجنون مُصْلِتًا سيفَه حتى خالط البَرْكَ ، فجعل يَضْرِبُ يمينا وشمالا وهو يقول :

لا تُفْرِغَنْ فى أُذْنَيَّ بَعْدَها ما يَسْتَفِزُّ فأُرِيكَ فَقْدَهــا

إنِّى إذا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَّها لا أَسْتَطِيع بعدَ ذاك رَدَّها

قال أَبو على : قال الأَصمعى : البَرْكُ : إبُل أَهلِ الحِوَاءِ بالغةً ما بلغَتْ ، وقال أَبو عبيدة : البَرْك : الإبل البُروك ، وقال أَبو عمرو : البَرْك : أَلف بعير .

[ سؤال أعرابى الأصمعى ]

قال وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنا أَبو عثمان الأُشْنانْدَانى قال : كنا يوما فى حلقة الأَصمعى إذ أَقبل أَعرابى يَرْفُل فى الخُزُوز ، فقال : أَين عَميدُكم ؟ فأَشرنا إلى الأَصمعى ، فقال : مامعنى قول الشاعر .

لا مالَ إلَّا العِطافُ تُوزِرُه أُمُّ ثلاثينَ وٱبْنَــةُ الجَبَــلِ

لا يَرْتَقِى النَّزُّ فى ذَلاذِلِه ولا يُعَدِّى نَعْلَيْه عن بَلَلِ ؟

قال : فضحك الأَصمعى وقال :

عُصْرَتُه نُطْفَــةٌ تَضَمَّنَهــا لِصْبٌ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبَلِ

أَو وَجْبَةٌ من جَناةِ أَشْكَلَةٍ إنْ لم يُرِغْها بالقَوْسِ لم تُنَلِ

قال : فأَدبر الأَعرابى وهو يقول : تالله ما رأَيتُ كاليوم عُضْلَةً ! ثم أَنشدنا الأَصمعى القصيدةَ لرجل من بنىعمرو بن كلاب أَو قال من بنى كلاب . قال أَبو بكر :

هذا يصف رجلا خائفا لَجأَ إلى جبل وليس معه إلا قوسُه وسيفُه ، والسيفُ : هو العِطَافُ ، وأنشدنا :

لا مالَ لِى إلَّا عِطَافٌ ومِدْرَعٌ  لكم طَرَفٌ منه حَديدٌ ولِى طَرَفْ

وقوله :

* أمٌّ ثلاثين وابنةُ الجَبَل *

يعنى كِنانةً فيها ثلاثون سَهْما ، وابنةُ الجَبَل : القَوْس لأَنها من نَبْع ، والنبع لاينبت إلا فى الجبال . وقوله: لا يَرْتَقى النَّزُّ أى ليس هناك نَزٌّ ، والنز : النَّدَى لأَنه فى جبل . والذَّلاذِلُ : ما أَحاطَ بالقميص من أَسفله ، واحدُها ذُلْذُلٌ وذِلْذِلٌ ، وقال أبو زيد : وذُلَذِلٌ . وقوله : لايُعَدِّى نعليه عن بَلَل أى لا يصرِفهما عن بلل أى ليس هناك بلل ، والعُصْرة والعَصَرُ والمُعْتَصَرُ : المَلْجأُ . والنطفة : الماء ، يقع على القليل منه والكثير وليس بضِدٍّ . واللِّصْبُ كالشَّق يكون فى الجبل . وقوله : تَلَقَّى مَواقعَ السَّبَل أى قَبِلَ وتَضَمَّنَ . والسَّبَلُ : المطر . والوَجْبةُ الأَكْلةُ فى اليوم . وقال الأَصمعى سمعت أعرابيا يقول : فلان يأْكل الوَجْبةَ ، ويَذْهَبُ الوَقْعة أى يأْكل فى اليوم مرة ويَتَبَرَّزُ مرة . والجَنَاةُ والجَنَى واحد : وهوما اجْتُنِىَ من الثمر . والأَشْكَلَةُ : سِدْرٌ جَبَلِىٌّ لا يطول ، أنشدنا أبو بكر :

* عُوجاً كما اعْوَجَّتْ قِسِىُّ الأَشْكَلِ[1] *

وأنشدنا مرة : قِيَاسُ الأَشْكَلِ . والأَشْكَلُ : جمع أَشْكَلة :

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد قال : دخل أَعشى بنى رَبيعة على عبد الملك بن مروان وعنده ابناه الوليد وسليمان ، فقال له : يا أَبا المغيرة ، ما بقى من شِعْرك ؟ فقال : والله لقد ذهب أَكثرُه ، وأنا الذى أَقول :

(١) فى اللسان مادة « شكل » أن البيت للعجاج وصدره :

* يغلو بها ركبانها وتغتلى *

والذى فى مجموع أشعار العرب ( ج ٢ ص ٥١ ) أن البيت مركب من بيتين :

ميس عمان ورحال الأسحل  يغلو بها ركبانهـا وتغتلى

معج المرامى عن قياس الأشكل  من قلقلات وطـوال قلقل

ما أنا فى أمْرِى ولا فى خُصُومتى بمُهْتَضَم حَقِّى ولا سالمٍ قِرْنِى
ولا مُسْلِمٍ مولاىَ عِنْدَ جِنايةٍ ولا مُظْهِرٍ عَيْنِى وما سَمِعَتْ أُذْنِى
وفَضَّلَنى فى الشِّعْـر والعِلْمِ أنَّنى أقولُ على عِلْمٍ وأعْلَمُ ما أعْنِى
فأصبحتُ إذ فَضَّلتَ مَرْوانَ وابْنَه على الناسِ قد فَضَّلْتُ خَيْرَ أبٍ وابْنِ

فقال عبد الملك : من يلومنى على حبٍّ هذا ! وأمر له بجائزة وقطِيعةٍ بالعراق ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن الحَجَّاج علىّ واجد ، فكتب إليه بالصفح عنه ، وبحُسْن صِلَتِه ، فأمر له الحجاج بذلك .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابى :

ويأخُذُ عَيْبَ المَرْء من عَيْب نفسه مُرادٌ لعمرى ما أرادَ قَرِيبُ[1]

قال وقال لنا بعض المشايخ : هذا البيت مبنى على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل : ادْلُلْنى على رجل كثير العيوب ، فقال : اطْلُبْه عَيَّابا فإنما يَعِيب الناسَ بفضل ما فيه .

وحدّثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزلتُ فى واد من أودية بنى العَنْبَر وإذا هو مُعَانٌ بأهله وإذا فِتْيَةٌ يريدون البصرة ، فأحببت صحبتَهم فأقمت ليلتى تلك عليهم ، وإنى لَوَصِبٌ مَحْمُومٌ أخاف لا أَسْتَمْسِك على راحلتى ، فلما قاموا لِيَرْحَلُوا أيقظونى ، فلما رأوا حالى رَحَلُوا بى وحملونى وركب أحدُهم ورائى يُمْسكنى ، فلما أمْعَنُوا فى السير : تَنادَوْا : ألا فتًى يَحْدُو بنا أو يُنْشِدنا ؟ فإذا مُنْشِدٌ فى جَوْف الليل بصوتٍ نَدٍ حَزِين يقول :

لَعَمْرُكَ إنى يوم بَانُوا فلَمْ أَمُتْ خُفَاتًا على آثارِهم لَصَبُورُ
غَداةَ المُنَقَّى[2] إذْ رَمَيْتُ بنَظْرةٍ ونحنُ على مَتْنِ الطريق نَسير
ففاضتْ دموعُ العينِ حتى كأنَّها لناظِرِها غُصْنٌ يُراحُ مَطِيـرُ

(١) البيت ينسب الى المستورد الخارجى كما جاء فى النسـخة المخطوطة المحفوظة بـدار الكتب الأهليـة بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المستر كرنكو فى تعليقاته على كتاب الأمالى .
(٢) المنقى : موضع بين أحد والمدينة . والمبر من اذا غلب .

فقلتُ لقلبى حين خَفَّ به الهَوى وكادَ من الوَجْد المُبِرّ يَطِير
فهذا وَلَمَّا تَمْضِ للبَيْن ليلـةٌ فكيفَ إذا مَرَّتْ عليكَ شُهور
وأَصْبَح أعلامُ الأَحِبَّـة دُونها من الأَرضِ غَوْلٌ نازِحٌ ومَسِير
وأَصْبَحْتُ نَجْدِيَّ الهَوَى مُتْهِمَ النَّوَى أَزِيدُ اشْتياقا إذ يَحِنُّ بَعِيـر
عَسَى اللهُ بَعْدَ النأْى أن يُصْقِبَ النَّوَى ويُجْمَـعَ شَمْلٌ بعدَها وسُرور

قال: فسكنتْ عنّى الحُمَّى حتى ما أُحِسُّ بها، وقلتُ لرَدِيفى، انْزِلْ إلى راحلتك فإنِّى مُفِيقٌ مُتماسِك، جَزَاكَ اللهُ وحُسْنَ الصُّحْبَة خَيرا!.

[ تفسير قوله تعالى ( وهو شديد المحال ) ]

قال وحدّثنا أبو بكر عن أبى حاتم عن ابن الأَثْرَم عن أبى عُبَيدة قال: معنى قوله عز وجل ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ ﴾ شديدُ المَكْر والعقوبة، وأنشدنا ابن الأَنبارى لعبد المطلب بن هاشم:

لاهُمَّ إنَّ المرءَ يمـ ـنَعُ رَحْلَه فامْنَعْ حِلالَكْ[1]
لا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهم ومِحالُهُمْ غَدْرًا مِحالَكْ

وقال الأَعشى:

فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فى غُصُن المجْـدِ غَزِيرُ النَّدَى عظِيمُ المِحَال

معناه عظيم المكْر، وقال نابغة بنى شَيْبان:

إنَّ مَنْ يَرْكَبُ الفَوَاحِشَ سِرًّا حينَ يَخْلُو بسِرِّه غَيْرُ خالِى
كيفَ يَخْلُو وعِنْـدَه كاتِبَاهُ شاهداه ورَبُّه ذُو المِحَال

وقال الآخر:

أَبَرَّ[2] على الخُصُوم فليس خَصْمٌ ولا خَصْمَانِ يَغْلِبُـه جِدَالا

---

(١) الحلال بالكسر: القوم المقيمون المتجاورون، يريد بهم سكان الحرم؛ كذا فى اللسان مادة «حلل» واستشهد بالبيت.

(٢) البيتان من قصيدة مائة بيت لذى الرمة كما فى ديوانه طبع كلية كمبريج ص ٤٤٥، مطلعها:

أراح فريق جيرتك الجمالا كأنهـم يريـدون احتمالا

وذكر البيت الثانى هنا الثالث والسبعين؛ وبعده:

فكلهـم ألـد أخو كظـاظ أعـد لكل حال القـوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا.

ولَبْس بين أقْــوامٍ فكُلٌّ أعَدَّ له الشَّغازِبَ والمِحَــالاَ

قال أبو على : الشَّغْزَبِيَّة : ضَرْب من الصِّراعِ ، يقال : اعْتَقَله الشَّغْزَبِيَّةَ ، وهو أن يُدْخِلَ المُصارِعُ رِجْلَه بين رِجْلَيِ الآخر فيَصْرَعَه .

قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال يقال : المِحَالُ مأخوذ من قول العرب : مَحَلَ فلانٌ بفلان إذا سَعَى به إلى السلطان وعَرَّضَه لما يُوبِقُه ويُهْلِكه ، قال أبو بكر : ومن ذلك قولهم فى الدعاء : اللّهم لا تجعل القرآنَ بنا ماحِلاً أى لا تجعله شاهدا علينا بالتضييع والتقصير . ومن ذلك قولُ النبى صلى الله عليه وسلم : « القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ وماحِلٌ مُصَدَّقٌ من شَفَع له القرآنُ يوم القيامةِ نَجَا ومَن مَحل به القرآنُ كَبَّه اللهُ على وَجْهه فى النار » وروى عن الأعرج أنه قرأ : ﴿شديدُ المَحَال﴾ بفتح الميم ، أى شديد الحَوْل . وتفسير ابن عباس يدلُّ على فتح الميم ، لأنه قال : وهو شديد الحَوْل . والمَحالَةُ فى كلام العرب على أربعة معانٍ : المَحالَةُ : الحِيلةُ ؛ والمَحالَةُ : البَكْرة التى تُعلَّق على رأس البئر ، والمَحالة : الفَقْرة من فِقَرا الظَّهْر وجمعُها مَحالٌ ؛ والمَحالةُ مصْدرُ قولهم : حُلْتُ بين الشيئين . قال أبو زيد : ماله حِيلةٌ ولا مَحالة ولا مَحَالٌ ولا مَحِيلَةٌ ولا مُحْتالٌ ولا احْتِيالٌ ولا حَوْلٌ ولا حَوِيلٌ ؛ وأنشد :

قد أركَبُ الآلَةَ بعد الآله * وأترُكُ العاجِزَ بالجَدَالَهْ * مُنْعَفِرًا لَيْسَتْ له مَحَالَهْ

أى حِيلة . والجَدَالة : الأرض ، يقال : تركتُ فلانا مُجَدَّلًا أى ساقطا على الجَدَالة ، وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى :

ما للرجالِ مع القَضَــاءِ مَحالَةٌ ذَهَبَ القَضَاءُ بحِيلة الأقْوام

* * *

قال وحدثنى أبى قال : بعثَ سليمانُ المُهَلَّبى إلى الخليل بن أحمد بمائة ألفِ درهم وطالبه لصحبته فردَّ عليه المائةَ الألفِ وكتب إليه :

أَبْلِغْ سليمانَ أنِّى عَنْه فى سَعَةٍ وفى غِنًى غَيْرَ أنى لستُ ذا مال

شُحِّى بنَفْسِيَ أنِّى لا أرَى أحَدًا يَمُوتُ هُزْلاً ولا يَبْقَى على حالِ

والرِّزْقُ عن قَدَرٍ لا العَجْزُ يَنْقُصه ولا يَزيدُك فيه حَوْلُ مُحْتـــال
والفَقْر فى النفسِ لا فى المالِ تَعْرِفُه ومثلُ ذَاكَ الغِنَى فى النَّفسِ لا المال

قال أبو على : والعرب تقول : حَوْلَقَ الرجلُ إذا قال : لاحول ولا قوة إلا بالله ؛ أنشدنا محمد بن القاسم :

فِدَاكَ مِنَ الأَقْوام كُلُّ مُبَخَّلٍ يُحوْلِقُ إما سَالَهُ العُرْفَ سائلُ

أى يقول : لاحول ولاقوة إلا بالله . وقال : أحمد بن عُبَيْد : حَوْلَقَ الرجلُ وحَوْقَل إذا قال : لاحول ولا قوة إلا بالله . وبَسْمَلَ الرجل إذا قال : باسم الله . وقد أخذنا فى البسملة ، وأنشدنا ابن الأعرابى :

لقد بَسْمَلَتْ لَيْلَى غداةَ لَقِيتُها فَيا بِأَبِى ذاكَ الغَزالُ المُبَسْمِلُ

وقال أبوعِكْرِمَةَ الضَّبِّى : قد هَيْلَل الرجلُ إذا قال : لا اله إلا الله ؛ وقد أخذنا فى الهيْللَة . وقال الخليل بن أحمد : حَيْعَلَ الرجلُ إذا قال حَيَّ على الصلاة ؛ قال الشاعر :

أقولُ لهَا ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ أَلم يَحْزُنْكِ حَيْعلةُ المُنَـــادِى

[ تفسير حديث أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب ]

وحدّثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكُدَيْمِىّ قال حدثنا إبراهيم بن زكريا البزاز قال : حدثنا عمرو بن أَزْهَر الواسطى عن أبانَ عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أَكلُ السَّفَرْجَلِ يَذْهَبُ بطَخَاءِ القَلْب » قال أبو بكر : الطَّخَاء : الثِّقَلُ والظُّلْمة ، يقال : ليلةٌ طَخْياء وطَاخِيَةٌ .

قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى :

ليتَ زَمانِى عَادَ لِى الأَوَّلُ وما يَرُدُّ لَيْتُ أو لَعَـلُّ
وليلـــة طَخْياء يَرْمَعِـلُّ فيها على السَّارى نَدًى مُخْضَلُّ

قال أبوعلى : يقال : ارْمَعَلَّ وارْمَعَنَّ إذا سال ، وقال : الطَّخَاء : الغَيْم الكَثِيف . قال أبو على : لم أَسمع الطَّخَاءَ الغيم الكثيفَ إلا منه ، فأَما الذى عليه عامّةُ اللغويين

فالطَّخَاء : الغيم الذى ليس بكثيف . وقال الأصمعى : الطَّخَاء والطَّهَاء والطَّخَافُ والعَمَاءُ : الغيم الرقيق ، كذلك رَوَى عنه أبو حاتم . وقال أبو عبيد عنه : الطَّخَاء : السحاب المرتفع ، وفسَّر أبو عبيد حديثَ النبى صلى الله عليه وسلم قال : الطَّخَاء : الغَشْيُ والثِّقَلُ ، وهذا شبيه بالقول الأوّل . قال أبو على : وحقيقتُه عندى أى ماجَلَّلَ القَلْبَ حتى يَسُدَّ الشَّهْوَةَ ، ولذا قيل للسَّحاب : طَخَاء لأنه يُجَلِّل السماءَ ، ولذلك قيل للَّيلة المظلمة : طَخْياء لأنها تُجَلِّلُ الأَرضَ بظُلمتها .

[ماوقع لدريد بن الصمة يوم الظعينة وإغارة بنى كنانة على بنى جشم ]

وحدّثنا أبوبكر بن دريد قال حدثنا أبوحاتم عن أَبى عبيدة قال : خرج دُرَيْد ابن الصِّمَّة فى فوارسَ من بنى جُشَمَ حتى إذا كانوا فى واد لبنى كِنَانَةَ رُفِـعَ لهم رجل فى ناحية الوادى ومعه ظَعِينةٌ ، فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه : صِحْ به : خَلِّ الظعينةَ وانْجُ بنفسك ، وهم لا يعرفونه ، فانتهى إليه الفارس ، فصاح به وأَلَحَّ عليه ، فلما أَبى أَلْقَى زِمامَ الراحلة وقال للظعينة :

سِيرى على رِسْلِكِ سَيْرَ الآمِنِ سَيْرَ رَدَاحٍ ذاتِ جَأْشٍ ساكنِ
إنَّ انْثنائِى دُونَ قِرْنِى شائِنى أَبْلِى بَلائِى واخْبُرِى وعايِنِى

ثم حَمَل عليه فصرَعه وأَخذ فرسَه وأَعطاه الظعينة ، فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما فعل صاحبُه ، فلما انتهى إليه ورآه صَرِيعًا صاح به فتَصامَّ عنه ، فظنَّ أَنه لم يسمع فغَشِيَه ، فأَلقى زمامَ الراحلة إلى الظعينة ثم رجع وهو يقول :

خَلِّ سبيلَ الحُرَّة المنيعه * إنَّكَ لاقٍ دُونَها ربيعه * فى كَفِّه خطِّيَّةٌ مُطِيعه
أَوْلَا فَخُذْها طَعْنَةً سَريعه والطَّعْنُ مِنِّى فى الوَغَى شَريعه

ثم حمل عليه فصرَعه ، فلما أبطأَ على دُرَيد بعث فارسا ثالثا لينظر ماصنعا ، فلما انتهى إليهما رآهما صريعين ونظر إليه يقود ظعينتَه ويَجُرُّ رُمْحَه فقال له : خَلِّ سبيلَ الظعينة ، فقال للظعينة : اقْصِدى قَصْدَ البيوت ، ثم أَقبل عليه فقال :

ماذا تُرِيدُ من شتِيمٍ عابِسِ * أَلم تَرَ الفارِسَ بعدَ الفارِسِ * أَرْداهما عامِلُ رُمْحٍ يابِسِ

ثم حَمل عليه فصرَعه وانكسر رمحُه ، وارتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل ، فلَحِقَ ربيعةَ وقد دنا من الحيّ ووجد أَصحابَه قد قُتلوا ، فقال : أيها الفارس ، إن مثلَك لا يُقتَل ولا أَرَى معك رُمْحا ، والخَيلُ ثائرة بأَصحابها فدُونَك هذا الرُّمحَ فإنِّى منصرف إلى أصحابى فمُثبِّطُهم عنك ، فانصرف دريد وقال لأَصحابه : إن فارسَ الظعينة قد حماها وقتل فُرْسانكم وانْتَزع دَمِى ولا مَطْمَعَ لكم فيه فانْصَرِفُوا ، فانْصَرَفَ القوم فقال دريد :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله  حامِى الظعينةِ فارسًا لم يُقْتَلِ
أَرْدَى فَوارسَ لم يَكُونُوا نُهْزَةً  ثم اسْتَمَرَّ كأنه لم يَفعَـلِ
مُتَهَلِّلاً تَبْدُو أَسِرَّةُ وَجْهِـه  مثلَ الحُسام جَلَتْه كَفُّ الصَّيْقَلِ
يُزْجِى ظَعِينَتَه وَيَسْحَبُ رُمْحَه  مُتَوجِّهًا يُمْنَاهُ نَحْوَ المَنْـزِلِ
وَتَرَى الفَوارِسَ من مَخافة رُمْحِه  مثلَ البُغاث خَشِينَ وَقْعَ الأَجْدَلِ
ياليتَ شعرى مَنْ أَبوه وأُمُّه  يا صاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَه لا يُجْهَلِ

قال أبو على : البُغَاثُ والبِغَاث ، والبُغَاثُ أكثر وأشهر . وقال ربيعة :

إن كان يَنْفَعْكِ اليقينُ فَسائِلى  عنِّى الظعينةَ يَوْمَ وادى الأَخْرَمِ
إذْ هِى لأَوّل من أتاها نُهْبَـةٌ  لولا طِعَانُ رَبِيعةَ بن مُكَدَّمِ
إذْ قالَ لى أَدْنَى الفوارِسِ مِيتـةً  خَلِّ الظَّعِينةَ طائعا لا تَنْدَمِ
فصرَفْتُ راحلةَ الظَّعِينةِ نحـوَه  عَمْدًا ليَعْلَم بعضَ ما لم يَعْلَمِ
وَهَتكْتُ بالرُّمْح الطـويل إهابَهُ  فَهَوَى صَرِيعًا لليَدَيْن وللفَمِ
ومَنَحْتُ آخَرَ بعدَه جَيَّاشَـةً  نَجْلاءَ فاغِرةً كشِدْقِ الأَضْجَمِ
ولقد شَفَعْتُهما بآخَرَ ثالثٍ  وَأَبَى الفِرارَ لىَ الغَدَاةَ تكَرُّمى

ثم لم تَلْبَثْ بنو كنانة أن أغارت على بنى جُشَمَ فقتلوا وأَسَرُوا دريدَ بنَ الصِّمَّة ، فأَخْفى نفسَه ؛ فبيناهو عندهم محبوس إذ جاءه نسوةٌ يتهادَيْنَ إليه ، فصرخَتْ إحداهنّ

فقالت : هَلَكْتم وأهلكتم ! ماذا جَرَّ علينا قومُنا ! هذا والله الذى أعطى ربيعةَ رُمحَه يوم الظعينة ! ثم ألقت عليه ثوبَها وقالت : يالَ فِراسٍ ، أنا جارَةٌ له منكم ، هذا صاحبُنا يومَ الوادى ، فسألوه : من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصِّمَّة ، فمن صاحبى ؟ قالوا : ربيعةُ بنُ مُكَدَّم ، قال : فما فعَل ؟ قالوا : قتلتْه بنو سُلَيم ؛ قال : فما فعلت الظعينةُ ؟ قالت المرأة : أنا هِيَهْ وأنا آمرأته ، فحبسه القومُ وآمروا أنفسَهم ، فقال بعضهم : لا ينبغى لدريد أن نَكْفُرَ نِعْمَته على صاحبنا ، وقال آخرون : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المُخَارِق الذى أسره ، فانبعثت المرأةُ فى الليل وهى رَيْطةُ بنتُ جِذْلِ الطِّعَانِ تقول :

سَنَجْزِى دُريدا عن ربيعةَ نِعْمةً ... وكلُّ آمرىءٍ يُجْزَى بما كان قَدَّما
فإن كان خيرا كان خيرا جَزاؤُه ... وإن كان شَرًّا كان شرًّا مُذَمَّمَا
سنَجْزِيه نُعْمَى لم تكنْ بصَغِيرة ... بإعطائه الرُّمْحَ الطويلَ المُقَوَّما
فقد أدركتْ كفاه فينا جَزاءه ... وأهلٌ بأن يُجْزَى الذى كان أنْعَمَا
فلا تَكْفُروه حَقَّ نُعْماه فيكُم ... ولا تَرْكَبُوا تلكَ التى تَمْلأُ الفَما
فلو كان حَيًّا لم يَضِقْ بثوابه ... ذِرَاعا غَنِيًّا كان أو كان مُعْدِما
فَفُكُّوا دُرَيْدا من إسَارِ مُخارِقٍ ... ولا تَجْعَلُوا البُؤْسَى إلى الشَّرِّ سُلَّما

فلما أصبحوا أطلقوه ، فكَسَتْه وجهَّزَتْه ولَحِقَ بقومه ، فلم يزل كافًّا عن غَزْوِ بنى فِراسٍ حتى هَلَكَ .

[ ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم ]

قال أبو على : ومما آستحسنتُه من شعر قَيْس بن الخَطِيم قال وقرأت شعر قيس ابن الخطيم على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

إن تَلْقَ خَيْلَ العَامِرىّ مُغِيرةً ... لا تَلْقَهُمْ مُتَقَنِّعِى الأعْرافِ
وإذا تكونُ عظيمةٌ فى عامرٍ ... فهو المُدَافِعُ عنهمُ والكافِى
الواتِرُون المُدْرِكُون بتَبْلِهمْ ... والحاشِدُون على قِرَى الأَضْياف

قال : ومما اختار الناسُ لقيس بن الخطيم :

أَنَّى سَرَبْتِ وكنْتِ غَيْرَ سَرُوبِ وتُقَرِّبُ الأَحْلامُ غيرَ قَرِيبِ
ما تَمْنَعِى يَقْظَى فقد تُؤْتِينَه فى النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبِ
كان المُنَى بلِقائِها فلَقِيتُهــا فَلَهَوْتُ من لَهْوِ امْرِىءٍ مَكْذُوبِ
فرأَيتُ مثلَ الشمسِ عند طلُوعها فى الحُسْنِ أَو كَدُنُوِّها لِغُــروبِ

قال وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال : قامت الأَنصارُ إِلى جرير فى بعض قَدْماتِه المدينةَ فقالوا : أَنْشِدْنا يا أَبا حَزْرة ، قال : أُنْشِدُ قومًا منهم الذى يقول :

ما تمنعى يقظى فقد تؤتينـــه فى النوم غير مصرد محسوب

* * *

قال : وأَنشدنا أَبو بكر قال : أَنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى جَعْدَة :

لا خَيْرَ فى الحُبِّ وَقْفًا لا تُحَرِّكُه عَوارِضُ اليأْسِ أَو يَرْتاحُه الطَّمَعُ
لو كانَ لى صَبْرُها أَو عندَها جَزَعِى لكنتُ أَمْلِكُ ما آتِى وما أَدَعُ
إِذا دَعا باسْمِها داعٍ لِيَحْزُنَنِى كادَتْ له شُعْبَةٌ من مُهْجَتِى تَقَعُ
لا أَحْمِلُ اللَّوْمَ فيها والغَرامَ بها ما حَمَّلَ اللهُ نَفْسًا فوقَ ما تَسَعُ

قال : وأَنشدنى بعض أَصحابنا :

أَيا شَجَرَ (١) الخَابُورِ مالَكَ مُورِقًا كأَنَّكَ لم تَجْزَعْ على ابنِ طَرِيفِ
فَتًى لا يُحِبُّ الزادَ إِلَّا مِن التُّقَى ولا المالَ إِلا مِن قَنًا وسُيوفِ
ولا الذُّخْرَ إِلَّا كلَّ جَرْداءَ صِلْدِمٍ وكُلَّ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ حَلِيــفِ
عليكَ سلامُ اللهِ حَتْمًا فإِنَّنى أَرَى الموتَ وَقَّاعًا بكُلِّ شَرِيفِ

---

(١) الأبيات من قصيدة لليلى ابنة طريف التغلبية ترثى أخاها الوليد بن طريف التغلبى ؛ مطلعها :

بتل تباثا رســم قبر كأنه على جبل فوق الجبال منيف

كذا فى حماسة البحترى طبع « ليدن » ص ٣٩٨ .

قال أَبو على : الجَرْداء : القَصيرة الشَّعَر ، والصِّلْدِمُ : الشديدة ، يعنى فرسا. والحَلِيفُ : الحديد ، حكى الأَصمعى عن العرب : إن فلانا لحَلِيفُ اللسان طَوِيلُ الأُمَّةِ أَى طويل القامة .

قال : وأَنشدنا أَبو بكر قال أَنشدنا أَبو حاتم والرياشى عن أَبى زيد للأَقرع القُشَيْرِىّ :

فأَبْلِغْ مالكا عَنِّى رَسُولًا      وما يُغْنِى الرَّسولُ إِليكَ مالِ
تُخادِعُنا وتُوعِدُنا رُوَيْدًا      كَدَأْبِ الذِّئْبِ يَأْدُو للغَزالِ
فلا تَفْعَلْ فإِنَّ أَخاكَ جَلْدُ      على العَزَّاءِ فيها ذُو احْتِيالِ
وإِنَّا سَوْفَ نَجْعَلُ مَوْلَيَيْنا      مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحالِ
ونُغْنِى فِى الحَوادثِ عن أَخينا      كما تُغْنِى اليمينُ عن الشِّمالِ

قال أَبو على : يَأْدُو : يَخْتِلُ ، أَنشد أَبو زيد :

أَدَوْتُ لــه لآخُــذَه      فهَيْهَــاتَ الفَــتَى حَــذِرَا

والعَزَّاء : الشِّدَّة . ومنه قيل : تَعَزَّزَ لحمُ الفَرس إذا اشْتدَّ .

[ تفسير قوله تعالى ( وليمحص الله الذين آمنوا ) ]

قال أَبو على : قرأْت على أَبى بكر بن الأَنبارى فى قوله جل وعز : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمنُوا ويَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ أَقوال ، قال قوم : يُمَحِّصَهم : يُجَرِدهم من ذُنُوبهم ، واحتجُّوا بقول أَبى دُواد الإِيادى يصف قوائم الفَرَس :

صُمُّ النُّسُورِ صِحاحٌ غير عاثرةٍ      رُكِّبْنَ فى مَحِصاتٍ مُلْتَقَى العَصَبِ

النُّسُور : شِبْه النَّوَى التى تكون فى باطن الحافِر . ومَحِصاتٌ : أَراد قوائمَ مُنْجَرِداتٍ ليس فيها إلا العَصَبُ والجِلْدُ والعظْم ومنه قولهم : اللهم مَحِّصْ عَنَّا ذُنوبنَا . قال : وقال الخليل معنى قوله جل وعز : ولِيُمَحِّصَ : ولِيُخَلِّصَ . وقال أَبو عمرو إسحاق ابن نِزَار الشِّيْبانى : ولِيُمَحِّص : وليَكْشِفَ ، واحتجَّ بقول الشاعر :

حَتَّى بَدَتْ قَمْراؤُه وتَمَحَّصَتْ      ظَلْماؤُه ورَأَى الطَّرِيقَ المُبْصِرُ

قال ومعنى قولهم : اللهم مَحِّصْ عنَّا ذُنوبنَا ، أَى اكْشِفْها ، وقال آخرون :

اطْرَحْها عَنَّا . قال أبو على : هذه الأقوال كلها فى المعنى واحد ، ألا ترى أن التخليص تجريد ، والتجريد كَشْفٌ ، والكَشْفَ طَرْح لما عليه .

[ الكلام على مهر البغى وحلوان الكاهن ]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدّثنا أبو مصعب الزُّهْرى عن مالك عن ابن شِهَاب عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبى مسعود الأنصارى قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثَمَن الكَلْب ومَهْرِ البَغِىّ وحُلْوانِ الكاهِن . قال أبو على قال الأصمعى : البَغِىُّ : الأمة ، وجمعه بَغَايَا . وفى الحديث : « قامتْ على رُوءسهم البَغايا » وقال الأعشى :

والبَغَايا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الإِضْـ ... ـرِيج والشَّرْعَبِىَّ ذا الأَذْيـال

وقال الآخر :

فَخْـرُ البَغِىِّ بِحـدْج [أ] رَبَّـ ... ـتِها إذا ما النّاسُ شَلُّـوا

أى طَرَدُوا . والبَغِىُّ أيضا : الفاجرة ، يقال : بَغَتْ تَبْغِى إذا فَجَرَتْ . والبِغَاءُ : الفُجورُ فى الإماء خاصَّةً قال الله عز وجل : ﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ ﴾ . والبَغِيَّة : الرَّبِيئَة ، قال الشاعر :

وكان وَراءَ القوم منهمْ بَغِيَّةٌ ... فأَوْفَى يَفاعًا من بَـعِيدٍ فبَشَّرا

وجمعُها بَغَايا ، وقال طُفَيْل الغَنَوِىُّ :

فأَلْوَتْ بَغاياهُمْ بنا وتَبَاشَرَتْ ... إلى عُرُضٍ جَيْشٍ غَيْرَ أَنْ لم يُكَتَّبِ

يُكَتَّب : يُجْمَع . وقال أبو بكر : فى الحُلوانِ أربعة أقوال: أَحدها أن الحُلْوان أُجْرَةُ ما يأخذه الكاهِنُ على كَهانته ، والقول الثانى : أن الحلوان الرَّشْوة التى يُرْشاها الكاهن على كهانته وغيرُ الكاهن ، يقال : حَلَوْتُ الرجلَ أَحْلُوه حُلْوانا ، قال الشاعر :

كأَنِّى حَلَوْتُ[1] الشِّعْرَ يومَ مَدَحْتُه ... صَفَا صَخْرةٍ صَمَّاءَ يَبْسٍ بِلَالُها

(١) البيت من قصيدة قصيرة لأوس بن حجر التميمى مطلعها :

اذا ناقة شدت برحل ونمرق ... الى حكم بعدى فضل ضلالها

راجع ديوانه طبع أوربا ص ٢٤ .

والقول الثالث أن الحُلْوان ما يأْخذه الرجلُ من مَهْر ٱبنته ، ثم ٱتُّسِع فيه حتى قيل فى الرشوة والعطية ، قالت امرأة من العرب تمدح زوجَها :

* لا يَأْخُذُ الْحُلْوانَ مِن بنَاتِيَـــا *

والقول الرابع أن الحُلْوان هو ما يُعْطاه الرجلُ مما يَسْتَحْلِيه ويَسْتطيبه ، يقال منه : حَلَوْتُ الرجلَ إذا أَعطيتَه ما يَسْتَحْليه طعاما كان أو غيرَه ، كما تقول : عَسَلْتُ الرجلَ إذا أَطعمتَه العسَلَ أو ما يستحليه كما يستحلى العسلَ .

[ اجتماع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلهما عنده ]

وحدّثنا أبوبكر بن دريد رحمه الله قال : كان أبوحاتم يَضَنُّ بهذا الحديث ويقول ما حدّثنى به أَبوعبيدة حتى اختَلَفْتُ إليه مُدَّةً وتَحَمَّلْتُ عليه بأَصدقائه من الثَّقَفِيِّين وكان لهم مُواخيا. قال حدّثنا أَبو حاتم قال حدّثنى أَبو عبيدة قال حدّثنى غيرُ واحد من هَوَازِنَ من أُولى العلم وبعضهم قد أَدرك أَبوه الجاهليةَ أَوجدُّه ، قال : اجتمع عامر بن الظَّرِبِ العَدْوانىُّ وحُمَمَةُ بن رافع الدَّوْسىّ ـ ويزعم النُّسَّابُ أن ليلى بنتَ الظَّرب أُمُّ دَوْسِ بن عَدْنان وزينبَ بنتَ الظَرِب أُمُّ ثقِيف وهو قَيْسِىّ ـ قال : اجتمع عامر وحُمَمة عند مَلِك من مُلوك حِمْير فقال : تَساءلا حتى أَسمع ما تقولان ، قال قال عامر لحُمَمة : أَين تُحِبُّ أن تكون أَياديك ؟ قال : عند ذِى الرَّثْيَة العَديم ، وذِى الخَلَّةِ الكريم ، والمُعْسِر الغَرِيم ، والمُسْتَضْعَف الهَضِيم . قال : من أَحَقُّ الناسِ بالمَقْتِ ؟ قال : الفَقِيرِ المُخْتال ، والضَّعِيفُ الصَّوَّال ، والعَيِىُّ القَوَّال . قال : فمن أَحَقُّ الناس بالمَنْع ؟ قال : الحَرِيصُ الكانِد ، والمُسْتَمِيد الحاسِد ، والمُلْحِفُ الواجِد . قال : فمن أَجْدَرُ الناسِ بالصَّنِيعة ؟ قال : من إذا أُعْطِىَ شَكَر ، وإذا مُنِعَ عَذَر ، وإذا مُوطِلَ صَبرَ ، وإذا قَدُمَ العَهْدُ ذَكَر . قال : من أَكرمُ الناسِ عِشْرة ؟ قال : مَنْ إن قَرُبَ مَنَحَ ، وإن بَعُدَ مَدَح ، وإن ظُلِمَ صَفَح ، وإنْ ضُويِقَ سَمَح . قال : من أَلْأَمُ الناسِ ؟ قال : مَنْ إذا سَأَلَ خَضَعَ ، وإذا سُئِلَ مَنَع ، وإذا مَلَك كَنَع ، ظاهره جَشَع ، وباطنُه طَبَع . قال : فمن أَحْلَم الناس ؟ قال : مَنْ عَفَا إذا قَدَر ، وأَجْمَلَ إذا انْتَصر ، ولم تُطْغِه عِزَّةُ الظَّفَر . قال : فمن أَحْزَمُ

الناس ؟ قال : من أَخَذَ رِقابَ الأُمُور بيَدَيْه ، وجعل العواقبَ نُصْبَ عينيه ، ونَبَذَ التَّهَيُّبَ دَبْرَ أُذُنَيهْ . قال : فمن أَخْرَقُ الناس ؟ قال : من رَكِبَ الخطاره ، واعْتَسَفَ العِثَار ، وأَسْرَعَ فى البِدَار ، قبل الاقتدار . قال : فمن أجود الناس ؟ قال : من بَذَلَ المجهُود ، ولم يَأْسَ على المعهود . قال : فمن أَبْلَغُ الناسِ ؟ قال : من جَلَّى المَعْنَى المزيز باللفظ الوجيز وطَبَّقَ المِفْصَلَ قَبْلَ التَّحرِيز . قال : من أَنْعَمُ الناسِ عيْشًا ؟ قال : من تَحَلَّى بالعَفاف ، ورَضِيَ بالكَفاف ، وتجاوَزَ ما يَخافُ إلى ما لا يَخَاف . قال : فمن أَشْقَى الناس ؟ قال من حَسَدَ على النِّعَم ، وتَسَخَّطَ على القِسَم ، واسْتَشْعَرَ النَّدَم ، على فَوْتِ مالم يُحْتَم . قال : مَن أَغْنَى الناس ؟ قال مَنِ آسْتَشْعَرَ الياس ، وأَبْدَى التَّجَمُّلَ للناس ، واسْتَكْثَر قليلَ النِّعم . ولم يَسْخَط على القِسَم . قال : فمَن أَحْكَمُ الناس ؟ قال : من صَمَتَ فادّكر ، ونَظَر فاعْتَبَر ، ووُعِظَ فازْدَجَرَ . قال : من أَجْهَلُ الناس ؟ قال : من رأى الخُرْقَ مَغْنَما ، والتَّجاوُزَ مَغْرَما .

قال أبو على : الرَّثْيَةُ : وَجَعُ المَفاصل واليدين والرجلين ، قال أبوعبيدة أنشدت يونسَ النحويّ :

وللكبيرِ رَثَيَاتُ أَرْبَعُ الرُّكْبتانِ والنَّسَا والأَخْدَعُ

فقال : إى والله ، وعشرون رَثْية . والخَلَّة : الحاجة . والخُلَّة : الصداقة ، يقال : فلان خُلَّتِى ، وفُلانةُ خُلَّتِى ، الذكر والأُنثى فيه سواء . وخِلِّى وخَلِيلى . والخَلُّ : الطريق فى الرَّمل . والخَلُّ : الرجل الخفيف الجسم ، قال وقرأت على أَبى بكر ابن دريد رحمه الله :

فأَسْقِنيها (١) يا سَوادُ بنَ عَمْرٍو إنَّ جِسْمِى بَعْدَ خَالى لَخَلُّ

والخَلِيل أيضا : المُحتاج ؛ قال زُهَير :

وإنْ أتاه خَلِيلٌ يومَ مَسْأَلةٍ يَقُول لا غائِب مالِى ولا حَرِمَ

وقد آستقصينا هذا الباب فيما مضى من الكتاب . والكانِد : الذى يكفُر النعمةَ .

(١) البيت من قصيدة لتأبط شرا أو لخلف الأحمر؛ كما فى ديوان الحماسة شرح التبريزى طبع مدينة «بن» ص ٣٨٢ ، ومطلعها :

ان بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

والكَنُود : الكَفُور ؛ ومنه قوله عز وجل : ﴿ إنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّه لَكَنُودٌ ﴾ وٱمرأة كَنُودٌ : كَفُورٌ للمُواصَلة . والمُسْتَمِيدُ مثل المُسْتَمِيرِ وهو المُسْتَعْطِى ؛ ومنه ٱشتقاق المائدة لأَنها تُمادُ ، ولا تسمَّى مائدةً حتى يكون عليها طعام ، فإذا لم يكن عليها طعام فهى خِوانٌ وخُوَان ، وجَمْعُ خِوَانٍ خُوُنٌ . وكَنَع : تَقَبَّض ، يقال : قد تَكَنَّع جلْده إذا تَقَبَّض يريد أنه مُمْسِك بَخِيل . والجَشَعُ : أَسْوَأُ الحِرْص . والطَّبَعُ : الدَّنَس . ويقال : جعلتُ الشىء دَبْرَ أُذُنى إذا لم أَلتفت إليه . والاعتسافُ : ركوبُ الطريق على غير هداية ورُكوبُ الأَمر على غير معرفة ، والمَزِيزُ من قولهم : هذا أَمَزُّ من هذا أى أَفْضَلُ منه وأَزْيَدُ ، قال وحدثنى أَبو بكر بن دريد قال سأَل أَعرابىٌّ رجلاً درهماً ، فقال : لقد سأَلتَ مَزِيزًا ، الدرهم : عُشْرُ العَشَرة ، والعشرة : عُشْر المائة ، والمائة : عُشْر الأَلف ، والأَلف : عُشْر دِيَتِكَ . والمُطَبِّق من السيوف : الذى يصيب المَفاصِل فَيفْصِلُها لا يُجاوِزها .

* * *

قال وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخلتُ على امرأَة من العرب بأَعلى الأَرض فى خِباءٍ لها وبين يديها بُنَىٌّ لها قد نَزَل به الموت ، فقامت إليه فأَغْمَضَتْه وعَصَّبته وسَجَّته ، ثم قالت : يابنَ أَخى ، قلتُ : ما تَشائِينَ ؟ قالت : ما أَحقّ مَنْ أُلبِس النِّعمة وأُطِيلَتْ به النَّظِرةُ أَن لا يَدَع التَّوَثُّقَ من نفسه قبل حَلِّ عقْدته والحُلُولِ بِعَقْوتِه والمَحالةِ بينه وبين نفسه ، قال : وما يَقْطُر من عينها قَطْرةٌ صَبْرًا وٱحتسابًا ، ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان مالُكَ لبَطْنِك ولا أَمْرُك لعِرْسِك ! ثم أَنشدت تقول :

رَحِيبُ الذِّراع بالتى لا تَشِينُه وإن كانتِ الفَحْشاءُ ضاقَ بها ذَرْعا

* * *

قال وأَنشدنى أَبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال أَنشدنا أَبو العباس محمد ابن يزيد قال أَنشدنى الخَثْعَمِىّ لنفسه :

أَيُّها النّاعِيَان مَنْ تَنْعَيـــــان وعلى من أَراكما تَبْكِيـــــانِ

نَعَيَا الثَّـاقِبَ الزِّنادِ أَبا إِسـ حاقَ رَبَّ المَعْرُوف والإحْسـان
إِذْهَبَا بِى إِن لم يكن لكما عَقْـ رٌ إِلى تُرْبِ قَبْرِه فاعْقِـرانِى
وانْضَحَا مِنْ دَمِى عليهِ فقد كا نَ دَمِى مِنْ نَداه لو تَعْلَمـانِ

[ شرح أبيات لضمرة بن ضمرة ]

قال وقرأت على أبى بكر بن الأنبارى فى كتابه ، وقرئ عليه فى المعانى الكبير ليعقوب ابن السِّكيت وأنا أسمع قال وقرأت بعض هذه الأبيات على أبى بكر بن دريد فى كتاب النوادر لابن دريد قال ضَمْرة بن ضَمْرة :

بَكَرَتْ تَلُومُك بَعْدَ وَهْنٍ فى النَّدَى بَسْلٌ عليكِ مَلامَتِى وعِتابِى
ولقد علمتِ فلا تَظُنِّى غيرَه أَنْ سَوْفَ تَخْلِجُنِى سَبِيلُ صِحَابِى
أَأَصُرُّها وبُنَىُّ عَمِّى سَاغِبٌ فكَفَاكِ من إِبَةٍ عَلَىَّ وَعـابِ
أَرَأَيْتِ إِنْ صَرَخَتْ بلَيْلٍ هامَتِى وخَرَجْتُ منها بالِيًا أَثْـوابِى
هلْ تَخْمِشَنْ إِبلى عَلَىَّ وُجُوهَها أَم تَعْصِبَنَّ رُءوسَها بِسلَابِ

قال أبو على : بكَرَتْ : عَجِلَتْ ، ومنه باكورة الرُّطَب والفاكهة وهو المتعجَّل منه ، ولم يُرد الغُدُوَّ ، ألا تراه قال : بَعْدَ وَهْنٍ أى بعدَ نَوْمَة ، والعرب تقول : أنا أُبَكِّر إليك العَشِيَّةَ أى أُعَجِّلُ ذلك وأُسْرِعُه . والبَسْل : الحَرام هاهنا ، قال زهير :

بلادٌ بها نادَمْتُهم وأَلِفْتُهـم فإِن تُقْوِيا مِنْهُم فإِنَّهما بَسْـلُ

أى حَرام ، وقال أبو حاتم يقال : للواحدُ والاثنين والجماعة والمؤنث والمذكر بَسْلٌ بلفظ الواحد ، كما يقال : رجل عَدْل وقوم عدل . والبَسْل فى غير هذا : الحَلالُ وهو من الأضداد قال أنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى زيد :

زيادَتَنا نُعْمانُ لا تَحْرِمَنَّنـا تَقِ اللهَ فينا والكتابَ الذى نَتْلُو
أَيَثْبُتُ ما زِدْتُم وتُلْغَى زِيادَتِى دَمِى إن أُسِيغَتْ هذهِ لَكُمُ بَسْلُ

أى حلال . وتَخْلِجُنى : تَجْذِبُنى ، ومنه قيل للماء : خليج لأنه انجذب إلى جهة

من الجهات ، ومنه قيل للِّجَام : خليج لأنه يَجْذِبُ الدابةَ ويمكن أن يكون فعيلا فى معنى مفعول لأنه يُخْلَجُ أى يُجْذب ، والسَّغَبُ : الجُوع ، والمَسْغَبة : المجَاعة ؛ والساغِب : الجائع. والإبَةُ : الحَياء ، يقال : أَوْأَبْتُه فاتَّأَبَ مثلُ اتَّعد ؛ وحكى يعقوب عن أَبى عمرو الشَّيْبانى قال : حضرنى أعرابى فقدّمت إليه طعاما فأكل منه فقلت له : ازْدَدْ ، فقال :ياأبا عمرو ماطعامُك بطَعام تُؤَبَة . وقال أبوزيدلأعرابية بالعُيُون[1] : مالَكِ لا تَصِيرين إلى الرُّفْقة ؟ فقالت : أَخْزَى أن أمشىَ فى الرِّفاق أى أستحى ، والخَزَاية : الحياء . والعابُ : العَيْبُ ؛ قال أبو زيد سمعت أعرابيا يقول : إن الرَّجَزَ لعابٌ أى عَيْبٌ ، والرَّجَزُ : أَنْ يُرْعَدَ عَجُزُ البعير إذا أراد النُّهوضَ ، وأنشد :

تَجِدُ القِيامَ كأنَّما هو نَجْدَةٌ   حتى تَقُومَ تَكَلُّفَ الرَّجْزاءِ

والذَّكر أَرْجَزُ . والسِّلاَبُ : خِرْقة سَوْداء تَتَقَنَّع بها المرأة فى المَأْتم .

* * *

قال وقرأت على أَبى محمد عبد الله بن جعفر قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال وأنشدنى أبو بكر بن الأنبارى قال : قرئ على أبى العباس أحمد ابن يحيى :

رَمَتْنِى وسِتْرُ اللهِ بينى وبَيْنَها   عَشِيَّةَ أَحْجارِ الكناس رَمِيمُ[2]
فلو[3] كنتُ أَسْطِيعُ الرِّماءَ رَمَيْتُها   ولكنَّ عَهْدِى بالنِّضال قَديم
رَمِيمُ التى قالتْ لجارات بيتها   ضَمِنْتُ لكم أَلَّا يَزَال يَهِيمُ

قال أنشدنى محمد بن السَّرِىّ :

قلْ لِحَادِى المَطِىِّ خَفِّضْ قَلِيلاً   تَجْعَلِ العِيسَ سَيْرَهن ذَمِيلاَ
لا تَقِفْها على السَّبيل ودَعْها   يَهْدِها شَوْقُ مَنْ عليها السَّبِيلاَ

(١) العيون : موضع بالبحرين . راجع معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٦٦ .

(٢) الأبيات لأبى حية النميرى كما فى ديوان الحماسة شرح التبريزى طبع مدينة «بن» ص ٥٧٨ . ورميم اسم امرأة كما استشهد به عليها فى اللسان مادة رمم » .

(٣) رواية الحماسة : * فلو أنها لما رمتنى رميتها * .

[ من شعر أبى حيه النميرى ]

قال وأنشدنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال قرئ على أَبى العباس لأَبى حَيَّةَ النُّميرى وأنا أَسمع :

وخَبَّرَكِ الواشُون أَنْ لَنْ أُحِبَّكُمْ بَلَى وسُتُورِ اللهِ ذاتِ المَحارِمِ
أَصُدُّ وما الصَّدُّ الذى تَعْلَمِينَه عَزَاءً بكم إلا ابْتلاعُ العَلَاقِمِ
حَيَاءً وبُقْيَا أَنْ تَشِيعَ نَمِيمَةٌ بنا وبكم أُفٍّ لأَهلِ النَّمـائمِ
وإنَّ دَمًا لو تَعْلَمِينَ جَنيْتِـهِ على الحَىِّ جانِى مِثْلِه غَيْرُ سالمِ
أَما إنه لو كانَ غيرُكِ أَرْقَلَتْ إليه القَنَا بالراعِفاتِ اللَّهـاذِمِ
ولكنَّه واللهِ ما طَلَّ مُسْلِمًـا كغُرِّ الثَّنايا واضِحاتِ المَلَاغِمِ
إذا هُنَّ ساقَطْنَ الأَحاديثَ للفتَى سِقَاطَ حَصَى المَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ ناظِمِ
رَمَيْن فأَقْصَدْنَ القُلوبَ ولَنْ تَرَى دَمًا مائرًا إلَّا جَوًى فى الحَيازِمِ

قال أبو على يقال : سِنان لَهْذَم ولسان لَهْذَم أى حادّ . والمَلَاغِمُ : ماحول الفَمِ ، ومنه قيل : تَلَغَّمْتُ بالطِّيب إذا جعلته هُنَاك . والمائر : السائل .

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى :

فمالَكِ إذ تَرْمِينَ يا أُمَّ مالِكٍ حُشَاشَةَ قَلْبِى شَلَّ مِنْكِ الأَصابعُ
لها أَسْهُم لا قاصراتٌ عن الحَشَى ولا شاخِصَاتٌ عن فُؤادِى طَوالع
فمنهنَّ أَيامَ الشَّبابِ ثلاثـةٌ وسَهْمٌ طَرِيرٌ بعدما شِبْتُ رابع

قال وأَنشدنا أَبو بكر محمد بن السَّرِىِّ السَّرَّاجُ قال أَنشدنى ابن الرُّومى لنفسه :

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنيا به مِنْ صُروفِها يَكُونُ بكاءُ الطِّفْل ساعةَ يُوضَعُ
عَلَامَ بَكَى لَمَّا رآها وإنهـا لأَرْحَبُ مما كانَ فِيه وأَوْسَـعُ

قال وأنشدنا أيضا لنفسه :

يَأَيُّها الرجلُ المُسَوِّدُ شَيْبَـهُ  كَيْمَا يُعَدّ به مِنَ الشُّبَّانِ
أَقْصِرْ فَلَوْ سَوَّدْتَ كُلَّ حَمامةٍ  بَيْضَاءَ ما عُدَّتْ مِنَ الغِرْبانِ

[ تفسير قوله تعالى ( ويقولون متى هذا الفتح ) الآية ]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى فى قوله جل وعز : ﴿ وَيَقولُونَ مَتَى هَذَا الفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ معناه متى هذا القَضَاءُ والحكم ، وأنشد :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِى عُصَم رَسُولًا  فإِنِّى عَنْ فُتاحَتِكُمْ غَنِىٌّ (١)

معناه عن مُحاكَمتِكم . ومن ذلك قول الله جل وعز : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ أى اقْضِ بيننا . وقال الفراء : وأَهلُ عُمَانَ يسمُّون القاضىَ الفَتَّاحَ . فأَما قوله جل وعز : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءكم الفَتْحُ ﴾ ففيه قولان ، قال قوم : معناه إِنْ تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم القضَاء ، وقال آخرون إن تَسْتَنْصِرُوا فقد جاءكم النَّصر ، وذلك أن أَبا جهل قال يوم بَدْر : اللهم ٱنْصُرْ أَفضلَ الدِّينَيْن عندك ، وأَرْضَاهُ لَدَيْكَ ، فقال الله عز وجل : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ ﴾ ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يَسْتَفْتِح بصَعالِيكِ المُهاجرين ، قال أبو عبيدة : معناه يستنصر ؛ والصُّعْلُوك : الفقير فى كلام العرب ؛ قال حاتم بن عبد الله :

غَنِينا (٢) زَمانًا بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى  فكلاًّ سَقاناه بكأْسَيْهما الدَّهْر

يعنى بالفقر والغنى .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدّثنا خَلَفُ بن عمرو العُكْبُرِىّ قال حدثنا أَبوعبد الرحمن بن عائشة قال حدثنا عبد الرحمن بن حماد عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أَبيه عن طلحة بن عبيد الله قال : رَمَى إِلَيَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسَفَرْجلةٍ فقال : « دُونكَها يا أَبا محمد فإِنها تَجُمُّ الفُؤاد » قال أبو بكر

(١) كذا بالأصل مضبوطا ؛ والذى فى اللسان مادة « فتح » : * ألا من مبلغ عمرا رسولا *
(٢) في نسخة جيبنا ، من الحياة .

قال خَلَف بن عمرو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة : تَجُمُّ الفُؤادَ معناه : تُرِيحُه. قال أبو بكر وقال غيره : تَجُمُّ الفؤاد : تَفْتَحه وتُوسِعه ، من جِمَامِ الماء وهو اتساعه وكثرته ، قال امرؤُ القيس يصف فرسا :

يَجُمُّ على السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومَ عُيُونِ الحِسْيِ بَعْدَ المَخِيضِ

يعنى أنه إذا انقطَع جَرْيُهُ جاءه جَرْيٌ مُستأنَف كما ينقطع ماءُ الحِسيْ ثم يَثُوبُ فيأْتى منه ماءٌ آخر ؛ قال أبو على: الحِسْيُ : صلابة تُمْسِك الماءَ وعليها رمل فلا تُنَشِّفُه الشمس لأن ذلك الرمل يستُره ولا تقبله الأَرض لصلابتها فإذا حُفِرَ خرج قليلا قليلا فربما حُفِر منه بئر قَدْرُ قَعْدةِ الرَّجُل .

قال وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العُكْلى عن الحرمازى قال: بلغنى أن مَسْلَمة دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وعليه رَيْطة من رِياط مِصْرَ فقال : بكم أخذتَ هذه يا أبا سعيد ؟ فقال : بكذا وكذا ، قال : فلو نَقَصْتَ من ثمنها شيئا أكان ناقِصًا من شَرَفك ؟ قال : لا ، قال : فلو زِدْتَ فى ثمنها شيئا أكان زائدا فى شَرفك ؟ قال : لا ، قال : فاعلم يامَسْلمة أن أفضلَ الاقتصاد ما كان بَعْدَ الجِدَةِ ، وأَفْضَلَ العَفْو ما كان بعد القُدرة ، وأفضلَ اللِّين ما كان بعد الوَلَاية .

[ وفود رجل من بنى ضنة إلى عبد الملك ومدحه له ]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا الرياشى قال حدّثنا مسعود بن بشر عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجُهَنى ـ ولعمرو بن مرة صُحْبَةٌ ـ قال قال رجل من بنى ضِنة (١) أو قال : وفَد رجلٌ من بنى ضنة (١) ـ وبنو ضِنة (١) من سَعْد هُذيم ـ وفى العرب ضِنَّتانِ (٢) : ضِنَّةُ هذا ، وضِنَّة (٣) بن عبد الله بن نمير ، قال فوفَد هذا الضِنىُّ إلى عبد الملك بن مروان فقال :

(١) فى الطبعة الأولى « ضبة » وما أثبتناه عن كتاب الأغانى ( ج ٢١ ص ٦٢ طبعة أوربا ) وكتاب المعارف لابن قتيبة ص ٥١ طبعة أوربا والقاموس مادة «ضن» .

(٢) فى شرح القاموس مادة ضن : وضنة بالكسر خمس قبائل من العرب : ضنة بن سعد هذيم فى قضاعة. وضنة بن عبيد بن كبير فى عذرة . وضنة بن الجلان فى أسد خزيمة . وضنة بن العاص ابن عمرو فى الأزد . وضنة بن عبد الله بن الحارث فى بنى نمير . وفى الأصل : « ضبتان » .

(٣) كذا فى كتاب النقائض بين جرير والفرزدق ص ٤٤٦ طبعة أوربا وفي القاموس مادة « ضن » . وفي الأصل « ضبة » .

والله ما تدرى إذا ما فاتَنا   طَلَبٌ إليكَ مَنِ الَّذِى نَتَطَلَّبُ
فلقد ضَرَبْنَا فى البِلادِ فلم نَجِدْ   أَحَدًا سِواكَ إلى المَكارِمِ يُنْسَبُ
فاصْبِرْ لعادَتنا التى عَوَّدْتَنا   أولا فأَرْشِدْنا إلى مَنْ نَذْهَبُ

فقال عبد الملك : إلىَّ إلىَّ ! وأمر له بألف دينار ، ثم أتاه فى العام المقبل فقال :

يَرُبُّ الذى يأْتِى من الخَيْرِ إنه   إذا فَعَلَ المَعْرُوفَ زادَ وتَمَّمَا
وليس كَبانٍ حِينَ تَمَّ بِناؤُه   تَتَبَّعَهُ بالنَّقْض حتى تَهَدَّما

فأَعطاه ألفى دينار ، ثم أتاه فى العام الثالث فقال :

إذا ٱسْتُمْطِرُوا كانُوا مَغازِيرَ فى النَّدَى   يَجُودُونَ بالمَعْرُوفِ عَوْدًا على بَدْءٍ

فأَعطاه ثلاثة آلاف دينار .

* * *

قال وحدّثنا أبوبكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى لٱبن عمه : اطْلُب لى امْرَأَةً بَيْضاءَ حَديدةً فَرْعاءَ جَعْدَةً ، تَقُوم فلا يُصِيبُ قَميصُها منها إلا مُشاشَةَ مَنْكِبَيْها ، وحَلَمَتَىْ ثدْيَيْها ، ورانِفَتَىْ أَلْيَتَيْها ، ورِضَافَ رُكبتَيها ، إذا ٱستَلْقَتْ فرمَيْتَ من تحتِها بالأُتْرُجَّة العظيمة نفَذَت من الجانب الآخر ، وأَنَّى بمثل هذه إلا فى الجِنَان !

قال أبو على : الرِّضافُ واحدتُها رَضَفة وهى العظم المُطْبِق على مُلْتَقَى مَفْصِل الساق والفَخِذ .

قال وحدثنا إبراهيم بن محمد الأَزدى قال حدّثنا أحمد بن يحيى الشَّيْبانى عن ٱبن الأَعرابى قال : بلغنى أن جماعة من الأَنصار وقفوا على دَغْفَلٍ النَّسّابة بعد ما كُفَّ فسلَّمُوا عليه ، فقال : مَنِ القومُ ؟ قالوا : سادةُ اليَمنِ ، فقال : أَمِنْ أهلِ مَجْدِها القديم وشَرفِها العَمِيم كِنْدةَ ؟ قالوا : لا ، قال : فأَنتم الطِّوَالُ قَصَبا ، المُمَحَّصُون نَسَبا بَنُو عَبْد المَدَانِ ، قالوا : لا ، قال : فأَنتم أَقْوَدُها للزُّحُوف ، وأَخْرَقُها للصُّفوف ، وأَضْرَبُها بالسُّيوف ، رَهْطُ عمرو بن مَعْد يكرِب ؟ قالوا : لا ، قال : فأَنتم أَحْضَرُها قِرَاء ،

وأَطْيَبُها فناء ، وأَشدُّها لقاء ، رهط حاتم بن عبدالله ؟ قالوا : لا ، قال : فأَنتم الغارِسُون للنَّخْل ، والمُطْعِمون فى المَحْل ، والقائلون بالعدل ، الأَنصارُ ؟ قالوا : نعم .

قال أَبو على : القَراء بفتح القاف ممدود : القِرَى ، والقِرَى بكسر القاف مقصور. سَمِعَ القاسم بن مَعْنٍ من العرب : هو قَراءُ الضيف .

[ قصيدة صخر الغى الهذلى وشرحها ]

قال وأَنشدنا أَبو بكر بن دريد قال أَنشدنا أَبو حاتم عن الأَصمعى قال أَنشدنى خَلَفٌ الأَحْمَر لأَعرابىّ .

تَهْزأُ (١) مِنِّى أُخْتُ آلِ طَيْسَلَهْ ... قالَتْ أُراه مُبْلَطًا لا شَىْءَ لَهْ
وهَزِئَتْ من ذاك أُمُّ مَوْءَلَهْ ... قالت أَراه دَالِفًا قَدْ دُنِىَ لَهْ
مالَكِ لاجُنِّبْتِ تَبْرِيحَ الوَلَهْ ... مَرْدُودَةً أَو فاقِدًا أَو مُثْكِلَهْ
أَلَسْتِ أَيامَ حَضَرْنا الأَعْزَلَه ... وقَبْلُ إِذْ نَحْنُ على الضَّلَضِلَهْ
وقَبْلَها عامَ ارْتَبَعْنا الجُعَلَهْ ... مِثْلَ الأَتانِ نَصَفًا جُنَعْدِلَهْ
وأَنَا فى ضُرَّاب قِيلَان القُلَهْ ... أَبْقَى الزَّمانُ مِنكِ نابًا نَهْبَلَهْ
ورَحِمًا عندَ اللِّقاحِ مُقْفَلَهْ ... ومُضْغةً باللُّؤْمِ سَحًّا مُبْهَلَهْ
وما تَرَيْنِى فى الوَقارِ والعَلَهْ ... قَارَبْتُ أَمْشِى القَعْوَلَى والفَنْجَلَهْ

قال أَبو على : هكذا أَنشدناه أَبو بكر ، وأَنشدنا غيره : الفَنْجَلَى والقَعْوَلَهْ .

وتارةً أَنْبُثُ نَبْثَ النَّقْثَلَهْ ... خَزْعَلَة الضِّبْعَانِ رَاحَ الهَنْبَلَهْ
وهَلْ عَلِمْتِ فُحشَاءَ جَهَلَهْ ... مَمْغُوثَةً أَعْراضُهُمْ مُمَرْطَلَهْ
فى كُلِّ ماءٍ آجِنٍ وسَمَلَهْ ... كما تُمَاثُ فى الإِناء الثَّمَلَهْ
عَرَضْتُ من جَفِيلِهم أَن أَجْفَلَهْ ... وهَلْ عَلِمْتِ يا قُفَىَّ التَّتْفُلَهْ
ومَرْسِنَ العِجْلِ وساقَ الحَجلَهْ ... وغَضْنَ الضَّبِّ وَلِيطَ الجُعَلَهْ
وكَشَّةَ الأَفْعَى ونَفْخَ الأَصَلَهْ ... أَنِّى أَفَأْتُ المائةَ المُؤَبَّلَهْ

(١) فى كتاب مجموع أشعار العرب المشتمل على الأصمعيات : أن القصيدة لصخر بن عمير التميمي كما في ج ١ ص ٥٨ طبع مدينة « برلين » .

ثم أُفِيءُ مِثْلَها مُسْتَقْبَلَهْ ... ولم أُضِعْ ما يَنْبَغِى أَنْ أَفْعَلَهْ
وأَفْعَلُ العارِفَ قَبْلَ المَسْئَلَهْ ... وهَلْ أَكُبُّ البائِكَ المُحَفَّلَهْ
وأَمْنَحُ المَيَّاحةَ السَّبَحْلَلَهْ ... وأَطْعَنُ السَّحسَاحَةَ المُشَلْشِلَهْ
على غِشَاشٍ دَهَشٍ وعَجَلَهْ ... إذا أَطاشَ الطَّعْنُ أَيْدِى البَعَلَهْ
وصَدَقَ الفِيلُ الجَبانُ وَهَلَهْ ... أَقْصَدْتُها فلم أُحِرْها أَنْمُلَهْ
مِنْ حيْثُ يَمَّمْتُ سَواءَ المَقْتَلَهْ ... وأَضْرِبُ الخَذْباءَ ذاتَ الرَّعَلَهْ
تَرُدُّ فى نَحْرِ الطَّبِيبِ فُتُلَهْ ... وهَلْ عَلِمْتِ بَيْتَنا إِلَّا وَلَهْ

* شَرَبَةٌ مِنْ غَيْرِنا وأَكَلَهْ *

قال أبو على: طيْسَلة: اسم. والمُبْلَط: الفقير، يقال: أُبْلِطَ الرجلُ فهو مُبْلَط. وقال الأصمعى: أَبْلَطَ فهو مُبْلِطٌ إذا لَصِقَ بالبَلَاط. وهى الأرض المَلْساء. ومَوْءَلَةُ: اسمٌ. والدَّالِفُ: الذى يُقارِبُ الخَطْوَ فى مَشْيِه. والشيخ يَدْلِفُ دَلِيفا من الكِبَرَ. ودُنِىَ له أى قُورِبتْ خُطَاه. والأَعْزَلَة: موضع. والضَّلَضِلَة: الأَرضُ الغليظة تَرْكَبُها حجارة، كذا روى البصريون عن الأصمعى فى هذا الرَّجَز، وفى كتاب الصِّفات للأصمعى على مثال فُعَلِلَه. وذكره أبو عبيدة فى باب فُعَلِلَة وحكى عن الأصمعى: الضُّلَضِلَة: الأَرض الغليظة؛ ثم ذكر فى الباب: الخَنَثِر: الشىء الخسيس من المتاع. والجُعَلة: أرض لبنى عامر بن صَعْصَعة. والجُنَعْدِلة: الغليظة الجافية والقِيلَانُ جمع قَالٍ، والقَالُ المِقْلَى: العُود الذى تُضْرَب به القُلَةُ، والقُلَةُ: عود قدر شبر مُحَدَّدُ الطَّرَفين تلعب به الصِّبيان. والنَّهْبلَة: الهَرِمة، يقال: قد خَنْشَلَتِ المرأةُ ونَهْبَلَتْ إذا أسنَّتْ، قال ثابتٌ:

مأْوَى[1] الضيافِ ومأْوَى كُلِّ أَرْملة ... تَأْوِى إلى نَهْبَلٍ كالنَّسْر عُلْفُوفِ

والعُلْفُوفُ: الجافى. والمُبْهَلة: التى لا اصِرَار عليها، وهذا مثل. والعَلَهُ: الجَزَع. والقَعْوَلَى: أَن يمشى مِشْيةَ الأَخْنَفِ وهو أن يتباعد الكعبان ويُقْبِل القَدَمان. والفَنْجَلة:

---

(١) فى اللسان مادة نهبل أن البيت لأبى زبيد، ورواه: مأوى اليتيم ومأوى كل نهبلة الخ.

مُقَارَبة الخَطْو . والنَّقْثَلة : أن يَنْبُثَ التراب فى مشيتة ، وهو مثل النَّعْثلة . والخَزْعَلة : الظَّلَع ، يقال : ناقة بها خَزْعال ، وليس فى الكلام فَعْلالٌ غيره إلا ما كان مضاعفا مثل القَلْقَال والزَّلْزال والقَسْقاس ، والهَنْبلة : أن يَنْسِف الترابَ فى مشيته . ومَمْغُوثة : مَدْلُوكة . ومُمَرْطلة : مبلولة . والآجن : المتغيِّر . والسَّمَلُ : القليل من الماء . وتُمَاثُ : تُمْرَس .. والثَّمَلة : بقية الهِناء فى الإناء . والجَفِيل : الجمعُ . والتَّتْفُلة : الأُنثى من أولاد الثعالب . والمَرْسِنُ من الأنف : موضع الرَّسَن . والغَضَنُ : التكسُّر ، والغُضُون : الكُسُور فى الجِلْد ، ولِيطُ كُلِّ شىء : قِشْرُه ، واللِّيط : اللَّوْنُ أيضا . والكَشَّة والكَشِيشُ : صَوْتُ جِلْد الحية . والأَصَلَة : حية عظيمة . والمؤَبَّلة : المجتمعة . ويقال : التى حُبِست للقِنْية . والبائك : السمينة العظيمة السَّنام . والسَّبَحْللة : العظيمة ، يقال : سِقاء سَبْحَل وسَحْبَل وسَبَحْلَل . والسَّحْساحة : التى تَسِحُّ أى تَصُبُّ . والمُشَلْشِلة : المتدارِكة القَطْر . والغِشَاش : السُّرعة والعَجَلة . والبَعْلُ : التحيُّر . والوَهَلُ : الفَزَع . والأُنْمُلَة والأَنْمَلة لغتان : طَرَف الأصبع . قال أبو بكر : والأَنْمُلة أفصح . والخَدْباءُ : الضربةُ التى تَهْجُم على الجَوْف . وأصل الْخَدَب الهَوَجُ . والرَّعْلة : القِطْعة تبقى من اللحم مُعَلَّقة .

* * *

قال وأنشدنا ابو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

خَلِيلَىَّ هٰذِى زَفْرةُ اليوم قد مَضَتْ  فمَنْ لِغَدٍ من زَفْرة قد أطَلَّتِ
ومِن زَفَرات لو قَصَدْنَ قَتَلْنَنِى  تَقُضُّ التى تَبْقَى التى قد تَوَلَّتِ

[ شعر عجوز فصيحة ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنى عبد الرحمن عن عمه قال أنشدتنى عجوز بحِمَى ضَرِيَّةَ :

ومُسْتَخْفِياتٍ ليس يَخْفَيْن زُرْنَنا  يُسَحِّبْنَ أذيالَ الصَّبابةِ والشَّكْل
جَمَعْنَ الهَوَى حتى إذا ما مَلَكْنه  نَزَعْنَ وقد أَكْثَرْنَ فينا من القَتْل
مريضاتِ رَجْعِ القَوْل خُرسٍ عن الخَنا  تَـأَلَّفْنَ أهواءَ القُلوب بلا بَذْلِ

مَوارِقَ مِنْ حَبْلِ المُحِبِّ عَواطِفٍ بحَبْلِ ذوى الألْبَابِ بالجِدّ والهَزْلِ
يُعنِّفُنى العُذَّالُ فيهنَّ والهَوَى يُحَذِّرُنِى من أَنْ أُطِيعَ ذَوِى العَذْلِ

قال الأصمعى : فما رأيت امرأة أحلى لفظا منها ولا أفصح لسانا .

قال : وأنشدنا على بن سليمان لأبى على البصير :

لَعَمْرُ أبيــك ما نُسِبَ المُعَلَّى إلى كَرم وفى الدنيا كريمُ
ولكنَّ البلادَ إذا اقْشَعَرَّتْ وصَوَّحَ نَبْتُها رُعِىَ الهَشِيمُ

قال أبوعلى : صَوَّحَ : يَبِسَ وتَشَقَّق .

قال : وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس :

لَعَمْرُكَ ما يَدْرِى الفتَى أىُّ أَمْرِهِ وإن كانَ مَحْروصًا على الرُّشْدِ أَرْشَدُ
أَفِى عاجِلاتِ الأَمْرِ أم آجِلَاتِهِ أَمِ اليومُ أَدْنَى للسَّعادةِ أَمْ غَدُ

قال وأنشدنا أيضا عن أبى العباس :

إذا بَلَغَ الرَّأىُ المَشُورَةَ فاسْتَعِنْ برَأْىِ نَصِيحٍ أَو مَشُورةِ حازِمِ
ولا تَحْسَبِ الشُّورَى عليك غَضاضةً مَكانُ الخوافِى نافِعٌ للقوادِمِ

قال وأنشدنا محمد بن السَّرِىِّ للعباس بن الأحنف :

لَعَمْرِى لئنْ كان المُقَرَّبُ مِنْكُمُ هَوًى صادِقًا إنِّى لَمُسْتَوْجِبُ القُرْب
سَأَرْعَى وما اسْتَوْجَبْتِ منِّى رعايةً وأَحْفَظُ ماضَيَّعْتِ منْ حُرْمَةِ الحُبِّ
مَتى تُبْصِرِينِى يا ظَلُومُ تَبَيَّنِى شَمائِلَ بادِى البَثِّ مُنْصَدِعِ القَلْبِ
بَرِيًّا تَمَنَّى الذَّنْبَ لَمَّا هَجَرْتِهِ لِكَيْما يُقالَ الهَجْرُ مِن سَبَبِ الذَّنْبِ
وقَدْ كُنْتُ أَشْكُو عَتْبَها وعِتَابَها فَقَدْ فَجعَتْنِى بــالعِتابِ وبالعَتْبِ

قال وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس عن محمد ابن يزيد قال أنشدنا علىُّ بن قُطْرُب لأبيه :

أَشْتاقُ بالنَّظْرةِ الأُولَى قَرِينَتَها كأَنَّنِى لم أُسَلِّفْ قَبْلَها نَظَــرا

[ تفسير قوله تعالى الصمد ]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر بن الأَنبارى قال : فى قوله عز وجل : الصَّمَدُ ، ثلاثةُ أقوال ؛ قال جماعة من اللغويين : الصَّمَدُ : السيِّد الذى ليس فوقه أحد لأَنه يَصْمُد إليه الناسُ فى أُمورهم ، قال وأنشدنا :

سِيرُوا جميعًا بنِصْفِ اللَّيلِ واعْتَمِدُوا ولا رَهِينَةَ إلَّا سَيِّدٌ صَمَـــدُ

وقال الآخر :

عَلوْتُه بحُسام ثُمَّ قُلْتُ له خُذْها حُذَيْفَ فأَنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

يعنى حُذَيْفَةَ بنَ بَدْر ، وقال الآخر :

أَلا بَكَرَ النَّاعِى بخَيْرَىْ بنى أَسَدْ بعَمْرِو بنِ مَسْعُودٍ وبالسَّيِّد الصَّمَدْ

قال أبو على قوله يَصْمُد أى يَقْصِد ، قال طَرَفة :

وإنْ يلْتَقِ الحَىُّ الجميعُ تُلَاقِنِى إلى ذِرْوَة البيتِ الكريم المُصَمَّد

قال أبوعلى : وهذا القول الذى يصح فى الاشتقاق واللغة : قال : وحكى أبو بكر عن الأَعمش أنه قال : الصَّمد : الذى لا يَطْعَمُ . وحكى عن السُّدّى أنه قال : الصَّمَد : الذى لا جوفَ له .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكُدَيْمِيّ قال حدثنا سعيد بن سفيان الجَحْدَرِىُّ قال حدثنا شُعْبة عن قَتَادة عن الحسن عن سَمُرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأَ يومَ الجمعة فبها ونِعْمَتْ ومَنِ اغْتَسل فالغُسْل أَفضل » قال أبو بكر : تفسير فيها : فبالرُّخْصة أَخَذ ، ويقال : بالسُّنَّة أَخَذَ . ومعنى قوله ونِعْمَتْ أى نعمت الخصلة الوضوء ، ولا يجوز ونِعمه بالهاء لأَن مجرى التاء التى فى نِعمت مجرى التاء التى فى قامتْ وقعدتْ .

[ خروج خمسة نفر من طيىء الى سواد بن قارب ليمتحنوا علمه ]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنى عمى الحسين عن أبيه عن ابن الكَلْبىّ عن أَبيه عن الذَّيَّال بن نَفْر عن الطِّرِمَّاح بن حَكِيم قال : خرج

خمسةُ نَفَرٍ من طَيِّىء مِن ذَوِى الحِجَا والرأى : منهم بُرْجُ بن مُسْهِر وهو أَحَدالمُعَمَّرِينَ ، وأُنَيْفُ بن حارثةَ بنِ لَأْم ، وعبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج أبو حاتم طيء ، وعارفٌ الشاعر ، ومُرَّةُ بن عَبْدرُضًى ، يريدون سَوَادَ بنَ قارِب الدَّوْسى ليمتحنوا علمَه ، فلما قَرُبوا من السَّرَاة قالوا : ليَخْبَأْ كلُّ رجل منا خَبِيئًا ولا يُخْبر به صاحبَه ليسأَله عنه ، فإن أَصاب عرفنا علمَه وإن أخطأَ ارتحلنا عنه . فَخَبأَ كل رجل منهم خبيئا ثم صاروا إليه فأَهْدَوْا له إبلا وطُرَفا من طُرَف الحِيرة ، فضرب عليهم قُبَّة ونَحر لهم. فلما مضتْ ثلاثٌ دعا بهم فدخلوا عليه ، فتكلم بُرْجٌ وكان أَسَنَّهم فقال : جادَكَ السَّحاب ، وأَمْرَعَ لك الجَنَاب ، وضَفَتْ عليك النِّعم الرِّغَاب ؛ نحن أُولو الآكال ، والحَدَائق والأَغْيَال ، والنَّعَم الجُفَال ؛ ونحن أَصْهارُ الأَمْلاك ، وفُرْسانُ العِرَاك — يُوَرِّى عنهم أنهم من بكر بن وائل — فقال سَوادٌ : والسماءِ والأَرض ، والغَمْرِ والبَرْض ، والقَرْض والفَرْض ؛ إنكم لأَهْلُ الهضابِ الشُّم ، والنَّخِيل العُمّ ، والصُّخور الصُّمّ ؛ من أَجَأَ العَيْطَاء ، وسَلْمَى ذاتِ الرَّقَبة السَّطْعَاءِ . قالوا : أَنا كذلك وقد خبأَ لك كل رجل مِنَّا خبيئا لتخبرنا باسمه وخَبيئه . فقال لبُرْج : أُقْسِم بالضِّياء والحَلَك ، والنُّجُوم والفَلَك ، والشُّرُوق والدَّلَك ؛ لقد خَبَأْتَ بُرْثُنَ فَرْخ ، فى إعْلِيط مَرْخ ، تحت آسِرَة الشَّرْخ . قال : ما أَخطأْتَ شيئا ، فمن أَنا ؟ قال : أَنت بُرْج بن مُسْهِر ، عُصْرَةُ المُمْعِر ، وثِمَال المُحَجَّر . ثم قام أُنَيْف بن حارثة فقال : ما خَبِيئى وما اسْمِى ؟ فقال : والسَّحاب والتراب ، والأَصْباب والأَحْداب ، والنَّعَم الكُثَاب ؛ لقد خَبَأْتَ قُطَامةَ فَسِيط ، وقُذَّة مَرِيط ، فى مَدَرةٍ من مَدِىّ مَطِيط . قال : ما أَخطأْتَ شيئا ، فمن أَنا ؟ قال : أَنتَ أُنَيْف ، قارِى الضَّيْف ، ومُعْمِل السَّيف ، وخالطُ الشتاء بالصَّيْف . ثم قام عبد الله بن سَعْد فقال : ما خبيئى وما اسمى ؟ فقال سَوادٌ : أُقْسِم بالسَّوَام العازِب ، والوَقِير الكارِب ، والمُجِدِّ الراكب ، والمُشِيح الحارِب ؛ لقد خَبَأْتَ نُفَاثةَ فَنَن ، فى قَطِيعٍ قدمَرَن ، أَو أَدِيمٍ قد جَرَن . قال : ما أَخطأْتَ حرفا ، فمن أَنا ؟ قال : أَنت ابن سَعْدِ النَّوال ، عَطاؤُك سِجَال ، وشَرُّك عُضال ، وعَمَدُك طِوَال ، وبَيْتُك لا يُنال . ثم قام عارف فقال : ماخَبِيئى وما اسمى ؟ فقال سَواد : أُقسِم بنَفْنَفِ اللُّوح ، والماءِ المَسْفُوح ، والفَضَاء المَنْدُوح ؛ لقد خَبَأْتَ

رُقْعةَ طَلًا أعْفَر ، فى زِغْنِفةِ أديمٍ أحمر ، تحتَ حِلْسِ نِضْوٍ أدْبَر . قال : ما أخطأْت شيئا ، فمن أنا ؟ قال : أنت عارفٌ ذو اللِّسان العَضْب ، والقَلْبِ النَّدْب ، والمَضَّاءُ الغَرْب ، منَّاع السَّرْب ، ومُبِيحُ النَّهْب . ثم قام مُرَّة بن عَبْد رُضًى فقال : ما خَبِيئى وما آسمى ؟ فقال سواد : أُقْسِمُ بالأرض والسماء ، والبُرُوج والأَنْواء ، والظُّلمة والضياء ؛ لقد خَبَأْتَ دِمَّةً فى رِمَّة ، تحت مُشَيْطِ لِمَّة . قال : ما أخطأْتَ شيئا ، فمنأنا؟ قال : أنت مُرَّة ، السَّريع الكَرَّة ، البَطِيءُ الفَرَّة ، الشديدُ المِرَّة . قالوا : فأخبرنا بما رأينا فى طريقنا إليك . فقال : والناظِر من حيث لا يُرَى ، والسامِع قبل أن يُناجَى ، والعالم بما لا يُدْرَى ؛ لقد عَنَّتْ لكم عُقابٌ عَجْزاء ، فى شَغَانيبِ دَوْحة جَرْداء ؛ تحمل جَدْلا ، فتَماريْتم إما يَدًا وإما رِجْلا . فقالوا : كذلك ، ثُمَّ مَهْ ؟ قال : سنَحَ لكم قبل طُلوع الشَّرْق ، سِيدٌ أَمَقّ ، على ماء طَرْق . قالوا : ثم ماذا ؟ قال : ثم تَيْسٌ أفْرق ، سَنَدَ فى أبْرَق ، فرماه الغُلام الأزرق ، فأصاب بين الوَابِلة والمِرْفق . قالوا : صدقت ، وأنت أعلم مَنْ تَحمِلُ الأَرض ، ثم آرتحلوا عنه ، فقال عارف :

أَلَا لِلهِ عِلْمٌ لا يُجَـــارَى الى الغاياتِ فى جَنْبَىْ سَـــوادِ
أتَيْنَاه نُسائِلُـــــه امْتِحَانا ونَحْسِب أنْ سَيعَمِدُ بالعِنَـادِ
فأَبْدَى عن خَفِىٍّ مُخَبَّـــآتٍ فأَضْحَى سِرُّها للناسِ بادِى
حُسَامٌ لا يُلِيقُ ولا يُثَأْثِى عَن القَصْد المُيَمَّم والسَّـــدادِ
كأَنَّ خبيئَنا لما انْتَجَيْنـــا بعَيْنَيْه يُصَرِّح أَو يُنــادِى
فأُقْسِم بالعَتائِر حيثُ فَلْس ومن نَسكَ الأُقَيْصِرَ م ِ العِبادِ
لَقَدْ حُزْتَ الكَهانَةَ عَنْ سَطِيح وشِقٌّ والمُرَقَّلِ مِنْ إيــــادِ

قال أبو على : أَمْرَعَ : أخْصَب . والجَنَابُ : ما حول الدار . والضَّافِى : السابغ الكثير ، يقال : خَيْر فلان ضافٍ على قومه أى سابغٌ عليهم . والرِّغابُ : الواسعة الكثيرة . ويقال : فلان ذو أُكْلٍ أى ذو حَظٍّ ورِزْقٍ فى الدنيا ، والجمع آكال .

والأَغْيال : جمع غَيْلٍ ، والغَيْلُ : الماء الجارى على وجه الأَرض. وفى الحديث « ماسُقِىَ بالغَيْل ففيه العُشْر وما سُقِىَ بالدَّلْو فنِصْفُ العُشْر » . والغَلَلُ : الماء الذى يجرى بين الشجر . والجُفَالُ : الكثيرة ، وهذا الجمع قليل جِدًّا لم يأْت منه إلا أَحرف مثل رُبابٍ وهو جمع رُبَّى ، والرُّبَّى : الحديثة النِّتاج . وفَرِير : لولد البقرة وجمعُه فُرَارٌ ، ونَعَم كُثَابٌ : وهى الكثيرة ، وقد جمع بَرِىءٌ بُرَاءٌ على فُعال . والغَمْر : الماء الكثير ، ويقال : رجل غَمْرُ الخُلُق إذا كان واسِعَ الخُلُق سَخِيًّا ، قال كُثَيِّر :

غَمْرُ الرِّداء إذا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لضَحْكتِهِ رِقابُ المــالِ

يريد بالرداءِ ها هنا البَدَنَ . والعرب تقول : فِدًى لك رِدَائى ، وفِدًى لك ثَوْبى . يريدون البدن . والبَرْضُ : الماء القليل ، وجمعُه بِرَاض . ويقال : فلان يَتبَرَّض حَقَّه أَى يأْخذه قليلا قليلا ، وتَبَرَّضْتُ الماءَ . ومنه سمِّى الرجل بَرَّاضًا . والشُّمُّ : الطِّوالُ . والعُمُّ : الطِّوال أَيضا . وأَجَأُ وسَلْمى : جَبَلا طيِء . والعَيْطاء : الطويلة . ويقال : ظَبْية عيطاء إذا كانت طويلة العُنُق . والسَّطْعاء أَيضا : الطويلة : والدَّلَكُ(١) : اصفرار الشمس عند المغيب ، يقال : دلكتِ الشمسُ تَدْلُك دُلُوكا . والبُرْثُن : ظُفر كل مالا يصيد من السِّباع والطير مثل الحمام والضَّبِّ والفأْرة ، قال امرؤُ القيس :

وترَى الضَّبَّ خفيفًا ماهِــرًا ثانيًا بُرْثُنَه ما ينْعَفِــــرْ

أَى ما يُصيبه العَفَر وهو التراب ، وجمع البرثن براثِن ، فإذا كان مما يصيد قيل لظفره مِخْلب . والإعْليطُ : وعاءُ ثمر المَرْخ ، والعرب تشبِّه به آذان الخيل . والمَرْخُ : شجر تُقْدَح منه النار . والآسِرة والإسار : القِدُّ الذى يُشَدُّ به خَشَب الرَّحْل ، وشَرْخا الرَّحْلِ : جانباه . والمُمْعِرُ : الذى ذهب ماله ، ويقال : ما أَمْعَرَ مَنْ أَدْمَنَ الحَجَّ . والمُحَجَّر : المُلْجَأُ المُضَيَّقُ عليه . والصَّبَبُ : ما انخفض من الأَرض . والحَدَبُ : ماعَلا . والقُطَامة : ماقطمْتَه بفيك ، والقَطْم بأَطراف الأَسنَان . والفَسِيطُ : قُلامة الظُّفر . والقُذَّة : الريش ، وجمعها قُذَذٌ . والمَرِيطُ من السهام : الذى قد

(١) الذى فى اللسان : أن الدلك محركا وقت الدلوك الذى هو اصفرار الشمس الخ .

تَمَرَّطَ ريشُه أى نُتِفَ . والمَدِىُّ : جُدَيْول يَجْرِى منه ما سال مما هُرِق من الحَوْض ، كذا قال الأَصمعى وأنشد :

* وعَنْ مَطِيطاتِ المَدِىِّ المَدْعُوق *

والمَدْعُوق : الذى قد أُكثِر فيه الوطء . يقال : دَعَقَتْه الإبلإذا أكثرتْ فيه الوطَء تَدْعَقُه دَعْقا ، ودَعَقَ عليهم الغارةَ أى دَفَعها. والسَّوَامُ المال الراعى من الإِبل . والعازب : البعيد . والوقِير والقِرَةُ : الغَنَم ، كذا قال أبو عبيدة وأنشد :

ما إنْ رَأَيْنا مَلِكًا أَغــارا أَكْثر منه قِرَةً وقَارَا

والقارُ : الإبل ، وقال الفراء : الوَقِيرُ : الغنم التى بالسَّوَاد. والكارِبُ : القرِيب وأنشد أبو بكر :

أَجُبَيْل إنَّ أَباكَ كارِبُ يَوْمِه فإذا دُعِيتَ إلى المَكارِم فاْعْجَلِ

والمُشِيح : الجادُّ فى لغة هذيل ، وفى غيرها : الحاذِرُ . والنُّفاثَةُ : ما تَنْفُثُه من فِيك . والفَنَنُ : واحد أَفْنانِ الأَشْجار وهى أغصانُها . وجَرَن : لانَ . والنَّفْنَفُ واللُّوحُ واحِدٌ وهما الهواء ، وإنما أضاف لمّا اختلف اللفظان فكأنه أضاف الشىءَ إلى غيره . والمَسْفُوح : المَصْبُوب ، يقال : سَفَحْتُ الشىءَ صَبَبْتُه . والمَنْدُوح : الواسع. والزَّمَعَةُ : الشَّعَراتُ المُتَدَلِّيات فى رِجل الأَرْنَب ، يقال : أَرنب زَمُوع إذا كانت تُقَارِبُ الخَطْوَ كأَنها تَمْشِى على زَمَعَتِها . وزَعانِفُ الأَديم : أَطرافُه مثل اليدين والرجلين وما لاخير فيه ، واحدتُها زِعْنِفَة ومنه قيل لرُذَال الناس : الزَّعانِف . والحِلْس للبعير بمنزلة القُرْطاط للحافر ؛ قال أبو على يقال : قُرْطانٌ وقُرْطَاط. والقِرطاط : البرذعة ، وإنما قيل له : حِلْس للزومه الظهرَ . والعرب تقول : فلان حِلْس بيته إذا كان يلزم بيتَه . وأَحْلَسْتُه أنا بيتَه إحلاسًا إذا أَلزمته إياه. والنَّدْبُ : الذَّكِىُّ والغَرْبُ :الحَدُّ . والسَّرْبُ : جماعة الإبل ، يقال : جاء سَرْبُ بنى فلان بفتح السين ، والعرب كانت تُطَلِّق فى الجاهلية بقولهم : اذْهَبِى فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ أى لاأَرُدّ إبلك لتذهبْ حيث شاءتْ . والسِّرْب بكسر السين : القَطِيعُ من الظِّباء والبقر والنساء والقَطَا . ويقال : فلان آمِنٌ فى سِرْبه بكسر السين : فى نَفْسه . والدِّمَّة : القَمْلة . والرِّمَّة : العظام البالية . والمِرَّة : القُوَّة . والعَجْزاءُ

التى ابْيَضَّ ذَنَبُها ، وفى غير هذا الموضع : التى كَبِرَتْ عَجِيزتُها . والشَّغَانيب :ماتداخل من الأَغصان . والدَّوْحة : الشجرة العظيمة : والجَدْلُ : العِضْو ، وجمعه جُدُول . والشَّرْق : الشمس ، والعرب تقول : «لاأفعل ذلك ماطَلَع شَرْقٌ » . وشَرَقتِ الشمسُ : طلعتْ . وأَشْرقَتْ : أَضاءت : والسِّيدُ : الذِّئب . والأَمَقُّ :الطويل . والطَّرْق : الماءالذى بَوّلت فيه الإبل ، يقال : ماء طَرْقٌ وَمَطْروق. والأَبْرَق والبرْقاء والبُرْقة : غَلظٌ من الأَرض فيه حجارة ورمل ، وجَبَل أَبْرق إذا كان فيه لونان . والوَابِلَةُ : رأْس العَضد الذى يلى المَنْكِبَ ، وقال الأَصمعى للرشيد : ما أَلاقَتْنى أَرضٌ حتى خرجت إليك ياأَمير المؤمنين أى ما أَمْسَكَتْنى . ويُثَأْثِىء : يَحْبِس ، يقال : ثَأْثَأْتُ عنه غَضَبَه أى أَطْفأته . والعَتَائر : جمع عَتِيرة وهو ذِبْح كان يُذْبَح للأَصنام فى الجاهلية . وفَلْسُ : صَنَم . والأُقَيْصِرُ : صنم .

* * *

قال وأَنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أَنشدنا أَبو حاتم عن الأَصمعى لأَعرابية تُرْقِصُ ابنها وهى تقول :

أُحِبُّه حُبَّ شَحِيحٍ مالَه قد ذاق طَعْمَ الفَقرِ ثم نالَه

* إذا أَراد بَذْلَهُ بَدَاله *

قال وأَنشدنا إبراهيم بن محمدبن عرفة قال أَنشدنا أَبوالعباس أَحمد بن يحيى :

أَرَى كُلَّ أَمْرِى إِلَى عاصِمٍ فما أَنا لو كانَ لم يُولَدِ

فنَفْسِى فِدَاؤُكَ مُسْتَيْقظا ونَفْسِى فِداؤُك فى المَرْقَدِ

ونفسى فداؤُك رَحْبَ اليَمِيـ ـن بالخَيْرِ مُجْتَنِبَ الأَفْنَدِ

فلو كنتَ شَيْئًا منَ الأَشْرِبَات لكُنْتَ من الأَسْوَغ الأَبْرِدِ

قال وحدثنا أَبو بكر رحمه الله قال أَخبرنا عبدالرحمن عن عمه قال : كانت امرأَة بِحِمَى ضَرِيَّةَ ــ أَحسبها من غَنِىّ ــ ذاتُ يَسَار فكَثُر خُطَّابها ، ثم إنها عَلِقَتْ غُلاما من بنى هلال ، فَضِفتها ليلة وقد شاع فى الحاضِر شأْنُها فأَحْسَنَتْ ضِيافَتِى ، فلما تَعَشَّيْتُ جلستْ إلَىَّ تحدّثنى فقلت لها : ياأُمَّ العَلاء ، إنى أُريد أَن أُسائلك عن

أمر وأنا أهابُكِ لِمَا أعلم من عِفَّتِكِ وفضل دينِكِ وشرفِك ، فتبسمت ثم قالتْ : أنا أُحَدِّثُك قبل أن تسألنى ، ثم قالت :

أَلَهْفَ أَبِى لَمَّا أَدَمْتُ لكَ الهَوَى     وأَصْفَيْتُ حتى الوَجْد بى لَكَ ظاهرُ
وجاهَرْتُ فيكَ الناسَ حتى أَضَرَّ بِى     مُجَاهَرتِى يا وَيْحَ فيمن أُجاهِرُ
فكُنْتَ كَفَىْءِ الغُصْنِ بَيْنا يُظِلُّنى     ويُعْجِبُنى إذ زَعْزَعته الأَعاصِرُ
فصارَ لِغَيْرِى واسْتدارتْ ظِلاَله     سِوَاى وخَلَّانى ولَفْحَ الهواجرِ

ثم غلب عليها البكاء فقامت عَنِّى ، فلما أصبحتُ وأردت الرحيل قالت : يابن عمى ، أنتَ والأَرْضَ فيما كان بينى وبينَك ؛ فقلتُ : إنَّهْ ، وآنصرفتُ عنها .

قال وأنشدنى أبو بكر :

وضَمَّها(١) والبَدَنَ الحِقَـابَ     جِدِّى لكُلِّ عاملٍ ثَـوابُ
* الرأْسُ والأَكْرُعُ والإِهـابُ *

قال أبو بكر : هذا صائد يخاطب كَلْبَته ، والبَدَنُ : الوَعِلُ المُسِنُّ. والحِقَابُ جَبَل .

قال وقرأت على أبى بكر :

وبِيضٍ رَفَعْنَا بالضُّحَى عَنْ مُتُونِها     سماوةَ جَوْنٍ كالخِباءِ المُقَـوَّضِ
هَجُومٍ عليها نَفْسَه غيْرَ أنه     مَتَى يُرْمَ فى عَيْنَيْه بالشَّبْح يَنْهَضِ

البيض أراد بها البَيْضَ ، وسَماوَةُ كلِّ شئ : شَخْصُه ، يعنى الظَّليم . والجَوْن : الأَسْود . هَجُوم عليها يعنى على البَيْض ، فإذا أَبْصر شخصا نهض عن البيض . والشَّبَح والشَّبْح لغتان : الشخص .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى لأعرابى :

لقد زَادَ الهِلَالَ إلَىَّ حُبًّـا     عُيونٌ تَلْتَقِى عِنْدَ الهِـلالِ

(١) قبل هذا الشطر كما فى اللسان مادة «بدن» : * قد قلت لما بدت العقاب * وضمها .. الخ .

إذا ما لاحَ وهو شفًى صَغِيرٌ  نَظَرْنَ إليه من خَلَلِ الحِجَالِ

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبوالعباس لأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل يخاطب بعض أهله :

أَظُنُّك أَطْغَاكَ الغِنى فَنَسِيتَنى  ونَفْسَكَ والدُّنيا الدَّنِيَّةُ قد تُنْسِى

فإن كنتَ تَعْلُو عند نَفْسِك بالغنى  فإنِّى سَيُعْلِينى عليكَ غِنَى نَفْسِى

[ تفسير قوله تعالى ( غير مدينين ) ومعنى الدين ]

قال أبوعلى وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله فى قوله عز وجل : ﴿ فَلَوْلَا إنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ معناه غير مَجْزِيِّين ، قال وأنشدنا :

ولم يَبْقَ سِوَى العُدْوا  نِ دِنَّاهُمْ كما دَانُوا

أى جازَيْناهم كما جازَوْا . ومن ذلك قوله جل وعز : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال قتاده : معناه مالكِ يومٍ يُدَان فيه العبادُ أى يُجَازَوْنَ بأعمالهم . ويكون الدين أيضا الحِسابَ ، قال ابن عباس : معنى قوله مالك يوم الدين أى يوم الحساب . ويكون الدِّين أيضا السُّلْطانَ ، قال زهير :

لَئِنْ حَلَلْت بجَوٍّ فى بَنِى أَسَدٍ  فى دِينِ عَمْرٍو وحالتْ بيننا فَدَكُ

معناه فى سلطان . ويكونُ الدِّين أيضا الطاعةَ ، من ذلك قوله جل وعز : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ المَلِكِ ﴾ معناه فى طاعة الملك . ويكون الدِّين أيضا العُبُودِيةَ والذُّلَّ ، وجاء فى الحديث : « الكَيِّسُ من دانَ نفسَه وعَمِلَ لما بَعْدَ الموت » فمعناه اسْتَعْبَد نفسَه وأَذَلَّها للهِ عز وجل ، قال الأَعشى :

هُوَ دَانَ الرَّبابَ إِذْ كَرِهُوا الدِّيـ  ـنَ دِرَاكًا بغَزْوةٍ وصِيالِ

ثم دانتْ بَعْدُ الرِّبابُ وكانَتْ  كَعذابٍ عُقُوبةُ الأَقْوالِ

يعنى أنه أذلَّهم فَذَلُّوا ، وقال القَطامِى :

رَمَتِ المَقاتِلَ مِنْ فُؤَادِكَ بعدما  كانتْ نَوارُ تَدِينُك الأَدْيانا

معناه تَسْتَعْبِدُك بحُبِّها . ويكون الدِّين أيضا المِلَّةَ كقولك : نحن على دينِ إبراهيم . ويكون الدِّين العادَة ، قال المُثَقِّبُ العَبْدِيّ :

تقولُ إذا دَرَأْتُ لها وَضِينِى أَهَذَا دِينُه أَبــدًا ودِينِى
أَكُلَّ الدَّهْرِ حِلٌّ وارْتِحَــالٌ أما يُبْقِى عَلَىَّ وما يَقِينِى

ويكون الدِّينُ أيضا الحالَ ، قال النَّضْربن شُمَيل : سألت أعرابيا عن شىء فقال : لو لَقِيتَنِى على دِينٍ غَيْرِ هذه لأَخْبَرْتُك . وروى أبو عبيدة قول امرىء القيس :

كَدِينِك مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها وجَارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأْسَــلِ

أى كَعَادَتِك . والعرب تقول : مازالَ هذا دِينَه ودَأْبَه ودَيْدَنَه ودَيْدانه ودَيْدَبُونَهُ : أى عادته .

[ تفسير حديث إن أحبكم إلى وأقربكم منى الخ ]

قال أبو على حدثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا عبدالله بن ناجية قال حدّثنا أبو وائل خالد بن محمدبن خالد وأحمد بن الحسن بن خِرَاشٍ ويحيى ابن محمد بن السَّكَن البزاز قال حدّثنا حِبان بن هلال قال حدّثنا المبارك بن فَضالة عن عبدِ رَبِّه بن سعيد عن محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أَحَبَّكُم إلىَّ وأقربَكَم مِنِّى مَجْلِسًا يوم القيامة أحاسِنُكم أخلاقا وأَبْغَضكم إلىَّ وأَبْعَدَكم مِنِّى مَجْلِسًا يوم القيامة الثَّرْثارُونَ المُتَشَدِّقون المُتَفَيْهِقُون» قالوا يارسول الله : قد عَرَفْنا الثرثارين والمُتَشَدِّقين ، فَمنِ المُتَفَيْهِقُون ؟ قال « المُتَكَبِّرون » .

قال أبوبكر قال اللغويون ــ منهم يعقوب بن السِّكِّيت ــ الثرثارون : الذين يكثرون القول ولا يكون إلا قولا باطلا ، ويقال : نَهْر ثَرْثار إذا كان ماؤهُ مُصَوِّتا ، ومَطَرٌ ثَرْثار ، وسَحابٌ ثَرْثار ، وأنشد يعقوب :

لِشَخْبِها فى الصَّحْنِ للأَعْشــارِ بَرْبَرةٌ كصَخَبِ المُمَــارِى
* مِنْ قادِمٍ مُنْهَمِرٍ ثَرْثــارِ *

وكان أبو بكر بن دريد يقول : نَهْر ثرثار إذا كان ماؤه كثيرا ، ولذلك سمِّى

النهر المعروف بالثَّرْثار . وناقة ثَرَّة إذا كانت غَزِيرة اللبن ،وسحابة ثَرَّة : كثيرة المطر . وعين ثَرَّة : كثيرة الدموع ، وأنشدنى :

يا مَنْ لِعَيْنٍ ثَرَّةِ المَدامِـــعِ    يَحْفِشُها الوَجْدُ بمـــاءٍ هامِـــعِ

يَحْفِشُها : يَسْتَخْرِج كلَّ ما فيها ، ومثل قول أبى بكر قاله أبو العباس محمد ابن يزيد .

قال أبوعلى حدّثنى بذلك عبد الله بن جعفر النحوى وأنشدنا أبوالعباس لعنترة ابن شداد :

جادَتْ عليها كُلُّ عينٍ ثَرَّة    فتَرَكْنَ كُلَّ قَرارةٍ كالدِّرْهمِ

وقال أبو بكر يقال : ثَرَرْتُ الشيء وَثَرْثَرْتُه إذا فَرَّقته وبَدَّدْته. قال أبو على ومنه قيل : ناقة ثَرُور ، وهى مثل الفَتُوح وهى الواسعة الأَحاليل ، وقد فَتَحَتْ وأَفْتَحَتْ لأن الواسعة الأحاليل يخرج شَخْبها متفرّقا منتشرا . وقال غير يعقوب : المُتَفَيْهِقُ : الذى يتَّسِع شِدْقُه وفُوه بالكلام الباطل ، وأصله من الفَهَقْ وهو الامتلاء ، قال الأعشى :

تَرُوحُ على آلِ المُحَلِّق جَفْنَـــةٌ    كَجابيةِ الشَّيْخ العراقىّ تَفْهَقُ

وكان أبو مُحْرِز خَلَفٌ يَرْوِى : كجابية السَّيْح ، ويقول : الشيخ تصحيف ، والسَّيْح : الماء الذى يَسيح على وجه الأرض أى يذهب ويَجْرِى . والجابية : الحوضُ الذى يُجْبَى فيه الماء أى يُجْمَع وجمعها جواب ، قال الله عز وجل :﴿ وجِفَانٍ كالجَوَابِ﴾

[ ملاقاة يزيد بن شيبان فى حجه رجلا من مهرة وانتساب كل منهما لصاحبه ]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال قال أبو زُرارة بَجَّال بن حاجب العَلْقَمى ــ من ولد عَلْقَمة بن زرارة ــ : خرج يزيد بن شَيْبان بن عَلْقمة حاجًّا ، فرأى حين شارَفَ البَلَد شيخا يَحُفُّه رَكْبٌ على إبلٍ عِتَاقٍ برحالٍ مِيسٍ مُلْبَسةٍ أَدَما ، قال : فعَدَلْتُ فسلَّمت عليهم وبدأْتُ به وقلتُ : مَنِ الرجُل ؟ ومن القوم ؟ فأَرَمَّ القومُ ينظُرون إلى الشيخ هَيْبَةً له ، فقال الشيخ : رجل من مَهْرة بنِ حَيْدانَ بنِ عمرو بن الحافِ بن قُضاعة ، فقلتُ :حَيَّا كم اللهُ ! وانصرفتُ ، فقال الشيخ : قِفْ أيها الرجلِ ، نَسبتَنَا فانْتَسَبْنا لك ثم انصرفتَ ولم تُكلمنا ــ

قال أبو بكر : وروى السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد : شامَمْتَنا مُشامَّةَ الذِّئب الغَنَمَ ثم انصرفت ـ قلتُ : ما أنكرتُ سُوءًا ، ولكنى ظننتكم من عَشِيرتى فأنا سِببكُم فانتسبتم نسبا لا أعرفه ولا أراه يَعْرفنى . قال : فأمال الشيخ لِثامَه وحَسَرَ عمامَته ، وقال :لَعَمْرى لئن كنتَ من جِذْمٍ من أَجْذام العرب لأَعْرِفنك ، فقلت : فإنِّى من أكرم أَجذامها ، قال : فإن العرب بنيت على أربعة أركان ؛ مُضَر ، وربيعة ، واليمن ، وقضاعة ، فمن أَيّهم أنت ؟ قلت : من مضر ، قال : أَمِنَ الأَرْحاء أم من الفُرْسان ؟ فعلمت أَن الأَرحاءَ خِنْدِف وإن الفُرْسان قيس ، قلت : من الأَرحاء ، قال : فأَنت إذًا من خِنْدِف ، قلت : أَجَلْ ، قال : أَفَمِنَ الأَرْنَبة أَم من الجُمْجُمة ؟ فعلمتُ أَن الأَرنبة مُدْرِكة وأَن الجُمْجُمة طابخة ، فقلت : من الجُمْجُمة ، قال : فأَنت إذًا من طابخة ، قلتُ : أَجَلْ ، قال: أَفَمِنَ الصَّمِيم أَم من الوَشِيظ ؟فعلمتُ أَن الصَّمِيم تميم وأَن الوَشِيظ الرِّبَابُ ، قلت : من الصميم ، قال : فأَنت إذا من تميم ، قلت : أَجَلْ ، قال : أَفمن الأَكْرَمِين أَم من الأَحْلَمين أَم من الأَقَلِّين ؟ فعلمت أَنَّ الأَكرمين زيدُ مَناةَ ، وأَن الأَحلمين عمرو بن تميم ، وأَن الأَقلين الحَارثُ بن تميم ، قلت : من الأَكرمين ، قال : فأَنت إذا من زيد مَناةَ ، قلت : أَجَلْ ، قال : أَفمن الجُدود ، أَم مِن البُحور ، أَم من الثِّمَاد ؟ فعلمت أَن الجدود مالك ، وأَن البحور سَعْد ، وأَن الثماد امْرُؤُ القَيْس بن زيد مَناةَ ، قلت : من الجدود ، قال فأَنت إذا من بنى مالك ، قلت : أَجل ، قال أَفمن الذُّرَى ، أَم من الأَرْداف ؟ فعلمت أَن الذُّرَى حَنْظلة ، وأَن الأَرداف ربيعة ومعاوية وهما الكُرْدُوسان ، قلتُ : من الذُّرى ، قال : فأَنت إذا من بنى حَنْظَلة ، قلتُ : أَجَلْ ، قال : أَمِنَ البُدُور ، أَم من الفُرْسان ، أَم من الجَراثيم ؟ فعلمتُ أَن البُدُور مالك ، وأَن الفُرْسان يَرْبُوع ، وأَن الجَراثيم البَراجِم ، قلتُ : من البدور ، قال : فأَنت إذًا من بنى مالك بن حنظلة ، قلت : أَجَل ، قال : أَفمِنَ الأَرْنَبة ، أَمْ من اللَّحْيَيْن ، أَمْ مِنَ القَفا ؟ فعلمتُ أَن الأَرنبة دارِمٌ ، وأَن اللَّحْيَين طُهَيَّة والعَدَوِيّة ، وأَن القفا ربيعة بن حنظلة ، قلتُ : من الأَرنبة ، قال : فأَنت إذا من دارم ، قلت : أَجَلْ ، قال : أَفمن اللُّباب ، أَم منَ الهِضَاب ، أَم من الشِّهاب ؟ فعلمتُ أَن اللباب عبدُ الله ، وأَن الهضابَ مُجاشع ، وأَن الشِّهاب

نَهْشَل ، قلت : مَن اللُّباب ، قال : فأَنت إذًا من بنى عبد الله ، قلت : أَجل ، قال : أفمن البيتِ ، أَم من الزَّوافِر ، فعلمت أَن البيت بنو زُرارة ، وأَن الزَّوافِرَ الأَحْلافُ ، قلتُ : من البيت ، قال : فأَنت إذا من بنى زرارة ، قلت : أَجل ، قال : فإِنَّ زُرارة وَلَدَ عشرةً ، حاجبا ، ولَقِيطًا ، وعَلْقمة ، ومَعْبَدا ، وخُزَيمة ، ولَبِيدا ، وأَبا الحارث ، وعمرا ،وعبدَ مَناةَ ، ومالكا ؛ فمن أَيهم أنتَ ؟ قلت : من بنى علقمة ، قال : فإِن علقمة وَلَدَ شَيْبانَ ولم يلد غيره ، فتزوّج شيبان ثلاث نسوة : مَهْدَدَ بنتَ حُمْران بن بِشر بن عمرو بن مَرْثَد فولدت له يزيد ؛ وتزوّج عِكْرِشةَ بنتَ حاجب بن زُرارة بن عُدَس فولدت له المأْمور(١) ؛ وتزوّج عَمْرة بنتَ بِشر بن عمرو بن عُدَس فولدت له المُقْعَد ، فلأَ يتهنَّ أَنت ؟ قلتُ : لِمَهْدد ، قال : يابن أَخى ، ما افترقتْ فِرْقتان بعد مدركة إلا كنتَ فى أَفضلها حتى زاحَمك أَخواك ، فإِنهما أَن تَلِدَنى أُمَّاهُما أَحَبُّ إِلىَ من أَن تَلِدَنى أُمُّك ! يابنَ أَخى ، أَتُرَانى عَرَفْتُك ؟ قلتُ : أَى وأَبيك أَىَّ مَعْرِفة !

قال أَبو على : المَيْس :ضَرْبٌ من الشجر يعمل منه الرِّحال . وأَرَمَّ القومُ : سكتوا . والوَشِيظُ : الخسيس من الرجال . والصميم : الخالص .

* * *

قال وحدّثنا أَبو بكر رحمه الله قال حدّثنا الرِّياشى عن العمرى عن الهيثم قال قال لى صالح بن حَسّان : مابيتٌ شَطْرُه أعرابى فى شَمْلة ، والشَّطْر الآخر مُخَنَّث يَتَفَكَّك ؟ قلت :لا أَدرى ، قال : قد أَجَّلْتُك حَوْلا ، قلتُ : لو أَجَّلْتَنى حولين لم أَعْرِف ، قال : أُفٍّ لك قدكنت أَحْسِبُك أَجْوَدَ ذِهْنا مما أَرَى ،قلتُ :ماهو ؟ ال أَماسمعتَ قول جميل :

* أَلَا أَيُّها النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا *

أَعرابى فى شَمْلة ، ثم أَدركه اللِّين وَضَرَعُ الحُبِّ فقال :

* نسائِلُكَمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجَلَ الحُبُّ *

كأَنه والله من مُخَنَّثى العَقِيق .

---

(١) كذا بالأصل بميمين بوزن مفعول .

[ قصيدة جميل ]

قال أبو علىّ وأملى علينا أبوبكر بن الأنبارى هذه القصيدةَ لجميل، قال وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر جَمِيل – وفى الروايتين اختلافٌ فى تقديم الأبيات وتأخيرها وفى ألفاظ بعض البيوت – :

أَلَا لَيْتَ أيامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ ... ودَهْرًا تَوَلّى يا بُثَيْنَ يَعُــودُ
فنَغْنَى كما كُنَّا نَكُونُ وأنتمُ ... صَدِيقٌ وإذ ما تَبْذُلِين زَهِيــدُ
وما أَنْسَ مِلْأَشياء لا أَنْسَ قولَها ... وقد قَرَّبَتْ نِضْوِى أَمِصْرَ تُرِيــدُ
ولا قَوْلَها لولا العيونُ التى تَرَى ... أَتَيْتُكَ فاعْذِرْنِى فدَتْكَ جُدُودُ
خَلِيلَىَّ ما أُخْفِى من الْوَجْدِ ظاهِرٌ ... ودَمْعِى بما أُخْفِى الغَدَاةَ شَهِيدُ
أَلَا قَدْ أَرَى واللهِ أَنْ رُبَّ عَبْرةٍ ... إذا الدارُ شَطَّت بَيْنَنا ستزيــد
إذا قلتُ مابى يا بُثَيْنةُ قاتِلى ... من الحُبِّ قالتْ ثابتٌ ويَزِيــدُ
وإن قُلتُ رُدِّى بعضَ عَقْلِى أَعِشْ به ... مع الناسِ قالتْ ذاكَ مِنْكَ بَعِيــدُ
فلا أنا مَرْدُودٌ بما جئتُ طالبا ... ولا حُبُّها فيما يَبِيد يَبِيــدُ
جَزَتْكِ الجَوازِى يا بُثَيْنَ مَلامــةً ... إذا ما خَليلٌ بانَ وهو حَمِيــدُ
وقلتُ لها بَيْنِى وبَيْنَكِ فاعْلَمِى ... مِنَ اللهِ ميثاقٌ له وعُهُودُ
وقد كانَ حُبِّيكم طَرِيفًا وتالِدًا ... وما الحُبُّ إلا طارِفٌ وتَلِيــدُ
وإنّ عُرُوضَ الوَصْلِ بينى وبينها ... وإنْ سَهَّلَتْهُ بالمُنَى لَصَعُــودُ
فأَفْنَيْتُ عَيْشِى بانتظارِى نَوالَها ... وأَبْلَيْتُ ذاكَ الدَّهْرَ وهو جَدِيــدُ
فليتَ وُشاةَ الناسِ بَيْنِى وبَيْنها ... يَدُوفُ لهم سَمًّا طَمَاطِم سُــودُ
وليت لهم فى كُلِّ مُمْسى وشَارِقٍ ... تُضاعَفُ أَكْبالٌ لهمْ وقُيُــودُ
ويَحْسَبُ نِسْوانٌ من الجَهْلِ أَنَّنِى ... إذا جِئْتُ إِيَّاهُنِ كنتُ أُرِيــدُ

فأَقْسِمُ طَرْفِى بينهنّ فيسْتَوِى وفى الصَّدْرِ بَوْنٌ بينهنّ بَعِيدُ
أَلا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ ليلةً بِوادِى القُرَى إِنِّى إِذًا لَسَعِيدُ
وهَلْ أَهْبِطَنْ أَرضًا تَظَلُّ رِياحُها لها بالثَّنايا القاوِيات وَئِيدُ
وهَلْ أَلْقَيَنْ سُعْدَى من الدَّهْر مَرَّةً وما رَثَّ من حَبْلِ الصَّفاءِ جَدِيدُ
وقد تَلْتَقِى الأَهْواءُ من بَعْد يَأْسَةٍ وقد تُطْلَبُ الحاجاتُ وهى بَعِيدُ
وهل أَزْجُرَنْ حَرْفًا عَلاةً شِمِلَّةً بِخَرْقٍ تُبارِيها سَواهِمُ قُودُ
على ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كأَنَّ نُشُوزَه إِذا جازَ هُلَّاكُ الطَّرِيقِ رُقُود
سَبَتْنِى بعَيْنَىْ جُؤْذَرٍ وَسْطَ رَبْرَبٍ وصَدْرٍ كفاثُور اللُّجَيْن وَجِيدُ
تَزِيفُ كما زافَت إلى سِلِفَاتِها مُباهِيَةً طَىَّ الوِشاح مَيُود
إِذا جِئْتُها يَوْمًا مِن الدَّهْر زائِرا تَعَرَّضَ منْقُوضُ اليَدَيْن صَدُودُ
يَصُدُّ ويُغْضِى عنْ هَوایَ وَيَجْتَنِى ذُنُوبًا عليها إنه لَعَنُودُ
فأَصْرِمُها خَوفا كأَنِّى مُجَانِبٌ ويَغْفُلُ عنَّا مَرَّةً فَنَعُود
فمن يُعْطَ فى الدُّنْيا قَرِينًا كمِثْلها فذَلِك فى عيْشِ الحياةِ رَشِيدُ
يَمُوت الهوى منِّى إذا ما لَقِيتُها ويَحْيَا إذا فارَقْتُها فيَعُود
يَقُولُون جاهِدْ يا جَمِيلُ بغَزْوةٍ وأَىُّ جِهادٍ غَيْرَهن أُرِيد
لكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ وكُلُّ قَتِيلٍ بينهن شَهِيدُ
ومن كانَ فى حُبِّى بُثَينة يَمْتَرِى فبَرْقاءُ ذى ضَالٍ علىّ شَهِيدُ
أَلم تَعْلَمِى يا أُمَّ ذى الوَدْعِ أَنَّنِى أُضاحِكُ ذِكْراكم وَأَنتِ صَلُودُ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد الكاتب قال وسمعت شعر خالد من خالد :

رَاعَى النجومَ فقد كادتْ تُكَلِّمُه وانْهَلَّ بَعْدَ دُموعٍ يالَها دَمُه

أَشْفَى على سَقَمٍ يُشْفَى الرقيبُ به     لو كانَ أَسْقَمَه مَنْ كان يَرْحَمُه
يا منْ تَجاهَلَ عَمَّا كان يَعْلَمُه     عَمْدًا وباحَ بِسِرٍّ كانَ يَكْتُمُه
هذا خَلِيلُك نِضْوًا لا حَرَاكَ بِهِ     لم يَبْقَ منْ جِسْمِهِ إِلَّا تَوَهُّمُه

[ الكلام على الأمة والمال ]

قال أبو على وحدّثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنبارى فى قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ الأُمَّة :القَرْنُ من الناس بَعْدَ القَرْنِ ،والأُمَّة أيضا :الجماعةُ من الناس ، والأُمَّة أيضا : المِلَّة والسُّنَّة ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا وَجَدْنا آباءنا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ أى على دِينٍ ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أى لولا(١) يكون الناسُ كفارا كلُّهم . والأُمَّة أيضا : الحِينُ ، قال الله جل وعز : ﴿وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أى بَعْدَ حِينٍ ، وقرأ ابن عباس وعِكرمةُ : وادَّكَر بَعْدَ أَمَهٍ مثل عَمَهٍ ووَلَهٍ أى بعد نِسْيان.والأُمَّة أيضا :الإمامُ ،ويقال : الرجُل الصالح ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ . والأُمَّة أيضا : القامَةُ وجمعها أُمَم ، قال الأعشى :

* وانَّ مُعاوِيةَ الأَكْرمِين حِسَانُ الوُجوهِ طِوَالُ الأُمَمْ *

والأُمَّهَةُ والأُمَّةُ والأُمُّ والإِمُّ : الوالدة ، قال الشاعر :

تَقَبَّلْتَها من أُمَّةٍ لَكَ طالَما     تُنُوزِعَ فى الأَسْواق عنها خِمَارُها

وقال آخر :

* أُمَّهَتِى خِنْدِفُ والْيأْسُ أبِى *

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدّثنا مسلم بن إبراهيم قال حدّثنا هشام قال حدّثنا قَتَادة عن مُطَرِّف ابن عبد الله عن أبيه :أنه أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأُ : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ فقال : يقول ابنُ آدم : «مالِي مالِي ومالَك مِنْ مالِكَ إلا ما أَكَلْتَ فأَفْنَيْتَ

(١) كذا فى الأصل والظاهر أنه على حذف أن .

أو تَصَدَّقْتَ فأَمْضَيْتَ أو لَبِسْتَ فأَبْلَيْتَ » . قال أبو بكر : المال عندالعرب الإبل والغنم . والفِضَّةُ : الرِّقَةُ والوَرِقُ . والذَّهَبُ : النَّضْر والنَّضِيرُ والعِقْيانُ [(١)] .

قال وحدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : المال عند العرب أقله ما تجب فيه الزكاة ، وما نقص من ذلك فلا يقع عليه مال . قال وأنشدنا أبو العباس :

أَلَا يا قُرّ لاتَكُ سامِرِيًّا ... فَتتْرُكَ مَنْ يَزُورُكَ فى جِهَادِ
أَتَعْجَبُ أَنْ رَأَيْتَ عَلَىَّ دَيْنا ... وأَنْ ذَهَبَ الطريفُ مَعَ التِّلادِ
مَلَأْتُ يَدِى مِنَ الدُّنْيَا مِرَارا ... فما طَمِعَ العَواذِلُ فى اقْتِصادِى
ولا وَجَبَتْ عَلَىَّ زكاةُ مالٍ ... وهَلْ تَجِبُ الزكاةُ على جَوادِ

وأنشد أيضا :

والله ما بَلَغَتْ لِى قَطُّ ماشيَةٌ ... حَدَّ الزَّكاةِ ولا إِبْلٌ ولا مالُ

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنا أبو الحسن بن البَرَاء قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز وهو الماجِشُونُ قال : شَتَم رجل الوليدَ ابن أَبِى خَيْرَة ، فقال الوليدُ : هى صحيفتك فأَمْلِ فيها ما شئْتَ .

قال وحدّثنا أبوالحسن بن البراء قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا سفيان بن عُيَيْنة قال : قيل لابن شِهَابٍ : ما الزاهد ؟ قال : من لم يمنع الحلالُ شُكْرَه ، ولم يغلب الحرامُ صَبْره .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العَنزى قال حدّثنى مسعود بن بِشْر عن وهب بن جرير عن الوليد بن يَسارٍ الخُزاعى قال قال عمرو ابن معديكرب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : ياأمير المؤمنين ، أَأَبْرامٌ بنو مَخْزوم ؟ قال : وما ذاكَ ؟ قال تَضَيَّفْتُ خالد بن الوليد فَأَتَى بقَوْسٍ وكَعْبٍ وثَوْرٍ . قال : إن فى ذلك لشَبْعةً ، قلت : لى أَوْ لَكَ ؟ قال : لى ولك ، قال : حِلاًّ ياأمير المؤمنين [(٢)]

---

(١) زاد فى القاموس النضار كغراب والأنضر كأحمر .
(٢) كذا بالأصل مضبوطا ولم نجد حلا بمعنى كلا .

فيما تقول ، وإنى لآكلُ الجَذَعَ من الإبل أنْتَقِيه عَظْمًا عظما وأَشْرَبُ التِّبْنَ من اللَّبَن رَثيئَةً وصَرِيفًا .

قال أَبو على قال الأَصمعى : القَوْسُ : البَقِيَّة من التمر تبقى فى الجُلَّة . وقال أَبوبكر : الكَعْبُ : القطعة من السَّمْن . والثَّوْر : القطعة من الأَقِطِ . قال الأَصمعى يقال : أَعطاه ثِورَةً عِظَامًا .

قال أَبو على والعرب تقول : حِلاًّ فى الأَمر تكرهه بمعنى كَلَّا .

قال وحدّثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإِسناد له وأَبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنى أَبى عن أَبى علىٍّ العَنَزِىّ قال حدثنا مسعود بن بِشْر قال حدّثنا أَبو الحسن المدائنى قال قال الأَحنف بن قيس لمُصعَب بن الزبير :ــ وكلَّمه فى رجل وَجَدَ عليه ــ فقال مُصْعَب بَلَّغَنِى عنه الثِّقةُ ، فقال الأَحْنف : حِلاًّ أَيها الأَمير ، أَن الثقة لا يُبَلِّغ .

وروى أَبو بكر بن الأَنبارى كلا . قال وقال أَبو بكر : التِّبْنُ : أَعظمُ الأَقْداح .

[ الكلام على أنواع من القداح ]

قال أَبو على : الغُمَرُ : القَدَح الصغير الذى لا يُرْوِى ، ومنه قيل : تَغَمَّرْتُ من الشراب أَى لم أَرْوَ . ثم القَعْبُ وهو فوقه قليلا . والصَّحْنُ : قَدَحٌ عريض قصير الجِدار . والجُنْبُل : قَدَح ضَخْم خَشَبٌ نَحِيتٌ . والوَأْبُ : القَدَح المُقَعَّرُ ، قال أَبو على وخبرنى الغالبى عن أَبى الحسن بن كَيْسان قال : سمعت بُنْدارا يقول : الوَأْبُ : الذى ليس بالكبير ولا الصغير ، ومنة قيل : حافر وَأْبٌ والعُلْبة : قدح من جلود الإبل . والرِّفْدُ : القدح العظيم أَيضا ، قال الأَعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَه ذلك اليو م وأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتالِ

قال أَبو بكر والرَّثيئة :التى قد صُبَّ عليها ماء ، وكذلك المُرِضَّة ، قال الشاعر (١) :

إذا شربَ المِرَضَّةَ قال أَوْكِى على مافى سِقائِكِ قَدْ رَوِينا

والصَّرِيفُ : اللبن الذى يَنْصَرِفُ به عن الضَّرْع حارًّا .

قال وحدثنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال حدثنا العَنَزِىُّ قال حدثنا أَبو خيرة قال :

(١) هو ابن احمر يخاطب امراته ، والمرضة بضم الميم وكسر الراء وبكسر الميم وفتح الراء انظر اللسان مادة « رضض » .

كنا عند أَبى داود الطَّيَالِسِى وهو يُمْلى التفسير ولم يكن يحفظ. القرآن ، فقال : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » فقال المستملى : ليس هكذا القراءة ، فقال : هكذا الوقُف عليها .

[ مختارات من الشعر فى الصبر والحزم ]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم :

إذا اشْتَمَلَتْ على اليأْسِ القُلوبُ وضَاقَ بما بِه الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وأَوْطَنَتِ المَكارِهُ واطْمَأَنَّتْ وأَرْسَتْ فى مَكامِنِها الخُطُــوب
ولم تَرَ لأنكشافِ الضُّرِّ وَجْهًا ولا أَغْنى بحِيلتِـــه الأَرِيبُ
أَتاكَ على قُنُوطٍ منكَ غَوْثٌ يَمُنُّ به اللطيفُ المُسْتَجِيب
وكلُّ الحادثاتِ وإِنْ تَناهَتْ فمقرونٌ بها الفَرَجُ القَرِيب

قال وحدثنا أَبو بكر قال حدثنا أَبو عثمان عن التَّوَّزِىّ عن أَبى عبيدة قال أنشدنى رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاويه بن أَبى سفيان :

قد عِشْتُ فى الدَّهْرِ أَلْوانًا على خُلُق شَتَّى وقاسَيْتُ فيه اللِّينَ والطَّبَعا
كُلاًّ لَبِسْتُ فَلا النَّعْماءُ تُبْطِرُنى ولا تَعَوَّدْتُ من مَكْرُوهِها جَشَعَا
لا يَمْلأُ الأَمْرُ صَدْرى قبل مَصْدَرِه ولا أَضِيقُ به ذَرْعًا إِذا وَقَعـا

قال وأنشدنا أَبو بكر عن أَبى عثمان عن التَّوَّزى عن أَبى عبيدة :

أَماتَ الهَوَى حتى تَجَنَّبَهُ الهَـوَى كما اجْتَنَبَ الجانِى الدَّمِ الطالبَ الدَّما
وأَكْثَرُ ما تَلْقاهُ فى الناسِ صَامِتًا فإِنْ قالَ بَذَّ القائِلينَ وأَفْهَمَا
وكانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا كبيرُها وكانَ لأَمْرِ اللهِ فيها مُعَظِّمـا

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

خَاطِرْ بنفسِكَ لا تَقْعُد بمَعْجِزة فليس حُرٌّ على عَجْزٍ بمَعْذُورِ
إِن لم تَنَلْ فى مُقَامٍ ماتُطَالبُه فأَبْلِ عُذْرًا بإِدْلاجٍ وتَهْجِيـرِ

لن يَبْلُغَ المَرْءُ بالإحْجَام هِمَّتَه حَتَّى يُباشِرَها منه بتَغْرِيـــرِ
حتى يُواصِلَ فى أَنْحَاءِ مَطْلَبِها سَهْلاً بِحَزْنٍ وإنْجَادًا بتَغْــوِيرِ

قال أبو على حدثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد أنه قال : أَحْجَم الرجل عن الأمر إذا كَعَّ ، وأَحْجَم إذا أَقْدَم . وقال يعقوب وأحمد بن يحيى : أَحْجَم وأَجْحَم إذا كَعَّ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

كَمْ من أخٍ لَكَ لَستَ تُنْكِرُه مادُمْتَ مِنْ دُنْياك فى يُسْرِ
مُتَصَنِّعٍ لَكَ فى مَوَدَّتِـــه يَلْقاكَ بالتَّرْحِيب والبِشْـــرِ
يُطْرِى الوَفاءَ وذا الوَفاء ويَلْ حَى الغَدْر مُجْتَهِدا وذا الغَـدْر
فإذا عَدَا والدَّهْر ذُو غِيَر دَهْرٌ عليكَ عَدَا مَع الدَّهْـــر
فارْفُضْ بإجْمالٍ مَوَدَّةَ مَنْ يَقْلِى المُقِلَّ ويَعْشَقُ المُثْـرِى
وعليكَ مَنْ حالاه واحدةٌ فى العُسْر إما كنتَ واليُسْرِ
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغَيْــرِهِمُ من يَخْلِطُ العِقْيــانَ بالصُّفْـرِ !

[ قصيدة حنظلة الخزاعى لولده قرة لما أراد الهجرة وشرحها ]

**وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : أراد قُرَّةُ بن حَنْظَلة الخُزاعىُّ الهجرةَ ، فقال أبو حنظلة :**

أقولُ لقُرَّةَ إذْ سَـــوَّلَتْ له النفسُ تَرْكَ الكَبِيرِ اليَفَنْ
أَقُـــرَّة رُبَّتَمـــا لَيْـــلةٍ غَبَقْتُكَ فيها صَريحَ اللَّبَنْ
أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فى لِمَّتى وأَفْنَى شَبَابِىَ مَرُّ الـــزَّمَنْ
تَرَوَّحْتَ فى النَّفَرِ الرائحين وخَلَّيْتَ شَيْخَك بادِى الحَزَنْ
وأَفْرَدْتَهُ والهًا فى الدِّيـــار يُصَرِّفُه الدهـــرُ فى كُلِّ فَنّ
قَلِيلَ الكلامِ بَطِىءَ القِيـــا مِ يَبْكِى لوَحْدَته ذا شَجَـــنْ

أَرَدْتَ به الأَجْرَ فيما زَعَمْت وتَرْكُكَ شَيْخَكَ عَيْنُ الغَبَنْ

قال أَبو على : اليَفَنُ : الكبير . والغَبُوقُ : شُرْبُ العَشِىّ . والصَّبوح : شُرْبُ الغَدَاة . والجاشِرِيَّةُ : حينَ جَشَرَ الصُّبْحُ . والقَيْلُ : شُرْبُ نِصْفِ النهار . والغَبْنُ : فى البيع ، والغَبَنُ : فى الرَّأى ، يقال : غَبِنَ رَأْيَه يَغْبَنُ غَبَنًا ، وغَبَنْتُ فلانا أَغبِنُه غَبْنًا .

[ جملة من شعر عمر بن أبى ربيعة ]

وقرأْت على أَبى عبد الله ابراهيم بن محمد الأَزدى نَفْطَويهِ لعُمر بن أَبى ربيعة :

إنَّ طَيْفَ الخَيال حِين أَلَمَّا هاجَ لى ذُكْرَةً وأَحْدَثَ هَمَّا
جَدِّدِى الوَصْل يا سُكَيْن وَجُودِى لِمُحِبٍّ رَحِيلُه قــد أَحَمَّــا

قال أَبو على : وكان الأَصمعى يروى : قد أَجَمَّا ،ويقول : أَجَمَّ إذا دنا وحان ، وَحُمَّ إذا قُدِّرَ ، ويَرْوى بيت لبيد :

* أَنْ قَدْ أَجَمَّ من الحُتُوفِ حِمَامُهــا *

وغيره يروى : أَن قد أَحَمَّ ، ويقول : معناه دنا وقَرُبَ على ما قال الأَصمعى فى معنى أَجَمَّ .

ليس دونَ الرَّحِيل والبَيْن إِلَّا أَنْ يَرُدُّوا جِمالَهُمْ فَتُزَمَّــا

قال وحدثنى أَبو عبد الله عند قراءتى عليه هذا البيت . قال حدثنا أَحمد بن يحيى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب عن ابن مِقَمَّة عن أُمه قالت : سمعتُ مَعْبَدا بالأَخْشَبَيْنِ وهو يُغَنِّى :

ليس بين الحياةِ والموتِ إلَّا أَنْ يَرُدُّوا جِمالَهمْ فَتُزَمَّــا
ولقد قلتُ مُخْفِيًا لغَرِيضٍ هَلْ تَرَى ذَلِكَ الغزالَ إلا جَمَّا
هَلْ تَرَى فوقَهُ من الناسِ شَخْصًا أَحْسَنَ اليومَ صُورةً وأَتَمَّــا
إن تُنِيلِى أَعِشْ بخَيْرٍ وإن لَمْ تَبْذُلِى الوُدَّ مُتُّ بالهَمِّ غَمَّــا

قال وقرأْت عليه أَيضا لعمر :

أَيا مَنْ كانَ لى بَصَرًا وسَمْعًا وكيفَ الصَّبْرُ عن بَصَرِى وسَمْعِى

وعَمَّنْ حِينَ يَذْكُرُه فُؤَادى ... يَفِيضُ كما يَفِيضُ الغَرْبُ دَمْعِى
يقولُ العاذِلُون نَأَتْ فَدَعْها ... وذلكَ حِينَ تَهْيامِى ووَلْعِى
أَأَهْجُرُها فأَقْعُد لا أَراها ... وأَقْطَعُها وما هَمَّتْ بقَطْعِى
وأَصْرِمُ حَبْلَها لمَقَالِ واشٍ ... وأَفْجَعُها وما هَمَّتْ بفَجْعِى
وأُقْسِمُ لَوْ خَلَوْتُ بهَجْرِ هِنْدٍ ... لَضَاقَ بهَجْرِها فى النَّوْمِ ذَرْعِى

[ تفسير قوله تعالى ( وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ) ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال فى قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ للكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ قال : معناه سِجْنًا وحَبْسًا ، ويقال : حَصَرْتُ الرجلَ أَحْصُرُه حَصْرًا إذا حَبَسْتَه وضَيَّقْتَ عليه ، قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ جَاءوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُم ﴾ أى ضاقت صُدُروهم ، وقرأ الحسن : حَصِرَةً صُدورُهم معناه ضَيِّقةً صدورُهم ، ويقال : أَحصَره المرضُ إذا حَبَسه . والحَصِيرُ : المَلِكُ لأَنه حُصِرَ أى مُنِع وحُجِب من أن يَرَاه الناسُ ، قال الشاعر (١) :

ومَقامةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كأَنَّهُمْ ... جِنٌّ لَدَى بابِ الحَصِير قِيامُ

[ الكلام على حديث إن الله اختارنى الخ وحديث عليكم بالأبكار ]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا بِشْرُ بن موسى الأَسَدِىُّ وخَلَف بن عمرو العُكْبُرِى قالا حدّثنا الحميدى قال حدّثنا محمد بن طلحة التيمى عن عبد الرحمن ابن سالم بن عُتْبة بن عُوَيْم بنِ ساعدة عن أَبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله اختارَنى واختارَ لى أَصحابا فجعل لى منهم وُزَراء وأَخْتانا وأَصْهارا فمن سَبَّهم فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أَجمعين لا يَقْبَلُ اللهُ منه يوم القيامة صَرْفًا ولا عَدْلًا » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالأَبْكار فإنَّهنّ أَطْيَبُ أفواها وأَنْتَقُ أَرْحاما وأَرْضَى باليَسير » .

قال أَبو بكر قوله صَرْفًا ولا عَدْلا ، الصَّرْفُ : الحِيلة ، والعَدْلُ : الفِدْية .

---

(١) هو لبيد ؛ ويروى وقماقم غلب ؛ قال الجوهرى: غلب بدل من مقامة ؛ كأنه قال : ورب غلب الرقاب ، ويروى : لدى طرف الحصير قيام ؛ والمقامة : الجماعة يجتمعون فى المجلس ، كذا فى اللسان مادة «حصر» .

ويقال : الصَّرْفُ : الاكتسابُ ، والعدل : الفدية . ويقال : الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة . ويقال : الصرف : الدِّيةُ ، والعدل : الزيادة على الدية . ويقال : العدل : الدية ، والصرف : الزيادة . قال أبو على قوله والصَّرْفُ : الحِيلة ، والصرف : الاكتساب ، والعدل : الفدية ، والعدل : الدية صحيح فى الاشتقاق ، فأَما قوله : الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة ، والصرف : الدية ، والعدل : الزيادة على الدية فغير صحيح فى الاشتقاق . قال أبو بكر : والأَخْتان : أَهلُ المرأة . والأَحْماء : أَهلُ الرجل. والأَصهار : يقع على الأَختان والأَحماء . وقوله : « فإنهن أَنْتَقُ أَرْحاما » يعنى أَكثر ولدا ، يقال : امرأة مِنْتاقٌ إذا كثر ولدها .

قال أبو على ويقال : امرأة ناتِقٌ إذا كثر ولدها ، وأنشد الأَصمعى للنابغة :

لم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذاءِ وأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عليكَ بنَاتِقٍ مِذْكارِ

[ شهود الحسن البصرى جنازة أبى رجاء مع الفرزدق ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنا أبو عبدالله المقدّمى القاضى قال حدّثنا أَحمد بن منصور قال حدّثنا عمرو بن صالح الكِلابى قال حدّثنا إياس بن أَبى تمِيمة الأَفطس قال : شَهِدْتُ الحَسَنَ فى جَنازة أَبى رَجَاء العُطَارِدِىّ وهو على بغلة والفرزدق يُسايِرُه على نَجِيبٍ و كنتُ على حمارٍلى ، فدنوتُ منهمافسمعت الفرزدقيقول للحسن : يا أَبا سعيد ، أَتدرى مايقول أَهلُ الجنازة ؟ قال : وما يقولون؟ قال يقولون : هذا خَيْرُ شيخ بالبصرة ، وهذا شرُّ شَيْخ بالبصرة ، قال : إذًا يكذبوا يا أَبا فراس رُبَّ شيخ بالبصرة مُشْرِك باللهِ فذلك شَرٌّ من أَبى فراس ، ورب شيخ بالبصرة ذى طِمْرَينِ لا يُؤْبَهُ له لو أَقْسَمَ على الله لأَبَرَّه ، فذلك خير من الحَسَنِ يا أَبا فراس ، ما أَعْدَدْتَ لهذا اليوم ؟قال : شهادةَ أَن لا إِلٰهإِلا الله مُذْ ثمانون سنةً ، ثم قال : يا أَبا سعيد ، هل إلى التوبةِ من سبيلٍ ؟ قال : إى والله ، إن بابَ التوبة لمفتوح من قبلِ المَغْرِب عَرْضُه أَربعون [1] لا يُغْلَق حتى تَطلُعَ الشمسُ من قِبَلِه ، قال : يا أَبا

(١) هكذا بالنسخ أربعون بدون ذكر التمييز .

سعِيد ، فكيف أَصْنَعُ بقَذْفِ المُحْصَنات ؟ قال : تتوب الآنَ وتُعَاهِدُ اللهَ أَلَّا تعود ، قال : فإنِّى أُعاهِد الله أَلاَّ أَقْذِفَ ــ أَو قال أَسُبَّ ــ مُحْصَنةً بعد يومى هذا .

[ وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أحمد بن عيسى أبو بِشر العُكْلِيّ قال حدّثنى أَو حُدِّثْتُ عن أَسَد بن سعِيد ــ الشك من أَبى بكر ــ قال حدّثنى أَبى عن جدّى عن عُفيْر قال : دخل أبو جعفر محمد بن على بن الحسين على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال : يا أَبا جعفر أَوْصِنى ، قال : أُوصِيكَ أَن تَتَّخِذَ صَغِيرَ المسلمين وَلَدًا ، وأَوسطَهم أَخًا ، وكبيرَهم أَبًا ، فارْحَمْ وَلَدَك ، وصِلْ أَخاك ، وَبِرَّ أَباكَ ؛ وإذا صنعتَ معروفا فَرَبِّه .

قال أَبو على : قوله فرَبِّه أَى أَدِمْه ، يقال : رَبَّ بالمكان وَأَرَبَّ أَى أَقامَ به ودامَ ، قال بِشْرٌ :

أَرَبَّ على مَغانِيها مُلِثٌّ هَزِيمٌ وَدْقُه حَتَّى عَفَاهـــا

وحدّثنا أبو بكر قال أَخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : اخْتَصَمَ أَعرابيان إلى شيخ منهم ،فقال أَحدهما : أَصْلَحك الله ، ما يُحْسِن صاحِبى هذا آيةً من كتاب الله عز وجل ، فقال الاخر : كذَبَ والله ، إنِّى لقارىء كتاب الله ، قال : فاقْرَأْ ، فقال :

عَلِـــقَ القلبُ رَبَابَا بَعْدَ ما شَابتْ وشَابـَــا

فقال الشيخ : لقد قرأْتَها كما أَنزلها اللهُ فقال صاحبُه : واللهِ أَصلحك اللهُ ، ما تَعَلَّمها إلا البارحة .

[ ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل سفيه ]

قال وحدّثنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال حدّثنى أَبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد قال أَخبرنا المدائنى قال: كان بمكة رجلٌ سَفِيه يَجْمَع بين الرجال والنساء ، فشكا ذلك أَهلُ مكة إلى الوالى فغَرَّبَهُ إلى عَرَفات ، فاتَّخَذَها منزلًا ودخل مكة مستترا ، فلقى حُرَفَاءَه من الرجال والنساء فقال : ما يمنعكم ؟ قالوا : وأَيْنَ بِكَ وأَنتَ بعرفات ؟ قال : حِمارٌ بِدرْهمين وقد صِرْتُم إلى الأَمْنِ والنُّزْهَة ، قالوا : نشهَدُ أَنك صادق ،

وكانوا يأْتونه وكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثَهم وسُفَهاءَهم وحَوَاشيَهم ، فعادوا بالشِّكاية إلى أميرمكة ، فأَرْسَلَ إليه فأُتِيَ به فقال : أَىْ عَدُوَّ اللهِ ! طردتُك من حرم الله فصِرْتَ إلى المَشْعَر الأَعظم تُفْسِد فيه وتجمع الفُسَّاق ! فقال : أَصلح الله الأَمير ، يكذبون علىّ ويَحْسُدوننى ، قالوا : بيننا وبينه واحدةٌ ، قال : ماهِى ؟ قال : تجمع حَمِيرَ المُكارِين وتُرْسِلها بعرفات ، فإن لم تَقْصِدْ إلى بيته لما تَعْرِفُ من إتيان الخُرَّاب والسُّفَهاء إياه ، فالقول ما قال ، فقال الوالى : إن فى هذا لدليلاً ، وأَمر بحمير فجُمِعَتْ ثم أُرْسِلَتْ فَقَصَدَتْ نحوَ منزله فأتاه بذلك أُمَنَاؤه ؛ فقال : مابعد هذا شىءٌ : جَرِّدُوه ، فلما نظر إلى السِّيَاط ، قال : لابدَّ من ضربى ، أَصلح الله الأَمير؟ قال : لابد منه ، قال : اضْرِبْ فوالله ما فى هذا شىءٌ أَشَدّ علينا من أَن تَسْخَرمِنَّا أَهلُ العراق فيقولون : أَهلُ مكة يُجِيزُون شهادةَ الحمير فضَحِكَ الأَمير ، وقال : الله لا أَضْرِبُك اليوم وأَمر بتخليةِ سبيله .

[ جمل من شعر عمر بن أبى ربيعة ]

قال وقرأْت على أَبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأَزدى لعمر بن أَبى ربيعة :

ما كُنْتُ أَشْعُرُ إلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمُ ... أَنَّ المَضاجِـعَ تُمْسِى تُنْبِتُ الإِبَرَا
لَقَدْ شَقِيتُ وكان الحَيْنُ لى سَبَبًا ... أَن عُلِّقَ القَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ الحجرا
قَدْ لُمْتُ قَلْبِى فَأَعيانِى بواحدة ... وقالَ لِى لا تَلُمْنِى وادْفَع القَدَرا
إن أُكْرِه الطَّرْف يَحْسَرْ دُونَ غَيْرِكم ... ولَسْتُ أُحْسِنُ إلا نَحْوَك النَّظَرَا
قالوا صَبَوْتَ فلم أَكْذِبْ مَقالَتَهم ... وليسَ يَنْسَى الصِّبَا إنْ والِهٌ كَبِرَا

قال وقرأْت عليه له أيضا :

بَعَثْتُ وَلِيدَتِى سَحَـرًا ... وقُلْتُ لها خُذِى حَذَرَكْ
وقُولِى فى مُلَاطفَـــةٍ ... لِزَيْنَبَ نَوِّلِى عُمَـــرَكْ
فإِنْ دَاوَيْتِ ذا سَقَمٍ ... فأَخْزَى اللهُ مَنْ كَفَرَكْ
فَهَزَّتْ رأْسَهـــا عَجَبًا ... وقالَتْ هَكَذا أَمْـــرَكْ

أَهَذَا سِحْرُكَ النِّسْـــوَا نَ قد خَبَّرْنَنِى خَبَـــرَكْ
وقُلْنَ إذا قَضَى وَطَـــرًا وأَدْرَكَ حاجةً هَجَـــرَكْ

وقرأت عليه أيضا له :

مَنْ لعَيْنٍ تُذْرِى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَا مُعْمِلاً جَفْنَها اخْتِلَاجًا وضَرْبَـــا
لو شَرَحْتِ الغَداةَ يا هِنْدُ صَدْرِى لم تَجِدْ لِى يَداكِ فى الصَّدْرِ قَلْبَـــا
فَصِلِى مُغْرَمًا بحُبِّك قَدْ كا نَ علَى ما أَوْلَيْتِهِ بكِ صَبَّـــا
فاعْذِرِينى إنْ كُنْتُ صاحبَ عُذْرٍ واغْفِرِى لى إن كنتُ أَحدثْتُ ذَنْبا
لو تَحَرَّجْتِ أَو تَذَمَّمْتِ منِّى ما تَباعَدْتِ كُلَّما ازْدَدْتُ قُرْبا

[ تفسير قوله تعالى ( فهم في أمر مريج ) ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأَنبارى فى قوله عز وجل : ﴿فَهُمْ فِى أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ قال : معناه فى أمر مُخْتَلِط ، يقال : مَرِجَ أَمْرُ الناسِ أى اخْتَلَطَ ، وأنشد :

مَرِجَ الدِّينُ فأَعْدَدْتُ لَــــهُ مُشْرِفَ الحارِك مَحْبُوكَ الكَتَـــدْ

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أَبى ذؤيب : كأَنه خُوطٌ مَرِيجٌ (١) يعنى سَهْما قد اختلط به الدم ، ويقال : أَمْرَجْتُ الدابةَ أى رَعَيْتُها ، ومَرَجْتُها : خَلَّيتُها ، قال الله عز وجل : ﴿مَرَجَ البَحْرَيْن يَلْتَقِيَانِ﴾ يعنى أرسلَهما وخَلَّاهما .

* * *

قال وحدّثنا أبوبكر بن الأَنبارى قال حدّثنا عبد الله بن ناجية قال حدّثنا محمد بن عَتَّاب بن موسى الواسطى العُكْلِىُّ – ولقبه سَنْدَوَيْه – قال حدّثنى أَبى قال حدّثنا غِيَاث ابنُ إبراهيمَ قال حدّثنا أَشْعَبُ الطامع – وهو أَشعب بن جُبَير – قال : أَتيتُ سالمَ ابن عبد الله بن عمر وهو يقسم صدقة عمر رضى الله عنه ، فقلت : سأَلتك بالله إلَّا أَعطيتَنى ، فقال : تُعْطَى وإن لم تَسْأَل . وحدّثنى أَبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنَّ الرجلَ ليَسأَلُ حَتَّى يأْتِىَ يومَ القيامة وما على وجهه مُزْعةٌ من لحم

(١) صدره كما فى اللسان مادة « مرج » فجالت فالتمست به حشاها * فخر كأنه الخ . والخوط بالضم : الغصن .

قد أَخْلَقَ من المَسْئلة » قال غياث بن إبراهيم : وإنما كتبنا هذا الحديث عن أشعب لأنه كان عليه (١) يُحَدِّثُ به ويَسْأَلُ الناسَ.

قال أبو بكر رحمه الله حدّثنى أبي عن الرُّسْتَمِيّ عن أبي يعقوب قال : المُزْعة : الشيء اليسير من اللحم ، والنُّتْفةُ بمنزلتها .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى محمد بن أبي يعقوب الدِّينَوَرِى قال حدّثنا رَوْحُ بن محمد السُّكُونِيّ قال حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرَّحَبِيّ قال قيل لأَشْعَبَ : قد أدركتَ الناسَ ، فما عندك من العلم ؟ قال حدّثنا عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لله على عَبْده نعْمتان » . ثم سكتَ أشعبُ فقيل له : وما النعمتان ؟ فقال : نَسِيَ عكرمةُ واحدةً ونَسِيتُ أنا الأُخرى .

[ آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن العُتْبي قال : كان آخر خُطْبة خَطَبها معاوية رحمه الله أن صَعِدَ المنبرَ فحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قَبَض على لحيته وقال : أَيُّها الناسُ ، إني من زَرْعٍ قد اسْتَحْصَدَ ، وقد طالتْ عليكم إمْرَتى حتى مَلِلْتُكُم ومَلِلتُمونى ، وتَمَنَّيْتُ فِراقَكم وتمنيتم فراقى ، وإنه لا يأتيكم بعدى إلا مَنْ هو شرٌّ منّى ، كما لم يأْتكم قَبْلِي إلا من كان خيرا منّى ، وإنه مَنْ أَحَبَّ لِقاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لِقاءَه ، اللهم إنى قد أحببتُ لقاءَك فأَحْبِبْ لقائى ، ثم نزل فما صَعِدَ المنبَر حتى مات .

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنا العُتْبِيُّ قال : مرض معاويةُ رحمه الله ، فأَرْجَفَ به مَصْقَلَةُ بن هُبَيْرة فحمله زِيادٌ إلى معاوية وكتب إليه : إنّ مَصْقَلَةَ بن هُبَيْرة يجتمع إليه مُرَّاقٌ من أهل العراق يُرْجِفون بأمير المؤمنين ، وقد حملتُه إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأْيَهُ ، فوَصَلَ مَصْقلةُ ومُعاويَةُ قد برأ ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال يا مَصْقلة :

أَبْقَى الحوادِثُ من خليـ ـلك مِثْلَ جَنْدَلةِ المَراجِمْ
قَدْ رامَنِى الأَعْداءُ قبـ ـلَك فامْتَنَعْتُ عن المَظالم
صُلْبًا إذا خارَ الرِّجا لُ أَبَلَّ مُمْتَنِعَ الشَّكائم

(١) هذه الكلمة فى الأصل والسياق يأباها .

ثم جَذَبه فسَقَط . فقال مَصْقلة : يا أمير المؤمنين ، قد أبْقَى اللهُ منك بَطْشًا وحِلْما راجحًا ، وكَلأً ومَرْعًى لوليّك ، وسَمًّا ناقِعًا لِعَدُوِّك ، ولقد كانتِ الجاهليةُ فكان أبوكَ سيِّدًا ، وأصْبَح المسلمون اليومَ وأنت أميرهُم . فوَصَله معاويةُ وردَّه ، فسُئِلَ عن معاويةَ فقال : زعمتم أنه كَبِرَ وضَعُفَ ، والله لقد جبَذَنِى جَبْذةً كاد يَكْسِرُ منِّى عِضْوًا ، وغَمَزَ يَدِى غَمْزةً كاد يَحْطِمُها !.

قال أبو على أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى لكعب الغَنوىّ يقول لابْنِه علىّ :

أعلِىُّ إن بَكَرَتْ تُجاوِبُ هَامَتِى هَامًا بأغْبَرَ نازِحِ الأَركانِ
وعَلِمْت ما أنا صانعٌ ثم انْتَهَى عُمْرِى وذلك غايةُ الفِتْيَانِ
وإذا رأيتَ المَرْءَ يَشْعَبُ أمْرَه شَعْبَ العَصَا ويَلِجُّ فى العِصْيانِ
فاعْمِدْ لما تَعْنُو فما لَكَ بالَّذى لا تَسْتَطِيعُ من الأُمورِ يدَانِ
وإذا سُئِلْتَ الخَيْرَ فاعْلَمْ أنه نُعْمَى تُخَصُّ بها من الرَّحْمٰنِ
شِيَمٌ تَعَلَّقُ بالرِّجَالِ وإنمـــا شِيَمُ الرجالِ كهَيْئَةِ الأَلْوانِ

[ وصية رجل أعمى من الأزد لشاب يقوده وشرحها ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا السَّكَنُ بن سَعيد عن هشام ابن محمد بن السائب عن أبيه قال : رأيتُ ببِيشَةَ رجلا من أزْدِ السَّرَاة أعمى يَقُودُه شابٌّ جميلٌ وهو يقول له : يا سُمَىّ ، لا يَغُرَّنَّك أنْ فَسَحَ الشَّبَابُ خَطْوَك ، وخَلَّى سَرْبَك ، وأرْفَهَ وِرْدَك ؛ فكأنك بالكِبَرَ قد أَرَبَ ظَوْفَك ، وأثْقَلَ أوْكَ ، وَأوْهَن طَوْقَك ، وأتْعَبَ سَوْقَك ؛ فهَدَجْتَ بعد الهَمْلَجة ، ودَجَجْتَ بعد الدَّعْلَجة ؛ فَخُذْ من أيام التَّرْفِيهِ لأيَّام الانْزِعاج ، ومن ساعاتِ المُهْلة لساعةِ الإعْجال ؛ يابنَ أخِى ، إنَّ اغْتِرارَك بالشَّباب كالْتِذاذِك بسَمَادِيرِ الأَحْلام ، ثم تَنْقَشِعُ فلا تَتَمَسَّكُ منها إلا بالحَسْرة عليها ، ثم تُعَرَّى راحلة الصِّبَا ، وتَشْرَبُ سَلْوةً عن الهَوَى ؛ واعلم أن أغنَى الناس يوم الفَقْر مَنْ قَدَّمَ ذَخِيرة ، وأشَدَّهُم اغْتِباطًا يومَ الحَسْرةِ من أحْسَنَ سَرِيرَة .

قال أَبو على : السَّرْبُ : الطريقُ والوَجْه ، قال ذو الرمة :

خَلَّى لَها سَرْبَ أُولَاها وهَيَّجَها     مِن خَلْفِها لاحِقُ الصُّقْلَيْنِ هِمْهِيمُ

والرَّفْهُ : أن تَشْرَبَ الإبلُ فى كلِّ يوم . وأَرَبَ : شَدَّ ، يقال : أَرَبْتُ العَقْدَ إذ اشَدَدْتَه ، والأُرْبَة : العُقْدة . وقال أَبو بكر يقال : ظُفْتُ البعير أَطُوفُه إذا دانَيْتَ بين قَيْنَيْه ، والقَيْنانِ : موضعا القَيْد من الوَظِيف .

قال أَبو على : الأَوْقُ : الثِّقْل ، والهَمْلَجَة : سُرْعة فى المشى . قال يعقوب بن السِّكِّيت : دَجَّ يَدِجُّ دَجِيجًا إذا مَرَّ مَرًّا ضعيفا ، قال الأَصمعى : هو الدَّجَجانُ ، أَنشد أَبو على :

* تَدْعُو (١) بذاك الدَّجَجانَ الدَّارِجَا *

قال قُطْرُب : الدَّعْلَجَة : ضَرْب من المشى ، والدَّعْلجة : الدَّحْرجة ، والدَّعْلَجة : الظُّلْمة ، والدَّعْلَجُ : الحِمار ، والدَّعْلَجة : الذهابُ والمجىء والدَّعْلجة : لُعْبة للصبيان ، والدَّعْلجة : الأَكْلُ بِنَهَم ، وأنشد :

* يَأْكُلْنَ(٢) دَعْلَجَةً ويَشْبَعُ مَنْ عَفَا *

والسمادير : ما يُتَراءى للإنسانِ فى نومه من الأَباطيل ، وما يتراءاه السكران فى سُكْره ، وقد قال بعض اللغويين : قد اَسْمَدَرَّ بَصَرُه إذا ضَعُف .

قال وحدّثنا أَبو بكر قال حدّثنا السَّكَنُ بنُ سعيد عن محمد بن عَبَّاد قال : استعمل المُهلَّبُ يزيدَ على حرب خُراسانَ ، واستعمل المغيرةَ على خراجها ، ولم يولّ البَخْتَرِىَّ بنَ المغيرة بن أَبى صُفْرة ، فكتب إليه :

اقْرَ السَّلَامَ على الأَميرِ وقُلْ لَهُ     إن المُقَامَ على الهَوانِ بلاءُ

(١) صدره كما فى اللسان مادة « دعلج » : * باتت تداعى قربا أفايجا * أى باتت تداعى قرب الماء فوجا فوجا .

(٢) صدره كما فى اللسان مادة « دجج » : * باتت كلاب الحى تسنح بيننا * ذكر كثرة اللحم . ويشبع من عفا : **يشبع من ياتينا** .

أَصِلُ الغُدُوَّ إلى الرواحِ وإنما ... أُذْنِى وأُذْنُ الأَبْعَدِينَ سَـــواءُ
أُجْفَى ويُدْعَى مَنْ وَرائِيَ جالسًا ... ما بالكرَامة والهَوانِ خَفَـــاءُ

فوَجَدَ عليه المهلبُ وألزمه منزلَه ، فكتب إليه :

جَفانِى الأَميرُ والمغيرةُ قد جَفا ... وأَمْسَى يَزِيدُ لى قد ازْوَرَّ جانِبُهْ
وكُلُّهُمُ قد نال شِبْعا لبَطْنِه ... وشِبْعُ الفَتَى لُؤْمٌ إذا جاعَ صاحِبُهْ
فيَا عَمِّ مَهْلاً واتَّخِذْنِى لِنَوْبَـةٍ ... تُلِمُّ فإن الدهرَ جَمٌّ نَوائِبُــهْ
أَنا السيفُ إلَّا أَنَّ للسيف نَبْوةً ... ومِثْلِيَ لا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهْ

فرضىَ عنه وعَزَل المغيرةَ وولَّاه .

قال وقرأْتُ على أَبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أَبى ربيعة :

يارَبَّةَ البَغْلة الشَّهباءِ هَلْ لَكُمُ ... أَن تَرْحمِى عُمَرًا لا تُرْهقِى حَرَجا
قالتْ بدائِكَ مُتْ أَو عِشْ تُعالِجُه ... فما نَرَى لكَ فيما عِنْدَنا فَرَجا
قد كنتَ حَمَّلْتَنِى غَيْظًا أُعالِجُه ... فإن تُقِدْنِى فقَدْ عَنَّيْتَنا حِجَجَا
حَتَّى لو اَسْطِيعُ مما قد فَعَلْتَ بنَا ... أَكلتُ لحمَك من غَيْظٍ وما نَضِجا
فقلتُ لا والذى حَجَّ الحَجيجُ له ... ما مَحَّ حُبُّكِ من قَلْبِى وما نَهَجا
ولا رَأَى القلبُ من شىء يُسَرُّ بهِ ... مُذْ بانَ مَنْزِلُكم عنَّا وما ثَلِجــا
كالشمسِ صُورتُها غَراءُ واضِحةٌ ... تُغْشِى إذا بَرَزَتْ من حُسْنِها السُّرُجا
ضَنَّتْ بنائِلها عنه فقد تركَتْ ... من غَيْرِ جُرْم أَبا الخَطَّابِ مُخْتَلِجَا

قال وحدّثنى أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق الموصلى عن أَبيه إسحاق قال : دخل عمر بن أَبى ربيعة المسجد الحرام وهو يُحاصِرُ رجلا ن قريش ، فنظر إلى عائشة بنت طَلْحة جالسةً بفِناء الكعبة ، فَعَدلا إليها وحادثاها ، فقال عُمَرُ : أَلا أُنْشدكِ ما قلتُ فى مَوسمنا هذا ؟ قالت : بلى ، فأَنشدها :

يا ربة البغلةِ الشهباء هل لك فى ... أَن تَنْشُرِى عمرا لا ترهقى حرجا

فقالت بدائك مت أَو عش تعالجه فما نرى لك فيها عندنا فرجا
قد كنت حملتنا ثِقْلا نعالجه فإن تقدنا فقد عنيتنا حججا

فقالت : لا وربِّ هذه البَنِيَّة ، يا أَبا الخطاب ، ما عَنَّيْتَنا قَطُّ طرفةَ عين .

[ أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها ]

قال أَبو على وأَنشدنا أَبو بكر بن الأَنبارى قال أَنشدنا محمد بن المَرْزُبَانِىِّ لقَيْس بن ذَرِيح وقرأْت جميعَها على أَبى بكر ، وأَنشدنى أَحمد بن يحيى بعضها وهى أَطول كلمة لقيس :

عَفَا سَرِفٌ من أَهله فسُرَاوِعُ فجَنْبَا أَرِيكٍ فالتِّلاعُ الدَّوافعُ
فغَيْقَةُ فالأَخْيافُ أَخيافُ ظَبْيَة بها مِن لُبَيْنَى مَخْرَفٌ ومَرابِعُ
لعلَّ لُبَيْنَى أَن يُحَمَّ لِقَاؤُها ببعض البلاد إِنَّ ما حُمَّ وَاقعُ
بِجِزْعٍ من الوادى خَلاءٍ أَنِيسُه عَفَا وتَخَطَّتْه الْعُيُونُ الخَوادِعُ
ولما بدا منها الفِراقُ كما بدا بظَهْر الصَّفا الصَّلْدِ الشُّقُوقُ الشَّوَائعُ
تَمَنَّيْتَ أَنْ تَلْقَى لُبَيْناكَ والمُنَى تُعاصِيكَ أَحْيانًا وحينًا تُطاوِع
وما مِنْ حَبِيبٍ وامِقٍ لحَبِيبِه ولا ذِى هَوًى إِلَّا لَهُ الدَّهْرُ فاجعُ
وطارَ غُرابُ البَيْنِ وانْشَقَّتِ العَصَى ببَيْنٍ كما شَقَّ الأَدِيمَ الصَّوانِعُ
أَلا يا غُرَابَ البَيْنِ قدْ طِرْتَ بالذى أُحاذِرُ من لُبْنَى فهلْ أَنْتَ واقِعُ
وإِنك لَوْ أَبْلَغْتَها قِيلَكَ اسْلَمِى طَوَتْ حَزَنًا وارْفَضَّ منها المَدامِعُ
تبكِّى عَلَى لُبْنَى وأَنتَ تَرَكْتَها وكنتَ كآتٍ غَيَّهُ وهْوَ طَائعُ
فلاَ تَبْكِيَنْ فى إِثْرِ شىءٍ نَدامةً إِذا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَازِع
فليس لأَمْرٍ حَاوَلَ اللهُ جَمْعَه مُشِتٌّ ولا ما فَرَّق اللهُ جامِعُ
كأَنك لم تَغْنَهْ إِذا لم تُلاقِهَا وإِن تَلْقَها فالقلبُ راضٍ وقَانِعُ
فيا قَلْبُ خَبِّرْنِى إِذا شَطَّتِ النَّوَى بلُبْنَى وصَدَّتْ عنكَ ما أَنتَ صانعُ
أَتَصْبِر للبَيْنِ المُشِتِّ معَ الجَوَى أَمَ انْتَ امْرُؤٌ ناسِى الحَياء فَجَازِعُ

فما أنا إن بانَتْ لُبَيْنَى بهاجعٍ إذا ما اسْتَقَلَّتْ بالنِّيامِ المضاجِـعُ
وكيفَ يَنامُ المَرْءُ مُسْتَشْعِرَ الجَوَى ضَجِيعَ الأَسَى فيه نِكاسُ رَوادِعُ
فلا خَيْرَ فى الدُّنْيا إذا لم تُوَاتِنا لُبَيْنَى ولم يَجْمَعْ لنا الشَّمْلَ جامعُ
أَلَيْسَتْ لُبَيْنَى تحتَ سَقْفٍ يُكِنُّها وإيَّايَ هذا إن نَأَتْ لِىَ نافِـعُ
ويَلْبَسُنا الليلُ البهيمُ إذا دَجَا ونُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ والفَجْرُ ساطعُ
تَطَأُ تَحْت رِجْلَيْها بِسَاطًا وبَعْضُه أَطَاهُ برِجْلِي ليسَ يَطْويه مانِعُ
وأَفْرَحُ إن تُمْسِى بخَيْرٍ وإنْ يَكُنْ بها الحَدَثُ العادِى تَرْعَى الرَّوائعُ
كأَنكَ بِدْعٌ لم تَر الناسَ قَبْلَهَا ولم يَطَّلِعْكَ الدَّهرُ فيمن يُطالِعُ
فقد كنتُ أَبْكِى والنَّوى مُطْمَئِنَّةٌ بنا وبكم منْ عِلْم ما البَيْنُ صانِعُ
وأَهْجُركم هَجْرَ البَغيضِ وحُبُّكم على كَبِدى منه كُلُوم صَوَادِعُ
وأَعجَلُ للإشْفاقِ حَتَّى يَشُفُّنى مَخافةُ شَحْط الدار والشَّمْلُ جامعُ
وأَعْمِدُ للأَرْضِ التى مِنْ ورائِكم لِيَرْجِعَنِى يوما عَلَيْكَ الرَّواجِـعُ
فيا قلبُ صَبْرًا واعْتِرَافًا لِمَا تَرَى ويا حُبَّها قَعْ بالذى أَنتَ واقعُ
لَعَمْرِى لَمَنْ أَمْسى وأَنتِ ضَجِيعُه من النَّاسِ ما اخْتِيرَتْ عليه المَضَاجِعُ
أَلا تِلْكَ لُبْنَى قد تَراخَى مَزَارُها وللبَيْنِ غَمٌّ ما يَزال يُنـــازِعُ
إذا لم يكنْ إلا الجَوَى فكَفَى به جَوَى حُرَقٍ قد ضُمِّنَتْها الأَضالـعُ
أَبائِنةٌ لُبْنى ولم تَقْطَعِ المَدَى بوَصْلٍ ولا صَرْمٍ فيَيْأَس طَامِعُ
يَظَلُّ نَهارُ الوالِهِينَ نَهارُه وتَهْدِنُه فى النائمين المَضاجِـــعُ
سِوَايَ فلَيْلِي مِنْ نَهارِى وإنما تقَسَّمُ بينَ الهالكينَ المَصـارِع
ولولا رَجاءُ القَلْب أن تَعطِفَ النَّوَى لَمَا حَمَلَتْه بينهنَّ الأَضـــالعُ
له وَجَبَاتٌ إِثْرَ لُبْنَى كأَنهـــا شَقائقُ بَرْقٍ فى السحابِ لَوامِعُ
نَهارِى نهارُ الناس حتى إذا دجَا لِىَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِى إليكِ المَضاجعُ

أُقَضِّى نَهارِى بالحديث وبالمُنَى ... ويَجْمَعُنِى بالليل والْهَمَّ جامِعُ
وقد نَشَأَتْ فى القلب منكم مَوَدَّةٌ ... كما نشأَتْ فى الراحتينِ الأَصابعُ
أَبَى اللهُ أن يَلْقَى الرَّشادَ مُتَيَّمٌ ... أَلا كُلُّ أَمرٍ حُمَّ لابُدَّ واقِعُ
هُما بَرّحا بِى مُعْوِلَيْن كِلَاهُما ... فُؤادٌ وعَيْنٌ ماقُها الدَّهرَ دامِعُ
إذا نحن أَنْفَدْنا البكاءَ عَشِيَّةً ... فَمَوْعِدُنا قَرْنٌ من الشمسِ طالعُ
وللحُبِّ آياتٌ تَبَيَّنُ بالفَتَى ... شُحُوبٌ وتَعْرَى مِنْ يَدَيْه الأَشاجِعُ
وما كُلّ ما منَّتْكَ نفسُك خاليا ... تُلاقِى ولا كُلّ الهَوى أَنتَ تابِعُ
تَدَاعَتْ له الأَحْزَانُ من كُلِّ وُجْهةٍ ... فَحَنَّ كما حَنَّ الظُّؤَارُ السَّواجِعُ
وجانَبَ قُرْبَ الناسِ يَخْلُو بهَمِّه ... وعاوَدَه فيها هُيَامٌ مُراجِعُ
أَرَاكَ اجْتَنَبْتَ الحَىَّ من غَيْرِ بِغْضةٍ ... ولو شئتَ لم تَجْنَحْ إليكَ الأَصابِعُ
كأَنَّ بِلادَ اللهِ مالم تكنْ بها ... وإن كانَ فيها الخَلْقُ قَفْرٌ بَلَاقِعُ
أَلَا إنما أَبْكِى لما هُوَ واقِعُ ... وهَلْ جَزَعٌ مِن وَشْكِ بَيْنِك نافِعُ
أَحالَ علىَّ الدهرُ من كلّ جانِبٍ ... ودامَتْ ولم تُقْلِعْ عَلَىَّ الفَجائِعُ
فمن كانَ مَحْزُونًا غَدًا لفراقِنا ... فَمِلْآنِ فَلْيَبْكِى لِمَا هُو واقِعُ

قال أَبو على : سَرِفٌ وسُرَاوِع [1] وأَرِيكٌ : مواضعُ . والتِّلَاعُ : واحدها تَلْعة وهى مَسِيل ما ارتفع من الأَرض إلى بَطْن الوادى ، فإذا صَغُرتِ التَّلْعةُ فهى شُعْبة ، فإذا عَظُمَتِ التلعةُ حتى تَصِيرَ مِثْلَ نِصْفِ الوادى أَو ثُلُثيه فهى مَيْثاءُ ، فإذا عَظُمَتْ فوق ذلك فهى ميثاء جِلْواخٌ . والدوافع : جمع دافعة وهى التى تَدْفَع الماءَ . وأَخْيافُ ظَبْيَةَ : موضع . والمَخْرَفُ : المنزل الذى يُقيم فيه فى الخريف ، وجمعه مَخَارِف . والمَرْبَعُ : المنزل الذى يُقيم فيه فى الربيع ، وجمعه مَرَابِع . ويُحَمُّ : يُقَدَّر . وجِزْعُ الوادى : مُنعطَفُه ، وكذلك صُوحُه ومُنْحنَاه ومُنْثَناهُ . وعَفا : دَرَس . والخَوادِع واحدها خادِعَة : وهى

(١) كذا هو بضم السين المهملة عن الفارسى ؛ وقال غيره انما هو بفتحها ؛ ولم يحك سيبويه فعاول بالضم ، ويروى : فشراوع أى بضم الشين المعجمة وهي رواية العامة ؛ كذا فى اللسان مادة « سرع » .

التى لاتَنَامُ ، يقال : خَدَعَتْ عينُه تَخْدَع إذا لم تَنَمْ ، وأتيناهم بعد ما خَدَعَتِ العَيْنُ ، وقال المُمَزَّقُ :

أَرِقْتُ فلم تَخْدَعْ بِعَيْنِيَ نَعْسَةٌ ... ومَنْ يَلْقَ مالاقَيْتُ لا بُدَّ يأْرَقُ

أراد : من يَلْقَ ما لا قيتُ يَأْرَق على المُجازاةِ لابُدَّ ، وقال الأصمعى : خَدَعَ الرِّيقُ : نَقَص ، وإذا نَقَصَ خَثُر وإذا خَثُر. أَنْتَنَ ، قال سُويد بن أَبى كَاهِل :

أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُـــه ... طَيِّبَ الريق إذا الرِّيقُ خَدَعْ

ويروى فى الحديث : « إنَّ قَبْلَ الدَّجَّالِ سِنِين خَدَّاعةً » يَرَوْنَ أن معناها ناقصة الزكاة. والصَّفا : الصخرة . والصَّلْدُ : الصُّلْب الذى إذا أصابه شىء صَلَدَ أى صَوَّتَ. والشَّوائع : جمع شائعة وهى الظاهرة ، وقوله : وانْشَقَّتِ العَصا أى تفرقت الجماعةُ ، والعَصا : الجماعةُ . وارْفَضَّ يَرْفَضُّ ارْفِضَاضًا إذا سال ولا يكون إلا سَيَّالًا مع تَفَرُّق . ومُشِتٌّ : مُفَرِّقٌ . وشَطَّتْ : بَعُدت . والنَّوَى : النية . والمُسْتَشْعِرُ : الذى لَبِسَ شِعَارًا وهو الثوبُ الذى يَلِي الجسدَ . والجَوَى : الهَوى الباطن . والأَسَى : الحُزْن ، يقال : أَسِيَ يأْسَى أَسًى . ونِكاسٌ جمع نُكْسٍ مثل تُرْسٍ وتِراسٍ ، وقُرْطٍ وقِراطٍ . ورَوادِع : جمع رادعة : وهى التى تَرْدَعُه عن الحركة والتصرّف . ودَجَا : أَلْبَس بظُلْمته كلَّ شىء. والبِسَاط : الأَرض الواسعة ، والبساط : ما بسِط من الفرش . وتَرُعْنِى : تُفْزِعُنى. والمَدَى : الغاية . والصُّرْمُ : القَطِيعة ، والصَّرِيمة : القِطْعة تَنْقَطِع من مُعْظم الرمل ، والصَّرِيمة : العَزِيمة التى قَطَع عليها صاحبُها ، والصَّرِيم : الصبح سمِّى بذلك لأنه انْصَرَم عن الليل ، والصَّرِيم : الليل لأنه انصرم عن النهار وليس هو عندنا ضِدًّا ، والصِّرْمة : القطعة من الإبل ، وسيف صارم : قاطع . وتَهْدِنُه : تُسَكِّنُه . ووَجَباتٌ : خَفَقاتٌ . والمأْقُ من العين : الجانبُ الذى يلى الأنف. واللَّحاظُ : الذى يلى الصُّدْغ . والآيات : العلامات واحدتها آية. وشُحُوب : هُزَالٌ . والأَشاجِعُ : عُروقُ ظاهِر الكَفِّ ، واحدها أَشْجَع. والظُّؤار : جمع ظِئْر وهى التى عَطَفَتْ على ولد غيرها . والسواجع : واحدتها ساجعة وهى التى تَمُدُّ حَنِينَها على جهة واحدة ، يقال : سَجَعَتْ تَسْجَعُ سَجْعًا . والهُيَامُ : داء يأْخذ البعيرَ مثل الحُمَّى ، فيَسْخُنُ جلْدُه ويكثر شربُه

للماء ويَنْحَلُ جِسْمُه ، يقال : بعير هَيْمَانُ ، وإبلٌ هِيَامٌ كقولك عَطْشان وعِطَاش ، وناقة هَيْمَى .

* * *

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لحاتم بن عبد الله :

أَكُفُّ يَدِى عن أن يَنالَ الْتِماسُها ... أَكُفَّ صِحابِى حِينَ حاجاتُنَا مَعَا
أَبِيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشَا ... من الجُوع أَخْشَى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعا
وإنى لأَسْتَحْيِي رَفِيقِىَ أن يَـرَى ... مكانَ يَدِى مِنْ جانِبِ الزاد أَقْرَعَا
وإنك إن أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ ... وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

[ دعاء أعرابى عشية عرفة بالموقف ]

قال أبو على رحمه الله وحدّثنا أبو بكر بن البُسْتُنْبان قال حدثنا أبو يَعْلَى عن الأَصمعى قال: شهدت أعرابيًّا عشيةَ عرفةَ بالموقف فسمعتُه يقول : اللهم إن هذه العَشِيَّة من عَشَايا مِنْحَتِك ، وأَحَدِ أيام زُلْفتِك ؛ فيها يُقَضُّ إليك بالهِمَم ، بكل لسان تُدْعَى ، وكُلُّ خيرِكَ فيها يُبْغَى ؛ أَتَتْكَ الضَّوَامِرُ من الفَجِّ العميق ، وجابَتْ إليكَ المَهارِق من شُعَبِ المَضِيق ؛ تَرْجُو ما لا خُلْفَ له من وَعْدِك ، ولا مُتْرَك له من عظيم أَجْرِك ، أَبْرَزَتْ إليك وُجوهَها المَصُونة صابرةً على لَفْح السَّمائم ، وبَرْدِ لَيلِ التَّمائم ، لِيُدْرِكُوا بذلك رِضْوانَك ؛ ثم انْتَحَب وبكى ورفع يديه وطَرْفَه إلى السماء ثم أنشأ يقول : إلَهى إن كنتُ مددتُ يدى إليك داعيا ، فطالَمَا كَفَيْتَنِى ساهِيا ، نِعْمَتُك تظاهِرُها علىَّ عِند القَفْلة (١) ، فكيفَ أَيْأَسُ منها عندالرَّجْعة ؛ ولا أَترك رَجَاءك لما قَدَّمْتُ من اقتراف آثامِك ، وإن كنتُ لاأَصلُ إليك إلا بِكَ ؛ فهَبْ لى يارَبِّ الصَّلاحَ فى الولد ، والأَمن فى البَلد ، وعافِنِى من شَرِّ الحَسَد ، ومن شر الدَّهْر النَّكَد .

* * *

(١) أصل القفل : الرجول من السفر ؛ ويطلق على الابتداء فى السفر كما هنا تفاؤلا بالرجوع ، كما فى اللسان مادة « قفل » .

قال وحدثنا أبو يعلى عن الأصمعى قال حدثنا محمد بن عبد الله المزنى عن أبيه عن بلال بن سعد قال : قَضَى سعد بن أبى وقاص لحُرَقَة بنتِ النُّعْمان حاجةً سألته إياها ، فكان من دعائها له : لا جَعَلَ اللهُ لكَ إلى لئيم حاجةً ، ولا أزالَ لك عن كريم نعمة ، ولا زالتْ عن عبدٍ صالح نعمةٌ إلا جعلك سببا لردِّها .

[ ماكان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشى ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد عن بعض أشياخه قال كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كثيرا ما يُنْشِد شعر عبد الله بن عبد الأعلى القرشى :

يانفسُ قبل الرَّدَى لم تُخْلَقى عَبَثَا ... تَجَهَّزِى بجهـــازٍ تَبْلُغِين به
قَبْلَ اللِّزام فلا مَنْجَى ولا غَوَثَا ... وسابِقى بغتةَ الآجالِ وانْكَمِشى
إنَّ الرَّدَى وارِثُ الباقِى وما وَرِثَا ... ولا تَكُدِّى لمنْ يَبْقى وتَفتَقِرى
واسْتَيْقِنِى لا تَكُونى كالذى انْتَجَثَا ... واخْشَىْ حَوادِثَ صَرْفِ الدَّهْرِ فى مَهَلٍ
فَوافَق الحَرْثَ مَوْفُورًا كما حَرَثَا ... عن مُدْيةٍ كان فيها قطعُ مُدَّته
قد اسْتَوَى عنده ما طابَ أو خَبُثا ... لا تَأْمَنِى فَجْعَ دَهْرٍ مُورِطٍ خَبِلٍ
أَضْحَى به آمِنًا أَمْسَى وقد جُثِثَا ... يارُبَّ ذِى أَمَلٍ فيه على وَجَـــلٍ
أو الغُبارُ يَخافُ الشَّيْنَ والشَّعَثَا ... مَنْ كانَ حِينَ تُصِيبُ الشمسُ جَبْهَتَه
فسوفَ يَسْكُن يوما راغِمًا جَدَثَا ... ويألَفُ الظِّلَّ كى تَبْقَى بَشاشَتُه
يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فى رَمْسِها اللَّبَثَا ... فى قَعْرِ مُوحِشَةٍ غبراءَ مُقْفِـــرةٍ

قال الكسائى : جُئِثَ الرجلُ جَأْثًا فهو مَجْئوث ، وجُثَّ جَثًّا فهو مَجْثُوث ، وزُئِدَ زُؤْدًا وزُءودا فهو مَزْءود ، قال أبو كَبِير الهُذَلِّى :

حَمَلَتْ به فى لَيْلة مَزءودة ... كَرْهًا وعَقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَل

وقال أبوزيد : شُئِفَ شَأْفا فهو مَشْئوف إذا فَزِعَ . وقال غيره : الوَهَلُ : الفَزَعُ . والإجْئِلَالُ مثل الاجْعِلَال : الفَزَع ، وأنشد :

* للقَلْبِ (١) مِنْ خَوْفِهِ اجْتِلَالُ

وقال أبو عمرو : أَذْأَبَ فهو مُذْئِبٌ إذا فَزِعَ . وقال الفراء : وَتَرْتُه بغير همز إذا أفزعته ، وقال الأصمعى : والعَلِهُ : الذى يَستخِفُّ فيذهبُ ويجىء من الفَزَع . وقال أبو عمرو : ضاعَنِى الشىءُ : أَفْزَعنِى ، قال أبو على : والضَّوْعُ عندى : الحركة من فَزَع كان أو غيره ، قال الشاعر – وهو أبو ذؤيب الهذلى – :

فُرَيْخانِ يَنْضَاعانِ فى الفَجْرِ كُلَّما ... أَحَسَّا دَوِىَّ الرِّيحِ أَو صَوْتَ ناعب

ومنه قيل :تَضَوَّعَ المِسْكُ أى تحرّك رِيحُه. وقال غيره : الإِفْزَازُ : الإِفْزاع ، وأنشد لأَبى ذؤيب :

والدَّهْرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه ... شَبَبٌ أَفَزَّته الكلابُ مُرَوَّعُ

قال أبو على : الشَّبَبُ والشَّبُوبُ والمُشِبُّ : المُسِنُّ من الثيران ، قال : والإِفزازُ عندى : الاستخفاف، وأَفَزَّتْه : اسْتَخَفَّتْه ، ومنه قيل لولد البقرة : فَزٌّ ، لأنه يَسْتَخِفُّه كلُّ شىء رآه أو أَحَسَّ به. قال أبو زيد يقال : أَخَذَنِى منه الأَزْيَبُ أى الفزع.

[ مراث لبعض الشعراء ]

وقرأت على أبى عمر فى نوادر ابن الأعرابى عن ابن الأعرابى هذه الأبيات :

أَيْنَ خَليلى الذى أُصافيـهِ ... قد بانَ عَنِّى فما أُلاقِيـهِ

حَلَّ بِرَهْنٍ فما يُكَلِّمُنِى ... شُغْلًا وإن كنتُ قد أُنادِيه

قد كانَ بَرًّا فكيف أَجْفُوه ... أَيامَ يُدْنِى وكنتُ أُدْنِيه

يا بُعْدَ مَنْ حَلَّ فى الثَّرَى أَبَدًا ... عَنْكَ وإنْ حَلَّ حَيْثُ تأْتيه

أيامَ نَلْهُو وبيننا أَمَدٌ ... نَرْجُوه فيه وقد يُرَجِّيه

يَبْسُطُنِى مَرَّةً ويُوعِدُنِى ... فَضْلًا طَرِيفًا إلى أَيادِيهِ

أيامَ إن قُلْتُ قال فى سَرَعٍ ... وإن كَرِهْنَا بَدَا تَأَبِّيه

(١) صدر هذا البيت : * وغائط قد هبطت وحدى * ويزعمون أن قائله امرؤ القيس ، كذا فى اللسان مادة « جال » .

مُسَاعِدٌ مُونِقٌ أَخُو كَرمٍ فليس شِبْهٌ له يُدانيه
إذْ نَحْنُ فى سَلْوَةٍ وفى غَفَلٍ عن رَيْبِ دَهْرٍ دَعَتْ دَواعيه

وقرأت على أحمد بن عبدالله عن أبيه :

أَبْكى أَخًا كانَ يَلْقانى بنائِلِه قبلَ السُّؤال ويَلْقَى السيفَ من دُونى
إنَّ المنَايا أصابتْنِى مَصائبُها فاستعجلتُ بأَخٍ قد كان يكفينى

وقرأت عليه أيضا عن أبيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد أيضا :

أَيُغْسَلُ رأْسِى أَو تَطِيبُ مَشارِبِى ووَجْهُكَ مَعْفُورٌ وأنت سَلِيبُ
سَيَبْكِيكَ من أَمْسَى يُناجِيك طَرْفُه وليس لمنْ وارَى التراب نَسِيبُ
وإنى لَأَسْتَحْيِي أخى وهْوَ مَيِّتٌ كما كنتُ أَسْتَحْيِيه وهو قَرِيب

وحدّثنا أَبو بكر بن الأَنبارى رحمه الله قال حدّثنى أَبى عن بعض أَصحابه عن الأَصمعى قال : رأيت امرأة جالسة عند قبر تبكى وتقول :

هَلْ خَبَّر القَبرُ سائِلِيه أَمْ قَرَّ عينا بزائرِيه
أَمْ هل تَراه أَحاطَ عِلْمًا بالجَسَدِ المُسْتَكِنِّ فيه
لو يعلم القبرُ مَنْ يُوارِى تاهَ على كُلِّ ما يَلِيه
تَحْلُو نَعَمْ عندَه سَمَاحا ولم تَدُرْ قَطُّ لا بِفِيه
أَنْعَى بُرَيْدًا لِمُعْتَفِيه أَنْعَى بُرَيدا لمُجْتَدِيه
أَنعى بريدا إلى حُروب تَحْسِرُ عن مَنْظَرٍ كَرِيه
أَنْدُبُ مَنْ لا يُحِيطُ عِلْما بكُنْهِهِ يَبْلُغ نادِبِيه
يا جَبَلًا كانَ ذا امْتِناع وطَوْدَ عِزٍّ لمن يَلِيه
ونَخْلَةً طَلْعُها نَضيدٌ يَقْرُبُ من كَفِّ مُجْتَنيه
ويا مَرِيضًا على فِراشٍ تُؤْذِيه أَيْدى مُمَرِّضِيه
ويا صَبُورًا عَلَى بَلاءٍ كانَ به اللهُ يَبْتَلِيه

يا دَهْرُ اذا أَرَدْتَ مِنِّى أَخْلَفْتَ ما كنتُ أَرْتَجِيهِ
دَهْرٌ رَمانى بفَقْدِ إلْفِى أَشْكُو زَمانى وأَشْتَكِيهِ
آمَنَكَ اللهُ كُلَّ رَوْعٍ وكُلَّ ما كُنْتَ تَتَّقِيهِ

[ ما يقال لمن يصلح المال على يديه ]

قال الفراء يقال : إنه لَتَرْعِيَّةُ مال إذا كان يَصْلُح المالُ على يَدَيْهِ ويُحْسِنُ رِعْيَتَه ، والتَّرْعيَّة : الحَسَن القِيامِ على المال والرَّعْىِ له ، وأنشد(١) :

تَرْعِيَّةٌ قد ذَرِئَتْ مَجَاليهْ يَقْلِى الغَوانِى والغَوانِى تَقْلِيهْ

وقال يعقوب : تُرْعِيَّةٌ وتِرْعِيَّة بضم التاء وكسرها ، قال ويقال للراعى الحَسنِ الرِّعْية للمال : إنه لَبِلْوٌ من أَبْلَائِها ، قال عُمَر بن لجأ :

فَصادَفَتْ أَعْسَلَ منْ أَبْلائها يُعْجِبُه النَّزْعُ على ظِمَائِهَا

وإنه لعِسْلٌ من أَعْسالها ، وإنه لَزِرٌّ من أَزْرَارها . ويقال : إن لفلان على ماله إصْبَعًا : أى أَثَرًا حَسَنًا ، قال الراعى :

ضَعِيف العَصَا بادِى العُروقِ تَرَى لَهُ عليها إذا ما أَجْدَبَ الناسُ إصْبَعَا

أى يُشَار إليها بالأَصابع إذا رُوئِيَتْ . ويقال : إنه لخالُ مالٍ ، وخائِلُ مالٍ إذا كان حَسَنَ القيام عليه . وإنه لَسُرْسُورُ مالٍ . وإنه لَصَدَى مالٍ . وإنه لسُؤْبانُ مال . وقال أبو عمرو : وإنه لَمِحْجَنُ مال ، وأنشد :

قد عَنَّتِ الجَلْعَدُ شَيْخًا أَعْجَفَا مِحْجَنَ مالٍ أَينَما تَصَرَّفَا

الجلعد : الناقة القوية الشديدة ، ويقال للمرأة إذا أَسَنَّتْ وفيها قُوَّة :إنها جَلْعد . ويقال : هو إزاء مالٍ ، وإزاءُ مَعاش إذا كان يقوم به قياما حَسنا ، وقال حُمَيد بن ثَوْر الهلالى :

إزاءُ مَعاشٍ لا يَزَال نِطاقُها شَديدا وفيها سَوْرَةٌ وهى قَاعِدُ

(١) هو أبو محمد الفقعسي كما في اللسان مادة «ذرأ» ؛ وروايته : مقوسا قد ذرئت الخ .

أى وُثُوب وارتِفاع ، ويُرْوَى : وفيها سُؤْرة أى بَقِيَّة من شَبابٍ .وقال الأَصمعى فى قول زُهَير بن أَبى سُلمى :

تَجِدْهُمْ على ما خَيَّلَتْ هُمْ إزَاوُهَا    وإن أَفْسَدَ المالَ الجماعاتُ والأَزْلُ

أى هم الذين يَقُومُون بها المَقام المحمود .وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد ابن عرفة للعُتْبى :

يَنامُ المُسْعِدُونَ ومَنْ يَلُـومُ    وتُوقِظُنِى وأُوقِظُهـا الهُمـومُ
صَحيحٌ بالنهار لمن يَـرَانى    ولَيْلِى لا يَنامُ ولا يُنِيمُ
كأَنَّ الليل مَحْبُوسٌ دُجَـاه    فأَوَّلُه وآخـرُه مُقِـيمُ
لمَهْلَكِ فِتْيَةٍ تَركُـوا أَباهُمْ    وأَصْغَرُ ما بِهِ مِنْهُم عَظِيمُ
يُذَكِّرُنِيهُمُ ما كنتُ فيـه    فسِيَّانِ المَسَاءةُ والنَّعِيمُ
فبالخَدَّيْنِ من دَمْعِى نُـدُوب    وبالأَحْشَاء من وَجْدِى كُلُومُ
فإن يَهْلِكْ بَنِىَّ فليس شَىْءٌ    عَلَى شَىْءٍ من الدُّنْيا يَدُومُ

قال وأنشدنى إسحاق بن الجُنَيد قال أنشدنى أَحمد الجَوْهرى :

واحَزنِى من فِراقِ قَـوْمٍ    هُمُ المَصابيحُ والحُصُـونُ
والأُسْدُ والمُزْنُ والـرَّواسِى    والخَفْضُ والأَمْنُ والسُّكـونُ
لم تَتَنَكَّـرْ لنـا الليـالى    حتى تَوَفَّتْهُمُ المَنُـونُ
فكلُّ نارٍ لنـا قُلـوبٌ    وكل ماء لنـا عُيـونُ

[ قصيدة فارعة بنت شداد ترثى أخاها – وقيل إنها لعمرو بن مالك وقيل لأبى الطمحان – وشرحها ]

وأَمْلَى علينا على بن سليمان الأَخفش قال قال عمرو بن مالك بن يشربى يرثى مسعود ابن شداد قال وقال يعقوب : هى لأَبى الطَّمَحانِ القَيْنِىّ ثم شك ،قال : والصحيح أَنها لعمرو ، وقد قالوا : إنها لامرأة من جَرْم ، وإنما وقع الخلاف هاهنا .

قال أبو على وقرأتها على أَبى عمر المُطَرِّز عن أَبى العباس عن ابن الأَعرابى

لفارعةَ[١] بنتِ شدَّاد ترثى أَخاها مسعود بن شداد – وفى الروايتين اختلاف وتقديم وتأْخير وزيادة ونقصان – ورواية أَبى الحسن علىالأَخفش أَتمّ ، وهى هذه الأَبيات :

يا عينُ بَكِّى لمَسعُودِ بنِ شَدَّادِ    بكاءَ ذِى عَبَراتٍ شَجْوُه بادِى
من لا يُذَابُ له شَحْمُ السَّدِيفِ ولا    يَجْفُو العيالَ إِذا ماضُنَّ بالزَّادِ
ولا يَحُلُّ إِذا ما حَلَّ مُنْتَبِذًا    يَخْشَى الرَّزِيَّةَ بين الماءِ والبادِ

قال أَبو على : لم يَرْوِ هذا البيت ولا الذى قبله ابنُ الأَعرابى ، ويروى : مُعْتَنِزًا مكان مُنْتَبِذا وهما سواء ، وقال لنا أَبو الحسن الأَخفش وحِفْظِى والنادى :

قَوَّال مُحْكَمةٍ نَقَّاضُ مُبْرَمةٍ    فَتَّاح مُبْهَمة حَبَّاس أَوْرادِ

وروى ابن الأَعرابى : فَرَّاج مبهمة .

حَلَّالُ مُمْرِعةٍ فَرَّاجُ مُفْظِعةٍ    حَمَّال مُضْلِعة طَلَّاع أَنْجاد
قَتَّالُ طاغِيةٍ رَبَّاءُ مَرْقَبةٍ    مَنَّاعُ مَغْلَبة فَكَّاكُ أَقْياد

وروى ابن الأَعرابى :

قَتَّال طاغية نَحَّار رَاغِيةٍ    حَلَّال رابيةٍ ... ... ...
حَمَّالُ أَلْوِيةٍ شَدَّادُ أَنْجِيةٍ    سَدَّادُ أَوْهِيةٍ فَتَّاحُ أَسْدَادِ

وروى ابن الأَعرابى :

* شَهَّاد أَنجية رَفَّاع أَلوية *

وزاد هاهنا بيتين وهما هذان :

جَمَّاعُ كُلِّ خِصال الخَيْر قد عَلِمُوا    زَيْنُ القَرِين ونِكْلُ الظالم العادى
أَبا زُرَارةَ لا تَبْعَدْ فَكُلُّ فَتًى    يوما رَهِينُ صَفِيحاتٍ وأَعْوادِ
هَلَّا سَقَيْتُم بَنِى جَرْمٍ أَسِيرَكُمُ    نَفْسِى فِدَاؤُكَ منْ ذِى كُرْبةٍ صادِى

(١) فى النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريز « لرفاعة » بدلا عن « لفارعة » وفى النسخة الخطية المحفوظة تحت يد المسيو « كرنكو » لبارعة ، وقد نبه على هذا فى تعليقاته التى أشرنا اليها .

نِعْمَ الفَتَى ويمين الله قد عَلِمُوا يَخْلُو به الحَىُّ أو يَغْدُو به الغادِى

هو الفتَى يَحْمَدُ الجيرانُ مَشْهَدَه عند الشِّتاء وقد هَمُّوا بإِخْمــاد

الطاعِنُ الطَّعْنةَ النَّجْلاء يَتْبَعُها مُثْعَنْجِرٌ بَعْدَما تَغْلِى بإِزبـــادِ

والسَّابِئُ الزِّقَّ للأَصْحابِ إذْ نَزَلُوا إلى ذَراه وغَيْثُ المُحْوِجِ الجادِى

لَاه ٱبنُ عَمِّكَ لا أَنْساك من رَجُلٍ حتى يَجِيءَ من القَبْر ٱبنُ مَيَّـــاد

قال أبو الحسن ويروى :

لاه ٱبن عمك لا أنسى ٱبن شداد حتى يجىء من الرَّمْس ... ...

ويروى :

لاه ٱبن عمك لا أنساك يا رجلا حتى يجىء من الرَّمْس ... ...

إِنِّى وإِياهُم حَتَّى نُصيبَ بــه منهم أخــا ثِقــةٍ فى ثَوْبِ حدَّادِ

لم يرو ٱبن الأعرابى من قوله : أبا زرارة إلى هذا البيت إنى وإياهم ، وروَى :

يا مَنْ يَرَى بارِقًا قد بِتُّ أَرْمُقــه يَسْرِى على الحَرَّةِ السَّوْداءِ فالوادِى

ويروى : قد بتُّ أرقُبه ،وروى ٱبن الأعرابى :جَوْدًا على الحرّة السوداء ،وأَتْبَعَ هذا البيتَ البيت الذى هو أوّل القصيدة :

بَرْقًا تَلَأْلَأَ غَوْرِيًّا جَلَسْتُ لَهُ ذاتَ العِشاء وأَصْحابى بأَفْنادِ

بِتْنا وباتَتْ رِياحُ الغَوْرِ تُزْجِلُه حَتَّى اسْتَتَبَّ تَوالِيهِ بأَنْجـــادِ

أَلْقَى مَرابِىَ غَيْثٍ مُسْبِلٍ غَدَقٍ دَانٍ يَسِحُّ سُيُوبًا ذاتَ إِرْعـــادِ

أَسْقَى به قَبْر مَنْ أَعْنِى وحُبَّ بِهِ قَبْرًا إِلَىَّ ولَمَّا يَفْدِه فـــادِى

قال أبو على :السَّدِيفُ : شَحْم السَّنام وهو أجود شَحْمِ البَعير ، يقول : لا يَسْتَأْثِرُ به دونَ ضَيْفِه وعيالِه.والمُعْتَنِزُ والمُنْتَبِذُ : المُتَنَحِّى المُنْفَرِد. وقوله بين الماء والبادى يعنى بين الحَضَر والبَدْو ، فأَما النادِى والنَّدِىُّ فالمَجْلِس ، قَوّال مُحْكمة يعنى خُطْبة أَو قصيدة . والمُبْرَمة : الأُمورُ التى قد أُبرِمَتْ أى أُحْكِمَتْ . وقوله : قَتَّال

طاغية ، قال أبو على قال أبو الحسن : الهاء فى طاغية للمبالغة ، وإنما أراد طَاغِيًا . ورَبَّاء : فَعَّال من قولهم رَبَأ للقوم يَرْبَأُ إذا صار لهم رَبِيئَةً أى دَيْدَبانًا. والأَنْجِيةُ : القومُ يتَناجَوْنَ أى يَتَسارُّونَ ، واحدُهم نَجِىٌّ . والنِّكْلُ : القَيْد ، وجمعُه أَنْكال . والصَّادى : العطْشانُ هاهنا . قال أبو الحسن : قوله هَمُّوا بإخماد ، يقال : خَمَدَتِ النارُ إذا سَكَنَ لَهَبُها ، ولم يَطْفَأْ جَمْرُها ، وهَمَدَتْ إذا طفِئ جمرُها . قال أبو على ومنه قيل : هَمَدَ الرجلُ إذا مات ، وهَمَد الثوبُ إذا أَخْلقَ فلم يكن فيه مَرْقَع ، وإنما قال : وقد هَمُّوا بإخماد أى هَمُّوا بأن يُطْفِئوا لَهَبَ نيرانهم لئلا يُبْصِرَها بالليل المتنوِّرُ فيأْتيهم للقِرَى . والنَّجْلاءُ : الواسعة . قال أبو الحسن : المُثْعَنْجِر : الدم الكثير . قال : والسابئ : المُبْتَاع للخمر ، يقال :سَبَأْتُ الخمرأَسْبَؤُها سَبْأً إذا اشتريتَها ، قال أبو على : ولا يكون السِّبَاءُ إلا فى الخمر وَحْدَها . والجادى : السائل والمعطى وهو من الأَضداد ، قال الشاعر :

جَدَوْتُ أُنَاسًا مُوسِرِينَ فما جَدَوْا  أَلَا اللهَ فاجْدُوه اذا كُنْتَ جَادِيــا

قال أبو الحسن قوله : ثَوْبٍ حدَّاد يعنى ثوبٍ وَسِخ . والبارقُ : السحاب الذى فيه بَرْق . والغَوْرُ : تِهامة . والجَلْس : نَجْدٌ ، وجَلَسْنا أتينا الجَلْس ؛ وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

إذا [١] ما جَلَسْنَا لا تَزَالُ تَرُومُنَا  تَمِيمٌ لَدَى أَبياتِنا وهَــوازِنُ

قال أبو الحسن : أَفناد : موضع . كذا أنشدناه تُزْجِلُه أى تَدْفَعُه ، ولا أَحْسَب هذا [٢] مَحْفُوظا ، وإنما هو تَزْجُله أى تَدْفَعُه . قال أبو الحسن : اسْتتبَّ : تَهَيَّأَ والْتأَم . وأَنْجاد : جمع نَجْدٍ .

---

(١) البيت لمالك بن خالد كما فى كتاب أشعار الهذليين طبع لندن ص ١٥٤ ، والشطر الثانى فيها :

* سليم لدى أطنابنا وهوزان *

(٢) قوله ولا أحسب هذا أى تزجله من أزجل الرباعى ؛ ولم نجده فى كتب اللغة التى عندنا فهو كما قال رحمه الله لا أحسبه محفوظا وانما هو تزجله أى ثلاثيا من باب نصر .

تم بحمد الله تعالى الجزء الثانى من الأمالى . ويليه كتاب ذيل الأمالى والنوادر وأوّله قال أبو على إسماعيل بن القاسم القالى رحمه الله تعالى أخبرنا أبو بكر إلخ

# فهرس

## الجزء الأوّل من كتاب الأمالى

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

# فهرس

الجزء الثانى من كتاب الأمالى

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة